الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب، اللغات والفنون
قسم الترجمة
رسالة دكتوراه في الترجمة بعنوان:

النوعية في الترجمة من منظور النظرية التأويلية

دراسة تطبيقية لنموذج في الترجمة الأدبية:

'سأهبك غزالة' لمالك حداد

من إعداد الطالب : محمد كوداد تحت إشراف الأستاذ: أ. خمري حسين

أعضاء لجنة المناقشة:

جازية فرقاني	أستاذة	جامعة وهران	رئيسة
حسين خمري	أستاذ	جامعة منتوري قسنطينة	مقررا
محمد داود	أستاذ	جامعة وهران	مناقشا
فرحات معمري	أستاذ	جامعة منتوري قسنطينة	مناقشا
حفيظة بلقاسمي	أستاذة محاضرة قسم أ	جامعة وهران	مناقشا
حسن حمزة	أستاذ	جامعة ليون 2	مؤطرا مساعدا
كرستين ديريو	أستاذة	جامعة كان	مؤطرة مساعدة

السنة الأكاديمية: 2014/2013

عرفان وشكر

اعترافا بواجب الجميل لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان النبيل لكل من ساهم في الدفع بهذا العمل المتواضع ليرى النور ، وأخص بالذكر مؤطري الأستاذ الفاضل الدكتور حسين خمري الذي كان العون والسند لي في جميع فترات مراحل إنجاز وتقدم هذا البحث ،وبملاحظاته التي صاغت أطر هذه الدراسة، كما لا يفوتني أن اشكر القائمين على مدرسة الدكتوراه للترجمة بجامعة وهران السانية كل على إسهامه في تذليل صعاب البحث أكاديمية كانت أو بيداغوجية.

لا يفوتني من ناحية أخرى أن اخص بالذكر مؤطري المساعد الأستاذ الدكتور حسن حمزي الذي أبى إلا أن يستقبلني على مستوى مركز البحث في المصطلحية والترجمة بجامعة ليون 2 ،وكذا لمؤطرتي المساعدة الأستاذة كريستين ديريو كونها كانت دائما في الاستماع والتي لم تتوان في توجيهي.

كما لا يفوتني أن أجزل الشكر لكل مسئولي قسم الترجمة وكامل أعضاء اللجنة العلمية لنفس القسم على ما لمسناه فيهم من مساعدة ونبل.

إهداء

إلى روح والدتي الطاهرة،

وفاءا لجميلها

تلك التي لطالما تمنت أن

ترى ثمرة هذا الجهد

فلم تمهلها المنية،

تغمدها الله برحمته الواسعة.

وإلى ابنتي نور، تلك التي كان مجيئها لهذا العالم نورا أنار دربي.

محمد ك

المحتويات

خطة العمل.. 1
ملخص باللغة العربية... 5
ملخص باللغة الإنجليزية... 8
ملخص باللغة الفرنسية.. 11
مقدمـــة... 15
مكانة تقويم الترجمات في النظرية التاويلية.............................. 25
الباب الأول : التأويل والنظرية التأويلية في الترجمة.......................... 31
الفصل الأول: عملية التأويل... 35
المبحث الأول : التأويل بين الفلسفة والأدب....................................... 39
المطلب الأول: القراءة والتأويل والتفسير.. 41
المطلب الثاني: مناهج العملية التأويلية.. 42
المطلب الثالث: المعنى وقصدية الخطاب.. 46
المطلب الرابع: حدود عملية التأويل.. 48
المبحث الثاني: الاتجاهات التأويلية في الخطاب.. 51
المطلب الأول:البعد الفلسفي للتأويل.. 53
المطلب الثاني: التأويل والنص التراثي.. 55
المطلب الثالث: الأدب وعملية التأويل.. 57
المطلب الرابـع:الترجمة والتأويل.. 59
المطلب الخامس: التأويل والرمز.. 62
المطلب السادس: لغة النص الأدبي أداة لتوصيل المعني.. 65
الفصل الثاني: النظرية التأويلية في الترجمة.. 69
المبحث الأول) البعدان التاريخي الابستيمولوجي للنظرية التأويلية في الترجمة........ 69
المطـلب الأول:التحويل اللغوي و حدود المكافئ في الترجمة........................ 78
المطلب الثاني: مراس الترجمة الشفهية.. 80
المطـلب الثالث: قصور نظرية توازي الأشكال في الترجمة........................ 82
المطلب الرابع: اللغة حاملة خطاب والخطاب حامل معنى........................ 85
المطلب الخامس: وهم استحالة الترجمة.. 88
المبحث الثاني: الأسس النظرية والمنهجية للنظرية التأويلية في الترجمة........... 91
المطلب الأول: الترجمة ونظريه المضمون الثابت.. 96
المطلب الثاني:عملية الترجمة فهم وإفهام.. 101
المطلب الثالث:الترجمة بين المعنى والدلالة.. 104
المطلب الرابع: السياق في الترجمة.. 105

المطلب الخامس:لطبيعة التواصلية لعملية الترجمة.. 107
الباب الثاني: النص الأدبي في ميزان النظرية التأويلية في الترجمة........ 110
الفصل الأول:النص الأدبي المترجم و أنساق عملية تقويم الترجمة................. 111
المبحث الأول: النص الأدبي في ميزان الترجمة.. 114
المطلب الأول: الأدب المترجم ونظريه الأثر المزدوج.. 117
المطلب الثاني: البعد الدلالي للنص الأدبي المترجم.. 120
المطلب الثالث: التماثل الشكلي للنص الأدبي المترجم.. 122
المطلب الرابع:النص الأدبي المترجم وعلاقته بالأصل.. 125
المطلب الخامس: السياق في ترجمة النص الأدبي.. 127
المبحث الثاني:النظرية التأويلية في الترجمة وتوظيفها في تقويم الترجمة الأدبي............... 131
المطلب الأول: القصديه أساس المعنى.. 134
المطلب الثاني: الصياغة في الأدب وعملية النقل.. 136
المطلب الثالث: النص الأدبي مضمون لا شكل.. 141
المطلب الرابع:مراحل الترجمة التأويلية.. 142
المطلب الخامس:تواصلية الترجمة و النص الأدبي.. 144
المطلب السادس:لغة النص الأدبي أداة لتوصيل المعنى.. 147
المطلب السابع:الخطاب في النص الأدبي بين المباشرة والرمزية.. 149
المطلب الثامن: المتلقي ودوره في الحكم على الترجمة.. 151
المطلب التاسع: شروط المترجم الحق في النظرية التأويلية.. 153
الفصل الثاني: النظرية التأويلية في الترجمة ومنطلقات الحكم على الترجمات.. 156
المبحث الأول: الترجمة وإشكاليه الأمانة... 159
المطلب الأول: الترجمة وأنواع النصوص.. 162
المطلب الثاني: النص الأدبي والنص البراغماتي.. 164
المطلب الثالث: تجليات الأمانة في النصوص المترجمة.. 166
المطلب الرابع:النص الأدبي واستحالة الترجمة المثلى.. 169
المطلب الخامس: المنطلقات النظرية للأمانة في الترجمة الأدبية.. 170
المطلب السادس: مرجعيات تقويم الترجمة الأدبية.. 173
المبحث الثاني:ا لترجمة و خصائص النص الأدبي.. 176
المطلب الأول: وظائف النص الأدبي والترجمة.. 177
المطلب الثاني: الشحنة العاطفية للنص الأدبي.. 179
المطلب الثالث: مضامين لغة النص الأدبي وسماتها.. 180
الباب الثالث: الترجمة المثلى في النظرية التأويلية ومكانة ترجمة رواية مالك حداد منها.. 182
الفصل الأول:عوامل الترجمة النوعية للأدب في النظرية التأويلية......................... 185
المبحث الأول: اشتراطات الترجمة المثلى... 187

المطلب الأول: المعادل في الخطاب.. 191
المطلب الثاني: التحرر من نقل المفردة... 193
المطلب الثالث: الطابع التواصلي للفعل الترجمي... 195
المطلب الرابع: وحدة المعنى كوحدة الترجمة.. 200
المطلب الخامس: الترجمة على مستوى النص.. 205
المطلب السادس: تفكيك المعنى وإعادة التعبير عنه.................................... 209
المطلب السابع: ملاءمة الخطاب للمتلقي وتطبيعه في لغة الترجمة............. 214
المطلب الثامن: سلامة مراحل الترجمة تعكس نوعية ومستوى النقل............ 220
المطلب التاسع: مستويات النوعية في الترجمة التأويلية............................... 224
التوجهات العامة للنوعية في النظرية التأويلية.. 232
المبحث الثاني: ترجمة رواية مالك حداد "سأهبك غزالة"وحدود تقويم الترجمة الأدبية في النظريةالتأويلية.. 237
المطلب الأول: النص الروائي وجمالية اللغة.. 245
المطلب الثاني:النص الروائي نص متواتر.. 252
المطلب الثالث:النص الروائي نص متعدد القراءات..................................... 257
المطلب الرابع:النص الروائي نص مدون.. 259
المطلب الخامس: خصوصية استقبال وتلقي النص الأدبي........................... 263
المطلب السادس: القارئ ودوره في بناء المعنى... 266
المطلب السابع:الإيحاءات الثقافية للنص.. 268
الفصل الثاني:حدود النظرية التأويلية في تقويم الترجمة الأدبية........................ 274
المبحث الأول:إشكالات تقويم الترجمة الأدبية... 276
المطلب الأول:انفصال المترجم عن منتج النص.. 277
المطلب الثاني:التطور الزمني وأثره في تأويل النص.................................... 281
المطلب الثالث:الفضاء المكاني وأثره في الترجمة....................................... 285
المطلب الرابع: التغاضي عن جمالية لغة الأدب... 289
المطلب الخامس: اختلاف مستويات اللغة في النصوص الأدبية.................... 294
المطلب السادس: الترجمة الوسيطة والنص الأدبي....................................... 297
المطلب السابع:اختلاف ترجمات نفس النص... 300
المطلب الثامن: مدى جدوى البحث البيبليوغرافي في ترجمة النص الأدبي............ 303
المطلب التاسع:الغموض الدلالي للنص الأدبي المترجم................................. 305
المطلب العاشر: التقليل من أهمية شكل النص الأدبي المترجم........................ 308
المطلب الحادي عشر:عدم التفرقة بين النصوص في الترجمة....................... 312
المطلب الثاني عشر: تحسينات ترجمة النص الأصل.................................... 315
المطلب الثالث عشر: الترجمة وحركية المعنى... 316
المطلب الرابع عشر:إمكانية الحذف... 319
المطلب الخامس عشر: الخطاب بين الفهم وإعادة التعبير عن المعنى.......... 321

المطلب السادس عشر: أولوية النص الهدف في التقويم.................................... 324
المطلب السابع عشر: التقليل من أهمية القاموس في الترجمة............................ 325
المطلب الثامن عشر: ترجمة النص القديم.. 326
المطلب التاسع عشر: تغليب الكفاءة الترجمية على تعبيرية اللغة......................... 327
المطلب العشرون: غياب الإشارة إلى دور المراجعة في الترجمة........................ 329
المطلب الواحد والعشرين: الترجمة الفائقة.. 331
المبحث الثاني: اقتراحات لتقويم أشمل في ترجمة النص الأدبي........................ 334
المطلب الأول:الترجمة التأويلية ومستوى النص... 336
المطلب الثاني: ذاتية عملية التأويل.. 337
المطلب الثالث: تلازم المعنى والقصدية.. 338
المطلب الرابع: الفهم عملية ذهنية متغيرة.. 339
المطلب الخامس: هندسة النص.. 341
المطلب السادس: اختلاف الكفاءات التأويلية... 342
المطلب السابع: أبنية اللغة وعلاقتها بمستوى النتاج الأدبي. 343
المطلب الثامن: اختلاف الأثر باختلاف المتلقين. 345
الخاتمـــــــة ونتائج البحث... 347
قائمة المصادر والمراجع.. 358
ملخص مطول للرسالة بالفرنسية... 379

خـــطة العـــــمل

مقــــــدمة

الباب الأول :التأويل والنظرية التأويلية في الترجمة

الفصل الأول: عملية التأويل

المبحث الأول : التأويل بين الفلسفة والأدب

المطلب الأول: القراءة والتفسير والتأويل
المطلب الثاني: مناهج العملية التأويلية
المطلب الثالث: المعنى وقصدية الخطاب
المطلب الرابع: حدود عملية التأويل

المبحث الثاني: الاتجاهات التأويلية في الخطاب

المطلب الأول: البعد الفلسفي للتأويل
المطلب الثاني: التأويل والنص التراثي
المطلب الثالث: الأدب وعملية التأويل
المطلب الرابـــع: الترجمة والتأويل
المطلب الخامس:التأويل والرمز

الفصل الثاني: النظرية التأويلية في الترجمة

المبحث الأول: البعدان التاريخي الابستيمولوجي للنظرية التأويلية في الترجمة

المطلب الأول: التحويل اللغوي و حدود المكافئ في الترجمة
المطلب الثاني : مراس الترجمة الشفهية
المطلب الثالث: قصور نظرية توازي الأشكال في الترجمة
المطلب الرابع: اللغة حاملة خطاب والخطاب حامل معنى
المطلب الخامس: وهم استحالة الترجمة

المبحث الثاني :الأسس النظرية والمنهجية للنظرية التأويلية في الترجمة

المطلب الأول: الترجمة ونظريه المضمون الثابت
المطلب الثاني: عملية الترجمة فهم وإفهام
المطلب الثالث:الترجمة بين المعنى والدلالة
المطلب الرابع:السياق في الترجمة
المطلب الخامس:الطبيعة التواصلية لعملية الترجمة

الباب الثاني: النص الأدبي في ميزان النظرية التأويلية في الترجمة
الفصل الأول: النص الأدبي المترجم و أنساق عملية تقويم الترجمة
المبحث الأول: النص الأدبي في ميزان الترجمة
المطـلب الأول:الأدب المترجم ونظريه الأثر المزدوج
المطلب الثاني:البعد الدلالي للنص الأدبي المترجم
المطلب الثالث: التماثل ا لشكلي للنص الأدبي المترجم
المطلب الرابع:النص الأدبي المترجم وعلاقته بالأصل
المطلب الخامس:السياق في ترجمة النص الأدبي
المبحث الثاني:النظرية التأويلية في الترجمة وتوظيفها في تقويم الترجمة الأدبية
المطلب الأول:القصديه أساس المعنى
المطلب الثاني:الصياغة في الأدب وعملية النقل
المطلب الثالث: النص الأدبي مضمون لا شكل
المطلب الرابع:مراحل الترجمة التأويلية
المطلب الخامس:تواصلية الترجمة و النص الأدبي
المطلب السادس:لغة النص الأدبي أداة لتوصيل المعنى
المطلب السابع:الخطاب في النص الأدبي بين المباشرة والرمزية
المطلب الثامن :المتلقي ودوره في الحكم على الترجمة
المطلب التاسع:شروط المترجم الحق في النظرية التأويلية
الفصل الثاني:النظرية التأويلية في الترجمة ومنطلقات الحكم على الترجمات
المبحث الأول: الترجمة وإشكاليه الأمانة
المطلب الأول:الترجمة وأنواع النصوص
المطلب الثاني:النص الأدبي والنص البراغماتي
المطلب الثالث: تجليات الأمانة في النصوص المترجمة
المطلب الرابع:النص الأدبي واستحالة الترجمة المثلى
المطلب الخامس:المنطلقات النظرية للأمانة في الترجمة الأدبية
المطلب السادسس:مرجعيات تقويم الترجمة الأدبية
المبحث الثاني :الترجمة و خصائص النص الأدبي
المطلب الأول: وظائف النص الأدبي والترجمة
المطلب الثاني: الشحنة العاطفية للنص الأدبي

المطلب الثالث: مضامين لغة النص الأدبي وسماتها

الباب الثالث :الترجمة المثلى في النظرية التأويلية ومكانة ترجمة رواية مالك حداد منها

الفصل الأول:عوامل الترجمة النوعية للأدب في النظرية التأويلية

المبحث الأول:اشتراطات الترجمة الجيدة

المطلب الأول:المعادل في الخطاب
المطلب الثاني:التحرر من نقل المفردة
المطلب الثالث:الطابع التواصلي للفعل الترجمي
المطلب الرابع:وحدة المعنى كوحدة الترجمة
المطلب الخامس: الترجمة على مستوى النص
المطلب السادس :تفكيك المعنى وإعادة التعبير عنه
المطلب السابع:ملاءمة الخطاب للمتلقي وتطبيعه في لغة الترجمة
المطلب الثامن: سلامة مراحل الترجمة تعكس نوعية ومستوى النقل
المطلب التاسع: مستويات النوعية في الترجمة التأويلية

المبحث الثاني: ترجمة رواية مالك حداد "سأهبك غزالة"وحدود تقويم الترجمة الأدبية في النظرية التأويلية.

المطلب الأول : النص الروائي وجمالية اللغة
المطلب الثاني:النص الروائي نص متواتر
المطلب الثالث:النص الروائي نص متعدد القراءات
المطلب الرابع:النص الروائي نص مدون
المطلب الخامس:خصوصية استقبال وتلقي النص الأدبي
المطلب السادس: القارئ ودوره في بناء المعنى
المطلب السابع: الإيحاءات الثقافية للنص

الفصل الثاني:حدود النظرية التأويلية في تقويم الترجمة الأدبية

المبحث الأول:إشكالات تقويم الترجمة الأدبية

المطلب الأول: انفصال المترجم عن منتج النص
المطلب الثاني:التطور الزمني وأثره في تأويل النص
المطلب الثالث:الفضاء المكاني وأثره في الترجمة
المطلب الرابع: التغاضي عن جمالية لغة الأدب
المطلب لخامس: اختلاف مستويات اللغة في النصوص الأدبية

المطلب السادس: الترجمة الوسيطة والنص الأدبي
المطلب السابع: اختلاف ترجمات نفس النص
المطلب الثامن:مدى جدوى البحث البيبليوغرافي في ترجمة النص الأدبي
المطلب التاسع: الغموض الدلالي للنص الأدبي المترجم
المطلب العاشر: التقليل من أهمية شكل النص الأدبي المترجم
المطلب الحادي عشر:عدم التفرقة بين النصوص في الترجمة
المطلب الثاني عشر: تحسينات ترجمة النص الأصل
المطلب الثالث عشر:الترجمة وحركية المعنى
المطلب الرابع عشر: إمكانية الحذف
المطلب الخامس عشر: الخطاب بين الفهم وإعادة التعبير عن المعنى
المطلب السادس عشر:أولوية النص الهدف في التقويم
المطلب السابع عشر: التقليل من أهمية القاموس في الترجمة
المطلب الثامن عشر: ترجمة النص القديم
المطلب التاسع عشر: تغليب الكفاءة الترجمية على تعبيرية اللغة
المطلب العشرون: غياب الإشارة إلى دور المراجعة في الترجمة
المطلب الواحد والعشرين: الترجمة الفائقة

المبحث الثاني: اقتراحات لتقويم أشمل في ترجمة النص الأدبي
المطلب الأول:الترجمة التأويلية ومستوى النص
المطلب الثاني: ذاتية عملية التأويل
المطلب الثالث: تلازم المعنى والقصدية
المطلب الرابع: الفهم عملية ذهنية متغيرة
المطلب الخامس: هندسة النص
المطلب السادس: اختلاف الكفاءات التأويلية
المطلب السابع: أبنية اللغة وعلاقتها بمستوى النتاج الأدبي.
المطلب الثامن: اختلاف الأثر باختلاف المتلقين.
الخاتمـــــــــــة

ملخص

اختلفت معايير النوعية في الترجمة باختلاف النظريات والمناهج التي اهتمت بدراسة عملية النقل، إذ احتلت حيزا هاما من تنظيراتها التي تماشت مع خصوصيات كل نظرية وتوجهاتها الإبستيمولوجية وبيئاتها والنصوص التي شكلت حقلا خصبا لدراساتها،مما ولد غيابا للإجماع حول شروط الترجمات الصالحة والترجمات المعيبة، ومن ابرز هذه النظريات النظرية التأويلية في الترجمة أو نظرية المعنى التي تعرضت للإشكالية محاولة حصر عوامل الترجمة الجيدة والنقائص التي تطال الترجمة المعيبة وتؤثر في مستواها وصلاحيتها،وتلك التي تجعل منها نتاجا موثوقا قابلا للاستعمال.

فانطلاقا من كون هذه النظرية قد مثلت تغيرا في المفهوم التقليدي لعملية النقل الذي ساد النظريات اللسانية التي سبقت ردحا من الزمن ،والذي يستند إلى التحويل اللغوي بدرجة أكبر للتعبير عن المعنى في اللغة الهدف ،فإنها قد أثارت عوامل الكمال في النقل وافترضت عناصر تتماشي وروى هذه النظرية للترجمة من ناحية وخطوات نقل النصوص والخطابات من ناحية أخرى ،ومدى تماشي الترجمة مع عالم اللغة والثقافة الهدف،فأولت عامل الوظيفة وتطبيع النتائج وضمان نفس الأثر في اللغة الهدف أهمية مركزية في الحكم على الترجمات منطلقة من كون مراحل الترجمة تشمل مرحلة أخرى وسيطة بين الفهم في اللغة الأصل وإعادة صياغة المعنى في اللغة الهدف ،وهي مرحلة التجريد اللغوي واقترحت أن سلامة الترجمة من ناحية أخرى تنطوي على مرحلة أخيرة هي مرحلة المراجعة أو الموازنة،تلك المراحل التي تشمل مختلف أنواع النصوص المترجمة كون عملية الترجمة تتم بنفس الكيفية.

إذ زودتنا النظرية التأويلية بالعناصر التي إرتات أنها تشكل مرجعية لتقويم النتاج الترجمي ،وحاولت تعميمه على كل من الترجمة الشفهية والكتابية و مختلف أنواع النصوص ومجالاتها متخطية بذلك حاجز اللغة التي لا تعتبرها إلا أداة مساعدة ومسهلة لعملية النقل وليست موضوع العملية .فإن كانت مختلف النصوص تترجم بنفس الكيفية فإنه يجدر بنا أن نتساءل هل يتم الحكم على النصوص المترجمة بنفس الكيفية وتبعا لنفس الأسس ،خاصة وأنها أنتجت لأغراض مختلفة يفترض أن تحافظ الترجمة على

نفس هذه الأغراض لا سيما النص الأدبي الذي يتصف زيادة على فكرته ومعناه بجمالية خاصة مما حدا بالبعض للقول أن قيمة الأدب ليس فيما يحمل من فكرة ،بل كيف يعبر عن هذه الفكرة.

إن كون النص الأدبي يتميز عن غيره من أنواع النصوص بطابع الإبداعية وكذا جمالية لغته اللذان يرتبطان بالشكل بدرجة أكبر من ناحية، ومن ناحية أخرى كون أثر النص الأدبي لا يتجسد في المعنى بالدرجة الأولى،ذلك النص الذي احتل مكانة هامة في مضمار تقييم الترجمات إلى جانب النص الديني، قد ولد فينا رغبة في بحث إشكالية الحكم على الترجمة الأدبية من منطلق النظرية التأويلية تأسيسا على كون الرواية تشكل أبرز نتاج أدبي انصبت عليه جهود النقل في اغلب اللغات إن لم تكن كلها.

لقد كان لإثارة الإشكالية البحثية المستندة لمقاربة بين رؤية النظرية التأويلية التي ترى أن المحافظة على المعنى، وما ينجر عنه من أثر ووظيفة للخطاب يستلزم تطبيعه وملاءمته لمستوى المتلقي مع طبيعة النص الأدبي الذي يرتبط تميزه بلغته وشكله اللغوي،ومدى تمكن منتجه من خلق لغة جمالية تلقى مقبولية وإقبالا وتعاطيا من لدن القراء. إذ وفي خضم دراستنا هذه اعتمدنا و بإيعاز من مؤطرينا كمدونة للبحث رواية مالك حداد "*سأهبك غزالة* " التي أنتجت بالغة الفرنسية و ترجمها صالح القرمادي ومحمد ساري في حيزين زمنيين متقاربين ولكنهما مختلفين ،من منطلق أن الترجمة الأولى تمت قبل التبلور النهائي للنظرية موضوع الدراسة والترجمة الثانية تمت بعد أن تبوأت النظرية مكانة هامة بين النظريات في حقل دراسات الترجمة،إضافة إلى كونهما الترجمتين الوحيدتين للنتاج موضوع الدراسة،إضافة إلى أن الرواية أنتجت بلغة أجنبية وترجمت للغة العربية في حيز يعتبر اللغة التي أنتج بها النص لغة أجنبية غير أنها كثيرا ما شكلت أداة التعبير عن ذاته وأناه ،إذ طرحنا السؤال الجوهري التالي :

هل بإمكان الكاتب الأصل أن يقول نفس الشيء باللغة العربية على لسان مترجميه، وهل تعد هذه الترجمة من منظور النظرية التأويلية صالحة أو معيبة،وما الحري بان يتم الحكم على نتاج متميز بعوامل حكم تنطبق على نصوص أخرى مختلفة الطبيعة.

ففي إطار فرضية البحث التي تتمحور حول أنه وبالرغم من بنيونة الترجمة الأولى ونقلها الذي تم على مستوى الشكل اللغوي فإن ذلك لم يمنع أن تتقيد بنفس الوظيفة ونفس الأثر وأن تكون تراكيب النص الهدف متقيدة بعبقرية

لغة الهدف،نتيجة توازي عبقريات اللغتين بدل تصادمهما في كثير من المواضع.

لقد اعتمدنا منهجا تحليليا مقارنا بين الترجمتين تقيدا بكيفية الحكم على الترجمات في النظرية موضع الدراسة، متجنبين المفاضلة بين الترجمتين ،كون علمية التقييم تعد حكما على النتاج في إطار سياق وليس في إطار مقارنة في أطر زمنية ومكانية مختلفة لأننا لم نكن بصدد نقد الترجمة بل بصدد تقويم الترجمة والحكم عليها.

نتائج البحث التي توصلنا إليها تصب في إطار كون الترجمة الجيدة ليست بالضرورة تلك التي تتماشى مع تأدية رسالة أو وظيفة معينة لدى نقل النص الأدبي بل أن أثر الترجمة ووظيفتها قد يكونا الامتناع لا غير، وهو ما يضع منطلق النظرية التأويلية المتعلقة بإعادة التعبير عن المعنى في اللغة الهدف مقتصرا كماله ومقبوليته على الوظيفة وضمان نفس الأثر مدعاة للروية والتبصر خاصة لدى نقل النتاج الأدبي ،وإن كنا نقر بأهمية إثارة النظرية لمسالة تطبيع النتاج في اللغة الهدف بما يتماشى مع عبقرية هذه اللغة.

من ناحية أخرى تشكل مسألة التجريد اللغوي موضوع تريث كون الترجمة الجيدة ليست بالضرورة تلك التي تعمد للتجريد اللغوي وتنحو على الدوام للتعبير عن المعنى بكيفية متحررة من قوالب اللغة الأصل.

في خاتمة هذا الملخص نشير إلى أن عوامل النوعية في النظرية التأويلية تقترب اكبر من نقد الترجمة منه للحكم على الترجمة كونها لا تعكس سوى اعتمادا لمعايير وصفية خارجية يصعب ويتعذر إيجاد أرضية مشتركة لها لدى كل من يشتغل بتقويم الترجمة و هو ما يبقي باب الإشكالية مفتوحا وقابلا للإثراء أكثر.

الكلمات المفتاحية:النظرية التأويلية في الترجمة، التجريد اللغوي، الأثر في الترجمة ، وظيفة ترجمة، التطبع في اللغة الهدف، الحكم على الترجمة، تقويم الترجمة،مراجعة الترجمة، نقد الترجمة

Abstract:

Parameters of quality in translation vary according to the diversity of translation theories and the approaches that have focused their researches on the translation process. This great importance given to these parameters are related to the nature of each theory and its tasks, its epistemological orientations and the types of texts there were studied. This fact led to the absence of identical and harmonized views on how a translation product is perfect or deficient. The Interpretive Theory in Translation or *"theory of sense"* represents an approach, among others, that advocated the elements of an acceptable translation and the deficiencies that render it difficient.

Taking into account the fact that this theory illustrated a new tendency that differs from the traditional approach(s) advocated by the former linguistic theories which prevailed for a long period of time, and which is(are) based on the process of transference to convey the meaning of the target text. The theory admitted various parameters to be adopted to assess translation and to verify its usefulness, along with the steps that are centered on a safe rendering of texts and discourses. These parameters can constitute an approach that take into account the specificity of the language and the culture of the target audience. The function and effect and the value of the translation product are the guaranties of a translation quality that are added to a new phase that is "deverbalizing" along with revision that concern all types of translated texts .

The Interpretive Theory proposed the elements and parameters that consider in its view an exhaustive rendering through which translation is efficiently assessed. These elements are generalized for the oral as well as the written translation(s), since language is no more than a means of expressing and of containing the meaning, it is not the contained. The question that is arisen is that since translation reflects the fact that different texts are identically conveyed, are they identically assessesed? Since they were created to play different roles and they filfull different

objectives, namely the literary text that differs from the other types of texts regarding its aesthetic dimension that constitute its particularity ,the matter that led to adopting the conviction that the literary text is related to the genuine of its verbalization.

Moreover, the effect of the literary text is not linked uniquely to its meaning .This type of text was given a great importance in research along with the sacred text. These considerations pushed me to try to deal with this type of text in this tresearch attempt, trying to check to which extent the parameters of quality in the interpretive theory of translation can be applied to assess the literary text namely the novel, since this late constitute a central importance given in all languages, if not the totality of them.

I approached the problematic from a position that tries to reach a consensus between the aspects of quality in the Interpretive Theory in Translation and the rendering strategies of a particular type of text, since translation should be adapted to the function of the get tartext, the degree of competence of the audience and the degree of acceptability expressed by the end receiver. I was encouraged by the supervisors to work on the novel of Malek HADDAD "*Je t'offrirai une gazelle*" written in French and translated into Arabic both by *Salah EL GUERMADI* and *Mohamed SARI*, the first translation took place in Tunisia before the Interpretive Theory in Translation saw it huge development as a distinct theory, then the second was published in Algeria one year ago, decades after the position given to the theory as a central theory in translation studies. An additional reason is that both translations are the unique, that we found, for the novel. We put the following question, can the source author (novelist) express the same content and intention in Arabic through the translations and can arabic vehicle the same meaning and keep the same effect, otherwise can we say that the translations are acceptable or unacceptable translations regarding the principles of the Interpretive Theory in Translation and how to couple between the two visions

and tendencies to achieve a specific and equilibrated assessment that takes into account both visions.

In the hypothesis I claimed that although the first translation is inspired purely from structuralism, it could maintain the language genuine and express adequately the meaning, since the two languages share a lot of aspects in form and in the aesthetic rendering. In this perspective I adopted a descriptive approach based on the comparison between both translations. I avoided making preference regarding the usefulness of a translation than another, since we were assessing translations separately instead of criticizing them.

Among the results to which I came up is that the acceptable translation is not obligatorily the translation that expresses the same ideas and plays the same role in the literary text, since the latter can be produced for no more than impressing and enjoying. Which lead to rethinking the elements of quality in the Interpretive Theory in Translation related to the meaning and effect, taking into account that the literary text although it is admitted that naturalizing the product in the target language is a key condition in the assessment strategy. Otherwise, "deverbalizing" merits all the importance that should take into account that this procedure cannot be generalized to all types of texts.

At the end I can say that, the elements of translation quality assessment tend to be similar to translation criticism elements since they are not linguistic but, extra non tangible elements that can be measured easily. It seems to be difficult to claim a large consensus on these elements that are no more than specific views of a different innovative theory that need time and awareness to be adopted completely, which appeal more research efforts.

Key words: *The Interpretive Theory in Translation, deverbalising, translation effect, the function in translation, naturalizing, translation quality, translation assessment, translation revision, translation criticism.*

Résumé

Les critères de la qualité en traduction diffèrent d'une théorie de traduction à une autre. Ces critères occupent une place importante dans les efforts de théorisation selon les spécificités de chaque théorie et ses positions épistémologiques adoptées, son environnement ou elles ont fleuri et les textes qui ont constitués un terrain fertile pour ses analyses ; ce qui a eu pour conséquence directe l'absence d'une vision commune sur les paramètres et les normes des traductions acceptables et des traductions défectueuses , parmi ces théories se positionne la Théorie Interprétative en Traduction ou la Théorie du Sens, qui a évoqué à son tour les paramètres d'une bonne traduction et les insuffisances qui caractérisent la traduction défectueuse et qui en affectent le niveau et la validité, et ceux qui en font de la traduction un produit fiable et efficace pour servir à utilisation.

Partant du fait que cette théorie a représenté un bouleversement dans la conception traditionnelle de la traduction qui a dominé jusque-là et durant des années les théories linguistiques, basée sur le transfert linguistique pour convertir le sens en langue cible .Nous prétendons que la dite théorie en question a soulevé la question de la fiabilité d'importants facteurs dans le processus d'évaluation du produits traductionnel, elle a suggéré des éléments qui trouvent leur origine dans la conception épistémologique de cette théorie concernant la traduction d'une part, et les différentes étapes de transmission des contenues des textes et des discours d'autre part, du degré de conformité de la traduction avec le monde et la culture de la langue cible. elle a donné aux facteurs de la fonction, de l'effet et du rôle assignés à la traduction une importance centrale pour porter un jugement sur la qualité des traductions, partant du fait que les étapes de la traduction incluent une autre phase intermédiaire entre

la compréhension dans la langue d'origine et la reformulation du sens dans la langue cible, qui est la déverbalisation, en arguant que la garantie d'une bonne traduction implique, d'autre part, une dernière étape dite de révision. Ces mêmes étapes qui sont généralisées pour tous les types de textes traduits.

La théorie Interprétative en Traduction nous a fourni, par ailleurs, les éléments qu'elle considère constituer une référence pour l'évaluation du produit traductionnel en généralisant leur application à la traduction oral qu'écrite ,voir même qu'aux différents types de textes objet à traduction ,en surmontant l'obstacle de la langue considérée comme un simple outil qui aide et facilite l'opération de transfert et qui n'est pas l'objet de cette opération elle-même ... Si la même démarche à été utilisé pour traduire les différents textes, il serait utile de se demander si les textes sont produits sur les mêmes principes, sachant que chaque texte s'inscrit dans un objectif et une finalité qui lui sont propres et que toute traduction est appelée à prendre en considération, plus particulièrement le texte littéraire, qui se caractérise des autres textes, par un fond (idée et sens) couplé d'une dimension esthétique quant à sa forme, incitant certains à prétendre que la littérature est une rencontre pour ,la première fois ,de deux vocables .

Le fait que le texte littéraire se distingue des autres types de textes par sa créativité ainsi que par la dimension esthétique de sa langue, qui sont fortement associés à sa forme, à la structure de sa langue, et à son architecture textuelle d'une part, et le fait que l'effet produit par le texte littéraire ne se limite pas en premier lieu au sens d'autre part, ce texte qui occupe une place importante en l'évaluation des traductions à côté du texte religieux (ou sacré).Ces considérations nous ont poussé à se pencher sur la question de l'évaluation de la traduction littéraire en se référant à la Théorie Interprétative partant du fait que le roman, qui s'accapare de la part du lion en production littéraire, ait focalisé les efforts de transfert dans la majorité ,si ce n'est dans toutes les langues.

Evoquer la problématique et l'hypothèse de la présente recherche qui s'inspire de la vision de la Théorie de Interprétative en Traduction qui admet que la conservation du sens, et ce de qui en découle comme effet et fonction du discours nécessitent l'adaptation du niveau du récepteur avec la nature du texte littéraire caractérisé par la spécificité de son lien à sa forme, et à la capacité du producteur

à façonner un langage esthétique qui obtient la satisfaction du lecteur.

A travers cette étude, nous avons choisi, sur incitation de nos directeurs de recherche, comme corpus d'étude le roman de Malek HADDAD, « *Je t'offrirai une gazelle* », écrit en français puis traduit par *Salah El GUERMADI* et *Mohammed SARI* durant deux périodes rapprochées dans l'espace et dans le temps, mais néanmoins différentes, dans la mesure où la première traduction achevée avant que Théorie Interprétative en Traduction occupe une position de renommée parmi les courants traductologiques , ou la seconde traduction a eu lieu au moment où cette théorie s'est accaparé d'une position de premier rang d'un autre coté, outre le fait d'être les seules traductions réalisées, à notre connaissance, de notre corpus d'étude. Le roman en question a été écrit en francais et traduit dans la langue arabe dans un espace qui considère la langue en laquelle le roman à été produit comme étrangère, mais qui a été assez souvent un moyen d'expression de son Moi, d'où la question suivante est soulevée:

Est-ce que l'écrivain peut ré exprimer la même chose dans la version cible de son produit, et es ce que la traduction peut engendrer le même effet, à travers ces deux traductions en langue arabe, en outre, peut-on considérer ces traductions reussies ou défectueuse du point de vue de la Théorie Interprétative en Traduction, et quels sont les éléments qui servent à l'évaluation d'un un produit traductionnel dont les paramètres de qualité sont applicables communément et principalement à d'autres textes dont la nature est totalement différente ?

Dans le cadre de l'hypothèse de cette recherche et en dépit de la manière dont la première traduction a été réalisé au niveau structural du texte, ce qui ne l'a pas empêchée d'assumer la même fonction et d'avoir le même effet, au moment où les structures du texte cible soient conformes au génie de la langue de traduction, conséquence de la mise à contribution du génie des deux langues au lieu de leur opposition dans la majorité des cas. Nous avions adopté une démarche d'analyse descriptive et comparative entre les deux traductions, en s'éloignant d'émettre un jugement de valeur préférentiel de l'une des deux traductions par rapport à l'autre, étant donné que le processus d'évaluation reflète un jugement d'un produit traductionnel qui doit être opéré pas par une comparaison de cadres spatio-temporels différents, mais dans le cadre d'un contexte global

bien déterminée. Notre intention demeurait non la critique de la traduction, mais son évaluation et son appréciation.

Les résultats auxquels nous sommes arrivés à la fin de cette recherche démontrent que toute bonne traduction ne soit pas nécessairement celle qui consiste à transmettre un message ou /et à assumer une fonction particulière en littérature, mais que l'effet de la traduction et sa fonction reflètent des aspects parmi d’autres à mesurer de la qualité d’une traduction .car,la référence de la Théorie de Interprétative en Traduction concernant la réexpression du sens dans la langue cible se limite à l'acceptabilité du point de vue de la fonction de la traduction et de son effet similaire necessite d’être repenser ,et d’etre sujette au discernement, et plus particulièrement en traduction littéraire ,même si nous reconnaissons l'importance de la mise en évidence de l'adaptation du produit traductionnel dans la langue cible de ces élements, qui soit en conformité avec le génie de cette langue.

Par ailleurs, la question de la déverbalisation représente un sujet à débat, dans la mesure où, la bonne traduction ne soit pas nécessairement celle qui déverbalise à chaque fois le message, et qui tend à exprimer le sens sans s’en passer des structures de la langue originale.

En conclusion à ce résumé, il est à noter que les facteurs de qualité dans la Théorie de Interprétative en Traduction se rapprochent beaucoup plus d’une appréciation critique de la traduction que de son évaluation, étant elle-même le reflet ,la manifestation et l’expression de l’adoption de paramètres descriptives et externes, ce qui rend la question de trouver un terrain d’entente parmi ceux qui s’intéressent à la problématique de l’évaluation de la traduction n’est pas aisé a atteindre, ce qui laisse, la voie ouverte et incite à l’ouverture d’autres pistes de reflexions et de recherches pour l’enrichissement de la problématique en question.

Mots-clés:

La Théorie Interprétative en Traduction, la déverbalisation, l’effet de la traduction, la fonction de la traduction, La naturalisation du message, la qualité de la traduction, l'évaluation de la traduction, la révision de la traduction, la critique de traduction.

مــقدمــة:

الترجمة مراس لازم تاريخ البشرية كونها جسرا ربط المجتمعات،غيرانها لم تلق إجماعا حول الكيفية المثلى التي يجب أن تتم بها ،لتضطلع بدورها التواصلي بفعالية. إذ تذكر المصادر التاريخية مدى أهمية الدور الذي تكفلت به و خطورة هذا الدور أحيانا ،إذ استخدمت للتعريف بالغير والتواصل معه، وكذا لتشويه صورته وإخضاعه والنيل منه لغاية غير نبيلة على حساب سمو رسالتها السامية في غياب النزاهة والموضوعية والحيادية.إن أهمية ما يجب أن تكون عليه الترجمة ،جعل منها موضوع دراسة وتمحص ،مما افرز رؤى ونظريات عدة سعت لإماطة اللثام عن أبعاد تلك العملية وضوابطها وكيفياتها.تلك النظريات التي تختلف باختلاف الأحقاب التاريخية التي ظهرت خلالها ،والمذاهب الفكرية والأدبية والمعرفية التي أحاطت بظهورها،وكذا الإشكالات التي عالجتها ،وأنواع النصوص التي درستها ثم الغايات المتوخاة من اجتهاداتها الترجمية .

لم تكتف الترجمة بالسعي للوقوف على المظاهر المختلفة لأنواع النصوص وتجلياتها،و محاولة فك طلاسمها ونقلها لوضعها في متناول القارئ التواق للمعرفة والاكتشاف ،بل تعدى الأمر للإضرار بالهدف النبيل للترجمة، ليفرز أعمالا ترجمية كان الهدف منها تشويه صورة الأخر وطمسها والحط من شانه ومحاولة استعباده واستبعاده، وتقزيمه ،واستصغار إسهاماته .

الاعتبارات المجحفة هذه التي أحاطت بالرسالة السامية للترجمة جعلت من ضرورة البحث عن آليات فعالة تضمن الحياد وتجعل العملية مجردة من كل غاية ذاتية وضيعة، كون الغاية الأهم للعملية هي إعفاء القارئ من تكبد مشقة قراءة النص بلغة يجهلها. إن طرق النص يكون لنقل محتواه بكل أمانة ودقة وموضوعية ،مما يستدعي شروطا خاصة أسهبت نظريات الترجمة والحقول المعرفية اللصيقة بها كاللسانيات وعلم النفس والفلسفة في إثارتها ،هذه الشروط والضوابط تشكل ما يسمى بمعايير النوعية في الترجمة للتمييز بين الترجمة الصالحة وتلك المعيبة.مما افرز إسهامات يغيب فيها الإجماع نظرا للجدة النسبية لنقد وتقييم الترجمات كمحور مستقل ضمن نظريات الترجمة ،زيادة على تأثير المكان والزمان .

إن اختلاف المعايير المعتمدة في الحكم على الترجمات يجعل التمييز والمفاضلة بين الترجمات تواجه جملة صعاب، لان للترجمة أنواعا وأشكالا

نظرا للعوامل المؤثرة في عملية إنتاج النص المترجم، والغاية منه.فالنص الأدبي يختلف عن النص البراغماتي، والنص الديني يختلف عن الفلسفي،هذه العوامل مجتمعة تزيد من مسالة صعوبة وتعقيد عملية تقويم الترجمات.فالنوعية تتداخل مع وظيفة النص في اللغة المترجم إليها و مع البعد التواصلي للنص من جهة أخرى.كون الصحة اللغوية لا تشكل معيارا كافيا لصلاحية الترجمة.

تقود إشكالية الحكم على نوعية الترجمة للتساؤل عن دلالة المفهوم ،وطبيعة إجراءات تقويم الترجمات من منطلق أن عملية التأسيس المعرفي في حقل ما لا يتم بمعزل عن الإسهامات السابقة في الميدان، مما أدى إلى تجاوز كيفية طرق النصوص إلى آليات الحكم عليها في الترجمة. فمطابقة النص الأدبي المترجم لمعايير النوعية وكذا جودة ترجمته يجعل المفاضلة بين الترجمات وانتقاء الترجمة الأفضل من الصعوبة بما كان نظرا لتعدد عوامل النوعية من جهة و كذا تداخل آليات تطبيقها واختلاف رؤى متلقي الترجمة و مقوم الترجمة و غياب الإجماع.

يشكل الحكم على الترجمات مجالا يتفرع إلى فرعين متكاملين هما نقد الترجمة وتقويم الترجمة من منطلق أن عملية النقد تتجلى في السعي إلى إيضاح وإبراز مدى مطابقة النص المنتج للنص المترجم ومدى تقاربهما ومدى توفيق المترجم في التقيد بخصائص الشكل والمضمون للنص الأصل،في حين أن تقويم الترجمة ينصب على النص في حد ذاته ككيان مستقل (أي دون الالتفات لشخص المترجم)، فهو إصدار للحكم على عمل ما لذاته وفي ذاته انطلاقا من أن التقويم يعني الوزن والتقدير والتعديل والإصلاح، إذ يقال قوم الشيء أي وزنه و قوم الشيء أي عدله وصوبه وهو يختلف عن مراجعة الترجمات لان مراجع الترجمة يتدخل لتقويم وتعديل خلل شاب الترجمة في ترجمة غير نهائية ليجعل منها ترجمة نهائية ،هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن عملية نقد الترجمة وبالرغم من أنها تتقاطع مع تقويم الترجمات في مواطن عدة أهمها أن كليهما يخص تفحص مواطن القوة والخلل في النصوص المترجمة.

إن ملاءمة معايير التقويم في الترجمة يتحدد بمدى ملاءمة ضوابط قياس فعالية الترجمة مع طبيعة النتاج المترجم ،فمن غير اللائق أن يسوق ناقد و مقوم الترجمة اعتبارات جمالية ووقع واثر النص ويعتبرها عوامل مفتاحية في الترجمة التقنية أو العلمية أو بالأحرى النص البراغماتي الذي يخلو أو يكاد من الإنزياح ويتوارى بعده الجمالي والفني ليغلب توصيل

فكرة النص على كيفية توصيلها زيادة على ان تداخل عوامل التقويم وعملية إخضاع النصوص المترجمة للفحص القيمي ينبع من اعتبارات شتى أهمها:

1)طغيان الجانب المراسي في الترجمة على التنظير.
2)عدم وحدة أنماط الترجمة وكيفياتها.
3) اختلاف الإيديولوجيات والتوجهات الفكرية والعقائدية والدارسين.
4)حداثة علم الترجمة نسبيا مقارنة بحقول معرفية أخرى.
5)تعدد ترجمات النص المصدر في اللغة الهدف.

إذ انصبت البحث على إمكانية توحيد الكيفيات التي يتم طرق النصوص بها بغية التقليل من الاختلافات والتقليل من مزالق النقل ،إذ شكل الكتاب المقدس(الإنجيل) النواة الأولى لتلك الأسئلة التي منهجت الأطر النظرية والعملية لتقويم الترجمات بكيفية علمية وهذا انطلاقا من الطرح المتضمن انه لا يمكن لنص مقدس أن يترجم بكيفيات مختلفة من شانها المساس بقدسيته. من ناحية أخرى أدى مراس الترجمة الشفهية إلى نشأة نظرية مستقلة في الترجمة هي النظرية التأويلية في الترجمة.

تلك عوامل قادت لإثارة جملة تساؤلات تخص مدى صلاحية معايير تقويم الترجمة من منظور النظرية التأويلية على الترجمة الأدبية كون النص الأدبي نصا يفسح المجال لقراءات وتأويلات عدة، فالحكم على الترجمات انطلاقا من معايير وزوايا لغوية بحتة عملية أحادية النظرة،واعتبرتها تلك النظرية ضربا من الإخلال بأحد طرفي المعادلة المتمثلة في المضمون أو المحتوى، إذ أشارت لتجاهل النظريات اللسانية لمختلف المراحل التي يمر عبرها النص قبل صياغته النهائية .

في خضم ذلك تخمرت لدينا أسئلة بحثية تخص مدى كفاية الإجراءات الترجمية التي استندت إليها النظرية التأويلية في صياغة عوامل الحكم على الترجمة الأدبية ،مما أدى بنا إلى طرق الإشكالية قصد تفحص تلك الفرضية ،كون ان عملية النقل هي نفسها باختلاف أنواع وإشكال النصوص ، محاولين تطبيق عوامل النوعية تلك على نموذج في الترجمة الأدبية.فإشكالية البحث تحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

-إلى أي مدى يمكن الاحتكام إلى معايير النوعية في النظرية التأويلية للحكم على جودة الترجمة الأدبية؟

-ما الإمكانات التي توفرها تلك النظرية لتشكل مرجعية صالحة للحكم على ترجمة الرواية؟وما سند ذلك؟

-ما هي حدود ذلك؟وكيف يمكن معالجتها؟

عن هذه الأسئلة تتفرع أسئلة أخرى في خضم البحث منها

-هل يمكن الحديث عن أن عملية الترجمة واحدة باختلاف أنواع النصوص بما في ذلك النص الأدبي؟

إلى أي مدى تعد الترجمة الأدبية خاضعة لنفس اطر تقويم أنواع النصوص الأخرى لاسيما ترجمة النص الشفهي؟

-ما ضمانات كمال ترجمة النص الأدبي بالاحتكام إلى عوامل النوعية في النظرية التأويلية في الترجمة؟

كل تلك التساؤلات وغيرها تستند إلى المسلمة المعتمدة في النظرية التأويلية في الترجمة والتي تتبنى مقاربة تعميم النتائج والملاحظات التي توصلت إليها النظرية والتي مفادها أن عملية الترجمة واحدة في كل اللغات وان الاختلاف بين الترجمة الشفهية والكتابية يعد مسالة شكل ليس إلا.

هذه الحالة الخاصة للترجمة الأدبية بالذات هي التي تنطوي عليها تساؤلات عدة.فمحاولة الوقوف على مدى كفاية الترجمة التأويلية في أن تشكل مرجعية لتقويم ترجمة النص الأدبي يقود إلى طرح مسالة التأويل العام للخطاب ومدى مسايرة ذلك لخصوصيات الخطاب الأدبي المتميز ومدى كفاية التأويل في نقل كنه الخطاب والتعبير عنه.

فالبحث في إشكالية الحكم على الترجمة الأدبية من منظور النظرية التأويلية قد تولد فينا نتيجة جملة من القراءات التي تولدت عنها فرضيا ت عدة ومنها أن الكتابة بلغة أجنبية بالنسبة للأديب يشكل عملية ترجمة أولية، فإن كان النص الأدبي بخصوصيته وتميزه من جمالية لغة وتميز أسلوبي يطرح إشكالية الحفاظ على خصائصه الشكلية بعد هجرته إلى عالم لغوي مختلف،فهذا يتيح إمكانية تفحص فرضية ذلك في الترجمة التأويلية،مما حدا بنا إلى تبني مدونة بحث تستجيب للأسئلة المطروحة بشان إشكاليات النص الأدبي و على أن تأخذ بيد الباحث لاستجلاء كل أوجه الإشكالية ،وهذا من منطلق الحرص على الإيفاء بأهداف البحث المفترضة والتي تتجسد في استجلاء نوعية ترجمة النص الأدبي انطلاقا من مرجعيات التقويم في النظرية التأويلية في الترجمة.فبإيعاز من مؤطرنا، وبعد ترو وقع الاختيار على رواية مالك حداد"*سأهبك غزالة*"التي ترجمها إلى اللغة العربية الأستاذ صالح القرمادي سنة1973 وصدرت بتونس في طبعة وحيدة، وبعد ما يناهز الأربعة عقود من ذلك صدرت ترجمتها الثانية سنة 2010 لمحمد ساري بالجزائر، هذا الخيار جاء نتيجة لاعتبارات عدة في

الموضوع والشكل نلخصها في أننا حاولنا الوقوف على مدى صحة أن عبقرية النقل لا تخص لغة دون أخرى،وان أي خلل يشوب عملية النقل ،إنما مرده لقصور المترجم في أحيان عدة في استعمال مصادر اللغة وفي التأويل ،لان المترجم ليس آلة زودت بمعارف قبلية تطبق أليا، أضف إلى ذلك أن مكانة نتاجات الكاتب و لغته الروائية وزخمها الرمزي وغناها الأسلوبي وتعبيريتها الزاخرة بألوان البيان يجعل من إشكالية ترجمة أسلوب النص ومدى قدرة المترجم على المحافظة على قيمته في اللغة العربية يطرح تحديات خاصة من منطلق مدى كفاية العربية في أن تحتضن نتاجا تم التفكير فيه في أنساقها ،بل ومجالها والتعبير عنه بلغة أخرى،مما يتيح مقاربة تشمل الأطر التي وضعتها النظرية التأويلية في المحافظة على تميز النص الأسلوبي والجمالي ناحية أخرى ،ومدى كفاية أسس التقويم في ذات النظرية في الحكم على الترجمة في تجسيد عوامل حكم على النص الأدبي بصفة عامة والروائي بصفة خاصة ،إضافة إلى أن هناك ميزة خاصة يتفرد بها النص الروائي المدروس ،إذ وبالرغم من إنتاجه باللغة الفرنسية فإنه نتاج خاص ،نتاج تشكل في أحضان مجتمع مختلف الرؤى والثقافة ،ومختلف التصورات والمآل والآمال.شكلت تلك اللغة بالنسبة له أداة للتعبير عن ذاته المختلفة ،تلك اللغة التي أختارها قسرا وتبناها إكراها .إنها لغة قد يخضع النص فيها إلى ترجمة أولية ليس على مستوى الأنساق اللغوية لكن على مستوى الأحاسيس والعواطف وخلجات النفس والرؤى والتصورات.

فاللغة الفرنسية قد احتضنت نتاجات مالك حداد وجعلت له كمؤلف مكانة مرموقة ،حينها كان استعمال اللغة الفرنسية يشكل القاعدة ،وكان استعمال اللغة العربية يشكل الاستثناء على الأقل في الأدب ولدى مالك حداد ،فموقف حداد من اللغة الفرنسية وموقفه من الثقافة الفرنسية يعبر عنه في كثير من المواطن.

ذاك ما يجعلنا نتساءل هل بإمكان لغة تأسف لعدم تمكنه من استعمالها وعدم قدرته على التعبير بها (أي اللغة العربية) أن تحتضن نصوصه وتعكس دلالاتها ،فإن كانت اللغة الفرنسية تشكل" غنيمة حرب " فهل اللغة العربية قادرة على أن تعكس القيمة الجمالية والفنية وتأصلها في نتاجات مالك حداد،وهل بإمكان مالك حداد أن يقول نفس الشيء باللغة العربية، وهو يتحدث على لسان مترجميه؟

لا يشكل مسعانا في هذا الصدد سوى محاولة متواضعة لاستجلاء وإستنكاه أطراف الإشكالية البحثية المتعددة المناحي،كون حصر معايير من شأنها أن تشكل سندا لكل من منتج و مستخدم و مقوم الترجمة ،يمكن أن تشكل إطارا منهجيا ترتكز عليه عملية الحكم على الترجمة الأدبية،إضافة إلى اننا نتوخى الوقوف على إستراتيجيات النقل لدى مترجمي العمل في ملامسة روح النص ،لا سيما وان الترجمة الأولى بنيوية بحتة انطلاقا مما منهج نظرية الترجمة آنذاك ،وكون منتج الترجمة الثانية يميل إلى تبني مقاربة مختلفة في النقل،فتلك الترجمة قد تمت بعد أن ظفرت النظرية التأويلية بمكانة بين نظريات الترجمة ،واتساع تطبيقاتها لتشمل الترجمة الأدبية.فالمدونة شكلت مجالا تلاقت فيه الخيارات الترجمية مما جعل من الإشكالية البحثية لم تنطلق من حكم قيمي على الترجمة بل من منطلق قراءة أولية لغاية فهم مقاصد الخيارات الترجمية . فالخيار البحثي ينبع من فكرة تشكل هاجسا يستلزم طرح أسئلة تستند لفرضية تجعل منها خاضعة لأطر البحث المعتمدة في ذلك المجال ، فطبيعة الموضوع المعالج وكذا طبيعة الإشكالية حدا بنا إلى تبني منهجية عمل تتدرج من الخطوط العريضة التي تستند إليها النظرية التأويلية في الترجمة وكذا الأبعاد النظرية و الإبستيمولوجية للنظرية والحدود والقصور الذي أبانت عنه النظريات اللسانية في الترجمة كما تدعي النظرية والتي شكلت تأسيسا لشرعيتها المعرفية.

تعرضنا في بادئ الأمر إلى مسلمات النظرية والتي منها أن كنه الترجمة ضامر الخطاب وليس ظاهره،و عرجنا على أن عملية التأويل للنصوص ذات الإبعاد الفلسفية والدينية والأدبية التي شهدت احتدام النقاش حول الأسس والضوابط المثلى للعملية التأويلية تختلف بحسب المؤولين للنص الواحد،حسب خلفياتهم المعرفية والثقافية وهذا ما يمثل إشكالا يتضمن مدى قدرة اللغة على تيسير بلوغ تأويل تام للخطاب هذا في مبحث أول.

أما في فصل يلي فإننا نحاول إثارة إشكالية البحث المركزية التي تتضمن محاولة استنباط قواعد تسهم في الحكم على الترجمة بالارتكاز إلى النظرية على اعتبار جدتها النسبية وتواضع إسهاماتها في ميدان الترجمة الأدبية،بل وانحصارها في بلد واحد أوفي مؤسسة واحدة فإنها أفردت العديد من الإشارات إلى النوعية في الترجمة.ذلك ما ولد قناعة لدينا أن تلك النظرية وإن كانت تختلف عن العديد من النظريات في طروحاتها فإنها شكلت نقطة تلاق للعديد من تلك النظريات لا سيما وان كنه العملية

الترجمية يتجسد في كيفية التعبير عن المعنى من منطلق تواصلية عملية الترجمة وذلك ما أفردنا له مبحثا مستقلا.
إن كون المبحث الأول نظريا بحتا يتضمن الإشارة إلى الخلفية المعرفية للنظرية دفعنا إلى محاولة تسليط الضوء في الباب الثاني على مدى فعالية النظرية التأويلية في تقويم الترجمة الأدبية و ما مكانة النص الأدبي من النظرية أخذا بعين الاعتبار تباعد المنطلقات كون الأدب يندرج في إطار إبداعية المنتج في حين أن الترجمة التأويلية تفترض أولوية للمضمون على الشكل في النقل انطلاقا من التجريد اللغوي.من ناحية أخرى حاولنا الربط بين منطلقات التقويم في النظرية و الطبيعة الخاصة للنص الأدبي لاسيما النتاج الروائي معرجين على إشكالية الأمانة و تداعياتها في إطار مضامين وسمات النص الأدبي . إن الخصوصية التي تميز النص الأدبي هي التي شكلت لدينا حافزا لتخصيص مبحث كامل لترجمة هذا النص الأدبي،أخذا بعين الاعتبار أن الأدب في الترجمة والنظرية الأدبية في الترجمة يحتلان مكانة بارزة في إسهامات منظري الترجمة ،إذ مافتئت غالبية نظريات الترجمة تعرج على الإشارة إلى ترجمة النص الأدبي وإشكالاتها وخصوصياتها،إذ أن جل عوائق الترجمة تثيرها الترجمة الأدبية.وهو الأمر الذي ولد فينا قناعة مفادها أن التعرض لنظرية المضمون الثابت ونظرية الأثر المزدوج في الترجمة وكذا مسالة البعد الدلالي للنص الأدبي المترجم يستلزم إفراد حيز معتبر لهما في خضم البحث.كل ذلك يؤدي بنا إلى التسليم بأن الحديث عن توظيف النظرية التأويلية في الترجمة الذي يحتل صلب الإشكالية البحثية في تقويم الترجمة يجب أن يستلهم من خصوصيات اللغات المعنية وأنواع النصوص،كون اللغات تتفاوت في قدرتها على احتضان أنواع من النصوص دون أخرى لاعتبارات موضوعية وواقعية.فاعتبار قضية المعنى والتعبيرالمطبع يشكلان كنه عملية الترجمة التأويلية أدى بنا إلى إفراد مبحث خاص ضمناه تعدد القراءات للنصوص وارتباط ذلك بتوجه القارئ وفلسفته ورؤاه وخلفيته المعرفية ،ثم قصديه النص الأدبي باعتبارها تنبثق من المعنى، لاسيما وان المعنى في النص الأدبي يرتبط أيضا بالصياغة أو بالشكل اللغوي. جانب المضمون في النص الأدبي ،ولغة النص في الخطاب الأدبي بين الرمزية والمباشرة يتجليان في تلك المضامين التي يحملها النص وهذا ما أفردنا له مطالب متتابعة، دون أن نغفل المتلقي ودوره في الحكم على النتاج الترجمي وهو ما يشكل مفتاحا للعملية من منظور النظرية التأويلية.

إن محاولة الوقوف على مواطن القوة والقصور في ترجمة رواية مالك حداد لا يتأتى إلا من خلال انتهاج مقاربة منهجية تمكن من الاقتراب من كيفية طرق النص من طرف مترجميه وتفحص الخيارات الترجمية التي تبناها كل منهما.الأمر الذي يبقي باب الإشكالية مفتوحا، وهو أن كل ترجمة لاسيما ترجمة الأدب هي محاولة لتقفي المعنى الهلامي وراء المفردات اللغوية.فإن كان النص الروائي متعدد القراءات وان كان للقارئ مكانته في تأويل النص ،فإن الترجمة هي إعطاء معاني لما ترجم لان النص الأصلي وإن كان يؤول بكيفية ما لدى قراءته ،فإن التأويل لغاية الترجمة له كيفياته الخاصة.

يشكل الفضاء المكاني والزماني الذين أحاطا بترجمة المدونة يدفعان إلى طرح العديد من الأسئلة التي ترمي لتقريب النظرية من واقع الدراسات البنيوية التي سبقت ،ومحاولة التقرب من تفقد مدى صلاحية التوجه البنيوي لان يضطلع بنفس الدور الذي تدعيه الترجمة التأويلية،وما السبيل لتصور مقاربة وسيطة لا تقصي الاجتهادات السابقة ،والتي اثبتت صلاحها.

نخصص الباب الثالث لما نسميه بالترجمة المثلى واشتراطاتها في النظرية التأويلية وعوامل ذلك في النقل ونربط بين التقويم في الترجمة بصفة عامة وتقويم النص الأدبي بصفة خاصة،لا سيما وان للعملية تداعيات تشمل تداخل عوامل التقويم واختصاص منطلق النظرية بنصوص ذات طبيعة خاصة لاسيما البراغماتية شفهية كانت أو مكتوبة.وهو الأمر الذي يطرح إشكالات خاصة بالنسبة للنص الأدبي، وهو ما نتعرض له في فصل عنوناه حدود النظرية التأويلية في تقويم الترجمات كما ضمننا ذلك إشكالات التقويم في النظرية التأويلية التي تنم عن نوع من القصور في معايير التقويم والذي حاولنا اغناءه عبر جملة اقتراحات وملاحظات الشخصية ،يلي ذلك خاتمة ضمناها نتائج البحث نعتقد أنها تكلل المجهود البحثي.

إن الرحم الذي احتضن نظريتنا هذه كان اللغة الفرنسية بدءا بالأسس التي وضعتها دانيكا سلاسكوفيتش وتبنتها ماريان ليديرر تلك النظرية التي لم تبق دون محاولات تعميمية على لغات أخرى ومجالات أخرى ،نذكر في هذا المضمار إسهامات كل من جون دوليل واعتماده على مرجعية تحليل الخطاب في الترجمة ،الشيء الذي أعطى دفعا للنظرية وكل من كريستين ديريو التي منهجت تطبيقات النظرية على النص التقني، وفرطوناطو إسرائيل الذي طبق النظرية على النص الأدبي،وإن كانت تلك النظرية قد

أثارت مسالة الحكم على الترجمة ،فإن هناك نظريات سبقتها في إثارة قضية التقويم في الترجمة نعرض شيئا منها فيما يلي.

مكانة تقويم الترجمة في نظريات الترجمة

لقد أسهب منظرو الترجمة في التعرض لشروط نجاح النتاج الترجمي وكذا في نعت العيوب التي تطالها ،فاعتبارا لأن الترجمة كمراس تعد سابقة على التنظير لها فإن نقد الترجمات بصفة عامة وتفحصها وتقويمها وإخضاع النصوص المترجمة للفحص والتقويم يعد حديثا نسبيا ولم يلق إجماعا ،وهذا نظرا لجملة عوامل نذكر من أهمها:

1) طغيان الجانب المراسي في الترجمة على الجانب النظري وأسبقيته تاريخيا .

2) عدم وحدة مناهج ونظريات ومدارس وكذا أنماط الترجمة.

3) اختلاف النصوص واشتراطاتها بدءا بترجمة النصوص المقدسة وتعريجا على الترجمة الأدبية وانتقالا إلى أنواع أخرى تطورت بتطور العوامل المساهمة والمحيطة بعملية الترجمة.

4)- عدم تبلور هذا المراس كعلم قائم بذاته تبلورا تاما.

5)- إمكانية الوصول إلى أكثر من نتيجة أثناء الترجمة أي أحادية النص المصدر واختلاف النصوص في اللغة الهدف.

من جهة أخرى تتفق مختلف الاتجاهات البحثية الخاصة بالتقويم في الترجمة أن التقويم و الغاية منه تتجلى بصفة عامة في ما يلي:

1)التطرق إلى تحديد النقائص وتحليلها واقتراح حلول لها .

2)إن التقويم يجب أن يبتعد عن الذاتية.

3) إن التقويم يجب أن يتطرق إلى ضبط قوالب جاهزة وقارة تقاس وفقها الترجمات.

إن هذا الحقل في الترجمة ،أصبح من ناحية ثانية يشكل مجالا بذاته داخل علم الترجمة أو بالأخرى ضمن اجتهادات علم الترجمة، انطلاقا من محاولة الدارسين صياغة المعايير الكفيلة بإنتاج ترجمة جيدة.تلك المعايير التي يجب أن لا تنزاح عن طبيعة عملية الترجمة وخصائصها المتفردة.

إن الملائمة في الترجمة لا تعني خلو الترجمة من الأخطاء، فليست كل ترجمة خالية من الأخطاء جيدة، كما أنه ليست كل ترجمة تشوبها أخطاء هي ترجمة معيبة.

إن التقويم لا ينشد تعديل الخلل في الترجمة ، بل أن يحدد المعايير الذي يتم الاستناد إليها للحكم على الترجمات، فالهدف هو تحديد الأطر الواجب التقيد

بها، بل وإيجاد ضوابط للتقويم ، إن كتارينا رايس في كتابها La Critique des Traductions, ses Possibilités et ses Limites وروبار لاروز في كتابه Les Théories Contemporaines de la Traduction يسعيان إلى إيجاد مقاربة أصيلة بالتقويم خاصة بعلم الترجمة،من جهته جاء أوجين نايدا بمفهوم المعادل الديناميكي الذي طبقة في ترجمة النص المقدس والذي اعتبر أن الملاءمة في الترجمة تنبني على توافقها وملاءمتها للمتلقي . وهو يقترح ثلاثة معايير لملاءمة الترجمة وهي:

1) مدى الاستجابة لدى متلقي الترجمة La réaction

2) مدى فهم المتلقي لرسالة المترجم La compréhension

3)- إيقاع الترجمة ومدى المحافظة علي نغمة النص الأصل La tonalité

فأوجين نايدا ومعه آخرون أمثال جون كلود مارقو و هنري مشونيك اعتبروا أن إيقاع ونبرة النص المقدس جزء من النص في حداته وهو عامل يجعل النص المقدس مختلفا عن غيره .إذ يشير جون كلود مارقو إلى أن الترجمة المقدسة أكثر حساسية من غيرها،فهي ترجمة تستند إلى خصائص أسلوبية ودلالية، لاهورب بدوره يؤكد على أن الوصول إلى ترجمة تامة أمرا صعبا نظرا لعوامل تخص تميز اللغات عن بعضها البعض.

من ناحية أخرى فنلاحظ أن العديد من منظري الترجمة وكأنهم يجمعون على مسالة استحالة الخلو الكامل للترجمة من النقائص، واستحالة أن تبلغ الكمال.

وننتقل إلى بريسيت (Brisset)الذي يتبنى معايير مختلفة ،مشيرا إلى أن فحص الترجمة والحكم على مستواها ينبني على:

1) استفهام المتلقي وما فهم من الترجمة

2)تحليل الترجمة واللجوء إلى الترجمة الإرجاعية (La traduction retour)

3)تقويم مدى إستيعاب المعلومة من طرف المتلقي

4)فحص مقدار الصعوبة في الترجمة وعدد الأخطاء المتعلقة بنقل النص .

كما أولت الدراسات الحديثة في علم الترجمة أهمية بارزة لمدى كمال الترجمة لاسيما في العقدين الأخيرين انطلاقا من جوليان هوس (Juliane House 1971 ورسالتها المعنونة (A Model for

(Translation Quality Assessment ووالفرام ويلس (Wolfram
The Science of translating1982Wills) وحاتم وإيان ميسون في
كتابهما المترجم والخطاب(1986) وغيرهم ممن حاولوا التأسيس لمعايير
موضوعية لتقويم الترجمات،إ ّذ يذهب هوس إلى التسليم بأنه من الصعوبة
بما كان أن تكون عملية تقويم الترجمة عملية موضوعية بالتمام وهذا نظرا
لغياب قراءة واحدة لنفس النص من طرف المتلقي فالنص متحول متحرك
حسب هوس، ولهذا فإنه من الاستحالة أن تكون كيفيات الحكم على النص
الأدبي مطلقة كما في نص العلوم الطبيعية (1971 :46).

تيتلر(Tytler) من ناحية أخرى يرى أن معايير الترجمة الجيدة يجب أن :

1) تعكس الترجمة فكرة النص الأصل كاملة
2)إن أسلوب الترجمة يجب أن لا يبتعد عن النص الأصل
3)إن الترجمة يجب أن تتصف بسهولة النص الأصل

دانيال قواديك من جهته يشير في كتابه مهنة المترجم (Profession
traducteur)في حديثه عن عوائق النوعية إلى أن الترجمة يجب أن تكون
:

حقة (Vraie)وهو أن المحتوى يجب أن يساير واقع الترجمة في الميدان
المعين.

دالة (Signifiante) فلا يكفي أن تغير اللغة بل يجب إعطاء نفس معنى
الأصل.

شفافة(Transparente)وهي أن تكون واضحة متماسكة ومنطقية.

فعالة(Ergonotique) أي أن تتكفل بدورها وان تكون ذات فائدة بالنسبة
لمستعملها.إن مقبولة الترجمة حسب قواديك تتجسد في مدى قدرة المترجم
أن يجسد شكل الترجمة ومحتواها ويعكس ما يلي:

1)النسق الثقافي للمجتمع الأصل
2) احترام نظام القيم الخاص بالمتلقين
3) مدى التقيد بالمعايير البلاغية والأسلوبية للغة للثقافة المستقبلة.

ويشير أن الترجمة الحقة تتضمن التكيف مع معطيات وطنية هامة على
المستويات الثقافي والاقتصادي واللساني .

من خلال ما تقدم وعبر عرض اشهر التوجهات الخاصة بعملية التقويم في
الترجمة نستشف انه من الصعوبة أن نسلم بتواجد رؤية واحدة متناسقة
للشروط التي تستلزمها الترجمة الصالحة والعيوب التي تطال الترجمة
المشينة بشكل عام ، وهو الأمر الذي يقود إلى التسليم بان الترجمة المعيبة

لدى البعض من المنظرين ليست كذلك وبنفس الدرجة عند غيرهم.فمسالة الإجماع التام غير متوافر على الأقل على مستوى الأنساق البحثية في علم الترجمة الفتي حتى اليوم.

إن صعوبة هذا الحكم يؤدي بنا للتساؤل حول تبني طروحات اعتمدتها هذه النظرية أو تلك في مسالة تقويم الترجمة بصفة عامة والترجمة الأدبية بصفة خاصة،لاسيما وان هناك صعاب واجهتنا في خضم البحث أهمها أن النظرية التأويلية وباستثناء فرطوناطو إسرائيل لم تولي للترجمة الأدبية أي إسهامات منفصلة ما عدا بعض الإشارات العارضة كونها تنطلق من مرجعيات إبستيمولوجية ومعرفية تختلف اختلافا تاما عن النص الأدبي ، وكذا صعوبة أخرى تمثلت في صدور الترجمة الثانية لمحمد ساري سنة 2010،وهو ما ادى بمؤطرنا إلى إلزامنا بإدراجها في البحث ،مما أدى إلى تأخير إتمام العمل.

إن إصرار مؤطرنا على ضرورة الموازنة بين طبيعة الموضوع ورؤى النظرية موضوع الدراسة، قد ولد لدينا قناعة بان تعاملنا مع إشكالية الموضوع لا ندعي من ورائه الإتيان بجديد في إشكالية البحث بهذا الخصوص ،بل اقتراح مسارات بحث جديدة لا تدعم النظرية أو تفندها، بقدر ما تساهم إلقاء الضوء على مواطن ظل فيها لا تزال في حاجة للدراسة والاستكشاف،انطلاقا من كون الترجمة كونها أداة لتفعيل التقارب بين الثقافات تجنح النتاجات الجيدة فيها إلى تلك المكانة التي يتربع عليها النتاج.فالتقويم في الترجمة ليس أليا بقدر ما يفترض تأهبا ومقبولية للقيام بذلك على وجه اكمل.

البـــــــــــــــــــــاب الأول

التأويل والنظريـــــــــة التأويلـــية في الترجــمة

L'Interprétation et la Théorie Interprétative en Traduction

التأويل أحد المراسات القديمة التي مورست عبر الأزمنة والعصور، إذ كان مجالا لجملة من التطورات التي مست مناهجه والياته . وهو لغة تفسير ما يؤول إليه الشيء أو ما يدل على المعنى والدلالة،وإذا ما عمدنا إلى تفحص معنى ذلك في اللغة الأجنبية نجد أن اصل المفردة هو "Hermeneum" وقد حافظت على أصلها الأجنبي في اللغة العربية(الهرمينوطيقا)والذي يدل على الشرح والتبسيط والترجمة ، وانصب ذلك المسعى والبحث على كنه المؤلفات في السعي للكشف عن ضامر الشيء،إذ تشترك كل هذه التعاريف في أن التأويل يتوخى الكشف عن ضامر الشيء ومحاولة تفسيره ، ومن ناحية أخرى وفي إطار المنحى اللاهوتي يشير مصطلح الهرمينوطيقا إلى مجموعة مبادئ يعتمدها الدارس للكتاب المقدس في إعطاء تفاسير لمضامينه وذلك اعتبارا إلى أن الدراسات اللاهوتية شكلت إحدى اهتمامات العملية التأويلية من منطلق ان النص المقدس لم يكن ليفصح عن كل تجليات دلالاته.يقول شتاينر في هذا المضمار:

«Toute lecture approfondie d'un texte sorti du passé d'une langue, ou d'une littérature est un acte d'interprétation aux composantes multiples"[1]

"إن كل قراءة متعمقة لنص ينتمي إلى لغة أو لأدب أنتجا في سابق الأزمان يعد تأويلا متعدد المناحي"

إن التأويل في البحث عن المعنى قد أدى إلى أراء في تفسير النصوص ارتبطت بمسلمة أن الوصول للمعنى يستلزم جهدا يبذله متلقي الخطاب لان هذا المعنى لا يفصح عن نفسه في الغالب ،لاسيما في نصوص خاصة تميل إلى كون أسلوبها يتسم بغير المباشرة تلك النصوص التي تطرح إشكالات تتصل بضبط هذا المعنى بدقة سواء نتيجة لارتباط ذلك بكيفية التعبير عنه أو بكيفية تفسيره من قبل القارئ. إن التطرق لخصوصية عملية الفهم في الترجمة كونها تتميز بأنها تتم قصد إعادة التعبير عن المعنى في لغة مختلفة يطرح مسالة التوفيق في الوصول للمعنى الأصلي،وهل أن اللغة كافية في أن تضمن فهما حقيقيا للمعنى لم أنها تستلزم تأويلا بكيفية خاصة يتقفى اثر الخطاب النصي.تسيق ماريان ليدير مستشهدة بقول دانيكا سلسكوفيتش مايلي:

---

[1]) G .STEINER, *Réelles présences, les Arts du sens*, Editions Gallimard, Paris, 1994 ,p.34..

"Sense is a conscious mental representation not to be mistakenly identified with the specific linguistic meaning of any given language "[2]

"إن المعنى يشكل تمثيلا ذهنيا شعوريا لا يجب تحديده بكيفية خاطئة بواسطة الدلالة اللغوية لاي لغة "

فالترجمة من منظور النظرية التأويلية تختلف اختلافا بينا عن سابق النظريات في أنها تسلم بان تجاوز الالتصاق بالشكل الغوي هو الكفيل بان يضمن تعبيرا عن المعنى بكيفية لائقة تتماشى مع طبيعة العملية.نلمس في هذا الصدد تأثير المدرسة التأويلية الألمانية التي طرحت أسئلة معنى الخطاب واشترطت أن الفهم الكلي للمعنى ينطلق من التمكن من فهم اللغة والغوص في فكر المتكلم أو منتج الخطاب ،يقول شتاينر في هذا الصدد:

«L'interprétation, c'est comprendre dans la langue et comprendre dans celui qui parle»[3]

" التأويل معناه أن تفهم في إطار اللغة وان تفهم فيمن يتحدث"

فلكل لغة نظرتها المختلفة للعالم ، لان عملية الفهم المستندة إلى التأويل تساهم في الوصول إلى المعنى الحقيقي ،سواء كانت عملية فهم المعنى غاية في حد ذاتها او وسيلة للتمكن من ترجمة الخطاب.إن ما يعزز من فلسفة النظرية التأويلية في الترجمة من منظور دعاتها هو أن اللغات لا تعبر عن المعاني المتماثلة بنفس الكيفية ،فالمعنى ليس هواللغة لكن اللغة تحمله،وان ترجمة اللغة في حد ذاتها لا يؤدي في كل الحالات معنى ما قيل في اللغة المترجم عنها .

فاللغة ليست سوى أداة لتوصيل المعنى وهي ليست المعنى ذاته فتواجد معادلات لسانية على مستوى مفردات اللغة في الترجمة ليس معناه أن أساس الترجمة هو التقابل اللغوي،بل إن طريقة التعبير عن الفكرة هي التي ولدت هذا التماثل بشكل عَرضي.

يقول إدموند كاري الذي تتلاقى رأه التنظيرية في الترجمة مع تلك التي تبناها دعاة النظرية التأويلية ما يلي:

«L'étude linguistique reste toujours un préalable, jamais une explication exhaustive de la nature profonde de la traduction»[4]

"تبقى دراسة اللغةعلى الدوام عامل اسابقا ، ولا تشكل شرحا وافيا للطبيعة العميقة للترجمة"

---

2) M. LEDERER," The Interpretive Theory in translation", In *Handbook of Translation Studies,* Vol I ,edited by Yves Gambier & Luc Van Doorslaar, John Benjamin's Publishing Company.2010,P.175.

3) Friedrich, SLEIRMACHER, *Les différentes méthodes du traduire,* traduit par Antoine Berman et C. Berne, Ed du Seuil.1999 p. 116.

4) E. CARY, *Comment faut t'il traduire*, Presses Universitaires de Lilles, 1966, p .17.

فتلك النظرية تتبنى الابتعاد عن التحليل اللغوي وتعتبر أن المقارنة بين تراكيب اللغتين لا يشكل ضمانة في كل الأحوال للوصول إلى المعنى،وان المكافئ اللغوي في اللغة المترجم إليها يضر بعملية الترجمة وهذا يؤدي إلى الحياد عن المعنى ،لان الترجمة تعبير عن نقل المعنى وليس عن نقل الشكل اللغوي و مسالة التعبير عن محتوى الرسالة في لغة مغايرة سواء تعلق الأمر بالترجمة الكتابية أو الشفهية يتم ضمانه بواسطة المعادل في الخطاب بدل المكافئ في اللغة فالترجمة التأويلية تنطلق من نظرة شاملة للمعنى في الخطاب:

«La théorie interprétative établit une différence fondamentale entre la signification d'un mot ou d'une phrase et le sens qu'ils désignent dans le texte»[5]

"تفرق النظرية التأويلية أساسا بين دلالة مفردة أو جملة والمعنى الذين يعكسانه في النص".

[5]) M .LEDERER, *la traduction Aujourd'hui*, Lettres Modernes Minard, Cahiers Champollion, 9, 2006, p.34.

الفصل الاول

عمـــلية التـــــــأويل
Le Processus d'Interprétation

إن الحاجة لفهم النصوص فهما يتماشى مع دلالاتها ومقاصدها أدى إلى طرح أسئلة المعنى وتشكيلاته،من منطلق أن النص بل والوجود لا يفصحان دائما عن معانيهما بكيفية يسيرة،مما أدى إلى محاولة استنطاق الظاهر لفهم الخفي المتواري بحثا عن تفسير أو تفاسير لظواهر فلسفية ووجودية.

فالمسعى التأويلي هذا شكل اهتمام الفلسفة والدين والوجود انطلاقا من أن الحقيقة التي تتمظهر في علامات الوجود تفتح الباب لتفاسير عدة تستلزم ضبطا يلغي التضارب في الدلالات،ذاك ما تعبر عنه فايس قائلة:

«L'art d'interpréter se définit comme éviction de la mécompréhension, du contre sens, de l'erreur de jugement»[6]

"يعرف فن التأويل بأنه إبعاد للبس ولسوء الفهم،وللمعنى المنحرف وللتقدير الخاطئ"

فالتأويل ينصب على الواقع وعلى النتاج ويصدر عنه، إذ تصاغ أسئلة التأويل من الشيء الذي لا يوجد له تفسير تام ونهائي ومقنع، فالعملية ليست بالظاهرة الحديثة ،بل إن تاريخ البشرية الطويل ما فتئ يلهم الإنسان أسئلة تسعى لفك طلاسم الوجود الغامضة التي تنطلق من مسلمة أن الظاهر ينطوي على دلالة أو دلالات خفية أخرى،والتي تشترط جهودا وقراءات لتفسح عن مكامنها.إن اللغة هي أداة التي تستعمل لإعطاء تفاسير لان المعنى محصلة التأمل والقراءة الذين يشتركان في خاصية أن اللغة تمثل الأداة لتمظهر المعنى والتعبير عنه.إذ أن المسعى التأويلي يعتبر العالم أداة تستلزم القراءة التأويلية لان هناك قابلية للقراءة التأويلية،ولان الوجود نفسه يدفع لذلك.

«Ce qu'on interprète est déjà de nature interprétative, notre rapport aux choses, au monde et à autrui est lui-même essentiellement interprétatif»[7]

"إننا نؤول ما له سلفا طبيعة تأويلية،إن علاقتنا بالعالم والأشياء وبالغير هي نفسها ذات طبيعة تأويلية"

إن التأويل في مسعاه ليجد إجابات موضوعية عن الأسئلة المطروحة لم يطرح أسئلة من العدم ،فتمظهرات الواقع قد شجعت إلى حد بعيد على ذلك،لان عملية تفسير النص طرحت إشكالية إن كان هذا النص أحادي المعنى أو انه يزخر بتدرجات للمعاني المتعددة والمترابطة والتي تستدعي جهدا للفهم المتبصر،لان الداعي لعملية التأويل هو ذلك الغموض الذي

---

6) I.WEISS, *L'interprétation*, Ellipses, 2002, p.23.
7) Op cit, p.61.

يكتنف اللغة حسبما صاغه شلايرماخر الذي سلم بان اللغة تستلزم القراءة التأويلية لفهم ما تحتضنه لأن:

«Les langues dissimilent et intériorisent plus peut être qu'elles nous transmettent"[8]

"إن اللغات تخفي وتواري أكثر مما تنقل"

إن النص وكيفية طرقه ولد مقاربات شتى تسعى إلى ضبط العملية التأويلية التي تتدخل لإعطاء معنى مضبوط للنص،وهي التي تنطلق من أن حاجة النصوص للتأويل من سماتها الأصلية، لأن عملية التأويل تتدخل كلما كان النص أو التعبير يكتنفه غموض ويحتمل أكثر من معنى لأن الغاية هي إزاحة اللبس الذي يشوب الخطابات ويجعلها عصية على التواصل الدال والواضح.إننا نؤول لإعطاء معنى لشيء معبر عنه بطريقه قد تؤدي إلى فهمه بطريقة تختلف عن مدلوله الأصلي.وهي لازمة إن كان هناك غموضا أو إبهاما لما يكون التعبير عنه غير واضح أو غير دقيق ،وغير لازمة إذا كان النص واضحا،وجليا إلا أن الإشكال هو ذاك السؤال الفلسفي المتضمن مدى قدرة اللغة على تفسير أسئلة الوجود،تقول فايس:

«L'interprétation rappelle la résistance du langage à sa pure et simple fonction référentielle qui consiste à designer immédiatement une chose ou une idée...Il faut interpréter lorsque le langage déborde son message courant dans lequel s'efface au profit de la signification, sans opacité et sans délais»[9]

"إن عملية التأويل تحيل امتناع اللسان عن القيام بمهمته المرجعية الأصيلة والسهلة والتي تتمحور حول الإحالة المباشرة على الشيء والفكرة...إذ يجب أن نؤول عندما يتجاوز اللسان خطابه المعتاد أين يتوارى ليفسح المجال للدلالة، دون غموض وبصفة مباشرة وفورية" .

فمسألة التأويل في ابرز تجلياتها تنصب على النص ولكنها لا تقتصر عليه لوحده كون كل مظهر يتفاعل معه الإنسان يطرح تساؤلات حول دلالاته والمغزى منه ويفترض طرح أسئلة تأويلية تتضمن محاولة الوصول إلى تفاسير صائبة تساهم في تعامل الإنسان مع محيطه وما يحيط به من ظواهر متعددة ومتداخلة تفتح نفسها على مقاصد متعددة يعد الفشل في فهمها مدعاة لقصور المرء في التكيف مع الوجود.إن هذا القصور لا يهدد الفهم لدى

[8]) G, STEINER, Op Cit, p. 36.
[9]) I, Weiss, Op Cit, p.11.

المرء فقط بل يجعله معرضا لمطبات التأويل القاصر لأسئلة الوجود والكون،فإن كانت عملية التأويل تصبو إلى طرح أسئلة تسعى للكشف عن المعنى الحقيقي فإنها جعلت منه اللغة تحتاج إلى إيضاح،لان اللغة قيدته ولهذا فإن عملية التأويل جاءت لتحرره من جديد ولتعطيه متنفسا جديدا حبسته اللغة حسب فايس في قولها التالي:

«Interpréter c'est apporter au texte ou à l'événement la clarté qu'il ne possède pas lui-même, c'est porter son sens caché à la lumière .Bien interpréter c'est donc rendre raison du texte, reconstituer sa rationalité immanente » [10]

"أن تؤول معناه أن تعطي النص أو الحدث الوضوح الذي يفتقده، وأن تلقي الضوء على معناه .فالتأويل الحق هو أن تعطي للنص حقه وان تصبغ عليه عقلانيته المتأصلة في ثناياه"

عملية التأويل قصد الترجمة تواجه من ناحية أخرى إشكالية ملاءمة من عدم ملاءمة القراءة التأويلية لطبيعة الترجمة لان غاية القارئ النهائي للنص التي هي فهمه يختلف عن غاية المترجم من قراءة النص لان مسؤولية هذا الأخير تتعدى ذلك ليصبح المترجم معنيا بكيفية صياغة ترجمته بطريقة لا تؤدي إلى التأويل بخلاف ما أريد للنص أن يحمل من معنى، و لا تؤدي إلى اختلاف بين دلالة النص الأصل في لغة أولى ودلالته في اللغة الأخرى بعد أن عبر مجاله اللغوي الأصل، لأن المتلقي الجديد بلغة مختلفة يختلف عن المتلقي للنص الأصل الشيء الذي يحمل اختلافا يتسع ويضيق بحسب عوامل عدة تجمع وتفرق اللغات والثقافات وينعكس على طبيعة القراءة التأويلية لنفس النص في الفضاء ين.

---

10) Op Cit ,P .61.

المبحث الأول

التأويل بين الفلسفة والأدب

L’interprétation entre Philosophie et Littérature

شهد تاريخ البشرية طرح العديد من الأسئلة سعيا لفهم كنه الوجود الإنساني باللجوء لتأويل الظاهرة الكونية تأويلا يعطي تفاسير مقنعة لذلك الغموض الذي أحاط بخبايا الوجود الإنساني،إذ اهتمت الفلسفة اهتماما بالغا بذلك انطلاقا من الفلسفتين الإغريقية و اليونانية اللتان حاولتا فهم تجليات الوجود عبر طرح أسئلة وتقديم فرضيات للظواهر الكونية، الأمر الذي تجسد في تتالي وتتابع التساؤلات، مما أدى إلى اهتمام الهرمينوطيقا بمحاولة التقرب من معنى النصوص والبحث في معانيها انطلاقا من مجموعة قواعد تضبط طرح الأسئلة التأويلية وتسعى للإجابة عنها بما يتماشى وأسئلة المعنى هذه.إن تلك الجهود قد حاولت أن تضع معايير لقراءة وفهم النصوص وكل مظاهر التعبير عن المعنى ،وتعددت في هذا الصدد الكيفيات للوصول لذلك متخذة من معرفة العالم ومحاولة فهمه آلية لقراءة واكتشاف الذات الإنسانية باعتبارها جزءا من المعرفة الكونية،لان الإنسان هو المعني بفهم الوجود كون ذاتية المتلقي محورية في تأطير الأسئلة التأويلية وكذا في فهم المعنى لان الغاية هي الإيضاح:

«L'interprétation est un travail problématique indispensable à une étape ultime de clarification» [11]

"تنطوي عملية التأويل على إشكالية ضرورية تسبق مرحلة إيضاح المعنى".

يعد الفيلسوف الألماني شلايرماخر أول من صاغ أسئلة للفهم تخص الهرمينوطيقا وأسس قاعدتين لفهم النصوص هما المعطى الموضوعي الخاص بالعلم ومجاله والمعطى اللغوي بوصفه أداة للوصول للمعنى والتعبير عنه كون المعنى يتضمن فرضيات سابقة،فالاتجاه الفلسفي في التأويل يشمل قراءة التراث الإنساني في جانبه الروحي لأنه إن كانت عملية الفهم تتبنى الإيضاح فإنها توظف أدوات رمزية ومعرفية ولغوية للوصول للحقيقة المضمرة في الكون والنصوص،ونشير أن التأويل قد ارتبط بإشكالية القراءة اللاهوتية قبل أن ينصب على استنطاق النص الأدبي .

لقد دفعت تلك الجهود المتراكمة والمتتالية باتجاه تبني فكرة استقلالية عملية التأويل الذي يجب ان ينصب على النص وينبع منه،وليس من خارج النص ،فهو يرمي إلى فهم وتفسير أفكار الآخرين عبر مضامين خطاباتهم كونها قابلة للتأويل إذ تقول فايس في هذا المضمار:

---

11)Op cit ,p.67

«Ce qu'on interprète est toujours déjà de nature interprétative, notre rapport aux choses, au monde et à autrui est lui-même essentiellement de nature interprétative"[12]

"إننا نؤول على الدوام ما له طبيعة تأويلية،فعلاقتنا مع الأشياء،ومع العالم ومع الغير هي في ذاتها ذات طبيعة تأويلية"

يعد النص الأدبي مفتوحا على العملية التأويلية اعتبارا لكونه نسيجا من الدلالات المتواصلة التي تضفيها القراءات المتعددة والمتعاقبة والتي تجعل منه مجالا للمعنى وللدلالة مما يفتح المجال للتأويل المتتالي وللقراءات المتعددة،وهو ما يجعل منه يؤول حسب قراءته وقرائه كونه مجالا خصبا للإثراء التأويلي فالتأويل النصي يشمل في هذا المضمار:

1) ترجمة وتفسير المبهم وتحويله إلى مفهوم ومألوف.
2) المساهمة في تقليل مخاطر القراءات والفهم غير السليم.

فإن كان النص الأدبي لا يطرح فقط إشكالية تأويله،بل أيضا إشكالية كيفية تأويله لأن هذا النص في حد ذاته يسعى أحيانا إلى تَمرد عن العملية التأويلية ،إذ يتيح مع كل قراءة جديدة،معاني جديدة ومتجددة ليس فقط في جانبها الكمي بل والكيفي أيضا لان التأويل مفتوح الفضاء لأن النص نسيج من المرجعيات و النص الأدبي لا يقيد عملية التأويل خلافا للنص المقدس الذي يضع الحدود التي لا يجب أن تتجاوزها القراءات التأويلية.

المطلب الأول: القراءة والتأويل و التفسير

تتمثل عملية التفسير في النفاذ إلى المعنى ويتم ذلك عبر اللغة التي شكل الواسطة التي تعد بمثابة الباب الذي يتم اقتحام المعنى عبره ،فإن كان المعنى خاضعا للفهم بطرائق مختلفة حسب الظروف والعوامل المحيطة بالنص وإطاريه المكاني والزماني فإنه قد يختلف لدى المؤلف والقارئ والذي يكون أحيانا المترجم نفسه وهذا الاختلاف يعكس اختلاف في التجربة واختلاف في الرؤية تعمل على اختلاف كيفيات الفهم، إذ يعبر عن ذلك موريس بارنيي بقوله:

«Nous n'attribuons un sens à ce que nous lisons qu'en fonction de notre bagage, proportionnellement aux connaissances que nous avons acquis, il s'ensuit qu'une compétence plus au moins grande

---

12)Op cit ,p. 61

permettra de reconstruire plus au moins justement le sens. Une telle hypothèse est lourde de conséquence pour le traducteur»[13]

"إننا لا نعطي معنى لما نقرا إلا انطلاقا من معارفنا السابقة، الشيء الذي ينجر عنه أن قدرة اكبر تمكن من إعادة التعبير عن المعنى.تلك فرضية ذات انعكاسات جمة على المترجم"

لا تحدث عملية تأويل الخطاب ولا تتجسد دون تلق سواء كان ذلك قراءة أو سماعا لخطاب ما، كون الغاية الأولى لعملية التأويل تهدف إلى رفع اللبس والغموض والفهم الخاطئ لمحتوى النص، بما يضمن تماثل المعنى لدى كل من الكاتب والقارئ، ذاك ما تعبر عنه فايس قائلة :

«L'interprétation à [...] pour fin de fixer le sens, c'est-à-dire l'arrêter »[14]

"غاية التأويل [...] هي أن تضبط المعنى، أي أن تحدّده"

يجسد التأويل العلاقة بين عناصر ثلاثة وهي المؤلف والنص والمتلقي، هذا المتلقي الذي إما أن يكون قارئا عاديا أو مترجما للنص يقرا النص لإعادة التعبير عنه في اللغة الأخرى.ذلك العمل الذي يَشترط أن يكون النص المترجم مساويا حقيقيا للنص الأصل ومسايرا لمقصد الكاتب.

يرى شلايرماخر أحد أعمدة نظرية التأويل الحديثة أن النص وسيط بين المؤلف والقارئ، وإن التأويل الصائب هو الذي يؤدي إلى فهم معنى النص كما في ذهن مؤلفه،وان النص هو الذي يوجه عملية تأويله ويضع لها حدودا. إن النص من ناحية أخرى يكون مسؤولا عن التأويل المختلف نتيجة غموضه وإبهامه وغرابته سواء من حيث انفتاحه على مقاصد ومعاني عدة أومن ناحية لغته وأسلوبه الذي يكون صخبا على الفهم.

إن القراءة لأجل التأويل لا تسعى للوقوف على جماليات النص الشكلية،بل تحاول سبر أغوار مبتغاة، وكشف المعاني المضمرة،إذ أنها محاولة للفهم لا تكتفي بكشف المعنى المباشر القريب بل تنشد المعنى الخفي المضمر الذي يحيل القارئ على تفرعات هذا المعنى وثرائه ومتمثلات أفكاره.

---

[13])J C.GEMAR, *Pour une méthode générale de traduction, traduire par l'interprétation des textes,* Meta, Volume VI. 66

[14]) I .Weis,Op cit ,p. 26.

المطلب الثاني: مناهج العملية التأويلية

يرى شلايرماخر أن الفهم لا يرتبط بادراك الحقيقة بقدر ما يسعى للبحث عن إجابات للأسئلة المطروحة التي تتراءى للفرد في وجوده ومحيطه إذ يقول:

«La visée de l'interprétation et d'éviter l'erreur de compréhension qualitative et quantitative»[15]

"إن غاية التأويل هي تجنب الفهم الخاطئ كما وكيفا"

،ويفرق بين فهم الحقيقة وفهم مقاصد متحدثي اللغة ويحصر تداعيات عملية التأويل في:

أ) منهج التأويل بالاستناد إلى قواعد اللغة (L'interprétation grammaticale) :

يرتكز هذا المنهج على تحليل مقاصد النص أو الكلام انطلاقا من لغته الخاصة التي صيغت لتأدية معنى،وبدراسة تراكيب العبارات والعلاقة النحوية والتركيبية التي تساهم في بناء المعنى،يشير فيبر احد دعاة المنهج إلى ذلك قائلا:

«L'interprétation linguistique est l'art de capter le sens exacte d'un discours en se référant à sa langue»[16]

"التأويل اللغوي هو فن إيجاد المعنى الدقيق لخطاب ما انطلاقا من اللغة"

فالتأويل اللغوي يتضمن فك طلاسم النص عن طريق البحث في معاني اللغة التي تكون النصوص،وهي التي تؤول النص،وهويتم انطلاقا من النص وينبني على النص.

«L'interprétation grammaticale part de deux point, comprendre dans la langue et comprendre dans celui qui parle»[17]

"ينطلق التأويل النحوي من معطيين وهما الفهم في اللغة والفهم فيمن يتحدث"

---

15) F.SCHLEIRMACHER, *Herméneutique : pour une logique du discours individuel,* cerf/PUF,1987,p.31.

16) R J P. WEBER, *Qui es ce que interpréter, Essais sur les fondements de l'herméneutique,* Cerf éd ,Paris 1988 P38.

17) F.SCHLEIRMACHER, op cit ,P. 36

إن هذا المنهج يستند إلى مسلمة أن التأويل المفتوح الذي لا قيود له يشكل خطرا على المعنى لأنه لا تؤطره مرجعية نصية .إن معاني المفردات في إطار السياق اللغوي للنص هي الكفيلة بتوجيه تأويلاتها لان التأويل المفتوح لانهاية له وهو يقول النص ما لم يقله أحيانا،ويجعل بدايته من نهايته مبهمة ،إن غاية التأويل هي ضمان فهم النص:

«Toute compréhension d'un discours est la continuation de la compréhension de la langue. Comprendre la langue signifie connaitre l'unité des mots. Les deux sont donc une seule est même opération »[18]

"إن كل فهم للخطاب يشكل مواصلة لفهم اللغة.ففهم اللغة يعني معرفة وحدة الكلمات.إذ يشكلا معا نفس العملية الواحدة"

هناك عوامل أخرى تجعل من التأويل اللغوي كفيلا بالوصول للمعنى منها أن المفردات تتماثل في لفظها وكتابتها أحيانا بالرغم من اختلاف معانيها ،فالكفيل بإماطة اللثام عن معانيها هو قواعد الاستعمال اللغوي أو السياق اللغوي الذي يضعه فيها منتج الخطاب. إن جهل معنى المفردة في السياق يودي إلى تأويل المعنى بكيفية تقريبية فقط وليست مضبوطة، وهو ما يستلزم معرفة معناها ووظيفتها النحوية لتأويل مضبوط لدلا لات التركيبة النصية،فالتأويل اللغوي يشترط ليس معرفة باللغة فحسب بل منهجية تدرجية في الفهم تنطلق من الخصوصية إلى العموم من المعنى الضيق إلى معنى النص الرحب ولكن دائما بالارتكاز دائما إلى قواعد استعمالات اللغة في إطار نفس النص .فالتأويل التام هو تأويل متحرك في إطار الحدود التي يرسمها النص ،هذا النص الذي يوجه ويضبط عملية التأويل التي تتم بناء على مرجعية نصية محددة وليس من فراغ انطلاقا من السياق النصي. إن اللغة بقدر ما تساهم في التعبير خن معنى فإنها تقوم بالإخفاء أيضا إخفاء الدلالات وهذا يجعل من التأويل النصي يساهم في إظهار ما أخفاه التأويل المطلق بواسطة التقيد بلغة النص المنجزة وفق قواعد محددة.

إن التأويل النصي ينطلق من الموضوع المؤول وينشا من تحليل النص إلى وقائع وربط هذه الوقائع كما ينطلق من مسالة ان فهم المعنى النصي يجب أن يتعدى أثناء الترجمة فهم الكاتب نفسه لأننا لا نسعى لان نفهم نحن

---

18) Op cit ,p.81.

بل أن نفهم غيرنا في لغة أخرى.وان المرجعية النصية في الخطاب هي الكفيلة بان تساهم في توجيه الجهد التأويلي هذا الرأي الذي يتبناه شلايرماخر إذ يقول:

«La langue est l'élément médiateur sensible et externe entre celui qui discours et l'auditeur. Pris isolément l'aspect technique ne peut se rattacher qu'a l'analogie dans le processus interne de la pensée et n'est donc que non sensible et interne»[19]

"إن اللغة هي العنصر الوسيط المحسوس والخارجي بين المتحدث والمستمع لما ينظر إليها مفصلة فإن المعطى التقني لا يمكن أن يرتبط إلا بالتواؤم في العملية الداخلية للفكر ولا يشكل إلا عملية غير محسوسة وداخلية"

ب) *منهج التأويل النفسي* *L'interprétation psychologique*:

إن فهم النص يستند إلى الوصول للمعنى عن طريق دراسة نفسية منتج النص والعوامل المؤثرة فيه والتي أدت إلى إنتاجه،لان النص لاينتج من فراغ ودون غاية مهما كانت طبيعة هذا النتاج.هذا التوجه يتضمن السعي إلى تفهم الظروف التي أدت إلى ولادة العمل بواسطة دراسة الحياة الثقافية والفكرية للمنتج والظروف التي دفعت لإنتاج العمل ،واختلاف ذلك عن غيره من النتاجات .

تتدخل الكفاءة المعرفية (La compétence cognitive) للمؤول التي تُوظف و لها دور في فهم المعنى وتأويله بكيفية صائبة .نشير هنا إلى أن النظرية التأويلية في الترجمة استندت إلى هذا المبدأ مؤكِدة على إن كفاءة المترجم تعد ضالته في التأويل لأن فهم المعنى يرتبط بثراء القدرة المعرفية للمترجم من جهة والمتلقي من ناحية أخرى وبقدر ما تكون تلك القدرة كبيرة بقدر ما يساهم ذلك في الوصول إلى تأويل يتماشى مع ما أريد للخطاب.

يشير إيميليو بيتي إلى أهمية المنهج في عملية التأويل ،لان ذلك يضمن الوصول إلى المعنى هذا المعنى الذي ترتبط بأسس أربعة في التأويل يجملها فيما يلي:

أ) استقلالية مجال النص أو الخطاب(La singularité de l'objet):إن لكل مجال وموضوع كيفية خاصة في التعاطي معه أثناء تأويله لان تأويله يستدعي أن يتم بمعزل عن العناصر الأخرى والغريبة.

---

19) F .Schleirmacher, op cit, p.78.

ب) انسجام مجال التأويل (L'unité de l'objet) يتضمن ذلك مجمل العمل وليس جزءا منه في أثناء عملية التأويل لان تأويل الجزء يخل بالمعنى أحيانا.

ج) انسجام عملية الفهم:(La cohérence de la compréhension) أي تكامل المعاني الجزئية مع بعضها البعض لخدمة المعنى الكلي للخطاب. يعمد غادامير إلى الإشارة أن هناك نوعين من التأويل وهم الفهم للمعنى ويسميه فهم الجوهر(compréhension du contenu La) ، وفهم القصد (compréhension de l'intention) وهو ما يمثل فهما للمعنى وفهما للدلالة فعملية الفهم تنطوي على مرحلة قبلية تحاول أن تتخيل دلالة النص وتضعه في سياقه الخاص محاولة تجنب الزلل ،لان النص مفتوح على تأويلات عديدة متداخلة تشكل خطرا على المعنى الكامن إذا لم يتم ضبط عملية التأويل.

إن المعنى بوصفه يحيل على دلالات مختلفة تستدعي ضبطها يستند إلى قراءة النص المؤول وسبر أغواره، فان عملية التأويل تتوقف كذلك على الخبرات السابقة ،والغة هي وسيلة ذلك التي تستدعي بدورها الارتكاز إلى السياق، فاللغة لا تتمظهر بمعزل عن دلالاتها ومضامينها فالخطاب لا يؤول كما أراد القارئ بل يؤول انطلاقا من إشاراته وهويته هو،فليس هناك من تأويل من فراغ أو تأويل عفوي دون الرجوع إلى مادة لغوية نصية تعطي إشارات وتمهد الطريق للفهم ،كما أن أنواع النصوص لا تقرا قراءة تأويلية متماثلة وان نفس التراكيب في نص ديني أو نص أدبي لا تؤول بكيفيتين متماثلتين لان عملية تمحص المؤول في دلالات النص تدفع إلى إغناء النص بمعاني فرعية جديدة لا تحيد عن المعنى الأصلي،حسب رؤية فايس:

«L'interprétation est elle-même un autre texte qui vient ajouter sa valeur propre à un texte premier .Elle lui apporte une part supplémentaire, oriente et enrichie le sens propre»[20]

"إن التأويل يشكل في حد ذاته نصا أخر يضيف قيمته الخاصة لنص موجود.إنه يضفي عليه قيمة جديدة ،يوجه ويثري المعنى الأصلي"

[20]) I. Weiss, Op cit, p.05.

المطلب الثالث: المعنى وقصدية الخطاب

تتدخل البيئة المعرفية والثقافية والفلسفية لضبط وتوجيه العملية التأويلية لدى مؤول النص الأدبي أو التراثي أو العلمي في حدود مجاله الخاص الذي يختلف حسب أنواع النصوص سواء كانت منفتحة على مختلف أوجه التأويل المتداخلة والمتعددة،وكانت تفرض انساقا تأويلية خاصة تتماشى مع طبيعتها أو كانت منغلقة ومحددة لمجال التأويل. فإن كانت قيمة النص التراثية والثقافية تجعل للنص أطرا تنأى عن القراءة التأويلية للمتلقي العادي واضعة سلطة لنوع من النصوص تخص النص المقدس أو النص الديني،فإن المعنى يبقى منفتحا على احتمالات عديدة.

إن النص الأدبي كونه قابلا للقراءة المتعددة والمختلفة أحيانا يصبح مجالا ثريا للتأويل ويصبح أداة إثراء للعمل الأدبي ويحوله من نص أحادي الدلالة إلى نص متفرع المعاني والدلالات، فالمعنى قد يتواجد في ثنايا النص ،كما أن جزءا من نفس هذا المعنى قد يحويه النص الخفي . إذ هناك نصا غائبا يعطي رموزا وإيحاءات فقط وليس بإمكان أية قراءة عادية الكشف عن معانيه ودلالاته نظرا لرمزيته المثلى.

فالخطاب كونه يتجسد في معنى ما ودلالة ما فإن المؤول يسعى إلى استعمال كل الأدوات النصية وغير النصية للوصول لتأويل صائب للنص، كما أن اللغة هي الأداة التي يستند إليها منتج النص للتعبير عن معنى نصي وأخر غير نصي،إنها الأداة التي تسهل العملية التأويلية لمتلقي النص.فالخطاب يتشكل من جانبين جانب لغوي محض وجانب غير لغوي،جانبا تعبر عنه اللغة وجانبا يعبر عن نفسه بنفسه،وهو من ناحية أخرى وإن كان لا يستعمل اللغة فإنه لا يؤول إلا عن طريق اللغة .إذ أن هناك تأويلا لغويا وتأويلا ذاتيا وجدانيا لان انفتاح النص وقابليته للتأويل بإمكان ذلك أن تؤدي بالنص إلى الانفتاح على رؤى جديدة تتوخى الغوص في ثناياه العميقة والكشف عن مضامينه فالمعنى قد لا يتوقف على اللغة فقط:

«Le sens (signifié) d'un message peut être dissocié de la forme (linguistique) sous laquelle il est exprimé[...]le signe signifiant»[21]

"إن المعنى (المدلول)الخاص بخطاب ما يمكن فصله عن الشكل اللغوي الذي يستخدم للتعبير عنه[...]الإشارة الدالة"

[21]) Jean Claude, Gémar, Op, Cit, p.113.

فالمتلقي في محاولة الغوص في ثنايا النص وتأويل معناه يجد نفسه مضطرا لان يأخذ بعين الاعتبار العوامل التالية:

- واقع النص الذي يؤوله
- واقع المجتمع الذي أنتج النص
- ظروف إنتاجه وسياقاته والغرض منه
- واقع المجتمع متلقي النص
- عوامل تأويله
- الإطار الزمني لإنتاجه وتأويله.

مهمة المؤول هي النفاذ إلى مستويات المعنى في النص بوسائل التحليل اللغوي ،إذ حاول بول ريكار أن يؤسس نظرية تفسير النص تستند إلى المعنى بدل المبنى.

إن النص موضوع التأويل يترك في صيرورته فراغات يجب على القارئ أن يملاها ، فبقدر ما يكون القارئ متمرسا يمكن له أن يصل إلى قصديه الخطاب المقروء.فالقارئ غالبا ما يتوقف عند النص ليبحث عن المعاني المضمرة أو يبحث عن معاني جديدة،فتجربة الوصول إلى قصديه الخطاب ترتبط بفعل القراءة التي تعد متغيرة حتى لدى القارئ الواحد.في هذا الاتجاه عملية تأويل المعنى يجب أن لا تنفصل عن الشكل الذي حملها أي شكل النص ولغته أو شكل الخطاب.

إن هذا الشكل هو الآلية التي تشكل عنصرا هاما في عملية التأويل وفي هذا الصدد فإن النتاج بما يحمله من خصائص يشكل انعكاسا لمنتجه ويساهم بالتالي في تيسير عملية تأويله، ذاك ما تعبر عليه فايس قائلة:

«L'œuvre et le reflet de l'auteur, elle fait passer la singularité d'une pensée ou d'une sensibilité dans l'élément objectif du langage, les rendant recevable par tous et compréhensible pour tous»[22]

" النتاج سشكل انعكاسا للمنتج يمرر خصوصية فكر ما أو حساسية ما في المكون الموضوعي للغة ،بوضعه في متناول الجميع بكيفية مفهومة "

فالمقاربات التأويلية على اختلافها والتي تحاول التقرب من المعنى تشير إلى أن المعنى لا يظهر كاملا دون جهد تأويلي ،كما وان التأويل يشكل ضرورة تختلف حسب السياقات الممكنة والواردة في السياق.

22) I.WEISS, Op cit, p. 21.

فاللغة في النص المنتج هي خاصية فردية ارتبطت بقائلها أي أنها تعد كلاما فرديا إبداعيا ،وهذا الكلام يتأسس على الخلفية والكفاءة للمنتج وهي تحاول أن تكون في متناول المتلقي بكيفية تنم عن الكفاءة الخطابية(Compétence discursive)لدى المنتج الذي يظهر من خلال قواعد لغوية وخطابية تموقع الخطاب داخل اللغة وتخلق له فضاء سياقيا يتجسد في الإمكانيات التأويلية التي يحيل إليها ويقود إليها.إن تلك الإرهاصات التاويلية تتيح مجالات وحدود وإمكانيات القراءة للنصوص عن طريق القيود التي تفرضها على المخاطب والمتلقي وكذا على الخطاب نفسه.

نلاحظ أن المسعى التأويلي للمتلقي لا ينبع من العدم،بل يضاف إلى سلسلة من التجارب السابقة والخطابات المشابهة ويتداخل مع نصوص موازية ،لاسيما أثناء الترجمة أين تتلا قح النصوص وتثري اللغات بعضها البعض ،بما لذلك من اثر على لغة التعبير لان ذلك يفجر اللغة بكل دلالاتها لتعبر عن البنية العميقة للمعنى الذي يتشكل في قالب أساليب لغوية تعبر عن المضمون بكيفيات متعددة ومتباينة.

المطلب الرابع: حدود عملية التأويل

إن انفتاح التأويل على مجال لا متناهي من الإمكانيات في المعنى يجعل من العملية تنطوي على مخاطر لان ذلك قد يضر بالمعنى ويجعل منه مفرغ المحتوى بل ويجعل من البحث عن المعنى مسالة ذات مخاطر تضر بالمعنى وتمس كيانه.

سياقات النص إذا تحررت من سلطة المتلقي التأويلية تصبح نصوصا غير قابلة للتأويل والفهم لان عدم ثبات المعنى المؤول يجعل من هذا المعنى يغيب خاصة وان النصوص لم تصبح خاضعة لأحد.فإجراءات التأويل المتداخلة قد تكون مرادفة للحذف في المعنى والتغيير في الدلالة والقصدية فإذا كان التأويل شخصي فان الإجماع التأويلي و الفهم المتماثل لا يمكن أن يتجسد.

فغالبا ما يتم اعتبار القراءة عملية اكتشاف وليس تأويل وهذا قصد الحد من مخاطر عملية التأويل على النص والمعنى.وعلى الرغم من أن اللغة تشكل مادة خاما لدلالات النصوص . فالقراءة المنهجية التي تؤدي إلى المعنى من أنجع الطرق تفاديا لمزالق التأويل ، و بالرغم من أن آية عملية

قراءة لا تخلو من تأويل فان القراءة يجب أن تسعى إلى إنتاج وجهة نظر كلية بالارتكاز إلى عالم النص ،اعتمادا على نص القراءة و ليس النص الغائب المؤول سلفا و المبني على افتراضات النص الحاضر المكتوب و المقروء.

إن القراءة التأويلية يجب أن تعمل على محاولة الوصول إلى قصدية واضحة . إذ لا نص بدون غاية ودون عملية قراءة تأويلية مضبوطة وممنهجة ومتميزة فكون القراءة نشاط ذهني ينصب على نص ما ،فإنها عملية تحليل وتفكيك وتفسير واستنطاق.

هناك حد آخر وهو تحريف المعنى النصي، لأن غياب إطار مسبق بنهجه المؤول في تعاطيه مع المعنى يقود إلى تقويل النص ما لم يقل، كون النص نصا مفتوحا حسب رولان بارت بمعنى قابل للقراءات التأويلية المتعددة و المختلفة بكيفيات عدة لا تجد لها إجماعا، وينطلق ذلك من تلك القدسية التي أحيطت بنوع من النصوص كالنص الديني أو التراثي الذي أصبحت قراءته بل وتأويله تطرح إشكالات عدة عن الكيفية المثلى لتأويله اعتبارا لان صيرورة إنتاجه تختلف عن النص الأدبي أو الفلسفي وتطرح إشكالات الحدود التأويلية المسبقة التي غالبا ما تتوقف على الدلالة اللغوية أو تربطها باشتراطات المعنى وهذا لان فتح باب التأويل ينتج عنه الإضرار بهذا النص أو بالأحرى الإضرار بقصدية النص . فإن كانت المقاربات التأويلية لا تنحو إلى التفرقة بين النصوص بل تنصب على الأخذ بعين الاعتبار كيفية الوصول لتفسير المعنى فان التحريف أو تقويل النص ما لم يقل يعد اخطر مأخذ يؤخذ على المسعى التأويلي .

إن اهتمام التأويل بالمعنى قد يدفع إلى تجاهل شكل الخطاب وجمالية لغته ويجعل منه قاصرا عن الالتفات لجمالية للغة ، تلك الجمالية التي قد تعكس جمالية المعنى ،لان هناك نصوصا غناها في شكلها في لغتها وفي تراكيبها وبل في سيمفونيتها.ويعد هنري ميشونيك من ابرز رواد التوجه الجمالي للغة النص ووقعه في الترجمة ,لاسيما لغة النص المقدس التي قد تشكل سندا لإعطاء مقبولية للدلالة عبر شعرية لغة .

إن التأويل المتتالي قد يمس بموضوعية المعنى وقد يتصف بالذاتية تلك الذاتية التي تهدد المعنى و القصدية، فذاتية المؤول قد تذهب النص بعيدا عن موضوعية المعنى لأن أحد المخاطر التأويلية تنصب على محاولة استغلال المعنى لتقويل النص و المنتج ما لم يقولا ومحاولة خدمة أغراض

نصية ومعنوية أخرى تجد لها تبريرا في التأويل، وما الكيفيات في الفهم المتعددة والمختلفة للنص المقدس إلا تجسيدا لإحدى أوجه تلك المخاطر.

اختلاف المناهج التأويلية و انطباقها على النص الواحد يؤدي إلى أن كل منهج ينظر للنص من وجهة نظر مختلفة و خاصة وهذا ما قد لا يسهل من عملية الوصول إلى تفسير كامل للمعنى من جميع مناحيه وشامل وغير قاصر.

المبحث الثاني

الاتجاهات التأويلية في الخطاب

Chapitre II

Les Courants Interprétatifs du Discours

يطرح التأويل عديد الأسئلة التي تتعلق بالطريقة الأمثل للقراءة والفهم والتفسير،سواء خص الأمر النص الديني أو النص الأدبي الذين تشكلت حولهما مجمل أسئلة الفهم، الأمر الذي جعل من الهرمينوطيقا تحمل تلك الأسئلة منذ القديم ومحاولة الإجابة عنها ،ابتدءا بأسئلة ماهية الوجود والكون، وانطبق هذا على النص المقدس أساسا وبدرجة اكبر اعتبارا للمسلمة السائدة والمتضمنة بان النص المقدس يحفل بإجابات عن تلك الأسئلة التي شكلت ألغازا احتاجت إلى تفاسير.

فقد طرحت الهرمينوطيقا أسئلة منهجت عمليات الفهم في علاقتها بتفسير النصوص أخذا بعين الاعتبار أن الخطاب هو نص،فاتحة المجال لتعدد الرؤى في كيفية الوصول إلى كنه الخطاب وهذا باختلاف الأحقاب الزمنية التي طرحت هذه الأسئلة واختلاف توجهاتها العقائدية والفلسفية واختلاف بيئاتها.

لقد اهتم المفكر الألماني ديلتي (Dilthey) بالنص الديني وحاول أن يطبق عليه المناهج التأويلية الخاصة بطرح الأسئلة اللامتناهيه حول كنه ومعنى الوجود ،وأضاف هانس جورج غادامير في كتابه (Truth and method) صياغة الأسئلة التأويلية لاسيما ماهية المعنى في النص الأدبي و إمكانية طرح أسئلة الفهم بنفس الكيفية في النصين المقدس والأدبي،وماهية الآليات التأويلية التي تساعد على فهم نصوص غريبة تاريخيا وثقافيا،ومدى إمكان فهم موضوعي كامل.مما أدى إلى ظهور مدرسة ألمانية متفردة في المنهج. كما طرح غادامير كذلك إشكالية التأويل المعاصر من منطلق أنها تتعامل مع النص في إطار رؤية جديدة هي أن التأويل يسعى إلى أن يتسم بالخصوصية داخل المنهج العلمي.لان الوصول للمعنى ليس بإمكانه أن يتم عبر طرح أسئلة مجردة دون الالتفات للملموسات، فالتأويل الفلسفي لا يرمي لاحتكار الحقيقة بل يطرح أسئلة منطقية،عن طريق منهجة الأسئلة التي يسعى العقل الإنساني لتفسيرها [23]

إلى جانب ذلك نجد أن هيجل يرى بان الفلسفة تشكل التجلي الأمثل للواقع باعتبارها تجيب عن طريق الأسئلة التي تطرحها لتفسير معظم المعاني والدلالات التأويلية، لان الفلسفة هي أم المعارف وهي الكفيلة بطرح أسئلة في صميم الوجود.

---

[23]) H.G GADAMER, *L'art de comprendre, herméneutique et philosophique*, éditions Amber, Montaigne, Paris 1982, p.90.

المطلب الأول: البعد الفلسفي للتأويل

لقد شكلت الأسئلة التي طرحت بخصوص فهم طبيعة الكون الأساس التاريخي للتوجه الفلسفي للعملية التأويلية،تجسد ذلك في ما ذهبت إليه الظاهرية أو(Phénoménologie) والتي أعطت دفعا لعملية توحيد المناهج والأسئلة التي تطرح على كامل النصوص. إذ يعد إدموند هورسيل هو مؤسس هذه المدرسة التي انطلق فيها من محاولة الرد على دعاة الاتجاه المثالي، وتجسدت إسهاماته في السعي لتصور المعرفة العقلية منارة عصر التحديث وكان منهجه في الرد على أسئلة الوجود ذاتية "أنا عرف إذا أنا موجود" وأصبحت طبيعة السؤال "أنا أفكر إذا أنا موجود" وتجسد ذلك من خلال ربط المعرفة بالتفكير وعدم إمكانية الفصل بينهما،فالمعرفة الحق تجسد ليس في ملاحظة الظواهر المحيطة بالوجود،بل بوعينا لها .

إن التفكير وموضوعه مرتبطان لا ينفصلان ويعتمد كل منهما على الأخر،وقد جاء هورسيل بمفهوم "Phenomenological reduction" الذي يقصي كل ما لا يحيط به الوعي مباشرة ،أو ما لا يدركه الوعي ويعطي بعدا جديدا للأسئلة التي شكلت اهتمام الفلسفة من قبل من عالم الأسئلة الغامضة إلى أسئلة تجد ضالتها في المحسوسات وتأسيس معرفة تأويلية يقينية يمكن الاعتماد عليها.

فالدراسة التأويلية يجب أن تنصب على ظاهرة محددة تتجسد في طريقة منهجية يمكن أن تطبق على أي فن أو أي خطاب.الأمر الذي أدى إلى وضع منهج علمي لدراسة المعنى الذي كان مجردا وتم ربطه بالموجود والظاهرة النصية،تلك الإشارات التي تتوازى مع رؤى **برادلي** بان الذات والموضوع هما وجهان لعملة واحدة،كما ان مصدر المعنى التأويلي هو الذات يصدر منها و يقصدها.[24]

لقد أنبنى هذا التوجه على مسلمة أن المعنى ليس موضوعيا تماما ولكنه ليس ذاتيا تماما في نفس الوقت ،إنه أكثر ميلا إلى المثال الموضوعي الذي يعبر عنه بكيفيات مختلفة ،وهذا يعني أن منحى [25]النص الأدبي ثابت قار محدد بالموضوع الذي أراد الكاتب أن يعبر عنه بشكل قصدي،كما أن هذا المعنى يعد مستقلا بشكل ما ،إن التعبير عنه ينطلق من الذاتية المؤولة

---

[24] نقلا عن ,تأويل النص الأدبي وإشكالاته الفلسفية

[25] انظر عامر عبد زيد،منهج التاويل الرمزي،مجلة نوافذ،عدد 188،س2005،ص41.

ليبلغ الموضوعية التي تتلاقى مع قصدية المؤلف،فالذات تعد المحور الأساس للمعنى ومصدره.

الاتجاه اللاهوتي للتأويل: لقد مر التأويل عبر تاريخه الطويل عبر مراحل عدة قبل أن يتشكل في وضعه الراهن،فقد شكل فهم النص التوراتي القديم محطة هامة في مساره،انطلاقا من مسلمة أن فهم النص المقدس على حقيقته ليس ممكنا للجميع مادام أن طريق هذا التأويل ليس متاحا ومسموحا به للجميع.

إذ كان التأويل يسعى للموافقة بين الفلسفة واللاهوت،وكان من ابرز من نحى هذا المنحى فليون، الذي يطرح تصورا جديدا في فهم النص التوراتي،إذ سعى إلى وضع أسس لتأويل النص المقدس بواسطة الإمعان في مكونات النص اللاهوتي وهي اللغة الظاهرة والمعنى الباطن,فاللغة تشكل الجسد والمعنى الروح ولا يمكن الولوج إلى دلالات النص دونهما معا.وقد سعى في هذا الصدد إلى أن يجعل من النص التوراتي متماشيا مع التأويلات الفلسفية التي تطرح أسئلة محيرة،وانطلاقا من فهم النص المقدس ليس قاصرا على بني إسرائيل.

في اللاهوت الكنسي استعمل مصطلح الهرمينوطيقا بمعنى مجموعة قواعد يعتمد عليها المفسر في فهم الكتاب المقدس،وقد استعملت الهرمينوطيقا كذلك لتفسير الكتاب المقدس رمزيا للكشف عن معانيها الخفية لان النص المقدس مجتمع على ظاهر وعلى باطن،إذ يتم إقحام النص في دلالته الكامنة بواسطة طرح أسئلة تأويلية.

الاتجاه المعاصر في التأويل : إن أهم تحول في الاتجاه التأويلي من توجهه اللاهوتي إلى المعاصر كان بواسطة شلايرماخر الذي استفاد من التأويلات اللاهوتية التي أخذت منحى خاصا في فهم الكتاب المقدس يحاول أن يجمع بين قدسية النص ورمزية المعنى،وقد شكل ذلك أولى إرهاصات الاتجاه المعاصر في التأويل الذي أرتكز حول تحديد الطريقة المثلى في التوصل للمعنى كما ورد في الخطاب ،وهذا بواسطة الانتقال من المجرد اللاهوتي إلى المحسوس المجسد في المعنى النصي.

جسد شلايرماخر التوجه الحديث في التأويل عن طريق التفرقة بين الجانبين الموضوعي المتشكل من اللغة التي تشكل عاملا مشتركا بين منتج النص ومتلقي الخطاب وكذا الجانب الذاتي الذي يمثل خلفية منتج النص الوجدانية والفكرية. فالهرمينوطيقا الحديثة هي فن فك النصوص وتفسيرها

والكشف عنها ،اعتبارا إلى أن للكلام وللغة وجهان وجه ظاهر ووجه ضامر أو باطن.وللغة بعدان بعد جمالي تعبيري وبعد رمزي يخدم المعنى .

إن الاتجاه الحديث في التأويل يتفرع بدوره إلى اتجاهين اتجاه يهدف إلى السعي للوصول للمعنى الأصلي وفهمه والآخر يرمي إلى تفكيك النص للوصول إلى كنهه، ويلتقيان في كونهما ينشدان استخدام أنجع الطرق لفهم المعنى والوصول إليه مضبوطا كما أراد له منتج الخطاب الذي يحمله.

المطلب الثاني : التأويل والنص التراثي

شهد الفكر العربي مقاربات تأويلية متعددة تتموقع في إطار محاولة استقراء النصوص التراثية التي شكلت نصوصا تعرضت لها المقاربات التأويلية من أوجه عدة نظرا لموقعها المتميز في منظومة الفكر العربي.

يذهب سيبويه في كتابه " الكتاب " إلى طرح مقاربة شاملة للعملية التأويلية تتضمن الدور الذي يتفرد في المتكلم في العملية التأويلية. فعملية التمكن من التوجه التأويلي الخاص بصيرورة المعنى تتم عن طريق اكتشاف عناصر التشابه و عناصر الاختلاف سواء على المستوى الصوتي أو على المستوى التركيبي أو حتى على مستوى الحجم والدلالة فعمليات و طرائق التأويل تعد لغوية بحتة كما يأخذ الخليل ابن أحمد الفراهيدي عن أستاذه سيبويه ويشير إلى أن الغاية والهدف الأمثل من الدرس اللغوي هو اكتشاف حكمة واضع اللغة التي تشكل نظاما غاية في الإحكام يستحق التأمل، فعمليات التأويل ترتبط بأسئلة سر البيان اللغوي المنزل .وقد كانت الرؤى السائدة لدى النحاة القدامى تتشكل حول افتراضاتهم التي تقول إن العرب كمجتمعات و قبائل لما استخدمت اللغة إنما وظفتها في التواصل اليومي فنطقت بها سجيتها و طباعها انطلاقا من الكفاية اللغوية في عقولها ، أما التأويلات و الشروح لمسائل النحو إنما فيه مقاربة واجتهاد لحقيقة النص اللغوي الذي ليس سوى نظام معرفي يكتشف البناء اللغوي ذاته[26]

و تأسيسا على ذلك انقسم الأقدمون في مقارباتهم التأويلية و تفرقوا إلى فريقين :

1)التأويل انطلاقا من المعنى الشكلي المستند إلى أحكام وقواعد مضبوطة بشكل كامل.

2)التأويل انطلاقا من المعنى الفلسفي الذي أدي إلى طرح أسئلة الشك و الافتراضات

---

[26] ن،ح.أبو زيد،التأويل في كتاب سيبويه:الهرمين وطيقا والتأويل ،منشورات ألفأ،2004، ص .85 .

وقد كان محمد بن جرير الطبري صاحب جامع البيان عن تأويل أي القران أول من استخدم مصطلح التأويل للتعبير عن العمليات الذهنية تفترضها الظواهر المعقدة التي ترمي إلى تفكيك شفرات النص المقروء.

و نشير إلى الفرق بين مفهومي التأويل في اصطلاحه التقليدي الذي يهدف إلى فهم حقيقة النص في المعنى الفلسفي إذ يعني محاولة الغوص لاستكناه ما وراء الحدث النصي و طرح أسئلة مجردة قد شكل جملة من المواقف التي تعامل بها العرب القدامى مع إشكالية تأويل النص المقدس من منطلق أن " لا اجتهاد مع النص باعتماد التفسير بالمأثور " و هذا ما يشكل اتجاها يختلف عن الاتجاه الفلسفي الذي يضع حقيقة المعرفة موضع سؤال مستمر ، فإذا كان التأويل المعاصر يستقرئ النص عن طريق الاستقصاء والاستدلال العقلي، وإن كان مصطلح التفسير سابق في التراث العربي لارتباطه بتغيير النص المقدس فإنهما قد استعملا معا للدلالة على استقصاء معنى القران و في ذلك اتفاق على أن المفرد تين تدلان على بيان معنى اللفظ و الكشف عنه ،بالاستناد إلى المسلمة أن النص لا يقول إلا حقا و بهذا فانه قد جرت العادة عند الكثيرين أن التأويل هو محاولة لمجاراة النص وإنتاج مقاربات تعزز من إمكانيات توافق النص مع الواقع .

وبين الدكتور عبد القادر فيدوح أن ابن رشد كان أول من منهج التأويل بالبرهان على حساب التأويل بالرواية بمعنى انه انتصر لمنهج الاستدلال بدل التفسير بالتواتر، والذي كان يشدد على أن الدعائم التأويلية مقرونة بالعقيدة الدينية وان التأويل الصحيح ليس إلا اجتهاد قائما على استخدام العقل بتشخيص احد احتمالات اللفظ بالدليل استنباطا[27].وان التأويل الحقيقي لن يأتي إلا للعلماء الحقيقتين لأنهم اعرف الناس بمقاصد الشريعة وأقربهم لفك طلاسم معانيها عن طريق بيان المعنى المشكل للاستنباط و النظر.

تعتبر فايس ان التأويل يتمحور حول الهدف من هذه العملية.إذ تقول:

«L'interprétation se fonde sur l'hétérogénéité entre le message apparent et le message profond» [28]

"إن التأويل يرتكز على التلاؤم بين الخطاب الظاهر والخطاب العميق"

إلى جانب التوجه السالف في تأويل النص التراثي تتموقع الرؤية الصوفية في تأويل التراث الإسلامي وأشهر روادها على الإطلاق هو ابن عربي

---

[27])ع .فيدوح ،*نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية* ،الأوائل للنشر والتوزيع وخدمات طباعة ،المنامة ،2005 ،ص 74 .

[28])I. Weiss, Op cit , p.42.

الذي رأى أن الوجود هو لغة وان الموجود عبارة عن مفردات وبذلك فان الذات المتصوفة ترى باطن العالم يتكلم بواسطة الرموز ويكشف عن ذاته عن طريق اللغة فالرمز بإمكانه أن يكشف عن شيء ما أكثر عمقا وأهمية في الوجود وهذا ما يطرح مسألة الأسئلة المعرفية التي تُسائل النص ليس من منطق لغته فقط بل من منطق ما وراء تلك اللغة ،أو بالأحرى أسئلة فهم وتفسير الوجود المرتكز على اللامعرفة الأنطولوجية أو القدرة عن الكشف عن الأشياء الأكثر دلالة وعمقا فقد كان للمتصوفة الأثر الكبير في عقلنه الأطروحات التي شابت الأسئلة التراثية وأدت بها إلى اعتماد الاستبطان كمنهج تأويلي للنص يهدف إلى وضع النص التراثي في الإطارين الزمني والمكاني انطلاقا من قراءات التأويل المتتابعة والمتتالية.

المطلب الثالث: الأدب وعملية التأويل

حاولت الهرمينوطيقا طرح نفس الأسئلة على النص الأدبي طرحا يماثل تلك التي شغلت العقل البشري والتي تمحورت حول وعي كنه ومعنى ودلالة ظواهر النص الذي شكل مصدرا لأسئلة عدة تبحث عن إجابات ترتبط بوظيفته وبطبيعته وكذا بدلالاته، وهل أن النص الأدبي وكذا النص الفني هي نصوص خاصة بذاتها و لذاتها أو تندرج في إطار صيرورة تتبني إثبات أنا المنتج للنص وتموقعه في هذا الوجود ،هذا الذي شكل مصدر لأسئلة وتفاسير عدة تحاول الإجابة على هذه الأسئلة. إن النتاج الفني والتأويل في تداخل وتكامل وهما ضروريان :

«La production et l'interprétation peuvent être considérées comme deux formes d'une même activité appliquée à un même domaine d'objectivité sémiotique»[29]

"إن إنتاج النصوص وعملية التأويل يمكن اعتبارهما شكلين لنفس العملية يتم تبنيها على مستوى نفس مجال موضوعية الإشارة"

إن طرح أسئلة على نتاج لا يعني بالضرورة غموضا بل إن الوضوح الزائد قد يؤدي إلى طرح أسئلة تأويلية تتضمن مصدر هذا الوضوح وسره ،لأنه وإن كان النتاج الغامض عصي على الفهم فان النتاج الواضح والجلي

[29])Op cit, p. 202

كذلك يطرح إشكالات جمة عن المغزى من تلقيه،لان غياب التأويل فيه يفقده جاذبية القراءة فيه ويقول راستيي في هذا الصدد.

«L'ambigüité est une expression qui signifie deux choses: où bien on comprend pas du tout, ou bien on comprend de plusieurs façons à partir de l'expression de questions» [30]

"يعني الغموض شيئين: إما انعدام الفهم بالمرة،أو أن نفهم بكيفيات مختلفة وهذا بطرح جملة أسئلة"

هذه الأسئلة التي تطرح لفك النص ترتبط ارتباطا بيّنا بمكانة هذا النتاج ومستواه وسعيه للتموقع داخل أسئلة العالم الوجودية فالنص باعتباره كائن متحرك يفرض طرح أسئلة تأويلية على الدوام انطلاقا من أن فهم المغزى بل وتأويله يختلف باختلاف المؤول نفسه والمعايير الزمنية والمكانية التي تطرح فيها الأسئلة التأويلية.

أن الغموض لا يخلو منه نص إذ لا يمكن لجملة المتلقين كلهم أن تفهم النص وان تستوعبه بنفس الكيفية وفي مختلف الظروف و الأزمنة.فالتأويل في حد ذاته يرمي إلى أن يضع حدا للتأويلات الجديدة التي قد تضر بالنص ففي الترجمة يتدخل المترجم ليعطى المعنى الصائب للخطاب وهذا المعنى في صيرورته يرجع النص المؤول نص نهائيا غير قابل لقراءة جديدة من منطلق مخالف على الأقل حسب فلسفة المترجم الآنية وهي تنطوي على تثبيت المعنى وقراءته بشكل محدد في لغة مختلفة تفترق فيها مناحي عملية التأويل بل وقابلية النص للقراءة الجديدة حسب شتاينر الذي يرى ان عملية التأويل هي تقليل للخلاف والاختلاف:

«L'interprétation se présente d'abord comme une opération de réduction et par la même d'appropriation: Elle permet de ramener le différend au même, l'équivoque à l'univoque, le singulier au commun»[31]

"تتجلى عملية التأويل أولا كعملية تبسيط واستحواذ على المعنى:إنها تمكن جعل المختلف مشابها، والملتبس واضحا، والمتفرد مشترك"

تتجلى الإرهاصات الأولى للعملية التأويلية لدى المؤول في محاولته الوصول إلى قراءة حقيقة للنص ،هذا النص الذي يخضع بدوره إلى تفسير

---

[30])F.Rastier, « Parcours de production et d'interprétation», In *Parcours énonciatifs et parcours interprétatifs, Théories et applications*, Ophrys, 2003,p.16.
[31]) Georges,Steiner, op cit, p.35.

يرتبط اشد الارتباط ببناء المعنى وتنطلي على تثبيت لهذا المعنى أثناء تأويل الكلام.
ذلك أن التداعيات التأويلية للنصوص الأدبية تتبنى على استنكاه المعنى وهذه العملية في حد ذاتها لا تخلو من المخاطر انطلاقا من أن كيفية طرح الأسئلة التي تسائل النص الأدبي وكيفية تعامل المؤول مع خصوصية النص الأدبي باعتباره نص خاص نصا له طابع شخصي يختلف باختلاف منتجه فان الوصول إلى كنهه يطرح أكثر من أسئلة يعزوها شميدت إلى:

«As soon as we realize that literary texts are not isolated items, but inevitably integrated into observer context communication system, the idea of digging out the true meaning of a text via interpretation fades away»[32]

"بمجرد أن نكتشف أن النصوص الأدبية ليست عوامل منعزلة،بل تشكل جزءا من السياق الخاص بالنسق التواصلي للمتلقي،فإن فكرة استخلاص المعنى الصحيح للنص عن طريق التأويل تتبخر"

فالنص في عملية التأويل بطرحه تلك الأسئلة إنما يعبر عن استقلالية وذاتية بل وتميز ذلك التميز الذي يمثل ثلاثة أوجه:

-استقلالية اتجاه قصد الكاتب
-استقلالية اتجاه الوضع الثقافي وكذا اتجاه الظروف الاجتماعية لإنتاج نصوص
-استقلالية تجاه المتلقي

فاستقلالية النص هذه تبنى على عملية تأويلية خاصة لأن هذه الاعتبارات قد تؤدي إلى ضرورة طرح أسئلة تأويلية مواكبة لطبيعة النص وجوهره فالنص لا يؤول بنفس الطريقة كالنص الأدبي الذي له عالم خاص كونه يتمرد على منتجه ويؤدي إلى الإشارة إلى معاني مغايرة لما أريد قوله.

المطلب الرابع: الترجمة والتأويل

لا تنفك الترجمة تسعى للوصول إلى فهم حقيقي لمعنى النص الأدبي المتضمن في الخطاب وذلك لغرض نقله بكيفية دقيقة و سليمة تتوافق مع دلالاته في اللغة الأصل. فلجوء المترجم إلى تأويل الخطاب هو سعي منه إلى عدم الحياد عن المعنى الحقيقي للنص لان التعبير عن هذا المعنى في

[32])H.J.Schmidt, Op cit ,p.151

اللغة الأخرى يشكل تحديا للمترجم اعتبارا لان هذا النص أنتج بلغة أخرى تختلف عن لغة الترجمة.لان دلالات التأويل تتشكل حسب فايس من:

«Les deux grandes significations de l'interprétations sont :
1) Traduire à l'étranger dans une langue familière, pour passer de l'équivoque à l'univoque.
2) Exécuter un texte, et transmettre son contenu sans modification»[33]

"إن الدلالتين الأبرز للتأويل هما:
1)النقل للغة أجنبية بلغة مألوفة ،للانتقال من الغموض للوضوح.
2) ان تمر على النص،وان تنقل محتواه دون تعديل".

هذا الاختلاف قد يضيق وقد يتسع بحسب انتماء اللغات لعائلات متقاربة أو متباعدة وبحسب الكيفية التي تعبر بها كل لغة عن المعاني.إن التأويل في الترجمة يعد ضروري ويعبر عن ذلك نيكولا بوني قائلا:

«La traduction implique nécessairement une interprétation du discours et quelque fidele qu'elle se veille à la lettre de l'énoncé ou à l'intention supposée par l'auteur, le traducteur ne saurait produire que sa version du propos original»[34]

"إن الترجمة تتضمن بالضرورة تأويلا للخطاب ،ومهما كانت وفية سواء للمفردة أو للمضمون أو لقصدية المنتج المفترضة،فالمترجم لا يمكن له إلا أن ينتج رؤيته للنتاج الأصل"

إذا كانت عملية التأويل تتضمن السعي للوصول للمعنى الحقيقي،فإنها تجسد تقليدا وتجديدا في ذات الوقت واللذان يتجسدان في الترجمة،اعتبارا لان التقليد يتضمن المحافظة على نفس المعنى ،أما التجديد فهو التعبير عن هذا المعنى بلغة مختلفة،فالمترجم يحافظ على نفس المعنى ويتحرر من اللغة الأصل ليصب هذا المعنى في قالب جديد لان الأول كان قد أعاق الفهم في اللغة الأصل. فالتأويل يستند إلى اللغة، ثم يتحرر من هذه اللغة وينتقل إلى لغة أخرى تجسد نفس المعنى السابق.فإذا كانت الترجمة تعني النقل والتفسير والشرح في اللغة الأخرى المترجم إليها فإن هذا التفسير يتم بطريقة عفوية، لأن الحاجة إلى الترجمة تعني الحاجة إلى التواصل وان هذا التواصل يجب أن يتم بكيفية واضحة. كما إن عملية تفسير النص في اللغة

---

33) I. Weis, Op cit, p. 17.

34) N.BONNET, *Quelques aspects du caractère dialogique de la traduction littéraire*, Dans traduction littéraire, Des aspects théoriques aux analyses textuelles, Textes recueillis et présentés par Viviana AGOSTINI-OUAFI & Anne –Rachel Hermetet, Transplantina, Université de Caen Basse –Normandie, 2006, p.20.

الأخرى هي تواصلية المنطلق والهدف.وان القراءات المتباينة التي تشمل الخطاب المترجم هي التي تشكل حجر الزاوية في محاولة التقرب من المعنى وإدراك مقاصد المتحدث أو منتج الخطاب، فإذا كانت عملية تأويل الخطاب تتم بشكل عفوي قصد الفهم ففي الترجمة تتم بحذر شديد، وبتبصر قصد عدم التسبب في إساءة الفهم لدى متلقي الترجمة. وعلى هذا الأساس فإن إشكالية توافق قَصديّة المنتج للنص مع تأويل المترجم للمعنى يطرح لاسيما وان التأويل لا يخلو من البعد الشخصي الذاتي وذاتية عملية التأويل التي تشكل إشكالية توافق كيفية الفهم مع مراد النص الأصل.

غير أن ذلك لا يجرنا للتسليم بان هناك غيابا للتوافق بين مقصدي الكاتب والمترجم وان التأويل خطر في الترجمة ،واعتبارا لذلك فإن القصور في تأدية المعنى قد لا يكون قصورا لدى المترجم بل إن اللغة في حد ذاتها قد تشكل قصورا في تأدية بعض أجزاء المعنى نظرا لطبيعة تلك اللغة وكيفية تعبيرها عن المعاني،كما أن المعنى عند المترجم المتمكن والقارئ الكفء يتحقق تلقائيا.

إن إشكالات التأويل في الترجمة ترتبط ارتباطا بينا بعوامل ذاتية لدى كل من القارئ والمترجم وكذا بعوامل أخرى موضوعية زمنية ومكانية،لارتباط تلك العوامل بتطور المعاني والدلالات التي تؤثر في المعنى وتأويله وفهمه. ذلك ما يعد المترجم مطالبا بأخذه بعين الاعتبار لتلافي القصور في النقل والفهم.كما وان الترجمة وإن كانت تتضمن عملية التأويل إلا أنها من ناحية أخرى عملية فهم ،هذا الفهم الذي ينطوي على كيفية في تأويل المعنى،إضافة إلى انه وإن كانت عملية الفهم حتى في إطار اللغة الواحدة تستدعي التأويل،فإن الترجمة كونها محاولة لإيضاح منتج غامض هي بالضرورة عملية تأويل بالدرجة الأولى لان الخطاب المنتج بلسان له نظام خاص ونسق متميز يحتاج لعملية تفسير ليصبح مفهوما ،وإن كان هذا التفسير ينصب على النص في اللغة الواحدة،فإنه في الترجمة يأخذ بعين الاعتبار احتمالات الفهم المستقبلية لدى متلقي الترجمة ،لان التأويل المتبصر يضمن سلامة التأويل الخاطئ للنتاج الترجمي.لان غاية التأويل المثلى هي من منظور بوني تتمثل في:

«L'interprétation consiste à relever dans un langage accessible ce qui se présente d'abord dans une langue étrangère et obscure»[35]

"يتضمن التأويل التعبير بلغة مفهومة عما ينتج بلغة أجنبية ومبهمة"

---

[35])I . WEIS, Op cit ,p.21.

إن اللغة التي ينتجها الخطاب المترجم بحق تنشد الوضوح ،إذ وبالرغم من كونها ارتكزت على الخطاب الأصل ومعناه،فإنها تتميز بكونها لغة تجسد البعد التأويلي للنص الأصل وكيفية فهم المترجم له،وإذا كان نيدا أوجين(1984) يشير إلي أن الترجمة تعيد إنتاج النظير الطبيعي في اللغة المترجم إليها لرسالة اللغة الأصل من حيث اللغة وكذا من حيث الأسلوب ،فإننا نشير أن هذا النضير الطبيعي في اللغة الثانية هو المعنى الذي ينطلق من الفهم وإعادة التعبير قصد الإفهام.فالمترجم الذي يسعى لإعادة التعبير عن المعنى لا ينتج المعنى من العدم ولكن يستند إلى معنى موجود أصلا معبر عنه بطريقة مختلفة يحاول تمريره في اللغة الأخرى. فاللغة في حد ذاتها ليست هي المعنى بل هي أداة للتعبير عن هذا المعنى،وما النص سوى حامل لخطاب تمت إعادة التعبير عنها في لغة مختلفة. ويشير محمد الديداوي إلى أن المترجم يتغلغل في النص متجاوزا اللغة مما يمكنه من التصرف في النص وفق عمليات ذهنية تساعد على الفهم.[36]

يتدخل التأويل كذلك لتقريب الهوة بين دلالة مفردات اللغة في سياق الخطاب و قصدية المنتج لإيجاد معنى مضبوط عبر عنه الكاتب، فكيفية التأويل تختلف بحسب المؤولين وقناعاتهم وتجاربهم النصية وغير النصية وحتى نتيجة لاختلاف طبيعة العمل المؤول وطبيعة النص أو الكلام والتي تختلف بين قيود تضعها وحريات تتيحها،لأنها تصب في إطار الفلسفة التأويلية للنص وفي هذا المضمار يقول أيزر:

«Interpretation is basically genre-bound, and the salient features of the respective genre are marked not least according to how the luminal space is negotiated»[37]

" الترجمة مرتبطة في أساسها بنوع النص و يمكن تبيان المميزات الأكثر بروزا لهذا النوع بشكل رئيسي بالعودة إلى الكيفية التي نتخطى وفقها الفضاء موضوع النقل"

ومن ناحية أخرى يشير إمبرطو إيكو إلى إمكانية اختلاف قصدية المؤلف و معنى النص، لأن القصدية هي ماذا أراد المؤلف قوله وليس ما تقوله اللغة،لأنه قد يراد للنص قصديه معينة ولكن الفهم يكون شيئا أخر.

---

[36] انظر محمد الديداوي ،*منهاج المترجم* ،المركز الثقافي العربي،المغرب ط 1، 2005 .

[37]) Iser in Op cit ,p. 7

المطلب الخامس: التأويل والرمز

يعتبر التحليل النصي للخطاب إحدى الاستراتيجيات التي تمكن المترجم من الوصول إلى المعنى بدل التحليل اللغوي الذي لا يعدو أن يتجسد في تمظهر اللغة فلقد ساد الاعتقاد أن الترجمة مجرد انتقال من نظامين لغويين أوهي عملية تقابلية ، غير أن النظريات التي لحقت ساهمت في كشف النقاب على أن المعنى هو أساس عملية الترجمة و ما اللغة إلا أداة مسهلة لذلك.فالمترجم يدرك تماما انه ينتقل من لغة إلى لغة أخرى ناقلا المعنى ليس الإشارة اللغوية فقط،تلك الإشارة التي تساهم في تقريب هذا المعنى وليست هي المعنى فإذا كانت عملية تقطيع النص إلى تراكيب وجمل وترجمتها منفردة ممكنة على مستوى المعنى القريب فان الوصول إلى كنه النص أساسا ودلالاته و كذا إلى معانيه الخفية لا يتم الا في إطار ترجمة المعنى تماما لان السياق الذي ورد فيه الخطاب يساهم في إعطاء دلالة معينة لتركيبة ما في حيز ما . وهذا ما يبرز أن الترجمة بمعناها الحقيقي غير ممكنة إلا إذا كانت معارف المترجم تسمح له بان يجعل من اللغة فكرة ثم من الفكرة تعبيرا يساعد على الوصول إلى المعنى ،مع الحذر من الطريقة التقابلية الجافة على المستوى المفردات التي قد تؤدي دورا مضرا باللغة والمعنى في أن واحد.

إن التأويل و إن تم باللجوء إلى عوامل ومعطيات نصية وغير نصية متوفرة في النتاج فانه من الجدير الإشارة إلى أن الطبيعة مليئة بالرموز و الإشارات وان هذه الرموز عفوية كلها تتموقع في نطاق واسع وهي متواجدة في كل نص غير أن المؤول لا يهمه من الرمز إلا ما يخدم العملية التأويلية الخاصة بموضوع معين ومجال معين في لحظة معينة ليصل من ورائها إلى معنى وتفسير لظاهرة ما،فاللغة تحفل بالإشارة وكل ما في النص يمكن أن يشكل رمزا .

يشير الدكتور سعيد بن كراد إلى أن الرمز يستعمل علامات و إشارات سابقة على وجوده، وهي أفعال أو إيماءات أو ملفوظات قابلة للإدراك و الفهم والتأويل في استقلال عما يشير إليه الرمز،فأهمية الرمز تنصب على بعده الدلالي وليس على جوهره هو خاصة وان دلالاته تختلف باختلاف استعمالاته وقد ساهم علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا كثيرا في كشف استعمالات ودلالات وحدود الرمز إذ أن الإنسان وهو يتلمس طريقة وسط

زخم من الظواهر غير المفهومة قد أودع الكثير من الأشياء قيما وصورا لدلالات للكشف عن نمط حضور في هذا الكون .فالرمز يمنح الأشياء أبعادا تخرجها عن دائرة الو ضيفيه و الاستعمال إلى كل ما يشكل عمقا دلاليا يحولها إلى رموز لحالات إنسانية وفقا شروط ثقافية بعينها.

إن المعنى لا يوجد في الشيء وليس ملتصقا به بل انه حصيلة ما يودعه الإنسان في هذه الأشياء من قيم ثقافية هي ما يشكل الذاكرة الإنسانية للكون، كما أن الدلالة و طرق إنتاجها و سبيل تداولها ليست سوى حصيلة حركة ترميز قادت الإنسان إلى التخلص من عبء الأشياء و التجارب و الزمان والفضاء .[38]

وإذا كانت إشكالية تعامل المترجم مع الرمز والمجاز في النص الأدبي تطرح بحده ،فمن الضروري أن يرتكز عمل المترجم في هذا الشأن على تلمس:

-الموازنة بين دلالة الرمز في الثقافتين

-التفرقة بين إن كان الرمز عاما متداولا أو شخصيا استخدمه الكاتب في نصه.

-البحث عن إمكانية إيجاد نفس الدلالات وقيمتها بمفردات اللغة الأخرى.

- مدى قدرة الترجمة اللغوية المباشرة على خلق نفس المعنى.

-إمكانية تواجد خيارات عديدة لنفس الرمز.

من جهتها اهتمت اللسانيات وكذا السيمائيات بالرمز غير أن اللسانيات أخذت معنى يموقع الرمز إلى جانب العلامة مفرقة بين استعماله في العلوم الإنسانية و الأنثروبولوجيا ،فالعلامة تشير إلى الشيء غير أن الرمز يشير إلى دلالة يدفع إليها الشيء (فاللون الأبيض لعلامة يشير إلى لون في حين أن هذا اللون يرمز إلى السلم والعفو والصفح)

إن الرمز بإمكانه أن ينتج دلالات لغوية من خلال المحسنات البلاغية كالتشبيه و المجاز وغيرهما الأمر الذي يساهم في فتح المجال لتأويلات متعددة للمعاني والدلالات التي تحيل إليها . ويرى ساند ريس بيرس أن الرمز ومدلوله لا يستندان إلى التشابه ولا إلى التجاور بل إلى العرف الاجتماعي الذي يعيد قاعدة وقانونا لدى المجموعة البشرية(La communauté humaine)[39]

---

[38])أنظر عبدالقادر فيدوح ،المرجع السابق،ص.112 .

[39]) S .C .PIERCE, *Ecrits sur le signe*, Editions Cobaye, Bruxelles, 1983, p.49.

فالتأويل الذي يرتبط بالرمز لا ينبني على علائق علمية ثابتة بل على العرف الذي تم من خلال إعطاء دلالة ما لرمز معين ،وما دام التأويل هو تحويل للعلاقات القائمة والبحث عن أخرى كما هو تعديل في نمط وجود الأشياء فان أي نص هو شيئا أخر غير ما يبدو في الظاهر ،فكل ماهو وارد في النصوص من حكايات والإحالات يجب النظر إليها باعتبارها رموزا تستدعى تعبئة معرفة بالغة لإدراك كنه هذه الرموز ، كذلك فالمعرفة الحقيقية لا تكمن فيما قبل بشكل مباشر ،بل هيا معرفة كامنة،لا يمكن الوصول إليها إلا إذا تمت إزالة المعيقات التي تسهل عملية الوصول إلى المعنى.

أشار كوسيرر(Cossirer) أن الإنسان حيوان رمزي في لغاته وعلومه،وإذا كان لتودوروف نظرية في الترجمة تعتمد على البنيوية فانه قد منح الرمز كذلك جزء من اهتمامه و أعطاه مفهوما شاملا تتضمن كل أشكال المجاز بحيث تكون للكلمة مدلول أخر غير معناها المعجمي فمفردة لهيب إذا وظفت توظيفا استعاريا قد ترمز إلى الحب، وهو بهذا يوضح أن العلاقة بين الرامز و المرموز ليست ضرورية وان العلاقة لا يمكنها إلا أن تكونا نسبية وألا ليس هناك ما يبرر ، ويضيف بأنه هذا الارتباط جعل من الأدب لم يبق بمعزل عن ما يجري من نقاشات حول الرمزية حتى أن سيمياء الأدب أصبحت تعتبر الخطابات كأنظمة رمزية تصوغ عالم الثقافة وتمنحه أشكالا مختلفة كما أشار **بول ريكار** من جهته إلى أن التأويل يشكل كنه المعنى,وان التأويل تصرف خاص بالوجود البشري ويعمد إلى تعريف الرمزية بأنها (Expression à double sens) تعبير ثنائي الدلالة) في كتابه تنازع التأويلات ،فإذا كان التأويل ضروريا فانه ضروري لما يتم مواجهة تراكيب تحتمل أكثر من معنى.

إن وجود الرمز في النص مؤشر على دعوة هذا النص للقارئ للتأويل،كما أن توظيف الرمز يشكل سمة مشتركة بين اغلب منتجي النصوص الأدبية وان الرمز يتعدد من الرمز العميق إلى الرمز البسيط في أوجهه البلاغية والإيحائية وهو ما يشكل تعميقا للمعنى الأدبي .فتوظيف الرمز بكيفية منسجمة ودالة ومقنعة تتلاقى مع جماليات لغة الأدب فذلك لا يشكل عائقا في وجه فهمه،لان المتعامل مع هذا النص يدرك طبيعته الإيحائية عبر ما تحيل إليه المعاني الرمزية التي تزيد النص جاذبية وتألقا وقابلية للتعبير عن معنى في اللغة الأخرى متزامنا مع توافر كفاءة تأويلية خاصة.

إن مجمل القول هو أن التأويل في غايته لا يرمي إلى الوصول إلى معنى واضح لا يستلزم قراءة تفسيرية متفحصة ،بل يرمي إلى استدراك مواطن الفراغ التي تستدعي الملء ،ليس من منطلق فهم دلالاتها فقط ،بل من منطلق تثبيت معانيها قصد تجنب فائض التأويل الذي لا يشكل خروجا عن النص في معناه، بل تحاملا عليه في قصديته ذلك التحامل الذي يشكله التأويل المفتوح اللامتناهي.

المطلب السادس: لغة النص الأدبي أداة لتوصيل المعني

الترجمة عملية انتقال من نسق لغوي إلى نسق لغوي أخر يختلف إما اختلافا كليا أو جزئيا عن خصوصيات اللغة المترجمة عنها وثقافتها وعالمها ،فالأدب هو نتاج المجتمع الذي نشأ في أحضانه وترعرع في كنفه وقد أدى هذا إلى ارتباط أنواع أدبية وفنية بلغات معينة دون غيرها وهذا لم يكن ليعني إنفراد تلك اللغات بهذه النتاجات، بل كانت الترجمة أداة تطعيم للغات بأنواع أدبية وفنية مختلفة نذكر منها الملحمة والتراجيديا وكذا الشعر الحر في اللغة العربية ،فالترجمة عملية تفسير معاني نص وجد بلغة ما إلى معاني نص جديد في لغة أخرى وهو ما يستدعى توافر فكر وأسلوب ولغة مغايرة تعمل على احتضان المعني المتضمن في اللغة المترجمة منها ،وفي هذا الصدد فإن الترجمة حسب ما يذهب إليه توري تجعل المترجم أمام نص مطبوع بصبغة منتجة فالمترجم له إستراتيجيتان في هذا الصدد الأولى لسانية محضة أو حرفية تعطي الأولوية للمفردة والسياق الضيق كما تؤدي إلى إنتاج نسخ تعلن تبعيتها للنص المصدر غير أن المقابلات المعجمية و التركيبية تعتبر مسألة صدفية حتى بين لغات متجاورة ،وانطلاقا من ذلك فإن الترجمة الأدبية حسب توري لا يمكن أن تكون إلا نتاجا لنص مستقل،فالترجمة ليست استنساخ للأصل بل إنتاجا لأصل جديد يحل محله ،فهدف المترجم هو إعادة خلق المعني بكيفية أخرى .[40]

إن جمالية اللغة وجمالية القصيدة في اللغة المترجم إليها تجعل من مسألة التفنن في النقل وإظهار مواضع الجمال في كلتا اللغتين يشكل ضمانة لتوصيل المعني المتضمن في النص الأدبي.إن لغة النص الأدبي وإن كانت جميلة فإنها تتمحور حول ضبط ما يراد التعبير عنه في اللغة الأصل و ليس

---

[40] انظر فرطوناطو إسرائيل ،الترجمة الأدبية :تملك النص،ترجمة مصطفى النحاس،مجلة فكر ونقد،العدد 10،يونيو 1998،الدار البيضاء المغرب،ص.134.

في التحرر التام من كل رابط يربط المترجم بالنص الأصل وهذا ما تعبر عنه ماريان ليدير بقولها:

«Il y'a un moment ou les belles structures, bien correctes semblent un peux légères par rapport au message qui attend d'être exprimé»[41]

"يحدث أحيانا أن تظهر البنى الجميلة،والتي تتوفر فيها شروط الصحة المثلى اقل شانا مقارنة بالرسالة التي يستلزم التعبير عنها"

لا أصل لخطاب دون معني ولا أصل للغة تتشكل من ألفاظ متراصة لا تحمل معني وهذا ما يجعل من الترجمة لا تتجسد في نقل ألفاظ متناثرة لا تشكل خطابا متناسقا.بل في سياق رباط نصي متلاحم لأن التواصل الذي يشكل أحد مناحي النص الأدبي يعمد إلى التعبير عن دلالة معينة في نص أدبي ذات لغة جميلة راقية وشعرية ولغة ترتبط بمستوى دلالي معين فالتعبير عن المعاني المختلفة يتم ضمن أنساق لغوية متعددة تشمل نصوصا مختلفة الأنواع والأصناف ، فالنص الأدبي يتجسد في تضمين معنى معين قالبا لغويا خاصا لأن خاصية النص الأدبي تجعل من المترجم حذرا كون طرفي الخطاب يتجاذبانه حسب ما يذهب إليه فرانسوا رافو إذ يقول:

«Puisque le sens est visé par deux systèmes signifiants et qu'il ne se livre au traducteur que dans la dynamique de l'activité traductrice, le système signifiant de départ s'informant en même temps que le système signifiant d'arrivée s'élabore»[42]

"لأن المعني هو غاية النظامين الدلالين في الترجمة ولأنه لا يفصح عن نفسه للمترجم إلا في إطار يسور عملية لترجمي فإن النظام الدلالي في لغة الأصل يتكشف في نفس الوقت أن نظام الدلالي في لغة لترجمي يتحدد"

إن اللغة كونها أداة توصيل للمعني في النص العلمي تحمل المفاهيم بطريقة مباشرة تقتفى التحديد والحياد والدقة انطلاقا من الاصطلاحات المعجمية الخاصة بالمجال المعين غير أن لغة النص الأدبي لغة انسيابية تشكل مادة لتوصيل قصدية ما تختلف كيفياتها باختلاف منتجي النصوص، فالأديب لغوي محترف يتفنن في كيفية التعامل مع ألفاظ اللغة وتراكيبها,إذ لا دلالة للألفاظ التي يسقيها دون سياق فني ينتج معان وإيقاعات معا، وهذا ما يشكل استحالة التصرف اللغوي في النص الأدبي المترجم لأن ذلك قد يضر بمعني النص بكيفية أو بأخرى لأن تشكيل اللغة بكيفية باهرة وأشكال تعبيرية رنانة يصادفه تكوين معاني محددة تتمايز بتمايز القراءات والتأويل.فالمترجم يعبر عن هذا المعني بالضرورة بكيفية مختلفة كون اللغة

---

41)Marianne, LEDERER, *La traduction aujourd'hui le model interprétatif*, Ophrys,1994,P. 24.
42)RAVAUX François, op cit,p . 72.

حاملة وحاضنة لهذا المعني ولا يتجلى ذلك إلا في إطار تعبيرية تتناسب مع غرض الخطاب ومستواه وأهدافه.

إن شعرية لغة النص الأدبي في حد ذاته تشكل سندا لمعناه ولتسهيل توصيله واستيعابه وتأثيره في متلقي الخطاب فالوظيفة الشعرية للنص الأدبي تنطلق من مبدأ اللغة ووقع لغة الأدب في المتلقي غير أن هذا الوقع يخدم المعني ولا يمكن لشعريةاللغة أن تتحقق في غياب معنى محدد تحمله ،ذلك هو راي هنري ميشونيك:

«La traduction n'est plus définie comme transport du texte de départ dans la littérature d'arrivée ou inversement [...], mais comme travail dans la langue, décentrement, rapport inter poétique entre valeur et signification»[43]

"لم تعد الترجمة تعرف بكونها نقلا للنص الأصل في أدب لغة الهدف أو العكس، [...]، بل عملا حول اللغة نقلا لمحور الاهتمام، علاقة شعرية متبادلة بين القيمة والدلالة"

فالعلاقة بين الآداب عن طريق الترجمة تشكل هدفا لعملية الترجمة لان تطعيم الآداب لبعضها البعض وهي تصقل المعاني،وتعمل على تكامل هذا التأثير والتأثر إن التواصل العادي خارج نطاق النتاج الأدبي هو نفسه التواصل الأدبي لأنه يتضمن نقل معاني كون التفاهم العادي ينمو في أطار الاستعمال غير المتكلف للمفردات لتواصل معاني خاصة لكن الدلالات المعبر عنها في الأدب تتضمن كيفية صياغته خاصة وان كيفية الصياغة ترقي بمفردات في اللغة لتجعل منها شاعرية وذات جمالية خاصة. ونستشهد بما جاء على لسان كرستين ديريو لما تقول :

«Dans une œuvre littéraire, la forme est censée être plus importante que le contenu informatif, mais il n'y a pas d'œuvre littéraire qui soit de pure forme et qu'il n'ait pas de contenu. Le plus beau roman écrit dans la plus belle langue raconte une histoire, a donc un contenu informatif» [44]

"من المفترض أن يظهر الشكل ذو أهمية اكبر من المحتوى الدلالي، غير انه ليس من نتاج أدبي يعكس شكلا وحده دون مضمون. فأجمل رواية انتجت بأجمل لغة تسرد قصة، بمعنى ان لها محتوى دلاليا"

---

[43])Henri,MESHONIC, op cit, p. 96.
[44])Christine, DURIEUX, «Qu'est-ce qu'une bonne traduction »,op,cit,p.09.

الفصل الثانـي

النظـرية التـأويلية في التـرجمة
La Théorie Interprétative en Traduction

المبحث الأول

البعدان التاريخي والابستيمولوجي للنظرية التأويلية في الترجمة

Les Dimensions Historique et Epistémologique de laThéorie Interprétative en Traduction

لا يجدر أن نتعرض إلى هذين البعدين دون التعرض إلى مسار أول من وضع اسس هذه النظرية وهي دانيكا سلسكوفيش Danica SELESKOVITCH التي كانت أول من منهج النظرية و ذلك بغية استظهار العوامل التي أثرت في تلك الشخصية وصقلت رؤاها وتوجهاتها لتولد هذه الروئ نظرية خاصة في الترجمة،لها رؤاها وتوجهاتها الخاصة.

ولدت دانيكا سلا سكوفتيش في 06 ديسمبر 1941 بباريس من أب سربي وأم فرنسية وكان لهذا التزاوج أثره في شخصية الطفلة و نباهتها الفريدة خاصة فيما يتعلق باللغات والثقافات إذ عاشرت بيئتين مختلفين باعتبار ان ابويها من مجالين لغويين وثقافيين مختلفين وهذا ما ساهم الى ابعد الحدود في تبلور رؤية خاصة لديها بدأت تتشكل منذ المراحل الأولى لدى الطفلة فتنقالها المتواصل بين باريس وأمريكا وكذا برلين وبعدها الرجوع إلى بلغراد جعل منها أكثر حساسية لتداخل المعاني والثقافات،وبتواجدها في بلغراد مع دخول الألمان إلى سربيا سنة 1941 وغلق الجامعات عكفت على تعلم اللغة الروسية.

- وبانتهاء الحرب تمكنت دانيكا من السفر مجددا إلى باريس أين حصلت على شهادتين ليسانس واحدة في الألمانية والثانية في اللغة الانجليزية ,وكذا ديبلوم الترجمة الشفهية وبعدها عملت مترجمة بسفارة فرنسا بواشنطن، وهذا نهاية سنة 1950 وبعد ثلاث سنوات من المكوث بأمريكا عادت لباريس وهذا لتشتغل لحساب المولود الجديد المنظمة الأوربية للفحم والصلب بلكسمبورغ وكان لجون مونيه Jean MONNET مهندس أوربا الحديثة الدور الكبير والفعال في اكتشاف مواهبها ، وبعد سنة 1955 وبعد مغادرة موني لعمله بالمنظمة الأوربية عادت سليسكوفين إلى فرنسا، واهتمت بالمساهمة في اثراء الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات واشتغلت في نفس الوقت مترجمة فورية وقد سعت إلى وضع الأسس السليمة لممارسة هذه المهنة، وهذا عن طريق خلق الجمعيات المهنية الخاصة بذلك و سعت وراء ذلك إلى تجسيد قناعة طالما لازمتها وهي أن من الضرورة وضع الأسس المتينة السليمة لكيفية الترجمة في هذا الميدان وبإنشاء المدرسة العليا للمترجمين والتراجمة بباريس فأنشأت نيابة رئاستها، واهتمت بالتدريس بها، ووضع البرامج البيداغوجية الخاصة بالتدريس، وفي خضم ذلك ما فتئت تكتشف أن ممارسة الترجمة تنبني على أسس من نوع خاص وهي أن المرور من لغة لأخرى يستوجب التعبير عن المعنى بطريقة وبكيفية طبيعية إذ ما فتئت تردد ذلك على طلبتها إذ يجب في الترجمة التعبير عن معنى ما سمعنا لا لأن نسعى وراء البحث عن المفردات ،اكتشفت أن طبيعة نقل الخطاب في الترجمة الشفهية ينطوي ليس فقط على علم بالمفردات ومعانيها بل معرفة الموضوع المراد التعامل معه

والحصول على ثقافة عامة وقد كانت سنة 1968 السنة الأولى التي ظهر فيها مؤلفها:
(Langage, langue, et mémoire) أين وضعت الخطوط العريضة للمراس الخاص بالترجمة التأويلية ، والتي شملت اللجوء الإنقاص من فرضية أن استحالة الترجمة نابعة من ما يسمى بالفراغ المعجمي بل أن هناك كيفيات مختلفة يمكن أن يعبر بها عن المعنى المراد نقله فالنقل في الترجمة لا ينصب على المفردات بل المعاني و النصوص ليست مفردات بل معاني و النص ليس لغة فحسب بل خطاب بالدرجة الأولى والتفكير ليس لغة بل يستخدم اللغة كواسطة وهو مستقل عنها وأن اللغات في الترجمة هي:

«Les langues constituent un instrument de travail, non pas un but à atteindre...Entre la compréhension du message dans une langue et sa réexpression dans une autre, les mots disparaissent pour laisser place au seul sens qui est ensuite exprimé librement dans le second idiome, sans reprises des formes verbales de la langue d'origine »[45]

"تشكل اللغات أدوات عمل، وليس غاية في الترجمة...فبين مرحلتي فهم الرسالة في لغة ما وإعادة التعبير عنها في لغة أخرى، تتوارى المفردات لتفسح المجال للمعنىوحده والذي يعبر عنه بكيفية حرة في اللغة الأخرى دون لجوء إلى تكرار استعمال نفس الأشكال اللغوية للغة الأصل" .

إن كانت الترجمة التأويلية قد انبثقت عن المراس التطبيقي للترجمة الشفهية فإن الاعتقاد الذي تولد بعد ذلك هو أن الترجمة الشفهية والكتابية تصبان في نفس التوجه ولهما نفس الميكانيزم وهذا ما أكدته سليسكوفيتش التي أحاط برأيها نوع من الريبة الذي يبتعد عن الأمر القطعي في بادئ الأمر إذ تقول:

«Ces deux professions sœurs poursuivent le même objet, relèvent du même principe d'action, s'inspirent ou peuvent s'inspirer de la même théorie»[46]

" هاتان المهنتان المتقاربتان لهما نفس الغاية، ويستندان لنفس المبدأ، و يندرجان أو يمكن أن يندرجا في إطار نفس النظرية"

إن النظرية التأويلية في الترجمة قد اعتمدت في البداية على نظرة أن الترجمة ومهما كانت اللغات المعنية بها تتوقف على نفس العملية ونفس الميكانيرنات كما وأن المترجم ليس مجاله اللغات ولا هو مطالب بأن يبرر معرفته للغات لدى عملية التحويل بل ان ينقل المعنى لأن معرفة اللغات شرطا مسبقا كذلك وسابق عن عملية ممارسة التجربة إن عملية معرفة اللغات تعد تحصيل حاصل، لان اللغة شرطا مسبقا للتكوين في الترجمة.

---

[45]) Op cit, p. 17.
[46]) D .SELESKOVIRCH, *L'Interprète dans les Conférences Internationales*. Paris, Lettres Modernes Minard, p.26.

إن عملية الترجمة لدى سليسكوفيتش تبقى وفية للتوجه الذي إما فتئ من سبقها من منظري المدرسة الفرنسية يتبنونه وهو أن في الترجمة يعمل المترجم على تجاهل المفردات ليعطي أهمية للمعنى والذين كان منهم إدموند كاري، فالترجمة في مدلولها من منظور النظرية التأويلية ليست فقط مسألة بحث عن التوافق بين العناصر اللسانية للغات المختلفة المعينة بعملية الترجمة بل إن الناقل يسعى إلى خلق المعادلات بين عناصر المعنى، كما أن هذه العملية هي في نفس الوقت بعيدة عن السعي إلى البحث في إيجاد دلالات المفردات منعزلة خارج سياق الخطاب لأن هذا المعنى غير قادر ومتحول وهو يصبح قارا بوضعه في إطار السياق المعين المنطوي على قصدية محددة والتي تتفق مع جملة اعتبارات خاصة بالمؤلف والمتلقي كي تضبط عملية الفهم الكلي والحقيقي من موضوع الخطاب وظروفه وتاريخه وثقافة منتجه ورؤاه وفلسفته، وكذا الأمر كذلك بالنسبة للمتلقي فمسألة البحث عن التعادل على مستوى الكلمة هو مسألة لسانية، بحيث قد تجد ضالتها في تعليم اللغات التي تتم بالبحث عن المعادل وليس المكافئ فالمعادل قد يكون عرضيا متلونا ومتحولا فقد تقرا في هذا الصدد عبارة(Il souffre)خارج السياق تعطي المعاني التالية:

إنه يعاني، إنه مريض، إنه فقير، إنه معدم، مهموم، له مشاكل، غير أن أخذها في إطار سياق نص أو خطاب يجعل منها تأخذ دلالة واحدة.

فالمترجم المتمرس قد وصل إلى قناعة أن ممارسة الترجمة تفوق مسألة أنساق لغوية وأن السعي وراء البحث عن هذه الأنساق يعد مضيعة للوقت لأن اللغات لا تعبر عن نفس الأشياء أو الأفكار بنفس الكلمات وما الحكم والأمثال والرموز إلا أمثلة عن ذلك لأن السعي إلى تتبع اللغات وخصوصياتها والمقارنة بين اجزائها ليست من أهداف الترجمة. فاهتمام الترجمة بالمترجم ليس اهتماما لشخصه بل بالموضوع الذي يترجمه وما يربطه بهذا الموضوع وكذا الكيفية التي يعمد إليها لكي يضمن التعبير عن معنى الخطاب بكل فعالية مطلوبة فاللغة ليست سوى علامات خطية تحمل المعنى وأن الوصول إلى هذا المعنى لا يتوقف على هذه العلامات خارج استعمالها بل في خطاب معين يهدف إلى دلالة واضحة ومحددة لا تفي بالغرض خارج السياق،فالمفردات المكونة للنص تفهم في إطار سياق عام يمثل خطاب النص.

إن أي شخص وإن كان قارئا عاديا لا يستطيع أن يطرق النص دون اللجوء إلى الاستعانة بالمعارف السابقة الخاصة بالموضوع الذي يدور حوله النص والذي تتدخل المعارف الخارج لغوية في فهم دلالته.

فبواسطة التأويل تأخذ الإشارات اللغوية معنى والنص يصبح مفهوما، ويتحقق التواصل ليس بواسطة اللغة ولكن عن طريق ما تقوله اللغة، فالمعنى في النص ذاتي غير موضوعي المعارف السابقة هل التي تساعد على أن تجعله موضوعيا في متناول متلقية وإذ نجد أن العملية التأويلية في الترجمة هامة فإن عمل المترجم لا يخرج عن ذلك من منطلق أن:

«Le travail de l'hermeneus est justement de traduire ce qui a été proféré d'une façon étrangère ou incompréhensible à une langue qui peut être comprise par tous »[47]

" إن مهمة المؤول هي بالذات تحويل ما تم إنتاجه بكيفية غريبة أو غير مفهومة إلى لغة يمكن أن تكون مفهومة بالنسبة للكل"

كما أن الاتجاه اللساني في الترجمة لا يمت إلى الترجمة الحقة في أي شيء من منظور النظرية التأويلية والتي كان منظرو هذا الاتجاه يظنون أنها هي ترجمة المثلى بل وهي الكفيلة بان تجد حلا لكل عوائق وصعاب عملية الترجمة وإذ ذاك فان المقاربة تتجسد في أن الترجمة شيء مختلف :

«Les langues différentes ne construisent pas les mêmes messages avec les mêmes pièces sémantiques»[48]

"لا تنشئ اللغات نفس الخطابات بنفس مكونات المعنى"

وفي سياق الحديث عن الأسس الابستيمولوجية والمعرفية للنظرية التأويلية في الترجمة نجد أن إدموند كاري تبنى موقفا قارب روى النظرية في هذا الصدد إذ يقول:

«La traduction est pas seulement la confrontation de deux systèmes linguistiques face à une même réalité [une même culture, un même savoir cognitif], mais elle est aussi la confrontation de deux expériences cognitives»[49]

"ليست الترجمة مجرد تقابل نظامين لغويين أمام نفس الوضعية [نفس الثقافة، نفس الكفاءة المعرفية]، بل هي عملية مقابلة لتجربتين معرفيتين في نفس الوقت"

يعني هذا أنه وإن كانت اللغة تعد أحد أدوات الترجمة ونقل الخطاب من لغة لأخرى فإن التجربة المعرفية لدى الأشخاص أو لنقل لدى مستعملي اللغة في حد ذاتها تعد أحد الوسائط والوسائل والأدوات التي تمكن من المساعدة على أن تصل الترجمة إلى مبتغاها، وإذا كان كاري قد تبني هذا الاتجاه فإن نظرته وإن كانت متوازية مع النظرية التأويلية على اعتبار أنه وإن كان يركز على المعنى والكنه

---

47) HG.GADAMER, « Herméneutique classique et philosophique » in Danica SELESKOVITCH, *Interpréter pour traduire*, Op cit, Page 14.
48) D.SELESKOVITCH, Op cit , p. 104.
49) E. CARY, In Danica Seleskovitch, op cit, p .69.

فإنه لا يهمل الشكل ولا يتغاضى عنه، فاللغة أداة لتوصيل المعنى والذي يشكل موضوعا للترجمة ،إذ يختلف في ذلك عن كولات لبلاص التي تقول:

« Les mots étant ce qu'ils sont, porteurs d'un sens variable à l'infini selon le contexte, la situation, les interlocuteurs, etc. Une traduction mot à mot ne rendrait que le sens premier de ces mots, le message restant tés peut clair, pour ne pas dire incompréhensible»[50]

"مهما كانت المفردات حاملة لمعنى متغير لأبعد الحدود حسب السياق والوضعية والمرسل والمستقبل وغير ذلك.فإن الترجمة كلمة بكلمة لا تعكس سوى المعنى القريب لهذه المفردات، وتبقى الرسالة غامضة نوعا ما، إن لم تكن غير مفهومة"

فاللغات في الترجمة ما هي إلا وسائط وليست غايات في حد ذاتها،غير أن الجدير بالإشارة هو وإن كانت هذه النظرية يدعي أنها تصب في إطار ما ذهب إليه إدموند كاري فإن كاري نفسه لم يغفل أهمية الشكل في الترجمة إذ يعرف الترجمة قائلا:

«La traduction consiste à reproduire dans la langue réceptrice le message de la langue source au moyen de l'équivalent le plus naturel, d'abord en ce qui concerne le sens, ensuite ce qui concerne le style»[51]

"تتمثل الترجمة في إعادة إنتاج رسالة اللغة الأصل في لغة الاستقبال بكيفية معادلة تكون أكثر طبيعية، أولا بخصوص المعنى، ثم بخصوص الأسلوب"

إن الترجمة ليست مسألة تحويل لإشارة لسانية لأخرى إنها مسألة خلق متتابع يتوقف على دلالة الخطاب، والسياق العام، وسياق الوضعية وكذا حول المعارف السابقة المتوفرة أي الرصيد المعرفي، وتقول إرينا كريستيفا بخصوص البعد المعرفي للتأويل في الترجمة مايلي:

«L'herméneutique de la traduction trouve sa valeur épistémologique et sa forme heuristique dans l'effort de la compréhension du texte à traduire. Celui ci étant indispensable pour la traduction, l'acte de traduire doit questionner sans cesse le texte afin de le comprendre»[52]

"إن المقاربة التأويلية في الترجمة تجد قيمتها المعرفية وشكلها الذي ينشد الاكتشاف في المجهود المتعلق بفهم النص موضوع الترجمة.وهو العامل الضروري في الترجمة،فعملية الترجمة يجب أن تسائل النص باستمرار لآجل فهمه"

تجد النظرية التأويلية جذورها في خضم فلسفة التأويل الألمانية والتي عبر عنها قادامير و شلايرماخر التي شكلت النواة الأولى التي ساءلت النص بكيفية أدت إلى طرح مقاربة الفهم في اللغة والفهم في الكلمة وهو توجه اعتمدته النظرية التأويلية من منطلق أن الفهم ليس بالضرورة متعلقا بما قيل بل بمراد ما قيل كون اللغة

---

50) C. LAPLACE, *Théorie de langage et théorie de la traduction*. Didier erudition, 1994, p.186.
51)In D. SELESKOVITCH ,Op Cit ,P 71
52)Irena,,KRISTIVA , *Pour comprendre la traduction*, l'Harmattan, 2009,p. 12.

تخفي الدلالة وتطمسها وهي لا تعكسها بوضوح مما يدفع بالمتلقي لان يسائل اللغة ويعمد للتفسير للوصول للمعنى الضامر.

المطلب الأول: التحويل اللغوي وحدود المكافئ في الترجمة

سبق وان تعرضنا إلى أن نظريات الترجمة تتفرع إلى فرعين رئيسين وهما النظريات اللسانية ونظريات المعنى في الترجمة كما أن هناك من النظريات من حاول أن يتخذ موقفا وسطا يتأرجح بين الاتجاهين ويرى أن الترجمة تعتمد على طرفي المعادلة وأن كلتيهما يتدخل من أجل إيفاء الغاية من الترجمة ومن هؤلاء بيتر نيومارك الذي انصب اهتمامه على ترجمة الكتاب المقدس والذي حاول أن يجسد نظرية لترجمة الإنجيل قصد إيجاد مقبولية لهذا الكتاب لدى متلقيه الذين ينتمون لبيئات ثقافية مختلفة، فقد أولى أهمية كبيرة لمسألة أن اللغة في الترجمة ضرورية لأنها لغة مقدسة غير أن الأثر يلعب دورا كبيرا لإيجاد مقبولية للخطاب المقدس لدى متلقيه، ويتموقع صاحب نظرية شعرية الترجمة **هنري ميشونك** بجانب نيومارك في تأكيده على أن الشكل يؤثر في المتلقي ليعطي موقعا له لدى القارئ وهذا ما يساعد على جذب المتلقي والتأثير فيه وإقناعه برسالة الترجمة

فالتوجه اللساني الذي من أشهر من نادى به كان فيديروف وكذا مدرسة الأسلوبية المقارنة لصاحبيها فنيايوداربلنيه اللذين كان لها إسهاما كبيرا في بلورة تلك المقاربة في كتابهما المشهور *La Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais* ضمناه طرائق أو كما يسميانها الأساليب التقنية في الترجمة والذين صاغاها في سبعة أساليب إلى جانبهما نجد كل من جورج مونان اللساني السويسري ،وإذا كان التوجه اللساني قد ساد ردحا من الزمن في أوساط ممارسي ومنظري الترجمة فإن التجربة قد أظهرت حدود هذا التوجه والذي ساد ردحا من الزمن.

تنطلق دانيكا سلاسكوفيتش التي تعد المؤسس للنظرية التأويلية في الترجمة من الملاحظات التي استنتجتها من ممارستها للترجمة الشفهية إذ تقول:

«The science of linguistics is devoted to the study of language and not to the application of language to communication»[53]

"يختص علم اللسانيات بدراسة اللغة وليس بتطبيقات اللغة في عملية التواصل"

إن ما يؤخذ على من تبنى الاتجاه اللساني حسب سليكوفيتش هو ذلك الخلط الذي وقع فيه أصحابه بين اللغة ما تعكسه اللغة. فدراستها وتطبيقاتها وميكانيزماتها المعتمدة في الترجمة لا تنصب البتة على اللسان بل على مايحمله اللسان وهو المعنى .إن الترجمة اللسانية وقعت في اكبر خلط بين المفهومين ولذلك فان

---

53)D.SELESKOVITCH, *Interpretation the elementary manifestation of translation* ,Meta VII ,1980,p.99

الترجمات التي أولت اهتماما كبيرا للمقابلات اللسانية قد فشلت في فهم حقيقة كنه عملية الترجمة التي ليست الغاية منها هي البحث عن المقابل اللغوي في اللغة الأخرى لان هذا المقابل سابق على الخطاب وهو مقابل قار وثابت وان الخطاب هو الذي يجعله يأخذ معنى معينا في فهم قصديته ودلالته.

«Translation has any thing in common with decoding and encoding, it also demonstrates the non verbal nature of ideas»[54]

"لا علاقة للترجمة بالتحليل وإعادة البناء، إنها تبين الطبيعة غير اللفظية للأفكار"

تؤكد سكوفيتش أيضا أن تواجد معادلات لسانية على مستوى مفردات اللغة في الترجمة ليس معناه أن كنه العملية هو التقابل اللغوي بل إن كيفية التعبير عن الفكرة هي التي ولدت هذا التوافق بصفة مصادفة ،وعرضية. وتذهب إلى تبني أن الفرق شاسع بين البحث عن المقابل اللغوي والمكافئ الدلالي في الترجمة إذ تقول:

«Code switching and translation are poles apart .The former deals with language, the later with ideas»[55]

"يشكل التداخل اللغوي والترجمة قطبين مستقلين.يتعلق الأول باللغة،والثاني يخص الأفكار"

إن البحث عن المقابل اللغوي والترجمة مجالان مختلفان.فالأول يتعامل مع اللغة في حين أن الثاني ينصب على ترجمة المعنى،تلك العملية التي لا تتوقف على البحث عن تلك المقابلات اللغوية التي لا تعدو أن تكون اهتماما ببنية اللغة وبنية الشكل اللغوي الذي تختلف بشأنه اللغات ولا تتلاقى إلا صدفة .أن هذا التوجه اللساني يغفل كنه عملية الترجمة التي تنصب على كنه حقيقة الخطاب وهي المعنى والقصدية والتي تشمل اللغات جميعا و تعبر عن كل المعاني وكل المقاصد وكل ما يراد قوله بطرق مختلفة ومتباينة وقد تكون متضاربة أحيانا لان الإنسانية تتلاقى في كونها تخضع لنفس عملية إنتاج وتتبع التفكير ،هذا التفكير الذي يشمل تولد الفكرة في ذهن المتحدث أو القارئ قبل البحث عن المفردات اللغوية التي تؤدي المعاني، فالكيفيات تعد نفسها غير أن الأنساق اللغوية تختلف من لغة إلى أخرى .

إن تأويل المعنى لدى المتلقي لا يتم فقط عن طريق اللغة بل يستند إلى المعارف والتجارب السابقة التي يتوفر عليها المتحدث ،هذا المتحدث الذي يؤول المعنى انطلاقا من مدى معرفته بالموضوع ومدى تأقلمه مع الموضوع.

يقول مارتين براكوبس في هذا الصدد:

«Le langage est la fonction d'expression de la pensée et de la communication entre les hommes, mise en œuvre au moyen d'un système de signes vocaux (parole) et éventuellement de signes graphiques (écriture) qui constitue une langue»[56]

---

54)Op cit , p. 102.
55)Op cit , p.76.
56)M .BRACOPS, *Introduction à la pragmatique*, Doebok,2005, p.14.

"تشكل ملكة اللسان وظيفة التعبير عن الفكر والتواصل بين الأفراد، والتي يجسدها نظام الإشارات اللفظية(الكلام) وكذا الإشارات الخطية(الكتابة) التي تشكل لغة معينة"

إن الحديث على مسألة اللغة في الترجمة تقود حسب منظري النظرية التأويلية إلى الرجوع إلى إعطاء أمثلة عن الترجمة الآلية التي تقوم بها الآلة بصفة غير متبصرة وهذه الطريقة التي تنتج بها الآلة المعادلات اللسانية هي مفردات قد تم تزويدها بها سلفا ،الأمر الذي يستدعي أن بعض الإمكانات التي تعطيها هذه الترجمة تعد فارغة من أية دلالة،و بعيدة كل البعد عن ما أريد قوله في اللغة المترجم عنها،زيادة على أن الآلة لا تتوفر على فكر بشري يضبط معنى الخطاب حسب السياق لأن السياقين المعرفي والدلالي تفتقدهما الآلة وهذا ما يطرح إشكالية قدرة الترجمة التي تهتم باللغة لوحدها على أن تكون ترجمة بأتم معنى الكلمة.

فالآلة غير قادرة على خلق موازنة سياقية خارج ما زودت به، ومن ناحية أخرى الترجمة البشرية وإن عمدت إلى تقليد الآلة في هذه الكيفية فإنها تنتج ترجمة هزيلة ترتبط بالأشكال اللغوية ،فالآلة لا تترجم القصدية ولا تفهمها بل تترجم المفردة في حد ذاتها وليس ما وراء المفردة .هذا الطرح يتجسد في مسلمة أن مسالة الترجمة اللسانية أو التي تتم على مفردات اللغة وبالرغم من أنها تدعي أنها قادرة على الإيفاء بالمعنى إلا أنها لا تنفك ترتبط بالشكل دون المضمون لأنها لا تقتفى الدلالة بل المفردة .إن هذا القول ليس معناه عدم صلاحية الترجمة اللسانية كلية من منظور النظرية التأويلية بل إن مسالة اتفاق اللغات في ما تعبر عنه من معنى عن طريق تشابه البنيات اللسانية الظاهرة لا يشكل في حد ذاته سوى مسالة عرضية و هذا باعتراف دعاة هذه النظرية ونجد احد رواد المقاربة اللسانية جورج مونان الذي يتبنى المقاربة الشكلية من جهته يؤكد ما يلي:

«Les mots n'ont pas forcément la même surface conceptuelle dans les langues différentes»[57]

"ليس بالضرورة أن تتوفر اللغات على مفاهيم ظاهرة متماثلة في اللغات المختلفة"

هذا الاتجاه لا يتجسد فقط في معاني المفردات بل كذلك في شكل وبناء النص الذي يرتبط ارتباطا بينا بموضوعه والمغزى منه فبناء النص وهندسته يختلفان باختلاف النصوص من نص أدبي إلى نص براغماتي إلى نص دعائي.

تتجسد حدود الاتجاه اللساني في الترجمة من جهة أخرى في نظرية استحالة الترجمة (L'intraduisibilité) انطلاقا من مسلمة أن الترجمة غير ممكنة نظرا

---

57) G .MOUNIN, «la notion de fidélité en matière de traduction littéraire», in proceedings of the third congress of the International federation of translators, Pergamon Press, 1986, p.50.

لاختلاف اللغات في دلالات مفرداتها وهذا ما يتبناه جورج مونان الذي عبر عنه في كتابه المسائل النظرية في الترجمة .
وتذهب كريستين ديريو إلى تفنيد ذلك قائلة:

«En réalité se ne sont essentiellement les obstacles notionnels qui font barrage. Il ne s'agit pas de problèmes de traduction ou d'intraduisibilité, mais de problèmes d'insuffisance de connaissances du traducteur»[58]

" *في واقع الأمر ليست الصعاب الخاصة بالمفاهيم هي التي تجعل الترجمة عويصةأو مستحيلة،لكنها عوائق تخص معارف المترجم المحدودة*"

فالترجمة التأويلية لاتعترف بعدم إمكانية الترجمة فالإمكانية تتجسد في عدم إمكانية التحويل اللغوي الأجوف (Le transcodage) وليس في استحالة قول المعنى لان اي لغة قادرة على التعبير عن اي معنى.

غير انه باعتبار أن المعنى هو المعني بعملية النقل في الترجمة وليس الشكل اللغوي فان الحديث عن استحالة الترجمة وربطه باستحالة النقل اللغوي يعد ضربا من القصر النظر لعملية الترجمة،وتضيف ماريان ليدير في هذا الشأن قائلة:

«Le sens n'est pas à chercher dans les mots [...] il n'est pas affaire de langue, ni de langues mais une affaire de textes, [...] Il s'agit du sens du texte de traduire»[59]

"لا يمكن البحث عن المعنى في المفردات [...] فهو ليس مسألة لغة، ولا لغات، لكن مسالة نصوص [...] إذ يتعلق الأمر بترجمة معنى النص"

إن الترجمة لا تتعلق بنقل اللغة التي تختلف معاني ودلالات مكوناتها حسب السياق ،بل تخص الأفكار التي يعبر عنها بواسطة المفردات كون نفس الكلمات تحتمل معاني متعددة في سياقات متعددة،وان المعاني متماثلة ،غير أن الأفكار هي التي تمتطي الكلمات وليس العكس ،فمسالة التحويل الغوي الأجوف ليس قضية الترجمة بل قضية تقابل مفردات خارج السياق إذتصنيف سلسكوفيتش قائلة:

«Translation strictly ignores all attempts at finding linguistic equivalents»[60]

"تتجاهل الترجمة كل مسعى لإيجاد تعادل على مستوى اللغات"

كما أن الترجمة باعتبارها أداة تواصل فإن هذا التواصل لا ينصب على اللغة في حد ذاتها،لان الترجمة اللسانية وكيفياتها تتجسد في أن الغاية من وراء النص هو التبليغ أو التعبير عن فكرة وهذه الفكرة لا تتواجد في النص كلغة ولكن في النص كخطاب.

---

58)C .DURIEUX, «L'Opération traduisante entre raison et émotion», *Meta*, n° 52, Presses de l'Université de Montréal, p. 49

59) M .LEDERER, « introduction », In *le sens en traduction*, Lettres Modernes Minard, 2005, P .5.

60) D.SELESKOVITCH, "Interpretation, a psychological approach to translation", in Richard W.BRISLIN (edit), *Translation application and research*, p.122.

إن الترجمة الحقة لا تتم عبر خلق تماثل بين اللغات لأنها بطبيعتها مختلفة غير أن المعنى هو الذي يوحدهما كونه يتشابه في كل اللغات ،فطبيعة العوامل المشتركة للحس البشري تجعل من المعاني تتماثل وطرق التعبير عنها تختلف بين اللغات. ويلخص موريس بارنيي ذلك بقوله:

«La traduction est aussi impuissante a rendre identique des signifiés de deux langues, que la tentative de transposition de signifiés est impuissante à produire une traduction. Ce qui nous confirme que non seulement traduction et transcodage ne superposent pas l'un l'autre, mais encore qu'ils sont incompatibles, et se tournent résolument le dos»[61]

"تعد الترجمة غير قادرة ايضا على أن تخلق تماثلا بين دلالات ما في لغتين، بنفس الطريقة التي تكون فيها محاولة نقل الأشكال اللغوية للدلالات غير قادرة على إنتاج ترجمة.مما يثبت أن الترجمة ونقل مفردات اللغة لا تتماشى الواحدة مع الأخرى، والأكثر من ذلك أنها لا تتفق الواحدة مع الأخرى"

المطلب الثاني: مراس الترجمة الشفهية

لقد اشرنا إلى أن النظرية التأويلية في الترجمة نشأت في رحم تلك الملاحظات التي انبثقت عن ممارسة الترجمة الشفهية .فقد كانت دانيكا سلاسكوفيتش بصفتها مترجمة شفهية ومنتجة أعمال تمحورت حول الكيفية المثلى التي تمكن من الحفاظ على المعنى في الترجمة الشفهية ،ذلك المعنى الذي ينتقل من لغة لأخرى ليس عبر نقل اللغة ولكن عبر نقل الخطاب لان التواصل التام يتم عبر خطاب ليس عبر مفردات معزولة .إن ملاحظة انتقال المعنى في الترجمة الشفهية تعد اكبر دليل على أن الترجمة الشفهية والكتابية يخضعان لنفس الآلية والكيفية في مراحل التعبير عن المعنى ،ذلك ما أشارت إليه سليسكوفيتش في المراحل الأولى لتنظيراتها الترجمية إذ لم تخف استنتاجا مؤداه أن الترجمةالشفهية يمكن أن تكون شبيهة بالكتابية إذ تقول:

«Ces deux professions sœurs poursuivent le même objet relèvent du même principe d'action, s'inspirent ou peuvent s'inspirer de la même théorie»[62]

"هذان المراسان المتقاربان يرميان لنفس الغاية ،ويخضعان لنفس المبدأ ،ينبعان أو يمكن أن يصدرا عن نفس النظرية"

إن منطلق هذا التوجه هو ذلك الفرق البسيط في الكيفية التي يظهر عليها الخطاب الشفوي وكذا الخطاب الكتابي اعتبارا إلى أن الأول عابر في حين إن الثاني مكتوب ومتواتر، وهذا ما سوف يشكل إحدى المواضع التي تبنى عليها مختلف الانتقادات التي توجه للنظرية التأويلية من منطلق أن المكتوب يختلف عن الشفوي ليس في طبيعته فقط بل وفي شكله وكذا في وظيفته . في هذا الصدد فانه

---

61) M.PERNIER, Op cit, P.670.

62) D. SELESKOVITCH, *L'interprète dans les conférences internationales*, Op cit,p .26.

سواء تعلق الأمر بالترجمة الشفهية أو الكتابية فان المترجم لا يترجم المفردة بل معنى الخطاب وهذا المعنى يعبر عنه بنفس الكيفية.

وتذهب سلاسكوفيتش في كتاباتها المتأخرة إلى ابعد من ذلك عندما تقول بأن كلامها يشتركان في مسالة تجريد المعنى (La déverbalisation)تلك المرحلة الهامة والمهمة في العملية التي تنبني على مسالة أن مراحل الترجمة التأويلية هي نفسها في كلتاهما:

«Il faut observer la traduction en cours de réalisation. Nous l'avons pour l'oral et constaté qu'effectivement l'interprète ne traduit pas, il comprend et reexprime .Entre la perception d'un texte et sa réexpression se produit une phase de déverbalisation: dés qu'un fragment de discours est compris, les mots disparaissent, mais les notions et les émotions qu'ils ont apportés subsistent et ce sont elles qui inspirent la traduction»[63]

" يجب ملاحظة الترجمة أثناء تحققها. فقد وقفنا على ذلك في ترجمة الخطاب الشفهي و لاحظنا انه بالفعل فإن المترجم الشفهي لا يترجم، إنه يفهم ويعيد التعبير عن المعنى.فبين استيعاب النص وإعادة التعبير عنه تتدخل مرحلة التجريد اللغوي:إذ بمجرد فهم جزء من الخطاب، تتلاشى المفردات، وتبقى المفاهيم والأحاسيس التي رافقتها، فهي التي تخلق الإلهام في الترجمة"

إن ما يدعم مسلمة أن الترجمة الكتابية والشفهية يخضعان لنفس الكيفية في النقل هو أن الكلمات ليست معاني في حد ذاتها بل أدوات تحمل المعاني وتعكسها سواء الجانب المكتوب للغة أو الجانب الشفهي ،فالنظرية التأويلية لا تنكر أهمية اللغة في الوصول إلى ترجمةلائقة. فاللغة ليست هي كنه العملية بل أداة مساعدة فقط، فهي ليست النص ، فالنص خطاب وان اللغة لا تترجم ولا تترجَم بل الخطاب الذي ينطوي على معنى أو قصدية هو الجدير بالنقل.فالترجمة اللسانية لا تنم عن اختيار للمترجم في الترجمة بل أنها تتجسد في اللجوء إلى القوالب الجاهزة سلفا المتواجدة في القواميس والمعاجم والتي تشتغل خارج السياق الذي يضعها في قالب له دلالات خاصة سهلة على الإدراك، فالترجمة التأويلية تمكن المترجم من إيجاد حلولا لصعاب الترجمة وكذا لحصار المفردات الذي تفرضه الكلمات على المترجم وتجعله غير قادر على الخروج من ذلك عن طريق تتبع الدلالات الضيقة للمفردات،وان هذه الكيفية لا تصلح إلا لوضع القواميس وتعليم اللغات.ومن ناحية أخرى نجد أن ليدرر تستشهد برأي هيغل صاحب النظرية الجدلية الذي ينكر مسألة نجاعة تعويض المفردات ببعضها في الترجمة قائلا:

«Il est vain de tenter de remplacer un mot par un autre pour traduire, le concept évoqué par l'un ne pouvant correspondre au concept évoqué par l'autre, le premier appartenant au peuple qu'il l'emploie, le second à un autre peuple, dont les concepts sont aussi différent que la langue»[64]

---

63) M. LEDERER, Op cit, p.58.
64) Hegel, In M. LEDERER, op cit, p.79.

"من غير الناجع محاولة تعويض كلمة لكي نترجم، فالمفهوم الذي يعنيه الأول لا يمكن له أن يتلاقى مع ما يعنيه هذا المفهوم للأخر، فالأول يعود للمستعملين الذين يتلقونه، والثاني لمستعملين آخرين، أين تختلف مفاهيمهم كاختلاف لغاتهم".

فتعدد معاني المفردات واختلاف مقاصدها وغموضها لا يكون إلا باستعمال تلك المفردات خارج السياق ،فإذا ما جاءت الكلمات في سياق معين فان المعنى يصبح واحدا ،وهي إذ تكون خارج السياق منفصلة عن الإطار المعرفي الذي يعطيها معنى محددا ويبعدها عن الغموض الذي يحيل بينها وبين إمكانية وضوح معناها وبالتالي قابليتها للترجمة وحملها لمعان واضحة.إذ ليس هناك من غموض للنص فالغموض مسالة غموض اللغة.

المطلب الثالث: قصور نظرية توازي الأشكال في الترجمة

النص شكل ومضمون ،والترجمة تتجسد في الانتقال من نظام لغوي ولساني له خصوصيته الثقافية والمعرفية الخاصة لحقل آخر يتوفر كذلك على خصوصياته.إن الترجمة على اختلاف أنواعها وأشكالها قد شملت مختلف أنواع النصوص ومختلف الفروع المعرفية على التاريخ وان كان الشكل الشفوي هو الأولى تاريخيا بالظهور فان المراحل التاريخية اللاحقة قد أفرزت الاحتكام إلى الترجمة الكتابية هذه الترجمة التي تجسدت بصفة خاصة في نصوص مختلفة عبرت من أنساق لغوية معينة إلى أنساق أخرى .فإذا كان النص المكتوب يعد شكلا ومضمونا فان العلاقة بين الطرفين تطرح بحدة أثناء الترجمة وتطرح معها مسالة كفاية الترجمة في التعبير عن المحتوى بل والمضمون و كذا التقيد بنفس الشكل.تلك الإشكالية التي ما فتئت تشكل أخذا وردا بين الدارسين لاسيما في المجالين الديني والأدبي وهذا نظرا لخصوصيات هذين النوعين من النصوص وكذا خصوصيات الوظيفة الخاصة بكل عنصر من عقائدية وجمالية وغير ذلك.

فتاريخ الترجمة عند العرب قد أظهر أن شكل النص في النقل محل تفحص وتمحص ودراسة لاسيما في العصر العباسي فانطلاقا من ملاحظات الجاحظ الذي فند مسالة تطابق وتوافق اللغات في أبنيتها مشيرا إلى ان كل لغة تدخل لضيم على الأخرى.

وقد شهد العصر الحديث انتشار مقولة "الجميلات الخائنات" التي استندت إلى مسلمة أن النص في الترجمة هو شكل ومضمون وأن الترجمة ليست بقادرة على المحافظة على وجهي النص في نفس الوقت وهذا ما يجعل من المترجم مطالب بالتضحية بأحد طرفي العاملين لاسيما في الشعر،وكذا نظرية "التنازع والتجاذب" ومفادها أن الترجمة تضحي بأحد العاملين وهذا نظرا لاختلاف عالم كل لغة.إن هذه المسلمة قد عملت على خدمة روى النظرية التأويلية إلى حد ما فالترجمة التي

تطابق الشكل لا يمكن أن تكون ترجمة بل هي أصلا في حد ذاتها إذ ليس من المعقول أن تواكب الترجمة الأصل لان الأصل مكتوب بلغة ثانية مختلفة وخاصة وان اللغة المستقبلة خاصة بذاتها. إن شبه الترجمة بالأصل يشكل تعسفا لهذا الأصل وينطوي هذا على تسلط على لغة الهدف فالترجمة تنطوي على اختلاف عن الأصل أي أنها خيانة للشكل بالضرورة وهذه الخيانة هي خيانة أمينة. فالنص لا يمكن تقسيمه إلى تراكيب تترجم على حدة لأن البناء النصي واحد وإن المعنى يرتبط بالكل وليس بالجزء، كما أن النص المترجم لا يتجسد في عدد الكلمات والفقرات في النص الأصل لان تتبع هذا لا يصب في إطار خصوصية الترجمة.

تنطوي نظرية توازي الأشكال على مسلمة وجود معنى أساسي قار مسبق لصيقا بالمفردات،وان للمفردات دلالات ثابتة تلازمها حتى خارج النص أو خارج استعمالها وهذا ما يؤدي إلى افتراض أن المعنى خارج السياق هو معنى موضوعي .

إن تفحص هذا الاتجاه يقود إلى التعرض إلى النظريات التفسيرية والتأويلية التي قادت إلى اعتبار أن علاقة النص المترجم بالأصل ليست علاقة نص بنص بل علاقة نص بجملة نصوص فالنص الأصلي يحتمل أوجه فهم ومعاني متعددة وبالتالي ترجمات مختلفة ،وان اختلاف القراءات وأماكنها وأزمنتها يؤثر في كيفية ترجمتها .

هذه العلاقة تنطوي على مسلمة أن وحدة الترجمة ليست هي الوحدات اللسانية من كلمات وجمل فالنص بكامله هو وحدة واحدة متكاملة وان وحدة الترجمة هي المعنى الكلي للنص الذي لا يتجزأ.

- إن اللغات تجسد اختلافا بينا ليس في أشكالها فقط بل في وزنها للعالم فهي تنم عن رؤى مختلفة. فالاختلاف بين النصوص في اللغتين ليس لغويا فحسب بل وثقافيا أيضا، فالترجمة ممكنة الحدوث داخل اللغة في حد ذاتها.ليس فقط بين لغات متعددة،وينطوي ذلك على تفسير النص الأصلي بلغة مفهومة وواضحة للمتلقي.إذ ليس من الضروري التقيد بنفس الشكل أثناء الترجمة لان الشكل مسالة لغة ،وان تواجد نفس الشكل في النصوص المترجمة يشكل مجرد صدفة عابرة.

إن الشكل في الترجمة ليس موضوعا بل أداة، إذ لا يمكن الاشتغال بالأداة على حساب الموضوع وهذا التوجه يتجسد في كنه يعبر عنه خلال الترجمة.

«Quand on traduit, on ne traduit pas la langue, on exprime dans l'autre langue les contenus identiques des messages linguistiques originaux»[65]

---

[65]) M. LEDERER, op cit, p. 72.

"لما نكون بصدد الترجمة فإننا لا ننقل اللغة،بل نعبر في اللغة الأخرى عن المضامين المماثلة للرسائل الأصلية التي حملتها اللغة"

إن الأشكال اللغوية وأبنية اللغات وخصائصها الشكلية لا يمكن أن تتفق كلية، هذا الاختلاف يجعل من توازي الأشكال في الترجمة توازنا كليا ضربا من المستحيل اعتبارا أن:

- البعد الثقافي للشكل اللغوي(نظرية النسبية اللغوية المتعلقة بارتباط اللغة بالفكر).
- قواعد اللغة وأنواع الكلام.
- تعدد مستويات اللغة حسب الاستعمال والمجال
- مراحل تطور اللغات
- اختلاف أشكال الإنتاج الأدبي والفني.

وهناك تنازعا بخصوص أن الترجمة تعكس الأصل شكلا او مضمونا أو تقوم بالتضحية بالهدف،أو أن تحافظ على المعنى الحرفي للغة المترجم منها وان تميل لمعنى غير حرفي اقرب إلى المجال المستقبل في الترجمة ،وفي هذا غياب ضوابط تحدد ما الأصلح في الترجمة في حالة انعدام التوفيق بين طرفي المعادلة.

فالترجمة من جهة تسعى إلى المحافظة على مضمون يسمى بالمعنى وفي نفس الوقت تغييره وأن التغير يكون في شكله ولغته وهذا ما يطرح إشكالية القدرة على تغيير اللغة مع المحافظة على نفس الكنه تماما لان الشكل المعين يرتبط بلغة خاصة قد لا يتقاسمها مع غيره من اللغات.

إن افتراض مسالة تواجد مكافئات بين اللغات المختلفة على مستوى أجزاء الكلام دفع أصحاب منهج الدراسات اللسانية في الترجمة إلى التقليل من الدور الأساسي للمترجم ومدى قدرته على توظيف اللغة في ترجمته للنص.

ماريان ليدرر من ناحيتها لا تنفي وجود أشكال متوازية أحيانا غير أن مرد ذلك مختلف وهو لا يشكل قاعدة بل الإشتثناء، حسب ما تقول:

«Les correspondances sont parfois des faits de langues et parfois le fruit de l'actualisation dans les textes d'aspects pertinents de la réalité extra linguistique exprimée par des mots qui se correspondent»[66]

"تعد المكافئات اللغوية أحيانا عوامل لغات وأحيانا تعكس عملية تحيين للواقع غير اللغوي الذي تعبر عنه الكلمات المكافئة"

وخاتمة القول أن الفكرة الخاطئة عن الترجمة هي أن كل كلمة في لغة ما بالضرورة يجب أن يتوافر ما يقابلها في اللغة الأخرى .إن استعمال اللغة ودلالاتها تختلف من مجال لآخر حتى بين مجالات نفس اللغة ،وان الاختلاف في اللغة ليس

---

[66])Op cit ,p .24.

بالضرورة اختلافا في دلالات اللغة عند الفهم.وهذا ما يفتح المجال إلى تعدد الأشكال من جهة ووحدة المعاني من جهة أخرى.

المطلب الرابع: اللغة حاملة خطاب والخطاب حامل معنى

تنطلق النظرية التأويلية من مسلمة أن اللغة أداة لتوصيل المعنى وهي ليست المعنى في حد ذاته ،وان النص يحمل خطابا يكون قابلا للترجمة كوحدة واحدة غير قابلة للتجزئة لان تجزئة المعنى يعد إخلالا بالمعنى الكلي للنص أثناء الترجمة.

فإذا كان قصور الترجمة من منظور النظرية التأويلية يتجسد في اقتصار المترجم على نقل وتحويل الأنساق اللغوية الجوفاء، فذلك يعني تجاهلا للخطاب الذي ينطوي عليه النص، فما اللغة إلا شفرات تقودنا إلى المعنى ،لان فهم نص ما يتوقف على مدى تكامل المعارف الخاصة بموضوع النص التي يمتلكها المترجم مهما كانت طبيعته،فالكفاءة المعرفية هي التي تساهم في فك شفرات النص التي يحويها والتي تتجسد في فهم الإشارات والتلميحات التي تخدم المعنى الذي يتحرر من اللغة التي حملته ليتقمص إشارات لغة أخرى ألبسته إشاراتها.فأصوات اللغة تتميز كونها ذات طبيعة عابرة .والمعنى ذات طبيعة مختلفة،إذ يتم التعبير عنه بكيفيات مختلفة حتى في إطار اللغة الواحدة.إذ تقول ليدرر رائدة المدرسة التأويلية في الترجمة أو نظرية المعنى ما يلي:

«Le sens est un ensemble déverbalisé, retenu en association avec des connaissances extra linguistiques»[67]

"يعد المعنى معطى كليا خضع لعملية التجريد اللغوي، والذي تم الاحتفاظ به بالاستناد إلى المعارف غير اللغوية"

فالإشارة اللغوية قد تؤدي بالمترجم المبتدئ الذي تعزوه التجربة إلى الوقوع في أخطاء المعنى عن طريق عدم الالتفات إلى أن هناك إيحاءات خاصة يجب فهمها والتعبير عنها ليس بواسطة اللغة في حد ذاتها، بل بالاعتماد على المعارف السابقة التي يتوفر عليها والتي تتدخل لكي تضمن عملية تأويل دقيق للمعنى خاصة ما لم يتبصر المترجم و ما لم يتمكن من إعتمادهذه الإشارات كأدوات تساعد على تقريب المعنى ليس إلا،فالمعنى يختلف اختلافا تاما عن الشكل الذي جاءت عليه

[67])M.LEDERER, Op cit, p. 29.

اللغة .فاللغة تدل على المعنى وتختلف عنه وهي أكثر من ذلك يمكن تؤدي بالمترجم إلى الزلل والخطأ ذلك ما تشير إليه ليديرر:

«L'attention fixée sur les signes la détourne du sens à transmettre»[68]

"إن إعطاء الأولوية وتتبع الإشارات اللغوية يفضي إلى الحياد عن المعنى الواجب نقله"

إن النظرية التأويلية في الترجمة تتبنى أن النص وحدة غير قابلة للتجزئة على مستوى المعنى، وهذا النص هو الكفيل بان يعكس الخطاب الذي ينقله في إطار عام للمعنى، فالغموض الذي يظهر أحيانا لدى المترجم قد يكون نتيجة لغموض في أن المرسل لم يتمكن من التعبير عن كنه الخطاب بكيفية سليمة ومقبولة لان المعنى واحد لا يتجزأ. وهو يتموقع كوحدة واحدة على مستوى النص.

فاللغات تختلف في أبنيتها وطبيعة تراكيبها ،والترجمة إذا انصبت على اللغات فإنها لا تتعدى مجرد أن تشكل محاولة للمقارنة بين أنساق لغوية،وإذا ما اعتبرنا أن الخطاب هو كنه العملية فإننا أثناء الترجمة نعمد إلى التعامل مع ثابت هو قصدية الخطاب ومدلوله. فاستقبال الخطاب في الترجمة من هذا المنظور ينطوي على شروط ،إذ أن المترجم ليس هو المقصود بالرسالة، هذه الوضعية يعد فيها المترجم متلقي عابر تختلف باختلاف وضعيات الترجمة ففي الترجمة الأدبية يعد المستقبل هو المتلقي العابر لان المترجم جزء من الجمهور العريض، ولكن في الوضعية التواصلية للترجمة الشفهية الأمر يختلف لان عملية تحويل المعنى تتم على مضض والمترجم لما يترجم يجب أن لا ينسى انه يتلقى المعنى الكامن في الخطاب ليمكن غيره من فهمه وهذا ما يختلف إذ عليه أن يجسد هذا المعنى في الخطاب الذي يحوله والذي كان قد أنتج من طرف غيره.يعبر عن ذلك موريس بارنيي(1986:76) قائلا:

«Le message est le pivot de l'opération traduisante, il est le seul élément impliqué dont l'invariance soit recherché»

"تشكل الرسالة كنه عملية الترجمة، إنه العنصر الوحيد الذي يعد معنيا والذي يجدر أن يتم تتبع تحولاته"

الترجمة تعنى بإظهار المُضمر من المعاني وهذا المُضمر يتجسد في الخطاب الذي ينقله النص ،فالعملية التأويلية هي تجسيد لمبدأ تمرير معنى الخطاب عن طريق انفتاح هذا النص على القصدية انطلاقا من تأويله ومحاولة الكشف عن ما وراء المفردات التي تمكن من تقفي ذلك .فمرسل الخطاب لا يعبر عن كل ما يريد قوله لان السياق يفصح عن ذلك و يساعد على تفسيره وإظهار ما خفي من معنى الكلام.فالمترجم يلجا إلى استنباط معنى الخطاب من بين السطور وعن طريق ما

[68])Op cit, p. 29

يقل وما لم يقل[L'implicite et l'explicite] لأجل الوصول إلى معنى كامل وقصدية مضبوطة لكي ينقل النص بأمانة .

فالانتقال من المعبر عنه بطريقة ظاهرة إلى المعبر عنه بطريقة مُضمرة يعني اكتشاف النص انطلاقا من قراءة معمقة لأجل فهم الإيحاءات الدقيقة التي ينطوي عليها ،الشيء الذي يستدعي من المترجم الوصول إلى القيمة السياقية لمجمل المفردات المعبر عنها داخل سياقاتها التي وردت فيها ،وليس منعزلة .وتضيف ليدرر قائلة:

«On traduit toujours un discours et pas une langue»[69]

"ما نترجم على الدوام هو الخطاب وليس اللغة"

إن عملية التأويل لغاية الترجمة تنبني على الاهتمام بالخطاب داخل سياقه لتحصيل المعنى بطريقة تتوافق مع ما حفل به النص.فالترجمة بهذا المعنى تتضمن السعي إلى استكناه ما وراء النص للوصول إلى دلالات الخطاب ليس عن طريق فهم المفردة لكن بواسطة فهم ما تقوله المفردة وما توحي به والتي يساهم السياق في تفسير معناها .وهذا ما يتضمن تكافؤ في المعنى وليس تقابل لألفاظ في اللغات.

وقد ذهب جون دوليل إلى إثراء النظرية التأويلية عن طريق اعتماد تحليل الخطاب كمنهج للترجمة وضمن ذلك في كتاب صدر سنة 1988 بعنوان"تحليل الخطاب كمنهج في الترجمة"(L'analyse du discours comme méthode de traduction) وقد أضاف في هذا الصدد أن لسانيات النصوص تشكل سندا للترجمة لأنها تدخل في إطار تتبع اتجاه الخطاب النصي،مركزا على العملية الفكرية التي تستدعيها الترجمة والعملية الإدراكية للتحويل اللغوي،إذ يسوق أن الترجمة كونها عملية استدلالية لتحليل الخطاب تتكون من ثلاث مراحل .بداية بمرحلة الفهم التي ترتكز على فك شفرات العلامة اللغوية في النص الأصلي للنظام اللغوي بواسطة ضبط العلاقة بين الألفاظ والمفردات في النص عن طريق الرجوع إلى السياق المرجعي، ثم المرحلة الثانية التي تتجسد في صياغة المفاهيم والتقرب من الدلالات التي تحيل إليها بواسطة ربط الأفكار المتوفرة لدى المترجم، ثم المرحلة الثالثة التي تمثل إضافة جاء بها دوليل وأثرى بها النظرية وهي مرحلة المراجعة والموازنة، وبها يمكن للمترجم من أن يحلل ترجمته ويوازن الاحتمالات الترجمية الممكنة قصد التأكد من صحة ترجمته وموافقتها للغرض بل وملاءمتها للوضعية أو بالأحرى صحتها.

---

[69])M .LEDERER, Op cit, P. 39.

-إن الأصل في المعنى هو أنه يستند إلى خطاب وان الخطاب ليس مفردة بل نصا وان النص ليس مجرد إشارات لغوية بل إيحاءات وإحالات للمعنى.

المطلب الخامس: وهم استحالة الترجمة

يعمد **كاتفورد** إلى التفرقة بين نوعين من استحالة الترجمة و يسميهما استحالة ترجمة اللغة (Linguistic untranslability) واستحالة ترجمة العناصر الثقافية(Cultural untranslability) ويخص النوع الأول غياب مرادف لغوي في اللغة المترجم إليها ، وهو ما يدفع بالمترجم إلى اللجوء إلى الاقتراض في اغلب الحالات ، غير ان (Cultural Untranslability) تدل على غياب مفردة ثقافية في اللغة المترجم إليها ، وهذا نتيجة لاختلاف الثقافات و التجارب ، وان كان كاتفورد يرى بان مفردة الديمقراطية لها نفس المعنى في كل اللغات فانه يتناسى بان المفردة ذاتها تعني دلالات مختلقة حسب سياقها وحسب ما تسوقه باسنت ماك قوايرSusan BassnetMcGuire بالقول بالرغم من أن المفردة لها نفس المعنى إلا أنها تأخذ دلالات مختلفة باختلاف معانيها وتعطي الأمثلة التالية:

- الحزب الديمقراطي الأمريكي
- جمهورية ألمانيا الديمقراطية
- الجناح الديمقراطي في حزب المحافظين البريطاني

و نضيف من ناحية أخرى أن للثقافة الدينية دورا في إعطاء معنى مختلف لنفس المفردة إذ أن الديمقراطية قد تستعمل كمرادف للشورى في المجتمع الإسلامي.

لا تشكل المفردات التي لا مثيل لها في اللغة الأخرى عائقا في وجه المترجم الذي يعد متسلحا بكفاءات لغوية ومعرفية تمكنه من تجاوز عقبة انعدام مفردات مكافئة في لغة من اللغات طالما أن هذا المترجم يتبع طريقة سليمة في الترجمة وهي تأويل المعنى بواسطة التجريد اللغوي لان المعنى متماثل في اللغات ولان :

« L'objet de la traduction ni pas la langue qui est le contenant mais le sens qui est contenu »[70]

"إن موضوع الترجمة لي اللغة بوصفها متضمنة بل المعنى كونه عاملا متضمنا في اللغة"

ولأن اللغة لا تقول بل تمكن من القول:

« La langue ne dit pas, elle permet de dire »[71]

"اللغة لا تقول بل تمكن من القول"

---

[70]) Durieux Christine," Qui est ce qu'une bonne traduction", op cit, p.14.
[71]) Op cit, p.39.

هناك إجراءات عديدة تجعل من المترجم قادرا على إيجاد حلول لاستحالة الترجمة:

-1)- عدم تركيز الاهتمام على الأشكال اللغوية و المفردات.

-2)- الفهم الجيد للمعنى المتضمن في الخطاب المترجم

-3)- إدراك الوضعية التواصلية للخطاب .

-4)- معرفة وظيفة النص و الهدف منه.

-5)- الترجمة على مستوى المعنى السياقي وليس المعنى اللغوي الضيق.

-6)- معرفة دلالة المفردات و التعابير في اللغة الهدف.

-7)-تمثيل الصورة التي تنتجها الترجمة في لغة الهدف.

اذ تصنيف ديريو قائلة:

« L'intraduisibilité est un faux problème, c'est un problème de langue et non pas de traduction »[72]

"إن استحالة الترجمة هي إشكال غير مؤسس، فهو يتعلق باللغة وليس بالترجمة"

- لا تشكل المشاكل التي يواجهها المترجم في عملية الترجمة و التي تسمى خطا استحالة الترجمة مسالة تخص الترجمة الأدبية أو العلمية أو الأدبية بل كل أنواع النصوص تشترك في كون تلك الصعوبات مسالة لغة وليست مسالة ترجمة لان الترجمة هي نقل معاني وليس نقل مفردات ، وان المعاني التي تنقل بواسطة النص الذي تحمله هذه المفردات . من ناحية أخرى إن ما يسمى خطا باستحالة الترجمة لا ينصب على تعادل المعاني بل على تقابل المفردات فالمفردة التي يستحيل إيجاد معادل لها في اللغة الهدف تصبح كذلك عندما تستعمل في سياق يدل على معنى، هذا المعنى الذي ينقل للغة الهدف لكل عفوية ويسر شريطة توافر كفاءة ترجمية لدى المترجم .

- ترى كريستين ديريو أن المترجم بإمكانه أن يتغلب على استحالة الترجمة عن طريق الموازنة بين الحلول La négociation d'un compromisفهي ترى أن المترجم الكفء لا يعمد إلى استعمال الاقتراض بل المعادلة ، أو بالأحرى :

« Le traducteur intermédiaire dans la chaine de communication inter linguistique, recherche un compromis et met en œuvre une stratégie de négociation allant de l'emprunt à l'adaptation, voire la transposition »[73]

"إن المترجم الوسيط في خلقة التواصل بين اللغات،يسعى للوصول إلى توافق ويخلق إستراتيجية تستند إلى الأخذ والرد بين الاقتراض والمقابلة،بما فيه الإبدال"

وترى من ناحية أخرى أن استحالة الترجمة هي استحالة أيجاد مقابل لمفردة في اللغة الأخرى تلك المفردة التي تكون منعزلة، فالموازنة(La negotiation):

---

[72]) Op, Cit, p.39.

[73]) C. Durieux, « Traduire l'intraduisible : négocier un compromis », Meta V IV, 2010, p.650.

« La négociation est donc un processus qui se déroule en deux temps. Le premier temps consiste à cerner la réalité désignée et à identifier l'actualisation sémique. Si l'élément réputé intraduisible est transparent, le report et l'emprunt sont des solutions acceptables .En revanche, si l'élément intraduisible est opaque, alors les solutions envisageables s'éloignent progressivement du report avec l'incrémentalisation, puis la banalisation, puis l'adaptation, puis la transposition pour ne citer que les principaux jalons sur l'axe allant de l'exotisme à l'ethnocentrisme »[74]

"إن عملية الأخذ والرد هي عملية تتم على مرحلتين، تتعلق الأولى بحصر الحقيقة المشار إليها وضبط المعنى.فإن كان العنصر المراد نقله وغير القابل للترجمة يعد مفهوما في اللغة الأخرى ،فإن الاحتفاظ به واقتراضه حلين مقبولين. وبالمقابل إن كان العامل غير القابل للنقل غامضا،فإن الحلول الممكنة تبتعد بالتدرج عن الاحتفاظ بالمفردة عن طريق الانزياح وكذا التبسيط ثم المكافئ وبعدها الإبدال لكي لا نشير إلا للعوامل الرئيسية في مضمار يشمل التغريب فالالتجاء إلى تغليب الثقافة الذات "

لا تشكل عملية نقل النص الذي يشمل الخطاب الأجدر بالاهتمام إشكالا لدى المترجم الكفء الذي لا ينظر إلى استحالة نقل الكلمة كعائق لنقل الخطاب بل ينطلق من عملية التأويل الكلي للمعنى ولا يتوقف عند مفردة بحالها لأنها تدخل في إطار سلسلة نصية تشكل نسق الخطاب الذي ليست المفردة إلا جزءا منه وقد يكون ذلك داع لحذف مفردة ما دون آن تؤثر في المعنى لأن :

"The origin of meaning is to be formed in a pragmatic transaction, and that the transaction takes place neither between author and reader nor between author and text, but between text and reader"[75]

" إن اصل المعنى يتشكل باللجوء إلى اعتماد مقاربة براغماتية ،وتلك المقاربة لا تتدخل لا بين المنتج والمتلقي ولا بين المنتج والنص،بل بين النص والمتلقي"

إن استحالة الترجمة هي نتيجة ل:

-الخلط بين اللغة والترجمة

-عدم كفاءة المترجم

-عدم تقيده بمراحل سليمة لعملية الترجمة.

إن الاستحالة ليست مسألة عدم قدرة اللغة الأخرى على احتضان المعنى، بل هي بالدرجة الأولى قضية قدرة المترجم على استعمال الوسائل المتاحة في اللغة الأخرى لكي يعبر عن نفس المعنى،كون هذا المعنى قد عبرت عنه اللغة الأصل وهو لا يحتاج إلا للقدرة على تمريره في اللغة المستقبلة ،كون اللغة لا تختلف عن اللغة الهدف في التعبير عن المعاني ،فكل اللغات تحتضن وتعبر عن كل المعاني ومسألة اختلاف اللغات في ذلك يشمل ليس التعبير في حد ذاته بل كيفية هذا التعبير الذي يتم عبر وسائل اللغة.

ونمثل فيما يلي عملية الترجمة التاويلية:

---

[74]) Op Cit ,p.651

[75]) J.J.LECLERC, *Interpretation as pragmatics* , St-Martin's editions, 2005, p .132.

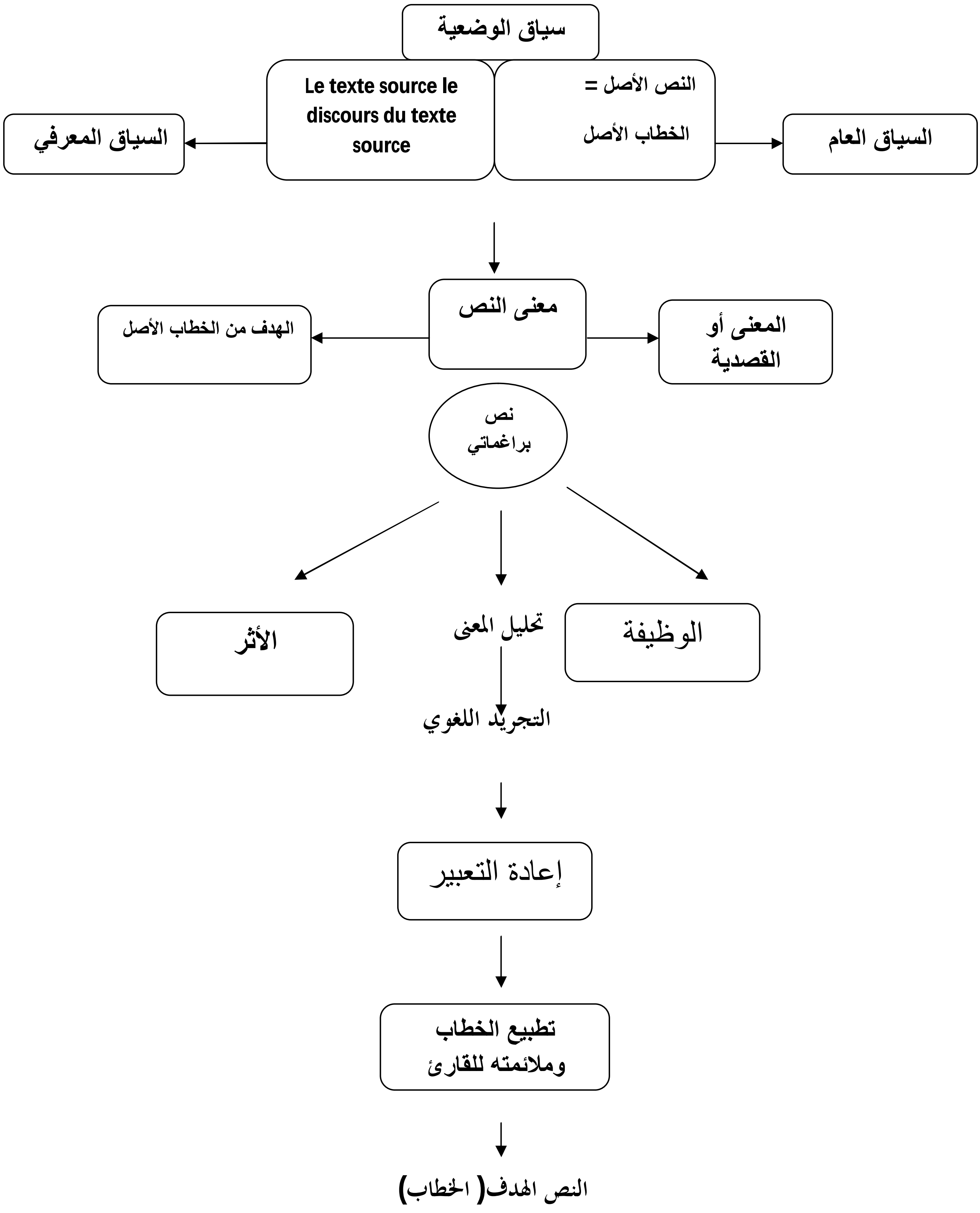
سياق الوضعية
Le texte source le discours du texte source
النص الأصل = الخطاب الأصل
السياق المعرفي
السياق العام
معنى النص
الهدف من الخطاب الأصل
المعنى أو القصدية
نص براغماتي
الأثر
تحليل المعنى
الوظيفة
التجريد اللغوي
إعادة التعبير
تطبيع الخطاب وملائمته للقارئ
النص الهدف(الخطاب)

المبحث الثاني:

الأسس النظرية والمنهجية للنظرية التأويلية

Chapitre II)

Les Fondements Théoriques et Méthodologiques de la Théorie Interprétative en Traduction

عمد مؤسسو النظرية التأويلية إلى الاستناد إلى بعض أصناف العلوم الإنسانية لأجل تبيان وفهم طبيعة عمل الفكر الإنساني في استدراج المعنى وتحليله وكيفية التعبير عنه كعلم النفس التجريبي[La psychologie]وعلم الأعصاب[La neurologie] واللغويات (Les sciences de la langue]وكذا أعمال واجتهادات جون بياجي هو بارتزي وأكدوا على العمليات العقلية والإدراكية ذات الصلة بمجال بحثهم وهو إعادة التعبير عن المعنى الذي تم الوصول إليه أو استنباطه ،وقد تجسدت هذه الأبحاث حول طبيعة المعنى الحسي مقابل المعنى الذي تحمله اللغة أو المعنى اللفظي ،وكذا طبيعة الغموض في المعنى المحسوس والمعنى اللغوي .إذ أن العلوم اللغوية وأبحاث المعنى ما فتئت تفرق بين المعنى الظاهر والدلالة الباطنية أو المعنى والقصد،فعملية الفهم والإدراك يتطلبان كفاءات خاصة ومستوى من المعرفة يمكن فهم اللغة وفهم ما وراء اللغة عن طريق النبش في الخبرة والكفاءة والقدرة الشخصية للفرد وتكامل ذلك مع المعاني التي تحيل إليها اللغة.

إن علم النفس العصبي(La neuropsychologie) قد شكل دفعا قويا للنظرية التأويلية والذي استند إلى أن الدماغ لدى الإنسان لا يحتفظ بالأنساق اللغوية بل بالفكرة التي جاءت بها مفردات اللغة،فاللسانيات المقارنة قد عمدت إلى تناسي دور المترجم وإسهامه في الوصول إلى المعنى وقللت من دوره بالرغم من انه هو الذي يقوم بالتعبير عن هذا المعنى ،وهذا ما يتجسد في أن النظريات اللسانية قد قاربت دون وعي منها بين الإنسان والآلة وهذا يعد في حد ذاته قصورا لهذه النظريات التي تجاهلت دور القدرة لدى الإنسان وفكره في استدراج المعنى واكتشاف المعنى المتواري والتعبير عنه .

لقد سبقت الإشارة إلى أن مؤيدي هذا المنحى يجمعون على أن التأويل هو الضمانة للوصول إلى ترجمة حقيقية ومنهم أيدموند كاري (Edmond CARRY) المترجم الشفهي الذي بين أن المترجم لا ينقل مفردات بل قصدية وان الترجمة الفورية باعتبارها موقف تواصلي امثل ،تعتمد على تكييف المعنى وإعادة الصياغة في اللغة الهدف.

- انه وان كانت النظرية التأويلية تتجسد في تبني تلك الملاحظات الأولى للممارسة الشفهية للترجمة التي تم تعميمها لتشمل الترجمة الكتابية اعتبارا إلى أن الطابع التواصلي للخطاب طابعا إنسانيا بحتا،ومن ناحية أخرى فإن الطبيعة التواصلية للترجمة تجعل من الترجمة التأويلية قابلة للتطبيق على مختلف اللغات مهما كانت طبيعتها وأصولها اعتبارا إلى أن المعنى قابل للتعبير عنه بمختلف اللغات بل إن كيفيات التعبير عنه هي التي تختلف من لغة لأخرى ومن ثقافة

لأخرى وعلى هذا الأساس فان النظرية التأويلية في الترجمة تسند إلى مسلمة أن العملية في حد ذاتها عملية تبنى على تتبع خطوات معينة ودقيقة تضمن سلامة عملية الترجمة وهي:

-1) مرحلة الفهم للغة الأصل.[L'appropriation du sens]

-2)مرحلة تجريد المعنى. [La déverbalisation]

-3) مرحلة التعبير عن ذلك في اللغة الهدف[La réexpression du sens]

يقول ستاينر جورج:

«La traduction réinstaure un équilibre entre la langue source et la langue cible, équilibre qu'avaient détruit les menés d'interprétation et d'annexassions»[76]

"تعيد الترجمة خلق توازن بين اللغة المصدر واللغة الهدف،ذلك التوازن الذي قضت عليه الإجراءات التأويليةوالاحتوائية"

إن طبيعة الفكر البشري وطريقة تعبيره عن المعنى تجعل الدارس يلاحظ أن نفس الفكرة بل والمعنى يستدعي التعبير عنه بكيفيات مختلفة وهذه الكيفيات تختلف باختلاف المتحدثين.فلو تم التوجه إلى جمع من المتدربين على الترجمة وطلبنا منهم وصف مشهد ما،فإنهم يختلفون اختلافا بينا ليس في التعبير عن الوصف بل في المفردات واللغة التي يستخدمها كل واحد للتعبير عن ذلك.

إن هذا الاختلاف يقود إلى استنتاج أن كنه الخطاب هو المعنى وليس اللغة التي تتجسد في مفردات تسعى إلى تقريب المعنى والتعبير عنه. يصبح هذا أكثر ظهورا ووضوحا حالة التعبير عن ذلك في نظامين لغويين مختلفين أو بالأحرى في لغتين.فان كانت طبيعية أو بالأحرى كيفية التعبير عن المعنى داخل اللغة الواحدة التي تحتكم لنفس الأنساق ونفس الأطر تعبر عن معنى بطريقة مختلفة تختلف باختلاف المعبرين فان ذلك لا يعني إلا دلالة واحدة وهي أن المعنى واللغة شيئين مختلفين لكنهما يتكاملان في إعطاء الخطاب قصدية معينة .

إذا كانت النظريات السابقة في الترجمة قد تعرضت إلى محاولة الإجابة على كيفية التعبير عن المعنى فان علم النفس ودراسة ميكانيزمات التفكير شكلت سندا للنظريات التأويلية التي تذهب إلى أكثر من ذلك عندما تثير أن اللغة ليست ضرورية دائما للتعبير عن المعنى،بل إن المعنى قد يعبر عنه بالإشارة أو الرمز وهذا ما شكل دفعا قويا لافتراضات النظرية التأويلية المستندة على الفصل بين المعنى والشكل اللغوي.

---

76) G. Steiner,op cit,p.364.

المطلب الأول :الترجمة ونظرية المضمون الثابت

تنبني الترجمة على تحويل معنى نص من لغة لأخرى هذا المعنى ينبني على قصدية معينة ويمتطي اللغة كأداة ليصل بها إلى المتلقي فالمترجم ملزما بالتقيد بمدلول ما قيل وعدم الحياد عنه فإذا كانت الأشكال اللغوية تختلف وتتلاقى أحيانا فان مسالة المعنى تبقى ثابتة بين اللغات فالطبيعة البشرية التي تشترك في عواطف الحب والحزن والفرح والابتهاج وغيرها تعبر عن ذلك بطرق مختلفة لكنها في نفس الوقت تعبر عن نفس الشيء.هذا المضمون الثابت يتعلق بالمعنى وهو يتجسد في أن الغاية من التواصل هو بعث رسالة للغير،وهذا المضمون هو الذي تمحورت حوله مختلف نظريات الترجمة باختلاف مشاربها وتاريخها ومجالاتها،إذ أصبح هذا المضمون والذي يتجسد في المعنى أداة للتقويم في الترجمة وتحديد مدى تطابق الترجمة مع النص الأصل معنى ومبنى ،فالتماثل المعنوي وان كان يتجسد في تكرار الأصل في لغة ثانية ،نجد أن كل تكرار ترجمة بل إن إشكال قيمة الترجمة تستند إلى إشكال الغرض من الترجمة وكذا مدى المحافظة على خصوصيات الأصل وفي هذا الأصل تقول مارلين قادس روز:

«The approach in terms of sameness of meaning thus calls for a sufficiently general theory that would permit to bring aspects of structure, form, image and the tune under the concept of meaning»[77]

"إن مقاربة تماثل المعنى تستدعي توافر نظرية شاملة تمكن من ان تجعل من عوامل البنية والشكل والصورة والنبرة تندرج ضمن مفهوم المعنى".

بيتر نيومارك بدوره صاحب نظرية الترجمة التواصلية يرى أن الترجمة تتطلب طريقة دلالية بالإضافة إلى قدرة تعبيرية كبيرة لثقافة النص الأصلي في الأساس،مع مراعاة القارئ.

يندرج رأي جون دوليل في هذه النقطة بالذات في نفس رؤية النظرية التأويلية ويقول:

«Il ne suffit pas de rendre le sens des mots d'un texte pour rendre tout le sens de ce texte»[78]

"لا يكفي نقل معان مفردات النص لكي ننقل معنى النص في مجمله"

إن مسالة المضمون في الترجمة تنطوي على مسلمة أن الكلام في اللغة لا يتجسد في ما قيل ولكن ما يراد له من القول.إن التماثل في الترجمة ليس من الأجدر البحث عنه في كل مكون من مكونات النص الأصل .فالتماثل لا يمكن تحقيقه إلا عبر تماثل المعنى ومكوناته وهذا المعنى حسب ما يذهب إلى ذلك بول

---

77)*R M. GADDIS,* "Translation and similarity", *in Marilyn Gaddis ROSE ,Translation Spectrum, ESSAYS IN THEORY AND PRACTICE, State University of New York Press,1981, p.11.*

78) DELISLE, Jean, « L'évaluation des traductions par l'historien », *Meta, V IV* ,2000 p. 511.

ريكار يستند إلى عملية تحليل النص أثناء القراءة في تمظهر الدلالة والقصدية [Le sens et la signification]

يتمحور ذلك حول عملية الفهم لان المترجم يوفق أو يفشل في الحفاظ على المعنى أوالمضمون الثابت بقدر ما يمكن له أن يحافظ على المضمون الثابت في النص الذي لا ينحصر سوى في المعنى والقصدية والدلالة التي تنطوي على مسلمة أن نقل النص يتحرر من اللغة، فالمترجم ينسى أو يتناسى اللفظة والمفردة التي شكلت الجملة وحملت المعنى و يعمد إلى إعادة خلق وصياغة المعنى من جديد بكيفية مختلفة وهذا ما يمكن المعنى أو بالأحرى المضمون الثابت من الانتقال إلى اللغة المترجم إليها دون التقيد بمفردات اللغة الأصل ،وهذا ما يعمل على استمرار مرور المعنى من لغة لأخرى مع اختلاف الإشارات اللغوية ويصح هذا المبدأ على كل من الترجمة الشفهية وكذا الكتابية على السواء ومهما كانت أنواع النصوص التي تنتج لاعتبارات ثقافية ومذهبية وإيديولوجية وغيرها.إن اللغة التي ينتجها الخطاب المترجم أو لغة النص المترجم بالرغم من كونها ارتكزت إلى الخطاب الأصل ،وتجاوزته في الزمن أي أنتجت بعد إنتاجه فإنها لا تنتمي إلى أية لغة بل هي لغة خاصة بذاتها.

من ناحية أخرى سلاسكوفيتش تبقى وفية لفرضياتها التقليدية إذ تقول:

«Interpreters invariably use meaning as their basis, for they are aware that their translation would be lacking effectiveness if they were to take linguistic code only»[79]

"يتفاوت المترجمون الشفهيون في الاستناد للمعنى، لأنهم على قناعة من أن ترجماتهم ستفقد أثرها إذا ما تقيدوا بالإشارة اللسانية على حده"

فعملية تمرير المعنى من لغة لأخرى تتجسد كلية ليس في قدرة اللغة ولكن كفاءة المترجم وقدرته على إعادة خلق المعنى وإلباسه ثوب اللغة المنقول إليها ،هذا الإلباس الذي لا يقترن بقدرة لغات بعينها على التعبير عن معاني خاصة بل يتجسد في قدرة المترجم على التعبير عن المعاني في اللغات لان المفردات تعد خالية من معنى كلي في غياب سياق خلقته ظروف وكيفية إنتاج الخطاب وقام المترجم على بالتعبير عن المعنى عن طريق مفردات أخرى في لغة جديدة بناها لتحمل هذا المعنى القديم في ثوب جديد .فالنظرية التأويلية بهذا المعنى تحاول أن تجد حلولا لأصحاب النظريات اللسانية التي تعيق الترجمة فهي تعتبر أن نجاح عملية الترجمة يتجسد في المضمون الثابت الذي باستطاعة قدرة المترجم أن تعبر عنه و يعمد نايدا من جهته إلى الحديث عن فكرة المعادل الديناميكي (Dynamic equivalence)إذ يرى أن طبيعة الترجمة تتجسد في إعادة إنتاج الرسالة في

---

[79])*Danica, SELESKOVITCH,” Interpretation ,a psychological approach to translation”, op cit,p.231.*

اقرب معادل لها في لغة الهدف هو ذلك الذي ينقل المعنى ويضمن ديناميكيته وكذا أثره،فاللغات تختلف في وسائل تعبيرها ولكنها في نفس الوقت ليست متطابقة تماما.

- ليدرر ترى أن استحالة الترجمة تنبع ليس من استحالة نقل المعنى بل من استحالة التحرر من المفردة لدى المترجم.وان المعنى مهما كان معقدا فانه يشكل غاية إعادة التعبير عنه في اللغة المترجم إليها عن طريق إعادة الصياغة في قالب جديد.

يقول شلايرماخر في هذا الصدد:

«L'authentique discours et toujours libre et supérieur, libre parce qu'il est produit par la spontanéité de la pensée .Supérieur parce que l'élaboration d'une pensée est un travail personnel sur une langue qu'on ne se contente pas de reproduire»[80].

"إن الخطاب الأصلي هو على الدوام خطاب حر وأفضل، حر لأنه أنتج من التدفق العفوي للأفكار. أفضل كون تشكيل التفكير يعد عملا شخصيا على اللغة لا يكفي أن نعيد التعبير عنها"

إن الشكل اللغوي يتغير أثناء عملية النقل وتتغير معه بنى اللغة أنساقها التعبيرية التي تخص كل لغة على حدة، فعملية النقل هي تغيير وتعديل للشكل اللغوي الذي ينم عن صب الخطاب في قوالب اللغة المترجم إليها إذ يحتكم المترجم إلى مبادئ وقواعد اللغة الهدف ليعيد إنتاج خطابه في اللغة الأخرى غير أن عملية التحويل هذه ليست سوى مجرد تحويل للمظاهر الشكلية للغة والنص ، وهندسته فالمضمون معطى ثابت لا يتحول ولايتغير بل ضروري للغة الأخرى ويصب فيها انطلاقا من أن المعاني والأفكار متشابهة في اللغات وطريقة التعبير عنها هي موطن الاختلافات ، فالترجمة والمترجم ينصب اهتمامهما على المضمون ذلك المضمون الذي يشكل أصل عملية التحويل اللغوي أو الترجمة ، ذلك هو منطلق النظرية التأويلية في الترجمة التي ترى أن كنه عملية تقويم الترجمة تنطلق من مدى المحافظة على عوامل هذا المضمون في اللغة الهدف تلك العوامل التي ترتبط به وتنتج عنه وهي الوظيفة والأثر .

إن النظريات اللسانية في الترجمة تدعي أنها تتبنى التعامل مع معطى موضوعي ظاهر وهو النص في تمثلاته الكتابية الظاهرة والتي تعد أشكاله هي التي يواجهها المترجم في عملية النقل .تقول كريستين ديريو:

« Les défenseurs de ces théories [linguistiques] remarquent que la seule manière objective sur laquelle le traducteur puisse travailler, c’est bien un ensemble de mots agencés en

---

80) F .SLEIRMACHER, *Des différentes méthodes du traduire et autre texte,* traduit par Antoine Berman et C. Berne, Ed du Seuil, 1999, p.12.

phrases. Le traducteur a donc pour tache de traduire des mots et /ou des groupes de mots. Dans ce cas, il focalise son attention sur la langue, au sens saussurien du terme »[81]

"إن مؤيدي النظريات اللسانية يشيرون إلى ان الطريقة الموضوعية الوحيدة التي بإمكان المترجم تبنيها،هي جملة مفردات يتم تنسيقها لتشكل جملا.فمهمة المترجم هي نقل مفردات اوجملة مفردات,وبهذا المعنى فإنه يركز اهتمامه على اللغة بمفهوم دي سوير"

هذه النظريات ترى في طرحها أن النص مستقل عن المتلقي وهو معطى موضوعي كفيل بالترجمة للغة الأخرى، وهو مستقل في الوقت ذاته عن النصوص الأخرى التي وجدت قبله والتي توجد بعد إنتاجه.إن النص يحمل معنى واحد مختلف عن غيره من المعاني المتواجدة في النصوص الأخرى،و قراءته هي الوحيدة الكفيلة بضبط هذا المعنى في تمظهر النص في شكل لغوي معين لا ينتج إلا معنى واحد مختلف عن غيره من المعاني ، فالمعني متواجدة في لغة النص بقواعدها ومفرداتها التي تحول للغة الأخرى كما أن الترجمة الأمنية هي التي تحول الموجود في النص في مظهره الشكلي وهي المفردات واللغة ، فالمكونات النصية التي هي الجمل تعطي معان ودلالات في اللغة الأخرى و جل جمل النص التي تشكل النص الكامل والتي تتواجد دلالاتها جاهزة من قبل في القواميس الثنائية اللغة فتقويم الترجمة هنا يرجع للمقارنة بالنص الأصل ومدى محافظة المترجم على مكوناته.تضيف ديريو بهذا الشأن:

« Certains auteur vont jusqu'à affirmer que le gage d'une bonne traduction est la possibilité de faire une traduction inverse permettant de retrouver les formulations mêmes du texte original. De plus, la référence par rapport à laquelle la traduction est évaluée est un corrigé type unique »[82]

"يذهب بعض المترجمين لحد التسليم بأن ضمان ترجمة جيدة يكون عبر ترجمة عكسية تمكن من إيجاد نفس بنى النص الأصل.إضافة إلى أن مرجعية تقويم الترجمة يتمثل في تصحيح نموذجي أوحد"

فالترجمة تقوم من منطلق مدى مشابهتها للنص الأصل وأن المعنى ينقل عن طريق التقيد بمعاني مفردات اللغة.

وفي مقابل ذلك تتموقع النظرية التأويلية التي جاءت كرد على النظريات اللسانية ،فهي تنطلق من مسلمة أن المعنى مستقل عن مفردات اللغة التي عبرت عن ما يدور في ذهن المرسل والتي تستند إلى هدف تواصلي بحت ، فموضوع اهتمام الترجمة ليس القول ، ولا اللغة ، ولا الشكل اللغوي بل ما يراد قوله من وراء اللغة أو قصدية الخطاب ، إذ لا يجدر الاهتمام بالمفردات بل بالمعاني التي تنتج عن المفردات والتي تساعد معارف المترجم في الوصول إليها ، فالنص عالم مفتوح يحتمل أن يحمل معاني متعددة ، تنتج عن الربط بين اللغة والسياق والكفاءة

---

81) C. DURIEUX. « Vers une Théorie Décisionnelle de la Traduction », *in Revue LISA/Lisa e-journal,* numéro 3.Vol VII, 2009, p.352.

82)Op cit ,p.354.

الخاصة بالمترجم والوضعية التواصلية فكل متلق يستخدم معارفه لفهم معنى الخطاب .

فالمعنى هو الذي يعد معطى ثابتا ينقل عبر اللغات وهو يشمل جميع اللغات بغض النظر عن الكيفيات المختلفة التي يعبر بها عنه .

- إن مفردات اللغة لا تعد سوى حاملة لهذا المعنى الذي يتولد في ذهن القارئ نتيجة لجملة معارف سابقة وأخرى خاصة بالوضعية التواصلية ، إذ تتم عملية التعبير عن هذا المعطى الثابت أو المضمون الثابت الذي هو المعنى عن طريق تلقي النص ثم مرحلة التجريد اللغوي أي استخراج المعنى ثم إعادة التعبير عنه في لغة أخرى ليس بنفس الأشكال بل عن طريق أشكال مختلفة تحمله ، أي أن هذا المعنى ينقل بطريقة تتوحد ليس في أشكالها بل في كنهها ودلالاتها إذ أن الحكم على توفيق الترجمة وصلاحها من عدمه لا يستند إلى تماثل الشكل في اللغتين بل عن طريق قياس مدى تقيد النص المترجم بنفس الوظيفة حسب ديريو كريستين(2002.17):

« L'évaluation de la traduction se fait alors par rapport à la fonctionnalité du texte d'arrivée .L'évaluation d'une traduction passe donc par une appréciation de son utilité fonctionnelle, et comme il existe bien souvent plusieurs manières d'exprimer un vouloir dire de façon correcte et de telle sorte que le traducteur lecteur puisse le comprendre et l'utiliser, il y'a plusieurs traductions possibles »

"يتم تقويم الترجمة باعتماد وظيفية النص الهدف كمعيار،فعملية تقويم الترجمة تتم عبر تفحص دورها الوظيفي ،وكما ان هناك كيفيات عديدة للتعبير عن قصدية ما بكيفية سليمة تمكن من فهمها بكيفية صحيحة بما يوفر للمترجم القارئ إمكانية الفهم والاستعمال، إذ أن هناك العديد من الترجمات الممكنة"

فالنص الأصل والنص المنتج يلتقيان في حضور هذا المضمون الثابت وليس في أشكالهما اللغوية ، فدلالات العبارات لا تتفق في كل السياقات بل تختلف باختلاف هذه السياقات ووظائفها ومجالاتها ،إذ يتعدى المعنى دلالات المفردات التي تشكل الخطاب إلى دلالات أخرى تستمد مقاصدها من موقعة النص في إطار وضعية تواصلية معينة في لغة الهدف ، فللنص هويته الخاصة به التي تجعل منه يشكل عملية إعادة كتابة reecriture وعملية إعادة إبداع recréation

إن الترجمة الكتابية والشفهية وإن كانتا تختلفان في كون عملية التواصل تتم بطريقة آنية في الخطاب الشفهي وبكيفية متواترة في الترجمة الكتابية يتفقان في كونهما يستندان إلى نفس الهدف وهو نقل المعنى فكون المتلقي يعد جزءا من العملية التواصلية كون عملية النقل تعطيه الأولوية بالمقارنة مع متلقي الأصل الذي كان قد تلقى النص الأصل باللغة التي أنتج بها.

فهذا المضمون الثابت الذي تتحدث عنه النظرية التأويلية ليس سوى جزءا من كل لأن عملية النقل للنص لا تتم بمعزل عن طرفيه وهما الشكل والمضمون

لاسيما وأن النظرية نفسها تشير إلى الطبيعة الذاتية للعملية التأويلية ولعملية الفهم كون هناك عدة ترجمات ممكنة تكون كلها صحيحة وهذا ما يطرح مسألة غياب عناصر مضبوطة تحكم إنتاج نص وحيد ومتعارف عليه في الترجمة ، من ناحية أخرى تتضمن ترجمة النص الأدبي تعبير عن شكل ومعنى ولغة جميلة فهي من ناحية أخرى تدفع إلى التسليم بأن :

« On pourrait penser que la tache de traduire le sens du "texte" lui même est de nature à disperser le traducteur, un traducteur qui serait déjà accablé par l'irréalisable impératif de communiquer sans trahir les réalités de tout ordre linguistiques, culturelles psychologiques, présentes ou présentées dans le texte»[83]

"يمكن أن نتخيل إن مهمة المترجم في نقل معنى"النص" تشوش المترجم،هذا المترجم الذي يعد حاملا لعبئ ضمان مهمة التواصل المستعصية دون مساس بالحقائق المتعددة من لسانية وثقافية ونفسية متواجدة في النص أو المعبر عنها في ثناياه"

إذ أن تميز النص الأدبي ليس بمعناه بل بشكله وجمالية لغته وعليه فإن ترجمة معناه دون مبنى تقزيم له وإفراغه من إحدى طرفي كيانه وتفرده.

المطلب الثاني: عملية الترجمة فهم وإفهام

عملية الفهم من منظور النظرية التأويلية في الترجمة تتضمن جملة مراحل تتجسد في الخطوات التي ينبني عليها الفهم السليم في الترجمة قصد الغوص في قصدية المعنى والتمكن من الدلالة الدقيقة،قصد إعادة التعبير عنه بعد فهمه فهما تاما يمكن من إعادة إنتاجه في قالب لغوي مختلف وينتمي إلى حقل لغوي آخر وهو ما ينطلق من شرط الفهم الصحيح للمعنى الذي يحمله النص وهذا الفهم يتجسد في سلامة عملية التأويل التي يجب أن تسند إلى خطوات عملية صحيحة .

فالترجمة تنم عن عملية فهم،فإذا كان المترجم مطالبا بان ينتج خطابا مفهوما فانه ليس بإمكانه أن يُفهم غيره دون أن يَفهم فالترجمة عملية فهم وإفهام ، فعملية إفهامه المعنى لغيره تتضمن وتكون بمقدار ما فهم ولا يترجم بكيفية مثلى إلا ما فهم بصورة مثلى كذلك.إذن فالترجمة هي عملية إفهام وفهم وهي تكادان تكون فنا:

«L'art de comprendre s'attache aux manifestations singulières de la langue et cherche à s'assurer de la signification des mots et du sens[...] Il est à ce titre indispensable à la traduction»[84]

"إن فن الفهم للمعنى يرتبط بتمظهرات اللغة الخاصة ويرمي إلى التأكد من دلالة المفردات والمعنى[...] وبهذا الصدد فإنه يعد ضروري في الترجمة"

---

[83]) Flamant François, « Pour en venir au texte lui-même »In *travaux de linguistique de l'université d'Aix en Province, 1995, p.163.*

[84]) Schleirmacher, Op cit, p.133.

فإذا كانت عملية الفهم لدى المترجم تتجسد في أن الخطاب يعبر عبر المترجم الذي يساهم في إفهام غيره كنه هذا الخطاب دون لبس أو التباس ودون أن يكون المترجم قد ترك هذا اللبس في ترجمته، إذ أن كفاءة المتلقي في مجال معين هي التي تحدد قدرته على الفهم وهذه القدرة تنبع من جملة من الكفاءات المعرفية واللغوية والشخصية وكذا إمكانات أخرى منها حذق المترجم وسرعة البديهة لديه هذا الرصيد الإدراكي يساهم مساهمة فعالة في الكشف عن أغوار النص فالنظرية التأويلية لا تقف عند حد الكفاءة اللغوية بوصفها كيفية سليمة في التعبير عن المعنى ففهم اللغة ومعرفتها ليست ضمانة كافية لفهم البعد الدلالي للنص المترجم وإدراك إيحاءاته المتعددة والمختلفة ،خاصة وان النص لا يُفهم في إطار المعاني المنعزلة للمفردات والجمل بل يرتبط بكل العناصر التي تحيل على المعارف التي يحويها والتي تزودها السياقات المحيطة به مشكلة الفضاء الدلالي للنص في مختلف تجلياته الإيحائية والرمزية المباشرة وغير المباشرة .ففهم الخطاب عملية مترابطة ومتداخلة من المعارف تستند إلى كفاءات لسانية ومعرفية . فالفهم ليس هو الفهم المعجمي أو القاموسي للمفردات منعزلة بل الفهم الشامل للنص عن طريق اللغة كمرحلة أولية ابتدائية تليها مرحلة الفهم المعنوي ،فالنص تتقاطع فيه المعارف العامة وكذا تلك الإيحاءات والإشارات التي يوفرها النص للمترجم لكي يفهمه.

إن فهم اللغة وإن كان أساسيا إلا انه غير كاف بل ومضر أحيانا لان المعرفة باللغة قد تؤدي بالمترجم أن يعتقد أحيانا أن اللغة لوحدها تكيفه ،ولكن الأمر يتجاوز ذلك ليصب في إطار الإيحاءات التي تجعل من النص يتوفر على امتداد معرفي يتجاوز مساحته الضيقة أو بالأحرى يتجاوز إيحاءات لغته .لان إشكالية الفهم وان كانت مركزية في نظريات الترجمة إلا أن النظرية التأويلية تتبنى مسلمة أن ذلك قد انطوى لدى الاتجاهات اللسانية على التركيز المفرط على الاعتبارات اللغوية واللسانية بدل المعنوية فالتأويل كمرحلة أساسية يستند إلى الفهم وهو مهم في الترجمة ثم إعادة بناء المعنى وتركيبه أخذا بعين الاعتبار أن الخطاب المنتج يرمي إلى إفهام الغير .

وفي هذا الصدد يرى حسن بن حسين أن التأويلية يجب أن تستبعد مرحلة الفهم البنيوي ،غير أن ذلك يجب أن لا يجعل من هذه العملية مرحلة في طريق الفهم والتأويل بل علينا أن نرفع التحليل البنيوي إلى درجة من العمق يكشف معها معناه العميق،فبهذا المعنى فان الأشياء التي يقولها النص لا تنكشف عبر قراءة سانحة وإنما عبر سبر أغوار انسيابه وانتظامه.[85]

---

[85] انظر حسن بن حسين ،النظرية التأويلية عند بول ريكور،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط2،2003،ص48.

إن الإفهام في الترجمة ينطوي على تأكد المترجم من أن الخطاب الذي ينتجه قابل لان يفهم بسهولة، وهو في الوقت ذاته يعبر عن مكنون النص الذي ترجمه.فإذا كانت عملية الترجمة تصب في إطار تواصلية الفكر فإنها يجب أن تكون واضحة و قابلة للفهم لان النص المعبر عنه في اللغة الأخرى يحمل في طياته بذور الخطاب الأصل ،وهو مطالب بان يكيَف حسب مقتضيات اللغة الهدف والثقافة الهدف ،في إطار السعي لضمان اكبر قدر التقارب بين الترجمة والنص الأصل . فالتحليل النصي والفهم يتمان اعتبارا إلى أن النص الأصل يعبر عن ثقافة خاصة ولغة مختلفة وان نقله إلى لغة أخرى يجب أن يتميز بمعيار الأمانة وان يتصف بالتطابق المعنوي الذي يحفل بتلك الانعكاسات الإدراكية والعاطفية التي تساعد المترجم على إدراك المعنى وإدراك المدلولات والإيحاءات في النص ،فالفهم اللغوي لدى القارئ يتجسد في القدرة على الوصول إلى الأفكار والمفاهيم ودلالاتها في إطار الدلالات المتعددة في النص انطلاقا من طريقة في الصياغة والتي تزخر بها اللغة التي بدورها تنطوي على وعي بالعلاقة بين المعنى والعلامة اللسانية لان ضرورة التأويل هي التي بإمكانها تجاوز الهوة الموجودة بين اللغات المتعددة لأنها تمكن من الانتقال من البنيات اللسانية إلى البنيات الدلالية. فالانتقال من اللغة للخطاب يحرر المعنى ويجعله في متناول القارئ تلك الطريقة التي تمكن من الوصول إلى المعنى لدى القارئ عن طريق فحص الإمكانيات والاحتمالات العديدة التي يمكن أن يعنيها النص، لان مهمة الهرمينوطيقا هي إزالة المعنى الزائف السطحي وصولا إلى المعنى الباطن الصحيح،وهنا يتجسد دور المتلقي في النفاذ إلى روح المعنى.

المطلب الثالث: الترجمة بين المعنى والدلالة

اللغة أداة لتوصيل الأفكار والمعاني وتسهيل التفاهم بين أطراف العملية التواصلية بكل وضوح ويسر،ويشترط ذلك التمكن من معنى ودلالة الخطاب عن طريق الاهتداء بالمؤشرات التي توفرها اللغة من معطى سياقي ومعطى زماني ومكاني ،إذ أن معنى الوحدات اللغوية لا يشكل في حد ذاته في كل الأحوال دلالة تامة خارج السياق كما يعكس ذلك الرأي التالي:

«Le sens est le résultat d'une analyse et toujours une fabrication du linguiste qui dégage le sens ou les sens de l’unité [...] La signification, en revanche, est ce qui se construit entre le locuteur et le récepteur au cours de l'échange communicatif»[86]

---

[86])M C .HAZAEL-MASSIEUX, « Signification et communication », Série Travaux, Vol 7, *La signification* 1989, Cercle linguistique D'Aix –En Province. 29.

"ينتج النص عن عملية تحليل وهو دائما ثمرة البناء اللغوي الذي يستخرج المعنى أو المعاني من الوحدة [...] وبالمقابل فإن الدلالة هي نتاج ما يبنى في خضم العملية التواصلية بين المتحدث والمتلقي"

فالمعنى يتعدد في النص غير ان الدلالة قارة ،وهي التي تشكل اهتمام القارئ لأنها هي الكفيلة بان تساهم في فهم النص،لأنه بمقدار البعد بين متحدثين مختلفي الخلفيات تتعدد كيفية الفهم وتتعدد بالتالي كيفية التأويل ،لان الوضعية هي التي تساهم في توضيح الدلالة وان المعنى يمهد لذلك لان المعنى المعجمي للمفردة لا يشكل ضمانة لاحتفاظها بنفس الدلالة فالاستعمال هو المحدد لذلك حسب هازل دائما:

«La signification d'un mot n'est rien d'autres que l'ensemble de ses usages»[87]

"إن دلالة المفردة ليست سوى مجمل استعمالاتها"

كما أن التلقي والقراءة يشكلان إنتاجا للدلالة لان هذه الأخيرة تتمظهر في النص عن طريق قارئه لان النص هو الذي حفز القارئ إلى إنتاجها والوصول إلى ما يراد قوله في سياق معين لا مطلق الفهم[88]،كما أن استخدام المفردات في القاموس ينم عن تتبع لإستعمالات المفردات في بناء المعاني،تضيف هازل قائلة:

«Le sens tel que donne les dictionnaires est en fait un sens reconstruit, en quelque sorte "extrait" de la prise en compte des emplois qui sont usuellement données de ce mot. Le lexicographe fabrique en quelque sorte le sens qu'il retiendra à partir de l'ensemble des emplois qu'il à étudiés»[89]

"إن المعنى الذي تتضمنه القواميس يعد معنا تم إعادة بنائه، وبكيفية ما "مستخرج"من الأخذ بعين الاعتبار للاستعمالات الخاصة لهذه المفردة.إن المختص في البناء المعجمي للمفردات ينتج المعنى الذي يتوصل إليه انطلاقا من مجمل الاستعمالات المدروسة"

إن دلالة النص لا تتشكل من العدم وان مقابلة المعنى للدلالة ينم عن ان الدلالة إيحائية وانه لا دلالة دون معنى مضبوط لان المعنى يرتبط بالعوامل التي حملته فالدلالة تتواجد في كل ما يحيط بنا والكلام في حد ذاته مؤشر حامل لدلالة معينة.

«La signification ne se construit pas de rien et à partir de rien. L'auditeur se sert malgré tout largement des mots prononcés par celui qui parle et pas seulement de la connaissance qu'il a des locuteurs, de leurs relation etc....»[90]

"إن الدلالة لا تنشا من العدم.فالمستمع يستند بالرغم من كل شيئ بدرجة كبيرة إلى الكلمات التي ينتجها المتحدث وليس فقط لمعرفته للمتحدثين ،وعلاقاتهم وغيرها"

وإذا ما تطرقنا إلى مفهوم المعنى والدلالة في النظرية التأويلية ، فإن دانيكا سلاسكوفيتش تفرق بين الاثنين وتتبنى الموقف التقليدي للنظرية والمتضمن أن

---

[87])Op cit , p.28.

[88])اليافي نعيم،*أصناف الوجه الجديد* ،منشورات اتحاد الكتاب ،دمشق ،ص115

[89]) M C .HAZAEL-MASSIEUX, Op cit, p.33.

[90]) OP cit, p. 34.

التأويل هو الكفيل بان يؤدي بالمترجم إلى تلقفهما,كما وان التفسير الذي يعمد له المترجم يعد كفيلا بذلك،إذ تقول:

«Le sens d'une phrase c'est ce qu'un auteur veut délibérément exprimer, ce n'est pas la raison pour laquelle il parle, les causes et les conséquences de ce qu'il dit .Le sens ne se confond pas avec les mobiles ou les intentions. Le traducteur qui se ferait exégète, l'interprète qui se ferait herméneute transgressaient les limites de ces fonctions »[91]

"إن معنى جملة ما، هو ما يريد أن يعبر عنه المتحدث بطريقة عفوية، إذ ليس لسبب ذلك يتحدث، أو من منطلق دواعي ونتائج حديثه.فالمعنى يعد منفصلا عن الدواعي والمقاصد.فالمترجم الذي يقوم بعملية التفسير ،والمترجم الشفهي الذي يؤول يتجاوز حدود هذه الوظائف"

المطلب الرابع: السياق في الترجمة

ينم السياق في الترجمة عن الوضعية التي يأتي في إطارها الخطاب ويتموقع فيها النص للدلالة على معنى محدد.

اعتبار إلى أن النظرية التأويلية في الترجمة تستند إلى أن مسالة التعبير عن معنى الخطاب أثناء الترجمة لا يتم خارج النص فان هذا السياق هو المحدد الأول لمعنى الكلمات التي لا تترجم بل يترجم معناها وهي تذوب في إطار هذا السياق الذي يترك الباب مفتوحا على جملة من الاحتمالات الخاصة بالمعنى تتجسد في أن المفردة قلما تحتفظ بنفس المعنى خارج نسيج النص أو فيه ،وبالتالي فان الاستناد إلى السياق لضبط المعنى من طرف المترجم يشكل الأداة التي تمكن من عدم التأثر بالشكل الخاص بالمفردات ودلالاتها الضيقة والتي تواجه بإشكالية أحادية المعنى وضيقه.

إن التعبير عن المعنى في الترجمة يجب أن يخلو من احتمالات الانزياح الذي يهدد دقته في إطار القراءة الكلية للنص والذي يواجه خطر التأويل الخاطئ لان ذلك يتجسد في تلك العملية الشاملة لسياق الرسالة التي تمثل كنه عملية الترجمة، ترى ديريو بهذا الصدد أن:

«Le texte n'est pas préexistant à l'opération de construction du sens, il se constitue au fur et à mesure de la progression de cette construction .Le contexte n'est pas un donné, c'est un construit en perpétuelle mouvance»[92]

"إن النص ليس سابقا عن عملية بناء المعنى، إنه يبنى بالتدرج مع هذا البناء فالسياق ليس معطى، إنه بناء في حركة دائمة"

إن السياق في الترجمة التأويلية يشكل دعامة معنى محدد لخطاب معين فالتأويل يهتم بالخطاب في إطاره لان المعنى ينبع من حيثية الخطاب الشفهي ودلالاته

---

[91]) D .SELESKOVITCH &LEDERER, M. *Interpréter pour traduire*, Didier érudition, Collection traductologie, 4ème édition revue et corrigée, p. 269.

[92]) C.DURIEUX, « Complexité et cognition: Un paradigme pour la traduction », dans *équivalences* N°32/2,2005-2006, P. 73.

ويتعدى ذلك إلى الارتباط بالإشارات والإيحاءات التي تساعد على التأويل واضعة النص في سياقه اللغوي وكذا المعرفي والذين يتكاملان للوصول إلى المعنى،فان كانت التراكيب اللغوية خارج السياق تؤول بكيفيات متعددة ومختلفة فان وضعها في سياق معين يمكن من تحديد معنى واحد محدد وقد تعرض منظرو النظرية التأويلية إلى أن هناك ثلاثة أصناف للسياق.

السياق اللغوي[Le contexte linguistique]:يعد هذا أول سياق يوضع فيه الخطاب لأن دلالات المفردات والتراكيب وفكرة النص تنبثق انطلاقا من معانيها في اللغة، ويساعد السياق اللغوي على إنارة الطريق لتحديد محور المعنى أو طريقه.

السياق المعرفي[Le contexte cognitif]:يشكل ذلك مجموع الأفكار التي تتداعى إلى ذهن المترجم وهو بصدد تلقي النص،وينطلق هذا من موقعة النص داخل الأفكار بل والتجارب والمعارف لاعن طريق النبش في المعارف السابقة المحصلة للوصول إلى دلالة معينة وبقدر ما كانت المعارف كبيرة بقدر ما كان السياق المعرفي امثل في الوصول إلى دلالة واضحة ومعنى محدد.

سياق الوضعية:[Le contexte de situation] :ويتمثل في مجموع العوامل المحيطة بتواجد النص كالمجال الجغرافي والثقافي والسياسي الذي أنتج فيه النص.

كل هذه المظاهر تشكل السياق العام الذي يساهم في إدراك المعنى واستبعاد التأويلات غير الملائمة قبل إعادة الصياغة في اللغة الهدف .ولنعطي مثالا على ذلك:

(c’est un non croyant)

لكي نترجم هذه التركيبة يجب أن نموقعها في سياقها أي أن ترجمتها لا تجلي الغموض كلية إذ لا يكفي السياق اللغوي لترجمتها ، إذ يجب أن تعرف قائلها وخلفيته الثقافية والمعرفية لتفهم دلالته،إذ يختلف معناها حسب قائلها.

إن مسالة تحديد السياق للدلالة تنطوي على تعليق ذاتية القارئ واندماجه في النص وتتبع الإشارات التي تحيل على المعنى وهذه العملية تنطوي على مسلمة أن:

«Le contexte se contextualise pour se recontextualiser»[93]

"السياق يأخذ بعدا معينا ليأخذ أبعادا جديدة"

فالسياقات الجديدة تنطلق من السياق الخارجي الذي يفتح المجال لعملية التأويل وينتج عنها.

---

[93]) Umberto, Eco, *Lector in Fabula, le rôle du lecteur*, Editions Grasset&Fasquelle, 1985,p .139.

المطلب الخامس: الطبيعة التواصلية لعملية الترجمة

تنحصر مهمة الترجمة في اختصار الهوة بين منتج الخطاب ومتلقيه بواسطة إنتاج خطاب مفهوم يسهل التواصل .فكون الترجمة التأويلية انصبت على نقل المعنى بكل وضوح وجلاء وركزت على وضعه في قالب اللغة المستقبلة لان هذه اللغة باختلاف عالمها وباختلاف أنساقها الشكلية والدلالية تتصف كونها لغة ذات طبيعة تختلف إما كثيرا أو قليلا عن اللغة الأصل وهذا ما يجعل من الترجمة:

«Translation bridges the gap between two worlds of audience and author, and that only an interpretative translation which makes explicit the two worlds and their antecedent commitments can fulfill a communicative hermeneutic function»[94]

"تقوم الترجمة بردء الهوة بين عالمي المتلقين والكاتب ،فليس بإمكان سوى الترجمة التأويلية التي تظهر العالمين وخلفيات قناعاتهما أن تضطلع بالمهمة تأويلية تواصلية"

إن تكييف الخطاب في الترجمة ليوضع في متناول القارئ يتجسد في البحث عن السبل الكفيلة بسلامة الترجمة من الغموض والإبهام عن طريق تطبيع الخطاب في اللغة المنقول إليها وهذا التطبيع ينبع من قدرة المترجم على إنتاج خطاب في اللغة الهدف يتماشى والمتلقين ومستواهم اللغوي والثقافي والمعرفي لأنه ملزم بان يكون على دراية بمن يتلقى ترجمته وكذا بالمستوى وعوامل هؤلاء المتلقين،فإذا كانت الترجمة الشفهية تمثل الوضعية التواصلية المثلى التي تمكن من التواصل الآني المباشر بين المتحدث والمتلقي في حضور المترجم فان الترجمة الكتابية تختلف عن الشفهية كون أن النص المكتوب يمكن ترجمته في إطار مكاني وزماني يختلف عن الإطارين الخاصين بالترجمة الشفهية ثم إن الترجمة الكتابية لا تتضمن حضور منتج النص بجانب المترجم أو المتلقي ويكون لهذا الأخير كامل الوقت في التعامل مع ترجمة النص بطريقة مختلفة هذه الطريقة التي تتجسد في الإطارين المكاني والزمني اللذين يختلفان،يقول موريس بارني:

«Dire que la traduction opère sur des messages, c'est en effet proclamer qu'elle est un acte de communication(ou d'échange linguistique) avant d'être un acte de comparaison linguistique»[95]

"إن القول بان الترجمة تشتغل على رسائل،يعد تجسيدا لكونها فعل تواصلي (أو تبادل لغوي) قبل أن تكون عملية مقارنة بين اللغات"

التواصل في الترجمة ينبع من كون الغرض من فعل الترجمة درء الهوة بين المنتج والمتلقي التي تكون إما لغوية أو ثقافية، فالمترجم عندما ينقل المعنى بدل اللغة فانه ينقل كنه الخطاب وهو يساهم في تجاوز الحواجز اللغوية واللسانية التي

---

94) MG .ROSE,Opcit ,p. 69

95)M .PERNIER, *Les fondements Sociolinguistiques de la traduction*, Presses Universitaires de Lilles, 2ème édition, 1993, p.51.

واجهت عملية الترجمة،فاخذ المترجم بعين الاعتبار للعوامل غير اللغوية في الترجمة كالموقف والسياق اللفظي والإدراكي ما هي إلا كيفيات تسهل من العملية وتُمَكن منها .لان سبر أغوار النص والوصول إلى معناه يتجسد في السعي إلى تمرير المعنى. فالتواصل معنى والمعنى ليس لغة بل فكرة، وهذه الفكرة هي التي تشكل سندا ودافعا لعملية التواصل، تقول دانيا سلاسكوفيتش في هذا الصدد :

«Cette traduction (interprétative) porte la marque tant du vouloir dire de l'auteur de la communication que de la logique de la langue d'arrivée. Les deux facteurs fondamentaux qui différencient la traduction du transcodage intégral»[96]

"إن هذا النهج في الترجمة(التأويلي) يحمل صبغة قصدية منتج الخطاب التواصلي وفي نفس الوقت منطق اللغة الهدف.وهما العاملان الأساسيان اللذان يفرقا بين الترجمة والنقل الحرفي التام"

بيتر نيو مارك يعتبر أن كل الترجمات تحوي في طياتها مهمة التبليغ أو التواصل والتي تخفق في ذلك ليس من الترجمة في شيء.

إن التواصل في الترجمة تواصل من نوع خاص لأنه يمر عبر عملية التفسير والتبسيط بل والإيضاح التي توفرها الترجمة.والتي تضمن أبعاد عملية التواصل بعيدا عن اللبس والغموض والإبهام وتساهم في التقريب بين المرسل والمتلقي

بالقول أن اللغة تشكل واسطة فإنها تشكل واسطة في كل عمليات التواصل ،غير أنها ليست تواصلا في حد ذاتها أن هذه الواسطة ليست أنها واسعة ،وأخرى أكثر سوى الترجمة.

التواصل في الترجمة وان كان يتجسد في التواصل بين الأفراد فان هذا التواصل يتعدى أن تكون أداة تواصل بين المجتمعات وضمان عملية التقارب المثلى في الترجمة قصد تبادل الخبرات والتجارب بل وقصد تمكين الآخر من الإطلاع على تجليات الفكر للمجتمع المختلف

إن ختام القول في هذا الصدد ما قالته ليدرر بخصوص عملية الترجمة:

«En disant que la langue est un medium, un milieu, il est le milieu de toutes les communications, [...] Ce medium n'est pas indifférencié: il contient des zones plus au moins denses à une zone plus dense qui est la traduction»[97]

"بالقول إن اللغة هي أداة وسيطة،فإنها وساطة بين كل أنواع التواصل[...] فهذه الوساطة لا تمر مرور الكرام،إذ تحوي حقولا نوعا ما شاسعة إلى حقول أكثرشساعة والتي هي الترجمة"

إن نظرية الترجمة التأويلية تتجسد في محاولة تعدي حاجز اللغة للوصول للمعنى تام القصدية دون تأثر باللغة التي تشوه الخطاب وتجعله يحيد عن مساره، كون عملية الفهم هي عملية ذهنية بحتة لا تستند للغة بالغم من كون اللغة واسطة،فالمنحى التأويلي وإن لم يشر إلى عجز اللغة في التعبير عن الفكرة التي

---

96) D.Seleskovich, Op cit, p. 131.
97) M .LERDERER, op cit, p .160.

تختلج الإنسان عندما يعبر،فإنها تشير لذلك في مضمار الترجمة كون التعبير يستلزم روية وتفسير وتبصر وتأويل صائب للوصول لكنهه،فالتأويل هو ضمانة الفهم السليم.

الباب الثاني:

النص الأدبي في ميزان النظرية التأويلية في الترجمة

Le Texte Littéraire en Théorie Interprétative en Traduction

الفصل الأول

النص الأدبي المترجم وأنساق عملية التقويم

Le Texte littéraire Traduit et les Modalités du Processus d'évaluation

الأدب نتاج عالمي إنساني تشترك المجتمعات الإنسانية كلها اعتباره نتاجا ذا جمالية ومعايير إنتاجه ويختلف باختلاف المفاهيم والأطر التي تجسد عملية الإبداع وتعقيداتها الإيديولوجية والفلسفية وهو ما يتجسد في حدود القراءات والتأويلات ودرجات المقبولية المختلفة التي يولدها النص، والتي تتجسد في التقيد بأنساق عملية إنتاج الأدب في كل مجتمع، فإذا كانت الترجمة هي الأداة التي تمكن من توثيق عرى الاتصال بين المجتمعات المختلفة والمتعددة ذات الألسن المختلفة مساهمة بذلك في خلق تفاهم وتواصل وتعمل على التقريب بين المجتمعات اعتبارا إلى أن التعدد يشكل حقيقة ثابتة تنبع من الاختلاف كسنة كونية، فإذا كانت الكتابة وسطا كما يرى "غادامير" وتثبيتا كما يرى "بول ريكور"
" فإن الترجمة "حيز مثبت" لكل جغرافية الوجود الإنساني ومكان جامع لكل لغات هذا الوجود، وأعراقه وتنوع أطيافه على امتداد الزمان".[98]

فكون الأدب نتاج ذو طبيعة خاصة يتشكل النص فيه من شبكة من المعاني تتعدد بين الدلالة والمقام الذي يتمنهج في إطار نظرة المنتج، والمعنى الجمالي والانفعالي الشيء الذي يجعل من النص الأدبي محل تجاذبات عديدة تتجسد في اختلاف أسلوبه اللغوي واختلاف ترجمته باختلاف مترجميه، وهذا لأن النص محتوى ووظيفة وشكل اعتبارا إلى أن الشكل اللغوي مظهرا من مظاهر قوة النص ،فعملية الحكم على الترجمة تختلف اختلافا بينا بين المترجم والقارئ والناقد ومنتج النص فالتقويم مستقل عن الاعتبارات التي تنأى عن الموضوعية، وتصب في إطار الانطباعية، كما إن مسألة الحكم على النص يجب أن تنطلق من مسلمة أن المترجم مطالب بأن يصل إلى معادلة قوامها المقروئية والنفعية والمقبولية، فمسألة الأمانة مرتبطة بخدمة الغرض وتأثير الترجمة ومدى القدرة على الإجادة والإفادة، وملائمة خيارات المترجم مع أهداف النص الأصل والغاية منهإذ جاء على لسان حاتم باسل و إيان ماسون مدعما ذلك مايلي:

"Even with what has been published on the subject of evaluation, one must distinguish between the activities of assessing the quality of translations [...],translation criticism and

---

[98])منذر عياشي،"الترجمة لغة متعددة"*في الترجمة وتعدد الثقافات*،سلسلة ابحاث المؤتمرات،المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة،2006،ص 995.

translation quality control on the one hand and those of assessing performance on the other"[99]

"بالرغم مما نشر حول موضوع تقويم الترجمات ،فإنه من الضروريالتفرقة بين معايير تقويم نوعية الترجمة...ونقد الترجمة ومراجعة نوعية الترجمة من جهة ومن جهة أخرى تلك الخاصة بتقييم الفعالية ".

فدار بلنيه يشير إلى تسعة معايير أو مستويات يلجأ إليها للحكم على الترجمة مهما كانت طبيعة النص وهي:

1-مدى دقة وحدات الترجمة منفصلة

2- مدى دقة الترجمة ككل(النفس كاملا)

3-دلالية الترجمة

4-الصحة اللغوية

5-النبرة والإيقاع

6- التقيد بالمعايير الثقافية

7- اللفتات الأدبية والفنية

8- احترام قصدية المؤلف

9- مقبوليتها لدى المتلقي[100]

غير أن الإشكالية هي مدى إمكانية فحص كل تلك المعايير جملة واحدة في نفس النص من ناحية ومن ناحية أخرى مدى صلاحيتها لمختلف أنواع النصوص.

---

99) In Malcolm, WILLIAMS" the application of the argumentative theory in the assessment of translation",*Meta, Volume 46, Numéro 2*, 2001, p.329.

100) Opcit, P.328.

المبحث الأول
النص الأدبي في ميزان الترجمة

Chapitre I :
Le Texte Littéraire en Traduction.

إن اختيار المترجم للنص وتبني ترجمته قد ينبع من عوامل ذاتية وما لا تكون غالبا موضوعية فقد يخاطب النص مشاعر المترجم كقارئ المترجم وأحاسيسه وأفكاره كما أن ذلك يمكن أن يرتبط بتبني مؤسساتي لا يملك المترجم فيه خيارا في ترجمة النصوص بل يترجم ما يطلب منه، وبذلك فإن الترجمة الأدبية قد ترتبط بعاملين وهما إما ذاتي أو مؤسساتي وأن تلك الصبغة الذاتية التي تربط النص بالمترجم تجعل من الترجمة تستجيب للأسئلة التي يطرحها القارئ وهي مستوى النص وقيمته في اللغة الأصل أو بالأحرى الصورة التي ولدها لدى متلقي لغة الأصل،الأمر الذي يطرح ضرورة ترجمتها قصد تمكين القارئ بلغة مختلفة من تقاسم لذة القراءة مع المتلقي باللغة الأصل فإن كان هذا النص يتجسد في لغة لا تخلو من الإيماء والإيحاء ،فالشكل جزء من المضمون الذي يحتمل قراءات متعددة تأويلية تنبئ بعمق إدراك وفهم لمقتضيات النص وعملية الغوص في عوالم التعبير والتخيل وذلك ما يندرج في جوانب إبداعية النص فإذا كان هذا النص مبنى ومعنى فإن المبنى يتمظهر في الشكل الخارجي ويتجسد في الربط بين الجمل والفقرات والإيقاع والنبرة والبناء الهرمي للنص ويمثل ذلك جزءا مهم من روحه لأن فصاحة التعبير وبلاغة التراكيب وحسن اختيار الألفاظ والتقيد بدلالاتها في اللغة المترجم إليها يطرح نفسه بحدة حرصا على الوضوح والإبانة. فالترجمة الأدبية لا تتضمن مظاهر متعددة للنص الأدبي من شعر ونثر فني وقصة أو رواية وغيرها وهذا ما يطرح أسئلة جديرة بالبحث عن إجابات ومنها:

1- هل ترجمة النص الأدبي تعكس شكلا أو مضمونا لنص كتب بلغة أخرى؟
2- هل يمكن التوفيق بين طرفي المعادلة ؟
3- إلى أي حد تكون ترجمة النص الأدبي ترجمة متميزة؟

إن مناهج ونظريات الترجمة سبقت إلى الإجابة على ذلك مستندة إلى الشكل حينا وإلى الموضوع حينا آخر ثم إلى التوفيق بينها أحيانا أخرى غير إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الكفيل بالحكم على ترجمة نتاج أدبي وتقويمه ؟

إن ترجمة الأدب ليست مسالة نقل نص من لغة إلى أخرى نقلا أمنيا وصحيحا معنى و مبنى فقط ،فجوهر الإبداع في عملية الترجمة لا يقتصر على ما هو متواجد بل عن طريق التعبير السلس والانسيابي عن قصد الكاتب وأفكاره والتقيد بشكل النص قصد الإمكان للحفاظ على هوية شكلية كانت أو معنوية وتجريده من ذاتيته اعتبارا أن الترجمة الحقة هي تلك التي تجعل من النص الأجنبي نصا حيا لا يشعر معه القارئ أنه مترجم وهذا ما يستدعي الحفاظ على الأسلوب وعبارة

المؤلف في كتابة نصه ومضمونه وروحه متحريا الوصول إلى أقصى مقبولية تلك هي غاية الترجمة المثلى وهذا يستدعي ضمان المعايير التالية[101]:

1- تدبير النوعية: ينبع ذلك من إدراك أن لكل إجراء دخل في العملية بإتباع الإجراءات المناسبة الكفيلة بعدم تشويه النص.

2- ضمان النوعية: عن طريق التخطيط واتخاذ التدابير المنهجية للتأكد أن الشروط المؤدية إلى جودتها مستوفاة.

3- مراقبة النوعية: الإجراءات التي تضمن التوصل إلى جودة ملائمة والحفاظ على مستوياتها المبتغاة.

4- تقييم النوعية: ويشمل الموازنة والانتقاء والنقد.

يرتبط ذلك بالأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

1- قياس سوء الفهم والإسقاط والحشو واختلال مواطن التركيز في النص عن طريق الحكم الذي يصدره المترجم عن النص الأصل قبل ترجمته.

2- الوضوح وسلامة اللغة والتركيب والمصطلحات.

فمسالة الجيد أو الرديء في الترجمة مسألة معقدة ليس لأنه ليست هناك من مترجم جيد وآخر غير ذلك، بل إن معنى الجيد والرديء يختلف باختلاف السؤال وكيفيته وباختلاف متلقي الترجمة.

ونوع النص والغاية منه ويلخص هنري ميشونيك هذه الإشكالية قائلا:

«La question impose la nécessité d'une critique, c'est à dire une pensée de la valeur, des critères de valeur, d'une critique de critères» [102]

"إن القضية تستلزم نقدا ،أي تفكيرا قيميا ،ومعايير للقيمة، بمعنى نقدا للمعايير"

---

[101]) محمد الديداوي،"مفعول النوعية في تفاعل الثقافات" في *الترجمة وتفاعل الثقافات*،نفس المرجع السابق،ص844.

[102]) MESCHONIC, Henri, « Transformer le traduire », in Marianne Broda,*la traduction poésie,à Antoine Berman*, Presses universitaires de Strasbourg, 1999, P.171

المطلب الأول: الأدب المترجم ونظرية الأثر المزدوج

إن النص الأدبي شكل ومضمون وإعادة خلقه في الترجمة تتجسد في المحتوى والشكل بالمحافظة على كل جوانب النص ،فهذا النص قد خلق أثرا في متلقي مختلف اعتبارا لأن الترجمة مطالبة بإعادة إنتاج النص في كل تجلياته فالتعرض لضرورة المحافظة على الأثر في الترجمة ينبع من مدى قدرة كل من اللغة كوسيلة وكذا مدى قدرة المترجم على أن ينقل عالم اللغة وضرورة ضمان ذلك ، وهو ما يعني أن الأثر في الترجمة يقاس بمدى تماثل تلك الاستجابة بين متلقي لغتي الأصل و الهدف ،فالمتلقي يسهم في إعطاء قيمة معينة لوقع الخطاب كما أن الحكم على الخطاب حكما قيما متعادلا يجب أن يستند إلى علاقة هذا الخطاب بالمتلقي وفي نفس الوقت بالباعث أو المرسل حسب فانسون نجوف:

« Si le langage sert moins à renseigner qu'à agir sur autrui, un énoncé ne peut se comprendre par la seule référence à son émetteur. C'est le couple formé par celui qui parle(le locuteur) et celui que l'on parle (l'allocuteur) qu'il convient de prendre en compte ».[103]

"إن كانت اللغة تستعمل للتأثير على الغير أكثر من إخبار الغير، فالكلام لا يمكن فهمه فقط بالرجوع إلى منتجه.إنهمزيجا بين من يتحدث ومن يستمع وهو ما يجبأخذه بعين الاعتبار في نفس الوقت"

إن مسالة الأثر في الترجمة لا ترتبط فقط بإنتاج نفس الاستجابة الوجدانية على مستوى الجمالية والنغمة والنبرة،بل يتعدى ذلك إلى اثر فكرة النص التي تتجسد في مدى قبول النص ومؤقت المتلقي من فكرة النص بل مدى قبولها وهو ما يجعلنا نسلم أنالأثر شكلا لا يتعدى أن يكون مجرد تمهيد لأثر أعمق وأدوم وهو الأثر المعنوي ،لان اثر الشكل متحول زائل مكن اثر الفكرة هو الأعمق والأدوم ،كما أن تكاملهما يخلق أثرا اكبر في المتلقي كونه اثر للشكل وأخر للكنه،كما أنالأثر من ناحية أخرى وبالرغم من استناده للفكرة ،فإنه اثر تولده اللغة بالدرجة الأولى وتعمق منه الفكرة،ويعبر عن دلك حسين حمزة في قوله:

«On dit souvent que le traducteur ne transmet pas le contenu d'un message, mais également un effet[...] L'effet prend une dimension considérable puisque le contenu n'est qu'un moyen pour le produire [...] dans la traduction on ne peut compter que sur le langage pour produire l'effet escompté »[104]

"غالبا ما نسلم بان المترجم لا ينقل كنه الخطاب بل أثره في نفس الوقت[...] فالأثر يأخذ بعدا معتبرا كون المحتوى ليس إلا أداة إنتاجه...ففي الترجمة لا يمكن الاعتماد على اللغة لوحدها لإنتاج الأثر المراد"

وقد كان جون بول سارتر الفيلسوف الفرنسي قد أشار في كتابه "ما القراءة" إلى فينولوجية عملية القراءة والتي مفادها أن النص يتميز بأثره وهذا الأثر يخلق معه

---

[103])JOUVE, Vincent(2001), *Poétique du roman,* Armand colin. 04.

[104]) HAMZé, Hassan « Humour, culture et traduction : la traduction des textes humoristique entre l'arabe et le français », in *Actes du symposium international en traduction* 13 ,14 et 15 /03/2002.Ecole supérieure Roi Fahd de Traduction, Tanger, p.137.

حتى دون قراءته ,وكان رولان بارت قد اهتم بنظرية القراءة ولذة النص واعتبر أن الناقد ليس سوى قارئ عليه أن يتخيل مدى وقع النص فيه وان ميلاد القارئ اقترن بموت الكاتب.

"فالنص يتألف من كتابات متعددة تنحدر من نقطة يجتمع عندها التعدد، وهده النقطة ليس المؤلف أنما هي القارئ[...] فالقارئ ليس إلا ذلك الذي يجمع بين الآثار التي تتألف منها الكتابة داخل نفس المجال"[105]

إن الأثر في النص الأدبي وان كان يشمل المضمون فان النص ولغته وانسيابه وطريقة التعبير عن الفكرة بل طريقة توظيف اللغة تستند إلى جماليات الكلمة وتداعيات الإيقاع الشكلي لان الأثر اثر سمعي واثر بصري وان كانت الترجمة الشفهية لا تتيح التعامل مع الأثر البصري للنص بل تعوض ذلك بإرهاصات مرئية أخرى فان الوقع السمعي يعد من مفاتيح نجاح الترجمة الشفهية،فكون أن للأدب لغة خاصة فان خصوصية لغته لا تتجسد في عدم إمكانية توليد اثر مماثل في الترجمة بل في صعوبة خلق تماثل لهذا الأثر،ذلك ما يعبر عنه فانسون جوف قائلا:

« Le langage est toujours au service d'un effet à produire, le phénomène ne peut qu'être exacerbé dans une œuvre littéraire ou l'agencement des termes doit fort peu au hasard. Comprendre une œuvre ne peut, dés lors, se réduire, à en dégager la structure ou à la rattacher à son auteur. C'est la relation mutuelle entre écrivain et lecteur qu'il faut analyser »[106]

"غالبا ما تكون اللغة في خدمة اثر ينتج ،فالظاهرة لا يمكن إلا أن تكون متجذرة في العمل الأدبي أين تكون دلالات الكلمات قلما تشكل صدفة،ففهم المنتج الأدبي لا يرتبط بالضرورة ببنية النتاج أو بمنتجها .إنها العلاقة بين المنتج والمتلقي التي يجب تحليلها"

ويضيف رولان بارت في كتابه الدرجة صفر للقراءة فكرة تمحورت حول سيكولوجية القراءة إذ تعرض إلى لذة النص لدى القراءة ومتعة القارئ التي تحدثها عملية تلقي النص، ذاك ما يستلزم إعلان موت المؤلف لان النص ينتمي للقارئ وقد أنتج له ومن اجله.

وقد تعرض **اوجين نايدا** بصفة خاصة لأثر الترجمة وضرورة توافر النص المترجم على نفس الشحنة التأثيرية المتعلقة بالنصوص الأصلية لان الترجمة بصفتها انتقالا للغة أخرى فان هدا الانتقال يعبر عنه تماثلا في كل عوامل النص هذه المقتضيات التي تشكل شكلا ومضمونا. لان المضمون وان كان الغاية من عملية الترجمة فانه يطرح إشكالية تعدد وتداخل ملامح هذا التأثير لان قياس التأثير بالنسبة لأي نص يرتبط بمدى استجابة المتلقي التي تعبر عن مدى تماشي الأثر الذي أحدثه النص الأصل مع ذلك الأثر الذي ولده المترجم بما ينتجه في النص المترجم ،إن الأثر يتجسد في:

---

[105]) رولان بارت،*النقد والحقيقة*،ترجمة إبراهيم الخطيب،الشركة المغربية للناشرين،الدار البيضاء ،المغرب،ط1.1985.ص23.
[106]) JOUVE, Vincent, op cit,p.05.

-اثر النص في نفسية المتلقي لان وضوح النص ودقته وجلائه يتحدد بخصوص تلك الاستجابة التي تتجسد لدى القارئ.

-الشكل لاسيما الوقع السمعي ووقع ذلك على الأذن لان سيمفونية النص تتوازن مع معناه ولأنه خلق لأثر مماثل ينم عن حدق وقدرة المترجم وكذا عن توقيفه في الاحتفاظ بنغمة النص في الضفة الأخرى.

-إن تداعيات نظرية الأثر في الترجمة تشكل آلية من آليات الحكم على الترجمة غير أننا لا يجب أن ننساق إلى التسليم أن انعدام الاستجابة لدى المتلقي يدل على فشل الترجمة أن هده الاستجابة التي تتم عن اثر معين ترتبط بمعايير أخرى ثقافية اجتماعية وفلسفية لان إنتاج النص وتشكيلاته لا تتساوى في قيمتها حتى في اللغة الواحدة كما أن ذلك يرتبط كذلك بكفاءة المتلقي وقدرته على التذوق اللغوي السليم،فالأثر مسالة توافر قراءة وكفاءة جمالية لدى المتلقي،فالمتلقي غير مرهف الحس ،غير الميال لتذوق الأدب لا يستجيب للأثر مهما كان النص مؤثرا:

«At all costs, the content of the message must be transferred with as little loss or distortion as possible. It is the referential, conceptual burden of the message that has the highest purity»[107]

" يجب أن يتم في كل الأحوال نقل محتوى الرسالة بأقصى ما يمكن أن يحافظ على ذلك ويقلل من فقدانه.فالعامل المرجعي والمفاهيمي للرسالة هو ما يتضمن الأصالة الأمثل"

ويعد ميشونيك من ابرز المدافعين عن الأثر في الترجمة عند ما يتعرض إلى مسالة أن المهم في الترجمة وان كان النص فان السمفونية هي التي تمكن من أن نحكم على النتاج الترجمي لان المعنى موجود في أي لحظة في النص غير أن اللحن والإيقاع هو الأهم وهو الذي بإمكانه أن يغيب.

فالتماثل المعنوي بدون تماثل للأثر في الترجمة يعيب النص ،كما أن التماثل في الأثر الشكلي دون تقيد باللغة ينم عن قصور في الترجمة.من ناحية أخرى ترى ماريان ليدير أن مسالة الأثر في الترجمة ترتبط بالمتلقي الذي يزن مدى تزامن فهمه للمعنى مع توافر أثر للمعنى في هذا تقول:

« Le traducteur évalue personnellement les effets produits sur lui, en tant que récepteur du texte de départ et tache de reproduire les effets en se mettant à la place du récepteur de la traduction »[108]

"يقوم المترجم بوزن الأثر الذي تخلقه فيه الترجمة كونه متلق للنص الأصل، ويحرص على إعادة خلق أثر النص بان يتخيل نفسه مكان متلق الترجمة"

---

107)Marilyn, GADDIS ROSE, op cit,P.112.
108) Marianne, LEDERER, op cit, P .54.

المطلب الثاني: البعد الدلالي للنص الأدبي المترجم

إن الفنون الأدبية من شعر ونثر وملحمة كان أو قصة أو رواية أو غيرها تتلاقى في أنها تعبر عن معنى و عن دلالة بل عن هدف المعنى ففي الترجمة يرتحل النص من صفة لأخرى و يحمل في طياته مضمونا دلالة محددة فالتغيير في الشكل اللغوي يعبر عن مرور دلالة معينة في النص لان المترجم ليس في تعبير تعامله مع الدلالة يصبغ الفكرة بكيفية تؤثر في تلقيها،وإن كان هذا التلقي لا يتم بلغة واحدة للنصين فإنه يحمل في طياته بذور التعادل المعنوي.

«All translations, implicit or explicit meet conditions asserting that they are so equivalent»[109]

"كل الترجمات سواء بكيفية ضمنية أو جلية تتميز بشروط تجعل منها ترجمات معادلة"

فالترجمة في بعدها الدلالي تنطوي على أهمية خاصة لان طبيعة الأسلوب الأدبي تكتنفها تداعيات المعنى والطريقة التي نظم بها النص ،فانفتاح النص الأدبي على قراءات متعددة ومتتابعة قد يعطي للتراكيب اللغوية في النص معان لم يكن المؤلف قد أخذها في الحسبان ،وهي معان جديدة تولدت في ذهن المتلقي،لاسيما في النصوص الإبداعية التي تتميز بضلال المعاني والإيحاءات، إذ أن ما تطرحه الترجمة من إشكاليات جعل نظريات الترجمة تولي أهمية بارزة للدلالة المعنى في الترجمة أخذا بعين الاعتبار ماتم التعبير عنه في اللغة الأصل.وهذا ما يعبر عنه ما يعبر عنه موريس بارنيي قائلا:

« Traduire, c'est changer de structures linguistiques en essayant de préserver l'identité d'un contenu»[110]

"تشكل الترجمة تحويلا للبنى اللغوية مع السعي للاحتفاظ بهوية المضمون"

إن الترجمة تشكل أداة للتعبير عن معنى بلغة مختلفة عن طريق تماس بين لسانين مختلفين هذا التماس الذي يتجسد في التعبير عن تجربة لغة خاصة ونقلها إلى لغة أخرى خاصة كذلك ،وهذا التعبير وان كان ينشد نقلا أمينا فانه يتعلق باختلافات بين اللغات تعيق عملية التعبير الكلي والمضبوط مما يطرح إشكالات جمة أمام المترجم لان اللغات قد تختلف ليس في بنياتها فقط بل وفي قدرتها على احتضان المعاني،هذا الاحتضان الذي قد ينجم عنه قصورا ليس للمترجم من حيلة في تخطيه وفي هذا الإطار يجيب كلون تاتيون عن هذا القصور بأنه لابد للمترجم إلا أن يحتكم للمضمون .

« Pour réduire le danger des pertes, le traducteur n'a d'autres moyens que de s'en tenir scrupuleusement au contenu sémantique du message et de garder ses distances envers sa forme linguistique : à l'aide de compensations, de procédés périphrastiques et d'autres

---

[109]) Maurice, Pernier, « La traduction, les structures linguistiques et le sens », in Michel BALLARD, La *traduction, de la théorie à la didactique*. PU de Lilles ,1984.p.61.

[110]) TATILLON, Claude, *TRADUIRE Pour une pédagogie de la traduction*, Editions du Cerf, 1986, p.16.

expédients, il arrivera à rendre dans la langue cible presque la totalité du contenu sémantique du message, donc à faire une bonne traduction »[111]

"للتقليل من مخاطر الخسارة في النص المترجم،فإن ليس للمترجم إلا أن يتقيد بالمحتوى الدلالي للرسالة وان يتغاضى عن الشكل اللغوي:يتم ذلك عن طريق التعويض ،وكذا الإجراءات التي تخص الجمل ومكونات أخرى ،إذ يضمن التعبير في لغة الهدف عن كل المحتوى الدلالي للرسالة تقريبا ،كما يضمن أن تكون ترجمته جيدة"

هذا بخصوص المعنى، من ناحية أخرى يساهم البعد التخيلي للنص الإبداعي والذي يرتبط بدوره بشبكة العلاقات التخيلية التي تساهم بدورها في توضيح الدلالة في أن يخلق نسيجا نصيا تتوفر فيه كل عوامل مضاهاة الأصل،وقد تطرق رومان جاكسون للوظيفة البلاغية في سياق تعرضه للوظيفة التعبيرية لان الوظيفة البلاغية ترتبط بالخطاب . وان كان التسليم أن الوظيفة الدلالية ترتبط باللغة فإننا نقصد أن هناك لغات تتميز بكونها قادرة أكثر من خيرها على احتضان نتاجات دون غيرها تجعل منها أكثر تعبيرية من غيرها عند احتضانها لدلالات معينة فلسفية أو دينية أو عقائدية خاصة. فلغة الترجمة يفترض أن تكون قادرة على ترجمة الأفكار والمعاني والصور والتعبير عنها تعبيرا مضبوطا وان تكون يسيرة على الفهم من طرف متلقي في لغة أخرى، متلق بفلسفة أخرى وبكفاءة أخرى.وما دام هناك تحويل فإن الخطورة تكمن في أن عملية الارتحال حتى وإن كانت سليمة فإنها تؤدي إلى تموقع جديد للنص يهدد الشكل ولا يبقى سوى المضمون كفيلا بأن يبقى نفسه.

«The most natural view is that a translation preserves the meaning of the original in another language or form»[112]

"إن الرأي الأكثر طبيعية هو أن الترجمة تحافظ على معنى الأصل في اللغة الأخرى أو عندما تأخذ شكلا أخر"

فالنص الأدبي يفيض بضلال المعاني المستمرة وبلغة جميلة تنم عن جمالية وصف للمفردات لدى الأديب الذي ينحو للتعبير عن جمالية المفردات عن طريق وصفها بكيفية خاصة تصب في إطار كفاءته الخاصة،فالدلالة تنطلق من النص ولكنها تلجا إلى التأويل الذي يصاحب استقبال النص قصد ضبطها،ميشالماير يتفق مع هذا الرأي إذ يصرح.

« La signification serait situé en dehors du texte, ce qui rendrait insensé de parler de signification textuelle [...] La signification d'un texte transcende le sens littéral attaché à chacune des phrases [...] et le texte n'a pas de significations littérale »[113]

"تتموقع الدلالة خارج النص ،وهو ما يجعل من الحديث عن الدلالة النصية مفرغ المحتوى[...]فدلالة النص تتجاوز المعنى الحرفي الذي يخص كل جملة[...]كما انه ليس للنص من معنى حرفي"

---

111) RUZENA Osta, *L'interprétation sémantique dans la traduction*, StudiaNinorafaculta, 1979, p.37.
112) GADDIS ROSE,Marilyn,op Cit, p.19.
113) MAYER, Michel, Langage *et littérature*, PUF, 1990, p.96.

فإن كانت الدلالة تقع خارج اللغة فإن ذلك يؤدي لطرح إشكالية مدى إمكانية تحديدها انطلاقا من ارتباطها بعوامل مجردة لا تخص اللغة كمعطى مجسد ،فالنص الأدبي وإن كان لا ينطلق من ضيق أفق المعنى وانحساره فإنه يتجسد في ان المعنى المفتوح غير المحدد المعالم لا يطرح فقط إشكالية تعدد معانيه ،بل موضوعية هذا المعنى من جهة أخرى بل وكفاية هذا النص و جاهز يته ليحوي معنى،وذلك ما يندرج في إطار مسلمة ترين إذ يقول ترين في هذا الصدد:

« La structure littéraire est de nature ironique du fait que –ce qui est dit-est toujours différent, par la forme et l'intensité, de ce qui est signifié »[114]

"إن بنية الأدب هي ذات طبيعة غير جادة، طالما أن ما يقال مختلف على الدوام، في الشكل والحجم عما يحمل من دلالة"

المطلب الثالث: التماثل الشكلي للنص الأدبي المترجم

النص الأدبي شكل ومضمون وان كانت الترجمة تتمثل في مفارقة من نوع خاص تمثل كونها تحاول نقل نص وفي نفس الوقت المحافظة عليه ،فهي تتجسد في تحويل النص من مجال لساني لآخر مع المحافظة على مضمونه أي على مستواه وهذا المحتوى يتجسد في معناه الذي يستلزم أن يتم تمريره من لغة لأخرى وإذا كانت نظريات الترجمة ما فتئت تجسد ذلك النقاش المحتدم بين منظري الترجمة في إطار تلك الثلاثيات التي لازمت اجتهادات الترجمة وهي التقيد بالحرف أم بالكنه ، أو التقيد بالشكل أو المضمون، أو التقيد بالظاهر أو بالباطن فان تلك النظريات التي تدرجت بين إمكانية الترجمة واستحالتها انطلقت من تلك المسلمات المتمثلة في فرضية استحالة الترجمة أن تفي بكل من المضمون والشكل. فالدراسات اللسانية في الترجمة التي تمحورت حول اجتهادات منظرين من أمثال **مونان جورج وفيديروف وفيناي وداربيلنيه** اتسمت كلها بتركيزها على الشكل أو الصورة التي يجب أن تظهر عليها الترجمة ،وقد انطلقت من مسلمة أن فهم المعنى يخص الظاهر اللغوي في الكلام (le sens sémantique)، وعدم إيلائها أهمية كبرى للمعنى السياقي(le sens contextuel) ،فكون السلامة اللغوية تخدم كثيرا وضوح المعنى من شان الخلل في هذا الصدد أن يؤثر في الدلالة لأن اللغات تشترك في كونيات لأنها تستعمل من طرف بني البشر لاسيما **تشومسكي** الذي يشير إلى وجود قواعد كونية لسانية بين جميع اللغات.

وكذا **نايدا** الذي انطلق من مبدأ(Dynamic Equivalence) ويشير **كاتفورد** إلى أن المهمة المركزية بالنسبة لنظرية الترجمة هي تحديد طبيعة وشروط مكافئات الترجمة.كما تنطلق الدراسات التقابلية (Contrastive analysis)كذلك على

---

[114]) Tryne, in Op cit, P.96.

افتراض وجود تشابه بين اللغات خارج سياق الاستخدام اللغوي، وقد تمخض هذا الاهتمام بالشكل على التقليل من دور المترجم ،وأثره على الترجمة لان الترجمة تتم بين شكلين لغويين جاهزين قبليا، الشيء الذي ينجم عنه بطريقة غير مباشرة أن هناك عوامل نصية غير قابلة للترجمة والنقل وهي تلك التي تخالف القواعد المتواجدة سلفا ومن هذا نسوق الانزياح اللفظي واللساني الذي يميز بعض النصوص لاسيما النص الأدبي ،الذي قد يعكس أحيانا بعض الخروج عن المألوف ،الخروج الذي تبرره طبيعة النص الأدبي إذ حفل التاريخ العربي بمقولة يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره،وهو بمثابة تكريس لهذا الانزياح الذي يشمل نصوصا دون غيرها،كما حفلت لسانيات النصوص كذلك باهتمام اكبر من طرف منظري الترجمة والتي استخدمت لمعالجة إشكالات الترجمة اعتبارا لان التحليل النصي يتمحور حول الجمل والفقرات فهذا النموذج يمكن من الانتقال من الدراسة اللسانية التي تشتغل على الشكل الدقيق إلى دراسة لسانية من نوع خاص تولي اهتمام لدلالة المفردة و موقعها في الجملة ،يقول ايان فينلي:

"If we consider words alone, they have at least three qualities, namely sense, sound and emotional quality, only the first can find a suitable equivalence in another language "[115]

"إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الكلمات على حدة ،فإن لها على الأقل ثلاثة جوانب ،لاسيما المعنى والنبرة والأثر الوجداني ،غير ان أيا من هذه العوامل بإمكانه أن يتوفر على معادل ملائم في اللغة الأخرى"

إن المترجم بل والترجمة وان كانت تتعلق بالمعنى وانه يفترض أن تحافظ على هذا المعنى،فالشكل بوصفه إحدى طرفي المعادلة يشكل غيابه خللا فاضحا،فاعتبارا إلى أن قيمة النص الأدبي يرتبط من ناحية بمدى تأثيره في المتلقي اعتبارا إلى أن ذلك يتوازى مع الذوق كون هذا الأخير يعد عاملا شخصيا يرتبط باستعدادات الفرد والعوامل الثقافية والبيئية وغيرها التي تحيط به، مع العلم أن للجمال وقع على النفس موضوعا كان او شكلا سواء ارتبط بالمحسنات البديعية أو ضلال المعاني من كناية واستعارة ، فإن كانت النظرية التأويلية قد ركزت على تحرر المترجم من الأنساق اللغوية التي تعيق عملية الترجمة فان هذا التحرر يتجسد في أن تتبع المترجم للإشارات اللغوية يؤدي به إلى التغاضي عن المضمون وهذا المضمون يتجسد في دلالة الخطاب من ناحية ،كما أن تلك الحرية التي تنطوي على عدم التقيد بالأنساق اللغوية تتجاوز الشكل لتصيب في إطار تتبع قصدية الخطاب ونقله بكل حذافيره وهذا ينصب على ضمان نفس الأثر،تعبر عن ذلك ماريان ليديرر قائلة:

« La liberté du traducteur littéraire s'exerce par rapport à la forme du texte de départ, non pas par rapport à l'effet que produit cette forme »[116]

---

[115]) Ian F.Finlay et alt, *translating*, teach yourself books, London, 1971, P.17.

"إن حرية مترجم الأدب تتجسد في ضرورة تحرره من الشكل اللغوي للنص الأصل وليس حرية تجاه الأثر الذي ينتجه هذا الشكل"

كما تجدر الإشارة إلى أن العوامل الصوتية كالقافية والنبرة ليس بالإمكان تشابهها في كل اللغات لان التنغيم والنبر (stress) في عملية النطق وان كانت ظاهريا تدخل في إطار النص فان طبيعة الصور البلاغية الخاصة بتقاليد لغة معينة تختلف بالضرورة عنها في أخرى لان للتراكيب اللغوية الخاصة بكل لغة مؤشرات دلالية وإيحائية خاصة قد تتلاشى وقد تختلف بين اللغات والألسن وبيئاتها.

إن التماثل الشكلي والذي غالبا ما يصعب بلوغه كاملا ينجر عنه تماثل في هندسة النص وكذا في البنية الظاهرة والبنية السطحية للعمل الشيء الذي لا يعني بالضرورة تماثل المضمون لان الترجمة شكل ومضمون فالعملية تتجسد في كون الترجمة مضمون وشكل وانطلاقا من نظرية المد والجزر فان النص الأدبي يندرج في إطار تجاذب وتنازع بين طرفي النص وهما المضمون والشكل. فحسن حمزة يرى أن الألفاظ التي ينطق بها هي دالة أو لا على المعاني التي في النفس. والحروف التي تكتب هي دالة على هذه الألفاظ. فالحروف المكتوبة ليست واحدة لدى جميع الأمم, وأما المعاني التي في النفس فهي واحدة بعينها عند جميع الأمم إذ يقول:

« Les expressions phoniques signifient premièrement ce qui est dans l'âme. Or, l'écriture [...] n'est pas la même pour toutes les nations, quand aux significations qui sont dans l'âme, elles sont les mêmes pour tout le monde tout comme les [choses] existantes dont les significations de l'âme sont les mêmes et existent, par nature, pour tout le monde »[117]

"إن التعابير الصوتية تدل أولا على ما يختلج في النفس.فالكتابة [...]ليس متماثلة لدى كل الأمم، غير أن الدلالات الوجدانية متماثلة يين كل البشر، كما تتماثل الأشياء الموجودة والتي لها دلالات نفسية، طبيعيا، لدى كل البشر"

إن موضوع الترجمة ليس فقط تبليغ معنى، وإنما كذلك إعادة إنتاج مادة ما وكذا إيقاعا وشكلا وحجما معينا،إذ يقول فرونسوا بيري مايلي:

« L'objet d'une traduction n'est pas seulement de communiquer un sens, c'est aussi de reproduire un objet, un rythme, une forme, un volume »[118]

"إن موضوع الترجمة ليس فقط تبليغ المعنى،بل إعادة خلق موضوع ووزن وشكل وحجم"

إن النظرية التأويلية وان كانت تتجسد في التغاضي عن الظاهر اللغوي للنص لتهتم المعنى فإنها تنوه بأهمية هذا الشكل وأهميته في خدمة الترجمة والذي ينم عن الاستثناء الذي لا يشكل القاعدة وبهذا الصدد تقول ليديرر ماريان :

« La traduction des textes par équivalences est la règle, mais aux sein des formules équivalentes se trouvent toujours des correspondances ponctuelles »[119]

---

[116]) M.LEDERER *La traduction aujourd'hui*, op cit, p.67.
[117]) Hassan, Hamzé, Op cit, P.138.
[118]) François, BARETT-DUCROIS, *Traduire l'Europe*, Payot, 1992, P.171

"إن ترجمة النصوص عن طريق المعادلة هو القاعدة، غير أن البني اللغوية تحوي على الدوام مقابلات دقيقة"[119]

المطلب الرابع: النص الأدبي المترجم وعلاقته بالأصل

إن الأصل في الترجمة هو إعادة التعبير عن خطاب تضمنه نص في لغة مختلفة وان هذا النص يتجسد في قالب مختلف يشمل نسقا لغويا آخر. ويظهر في إطار أنظمته اللغوية والدلالية فالنص قد هاجر من ضفة لأخرى ليصبح في متناول قارئ ليس له إلا النص المترجم في متناوله فهو يجهل الأصل ويجهل كيف كتب فالأسئلة التي يطرحها هذا المتلقي المختلف تنعكس في مدى قدرة هذه الترجمة على أن تعكس ما تنقله أو مدى مطابقة النص المترجم للنص الأصل فالسؤال يتمحور حول:

« Le texte traduit se pose la question des raisons de sa signification au passage en langue cible par rapport à l'écrit en langue source, de l'adaptation de l'œuvre aux exigences du polysystème récepteur étranger et de la place de celle-ci dans le pays d'accueil »[120]

"يطرح النص المترجم مسالة مدى مطابقة دلالاته لتلك الدلالات الخاصة بلغة الأصل، وكذا توافق النتاج مع أنظمة المجال الأجنبي المستقبل للنتاج ،ومكانة المنتج في المجتمع المستقبل"

إن هذه الأسئلة تجد مصداقيتها في مسالة أن المترجم وان كان يترجم من لغة لأخرى فهو في نفس الوقت يترجم من ثقافة لأخرى وان هذه الثقافة تعبر عن رؤية خاصة قد تشترك مع الثقافة المستقبلة في مواطن ما ولكن بالضرورة هي مختلفة لان هذا الاختلاف يتموقع في إطار قاعدة الاختلاف اللغوي والتي مفادها أن لكل لغة نسق مختلف وان أنساق اللغات تعكس رؤيتها للعالم. فالنتاج الأصل في الترجمة هو نتاج امثل لأنه نتاج لم يخضع بعد لتلك القراءات التأويلية المتعددة والمتلاحقة والتي ينجر عنها بالضرورة أبعادا جديدة للنص في الوضعية المنتجة في الترجمة لان خضوعه للترجمة يعني مروره بمراحل انزياحية سواء عمدا أو غير قصد وذلك اعتبارا إلى عدم تطابق الأنظمة اللغوية في التعبير عن المضامين الدلالية للنصوص لان النص المنتج في الترجمة يتجسد في معاني متجددة بتوالي القراءات الشيء الذي يساهم في إنتاج ترجمات جديدة ويساهم كذلك في إثراء النص الأصل وإعادة الحياة له لان ترجماته أضفت على النص قراءات جديدة تدل على أن النص ينطوي على قيمة خاصة أدت إلى إعادة ترجمته من جديد وتعبر عن ذلك كريستين ديريو قائلة:

---

[119]) Marianne, LEDERER, Op cit, P.73.
[120]) BATISTA, Carlos (2003*), Bréviaire d'un traducteur*, Paris, Arléa p.16.

« Chaque traduction est unique .Un même texte donne lieu à autant de traductions qu'il y'a de lectures du texte original, que ces lectures suivent un axe diachronique ou se fassent en synchronie »[121]

"إن كل ترجمة تعد متفردة.فنفس النص يتيح إمكانيات عديدة للقراءة حسب تلك التي يتيحها النص الأصل،سواء تمت هذه القراءات عموديا أو أفقيا"

فالترجمة من هذا المنظور عملية متجددة متواصلة ومتواترة وهي لا تخضع لاشتراطات مسبقة تضعها حبيسة رؤئ خاصة بضرورة المماثلة التامة والكاملة للنص لان التماثل يتجسد في المعنى الذي بطبيعته يعد واحدا في كل اللغات وإن الاختلاف يتضمن ليس كنه الخطاب بل آليات التعبير عنه، وهو الذي كان محل جدل ونقاش متواصل بين دارسي ومنظري الترجمة الذين انقسموا في هذا السياق إلى مدافع عن المماثلة الظاهرة للنص المترجم بالنص الأصل وأولئك الذين اعتبروا أن النص المترجم عملية كتابة جديدة تتم في ظروف مغايرة من طرف شخص آخر له رؤاه التأويلية وكفاءته اللغوية والثقافية والتخيلية التي وظفها مواكبة لعملية إنتاج النص ،لان عملية التأويل التي تصاحب القراءة عملية منفتحة على إمكانيات قراءة الدلالات،وهذا ما يتماشى مع رؤية بول دومان التي يعبر عنها فيما يلي قائلا:

« La traduction ne ressemble pas à l'original de la manière un enfant ressemble aux parents ; ce n'est pas non plus une imitation, une copie ou une paraphrase de l'original »[122]

"ليس هناك من مماثلة بين الترجمة والأصل بنفس الكيفية التي يشبه فيها الابن والديه،و لاهي بالتقليد أو نسخة عن الأصل أو تلخيصا له"

إن الأصل في الترجمة نص كتب وان هذا النص قد أعيد التعبير عنه باللغة وهذا التعبير ليس بالضرورة أن يكون مشابها للأصل في أدق تفاصيله وعوامله الشكلية والموضوعية كون نفس الشيء لا يقال حتى في إطار اللغة الواحدة بطريقتين متماثلتين من نفس المتحدث في سياقات عديدة فما بالك بمتحدثين بنفس اللغة وكذا بمتحدثين في لغتين مختلفتين، وهذا ما يجعل الترجمة بالضرورة مختلفة عن الأصل.

« La traduction n'appartient pas à l'original, l'original est déjà mort, mais la traduction appartient à l'après vie de l'original, supposant et confirmant ainsi la mort de l'original »[123]

"إن الترجمة لا تنتمي للأصل ،فالأصل قد مات،غير أن الترجمة تنتمي إلى ما بعد حياة الأصل، وهما ما يفترض ويؤكد موت الأصل"

المطلب الخامس: السياق في ترجمة النص الأدبي

---

121) DURIEUX, Christine, Op cit ,P .69.
122) De Mann Paul &alt, *autour de la tache du traducteur* .Presses de l'imprimerie Darantière à Dijon, 2003, P.25.
123)Opcit, P.29.

النص وحدة متماسكة من البنى تتلاحم فيما بينها لتعبر عن معنى محدد فان كانت اللغة أداة لفهم العالم وللتواصل بين الأفراد فان ذلك يتضمن الاختلاف في بعديه الزماني والمكاني أو بالأحرى السياقي الذي تتم فيه العملية التواصلية. وما يؤثر في معنى ودلالة اللغة باختلاف مواضع السياق فان كانت عملية الفهم ترتكز إلى التأويل لضبط المعنى فان الترجمة تستلزم التأويل انطلاقا من السياق المحدد لكي لا يتم الفهم بكيفية مخالفة لما أريد للأصل لان يحمل من معنى. ففعل الكلام ينطلق من دلالة خاصة في إطار سياق مضبوط يوحي بمعاني معينة.

فالمترجم لا يترجم خارج السياق النصي و المعرفي و سياق الوضعية بل في إطار المضامين المتعارف عليها في المجالين الزمني والمكاني.

تمثل الترجمة أحد أبرز المراسات التي تجلي أثر السياق في المعنى اعتبارا إلى أن النص المنتج هو نص مستقل يندرج في سياق خاص نبع من أصل في سياق مختلف ولو جزئيا لأن السياق المكاني مختلف بالضرورة في النصوص المترجمة منها وإليها وقد يكون السياق المكاني مختلف أيضا. فالنص الجديد يستخلف النص الأصل ويحل محلة وهو يحاول أن يعكس نفس الشيء في سياق جديد.

لا يترتب على انتقال النص من لغة لأخرى واختلاف السياق بالضرورة اختلافا في الدلالة لان المترجم يأخذ بعين الاعتبار السياق النصي الذي يتدخل في فهم المترجم وفهم متلقي الترجمة باللغة الهدف.إنتموقع الترجمة في سياق جديد (La contextualisation) يضمن تواصل النص المترجم عبر شروط خاصة تتوفر فيه و يتدخل فيهاالسياق على الدوام وهي التعادل الوظيفي (L’équivalence fonctionnelle) والتعادل النصي (L’équivalence textuelle)

فالسياق نوعان السياق النصي والسياق العام الذي يضم سياق الوضعية والسياق المكاني. ولكي يعبر المترجم عن المعنى يجب أن يكون قادرا على استخراج المضمر من السياق (L’implicite du contexte) وهذا حسب نوعية وطبيعة النص دينيا كان أو أدبيا أو صحفيا أو غيره. فتماثل السياق لا يؤدي بالضرورة إلى تماثل المعني فالسياق ليس المعني بل هو حامل لهذا المعنى. وهو يؤثر من ناحية أخرى في صياغة النص وشكله.

لا يتحكم المترجم في السياق العام الشامل لأنه يخضع له ويشتغل في إطاره غير أنه هو الذي يوجهه سياق وصيغته بكيفية تخدم رسالة الترجمة والغاية منها. فإن كان السياق نوعين لغوي وسياق عام فإنهما يخدمان بعضهما البعض السياق بكل ما يشمل من عوامل اجتماعية وثقافية إضافة للمكان والزمان.

ذلك ما يشير إليه موريس بارني[(1993:127) بأن الترجمة تتم في إطار سياق اجتماعي وثقافي يسهل عملية التواصل ويتلاءم معها ، كون الخطاب وحدة للترجمة تلعب وظيفة ما كما يقول:

« La fonction de l'unité de traduction est étudiée à partir du texte source dans le contexte du genre du discours et du type de texte pour que soit effectué le meilleur choix dans la langue cible »[124]

"إن وظيفة وحدة الترجمة تدرس انطلاقا من النص الهدف في سياق نوع الخطاب ونوع النص لكي يتم إجراء امثل اختيار في اللغة الهدف"

فعلاقة عملية الحكم على الترجمات تتجلى في علاقتها بالسياق الذي وجه المعنى فما يمكن أن يشكل عدم ملائمة في سياق اجتماعي وثقافي معين قد لا يكون في سياق آخر ، فمدى تعبير السياق عن المعنى الوارد في الخطاب النصي يتجلى في توافق المعاني في السياقين اللغويين .لان السياقين معا هما الذين يتدخلان لتوجيه المعنى وضبطه في لغتين مختلفتين فتحليل المعنى يستند من ناحية أخرى إلى مراعاة مقتضى الحال أو السياق الذي ينطلق من اللغة ويرتكز على الزمان والمكان والمؤلف والقراء والاستجابة.

يشير اوجين نايدا في كتابه نحو علم الترجمة (Towards a Science of Translating)أن دراسة علاقة المصدر بالرسالة تستلزم التحليل السياقي الذي ينبني على :

- الأسلوب الخاص الذي أنتج الرسالة.
- الظروف المحيطة بإنتاج العمل.
- معرفة بالفلسفة الخاصة بالمؤلف وتوجهه الثقافي والمعرفي.

ويضيف إلى ذلك السياق الثقافي للغة المصدر لان المفردات لا تتصف بمعاني ثابتة إلا في سياقات معينة ويربط ذلك بالسياق الثقافي للغة المتلقي الذي لا صلة له بتحليل المعنى الأصل بل في إنتاج المعنى باللغة الأخرى.

من ناحية أخرى ينطلق مفهوم السياق في النظرية التأويلية عند ماريان ليدرر من التقسيم المشار إليه سابقا بخصوص المعنى والدلالة [sens et signification] إذ أن المعنى يستعمل للخطاب والدلالة للمفردات خارج السياق.

« Nous avons décidé de réserver sens pour le discours, d'employer signification pour les mots isolés, et signification actualisés pour les mots de contexte »[125]

"لقد عمدنا إلى تخصيص المعنى للخطاب، وان نستخدم الدلالة بالنسبة للمفردات منفصلة، والدلالة الراهنة للمفردات في إطار السياق"

---

[124]) In préface de, Jean, DELISLE et HANELOOREE lee-Jahnke, *enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement*, Les presses de l'université d'Ottawa, 1998, p.03.

[125]) Marianne, LEDERER, « La théorie interprétative en Traduction, Origine et développement», In Michel Ballard, Qui *es ce que la traductologie* ? Artois université Presses, 2005, p.47.

فهي تستعمل مصطلح الدلالة الراهنة للمفردات في إطار السياق. وتستعمل السياق في مقابل السياق النصي.

« Nous appelons contexte l'entourage verbal des mots »

"إن ما نسميه سياقا هو ما يحيط بالمفردات من كلام"

- وتستعمل الوضعية في مقابل السياق العام.

« Et employons situation pour caractériser toutes les circonstances non linguistiques qui entourent le discours »

"نستخدم الوضعية للإشارة إلى كل المعطيات غير اللغوية التي تحيط بالخطاب"

تنبني عملية الترجمة على اللغة واللغة بقدر ما تساهم في التعبير عن قصد وعن دلالة فإنها تساهم في الإخفاء ،إخفاء معالم النص وهو ما يستدعي التقيد بالتأويل النصي الذي يجعل الوصول إلى المعنى ينطلق من النص ويتقيد بلغته دون غيرها. فهي بهذا المعنى تعد فنا يرتبط بالتأقلم مع ما قيل،ومن ناحية أخرى فإنها تحيل إلى كونها عملية موضوعية وذاتية في نفس الوقت ،موضوعية لانطلاقها من نص وذاتية لانطلاقها ممن يتكلم. إن التأويل النصي ينطلق من الموضوع المؤول في حين أن الثاني يرتبط بالسياق الذي جاء في إطاره الكلام، كما أن التأويل النصي يرتبط بتحليل النص إلى وقائع وربط هذه الوقائع ليفهم بطريقة تفوق الكاتب لان الكاتب يكتب ليفهم المتلقي. فمحورية التأويل اللغوي النصي هو اللغة لان ما نحاول أن نعبر عنه يتشكل في إطار اللغة وتعبر عليه اللغة.

« La visée de l'interprétation est d'éviter l'erreur de compréhension qualitative et quantitative »[126]

"إن الغاية من التأويل هي تلافي الغموض الكمي والكيفي"

إن التأويل اللغوي ينطلق من مسلمة أخرى وهي أن التأويل التام لا يجب أن يأخذ اللغة بمعزل عن سياقها فالمفردات تلتحم لتؤدي معاني وهي معاني متحولة، في إطار الحدود التي يرسمها النص الذي يوجه ويضبط عملية التأويل التي تتم بناء على مرجعية نصية معينة وليس من فراغ إنها الفكرة التي يعبر عنها شلايرماخر بقوله:

« La langue est l'élément médiateur sensible et externe entre celui qui discourt et l'auditeur. Pris isolément, l'aspect technique ne peut se rattacher qu'a l'analogie dans le processus interne de la pensée et n'est donc que non sensible et interne »[127]

"إن اللغة هي العنصر الخارجي الوسيط بين المتحدث والمستمع.فلما يتم التعامل معه على حده، فإن طابعه التقني لا يمكن إلا أن يرتبط بالتشابه في نظام التفكير الداخلي وبذلك فهو غير محسوس وداخلي".

فعناصر النص لا يجب أن تكون مضبوطة تمام الضبط ولا تفتقد تماما للضبط. فتأويلها ينطلق من السياق النصي وليس السياق المطلق.

---

[126]) Friedrich, Schleiermacher, op cit, p.35

[127]) Friedrich, Schleiermacher, *Herméneutique pour une logique du discours individuel*, Cerf, 1987, p.87.

« L'occurrence réelle du mot, et dans la plupart des cas véritables ; le sens est déterminé et affecté par le contexte »[128]

"إن التمظهر الحقيقي لمعنى الكلمة يحدده في اغلب الحالات السياق ويؤثر فيه"

---

[128]) Op, cit, p.91.

المبحث الثاني :

النظرية التأويلية في الترجمة و توظيفها في تقويم الترجمة الأدبية

Chapitre II)
S’inspirer de La Théorie Interprétative en Traduction en Evaluation de la Traduction Littéraire

أولت النظرية التأويلية في الترجمة أهمية بارزة لمفهوم نوعية الترجمة و إن كان ذلك لم ينحصر في معايير واضحة بل يتم عبر إشارات متفرقة و عابرة أسهب منظر و الترجمة التأويلية في الإشارة إليها لاسيما وان منطق النظرية يتجسد في التعبير عن المعنى بكل حرية دون التقيد بمعايير الشكل التي تشكل عقبة تجعل من عملية الانتقال من معنى في لغة ما إلى معنى آخر عملية تغفل أحيانا كنه عملية الترجمة التي تتجسد ليس في المظهر الخارجي للخطاب بل في كنهه حسب النظرية ، فالترجمة لا تتقفى الشكل بل المضمون أو المحتوى ، وان النص ليس لغة بل معنى لأن المفردات وحدها بدون أن تتجلى في معنى لا تشكل نصا قابلا للترجمة . فالنظرية اللسانية التي تنطلق من مسلمة أن الترجمة هي تعبير عن النص في لغة أخرى عن طريق إيجاد معادلات لغوية للنص الأصل في اللغة الأخرى ، تسلم بأن هذه المعادلات هي موجودة مسبقا و أنه من السهل أن يقف المرء على مدى تقيد المترجم في الترجمة بما ورد في النص الأصل . و هذا ما يجر إلى التسليم بان الحكم على الترجمة من هذا المنطق يتجسد في الاحتكام إلى النص الأصل لأن المعنى يتجسد في المفردات و استعمالاتها و توظفيها ففي الترجمة اللسانية فإن الترجمة الجيدة في النظريات اللسانية حسب ديريو(2005:17) هي:

« Selon la traduction linguistique l'évaluation d'une traduction se fait par rapport au texte de départ, Il s'agit de voir si, dans le texte produit, on retrouve tous les éléments présents dans le texte original [...] une bonne traduction est la possibilité de faire une traduction inverse permettant de retrouver les formulations mêmes, du texte original»

"من منطلق النظرية اللسانية يتم الحكم على الترجمة انطلاقا من النص الأصل، إذ يتعلق الأمر بتفحص إن كان النص الهدف يحوي جميع العناصر التي حواها نص الأصل...؛ فالترجمة الجيدة تتمثل في مدى التمكن من إنتاج ترجمة مقابلة تمكن من إيجاد نفس صياغات النص الأصل"

إلا أن النظرية التأويلية تخالف هذا الطرح في أن الترجمة هي إعادة تعبير عن المعنى الذي يستخرج من المفردات، و أن الحكم على الترجمة يتجسد في محاولة تفحص مدى تطابقها مع البعد الوظيفي للنص الأصل،لان الترجمة ترمي إلى أن تكون مماثلة للأصل بما في ذلك الوظيفة التي يضطلع بها هذا النص،ذاك ما تعبر عنه كريستين ديريو فيما يلي:

« L'évaluation d'une traduction se fait par rapport à la fonctionnalité du texte d'arrivé » [129]

"إن تقويم الترجمة يتم بالاستناد إلى مدى الالتزام بالمحافظة على وظيفة النص في الترجمة"

وتضيف بنفس الصدد بشان الحكم على الترجمة:

---

[129])Christine, DURIEUX,op cit, p. 23.

« L'évaluation passe donc par une appréciation de son utilité fonctionnelle [...] elle est évalué sur le plan intrinsèque, c'est son adaptation à la situation de communication » [130]

"إن تقويم الترجمة يستند إلى تقدير فائدتها الوظيفية...] إذ يتم تقويمها على المستوى الداخلي أي مدى تكفلها بالوضعية التواصلية".

وبحكم أن النص يتم التعبير عنه بكيفيات مختلفة في اللغة الهدف كون كيفيات التعبير عن الفكرة الواحدة تختلف حتى في اللغة الواحدة، فالعملية هي نفسها من حيث المبدأ غير أنها انتقال إلى التعبير بلغة أخرى مختلفة .

فالنظرية التأويلية تطرح إشكالات جديرة بالبحث و الإجابة و هي أنه ليس كل الترجمات قادرة على بلوغ حد الكمال في المعادلة للنص دون اللجوء إلى تخمينات للمعاني المضمرة في النص. إن كل الجهود التأويلية في الترجمة هدفها إعادة التعبير عن الأصل بما يحويه من معنى و هذا التعبير يتجسد في مدى التقيد بالمعنى الأصل لأن التعبير عن المعنى في الترجمة ليس تعبيرا عن الشكل اللغوي بل عن محتوى اللغة .

فالحكم على الترجمة في النظرية التأويلية يطرح رهانا من نوع خاص إذ ليس من السهل الحكم على شيء ضامر هو المعنى والذي تختلف كيفيات الاشتغال عليه باختلاف أنواع النصوص ومجالاتها وحسب المناهج الترجمية المعتمدة. فالبحث عن النوعية في الترجمة يطرح إشكالات عدة لأنه ليس لانعدام حصر الجيد و الرديء و لكن دلالة الجيد و الرديء تختلف باختلاف النظريات و المناهج وكذا باختلاف طبيعة السؤال والغاية منه، إذ أن أسئلة البحث في النوعية تتعدد و تتجسد في:

- هل عبرت الترجمة عن المعنى؟
- هل عكست قصدية المؤلف؟ .
- هل هي ترجمة صالحة للقراءة في الميدان المعين الخلص بانتماء النص؟
- هل حفلت بنفس الإشارات والتلميحات؟
- هل احترمت نفس مستوى الخطاب و اللغة؟ .
- هل يمكن الوصول إلى ترجمة أفضل من المتوفرة ؟

إن الهدف من عملية التقويم لا يتأسس فقط في الحكم على الترجمة صالحة كانت أو معيبة بل يتعدى ذلك إلى محاولة تبصير المترجم بالهفوات التي يجدر تفاديها لأن الغاية من أية عملية تقويم هي حسب جون دوليل(1994:46) :

« le but visé dans la mise eu point d'une méthode d évaluation est double : éliminer l'énorme part de subjectivité présente dans la relation du correcteur au texte traduit et , surtout , aboutir à une évaluation qui tienne compte à la fois de l'incidence de toute faute

---

[130]) Christine, DURIEUX, « Vers une théorie décisionnelle de la traduction », Revue (LISA) Littérature, histoire des idées, images, sociétés de monde anglophone, volume VIII, n° 03, 2009, p.357.

sur le message et de la relativité de la faute ou des pénalités à la difficulté que présente la traduction du texte traité, quel qu'il soit »

"إن الغاية من وضع طريقة في التقويم لها هدفان ،أولهما إقصاء اكبر قدر من الذاتية التي تنطوي عليهاعلاقة من يتولى التصحيح بالنص المترجم،وبالخصوص،ضمان تقويم يأخذ بعين الاعتبار في نفس الوقت اثر كل خطأ في الرسالة وكذا ارتباط الخط والمآخذ على الترجمة بالصعوبة التي تمثلها ترجمة النص مهما كان"

المطلب الأول: القصدية أساس المعنى

لا يخلو نص أدبي من معنى و لا يخلو من دلالة بل لا يخلو من لغة خاصة، فالمعاني و إن كانت تفتح أفاق عديدة للنص فإن المقصديات تختلف فإذا كان المعنى هو تلك الفكرة التي تتولد لدى المتلقي بتلقيه النص أو التركيبة فإن القصدية هي غاية المعنى أو ما يرمى له هذا المعنى .

إن التماثل المعنوي في الخطاب يطرح إشكالية في اللغة الأخرى و هذه الإشكالية لا تتجسد في تقابل معنيين لهما نفس الدلالة في اللغتين المختلفتين و في النصين المختلفين الذي تعبر عنه النظرية التأويلية بخطابين مختلفين بل يتعدى ذلك إلى نفس القصد (Le vouloir dire) فإذا كان كنه الخطاب معنى فإن المعنى بصفة عامة يطرح بدوره إشكالية تأويله تأويلا مضبوطا يزيل الغموض و الإبهام . كما أن إدراك المعنى في الترجمة ينجر عنه مرحلة لاحقة تتمثل في تحديد القصدية لأن المعنى شامل و واسع و يكتنفه غموض شمولي لا تنفك قصدية الخطاب في المساهمة في تلافي ذلك الغموض .

إن التعبير عن القصدية في الترجمة التأويلية يشترط إتباع خطوات كفيلة بأن تساهم في ذلك . فالمترجم يتلقى النص و يفهمه و يحلله و يدرك ما يرمي إليه و يعيد التعبير عنه في اللغة الأخرى بما يتماشى مع اطر وقوانين تلك اللغة المستقبلة. إن قدرة المترجم و تمكنه من الوصول إلى قصدية الخطاب يتضمن كذلك كفاءة معرفية سابقة بالموضوع و هذه الكفاءة تتجسد في حسن التأويل و دقة الفهم و القدرة على الصياغة في اللغة الأخرى وابتكار الصياغات التي تتلاءم وعبقرية اللغة المستقبلة و تكون يسيرة على الفهم.

إن قصدية الخطاب في الترجمة لا تشمل فقط وصول المترجم إلى دلالاته و مؤشراته بل إن مساهمة المترجم في توضيح و تبصير القارئ و المتلقي للوصول إلى إستكناهه يعد عاملا من شأنه أن يجعل من الترجمة كفيلة ببلوغ المقصدية المرادة في اللغة الهدف، تقول ليدرر:

« Traduire un texte c'est partir d'une idée déverbalisée, l'explicite, ponctuel d'un mot contribue à faire apparaitre l'idée, il y renvoie plus qu'il ne l'exprime»[131]

"إن ترجمة نص ما هو الانطلاق من فكرة مجردة من الأشكال اللغوية، فالدلالة الضمنية والدقيقة لمفردة ما تساهم في كشف النقاب عن الفكرة وهو يحيل إلى هذه الفكرة أكثر من أن يعبر عنها"

إن استيعاب المتلقي لمعنى الخطاب و من ثم فهم قصديته هو السبيل الأمثل لنجاح الترجمة . لأن الخطاب قد يحفل بمعاني إيحائية تعزز من إبهام و غموض النص لدى متلق يستقبل النص في اللغة الهدف. لأن النص رسالة و الرسالة قصدية والمعنى الذي يتجسد في خطاب النص قد يتضمن معاني مضمرة أو غير مباشرة تكون معاني إيحائية أو ظلال معاني ظاهرة .

ولنأخذ مثالا أن التغزل عادة ما يكون بالمرأة إذ المتغزل بالوطن يرمز إلى دلالة تنطوي على قصدية مختلفة عنها في الخطاب المباشر لأن معنى النص في الترجمة من منظور النظرية التأويلية مرتبط بالملتقى بشدة و هذا الملتقى هو المترجم الذي بدوره يصل للمعنى و قصديته قصد إيصاله للغير عن طريق رفع اللبس و كذا تعدد المعاني الذي يؤثر في غموض النص المترجم بصفة عامة ، في مرحلة أولى حسب ليديرر(ليديرر1994:113):

« Avant de traduire il faut pouvoir lever la polysémie des mots, l'ambiguïté des phrases »

"قبل الشروع في الترجمة يجب ضبط معنى الكلمات ذات المعاني المتعددة، وكذا رفع غموض الجمل"

ثم تليها مرحلة الوصول إلى تلمس الدلالة و القصدية اللغة :

« Traduire n'est pas seulement transformer des signes en d'autres signes mais qu'il faut, au préalable, déterminer la signification pertinente de ce signe pour trouver la correspondance dans d'autres langues» [132]

"ان الترجمة ليست فقط تحويل إشارات إلى إشارات أخرى ،بل يجب قبل ذلك تحديد الدلالة الراهنة لهذه الإشارة لاجل إيجاد التماثل في اللغة الأخرى"

فالترجمة إن تمت بطريقة غير متبصرة و قام بها من هم ليسو مؤهلين للتكفل بها من مترجمين غير أكفاء غير قادرين على استخلاص المعنى والدلالة من النص عن طريق فصل ما أريد قوله عن كيفية قوله،هنا تصبح الترجمة عبارة عن محاكاة و تحويل لأنساق لغوية تغيب بها القصدية التي تلتصق بالمعني و ليس بالرمز اللغوي .

---

[131])Marianne, LEDERER, *La traduction aujourd'hui le model interprétatif*, IMI , Baume – les – darnes . France 1994. P. 115

[132]) 0p cit ,p. 15.

و لكي نعطي للترجمة طابعا إنسانيا يجب أن تهتم بالفكر المستعمل للغة بواسطة المعنى الذي تأخذه القصدية، و بهذه الكيفية يتمكن المترجم من أن يعبر عن دلالة الخطاب في اللغة الأخرى لأن إشكالية قصدية الخطاب لا تتجسد فقط في التعبير عنها و لكن في التعبير عن هذه القصدية بطريقة فعالة وملائمة، وهو الأمر الذي يطرح إشكالا للمترجم البشري الذي بإمكانه أن يحدد اللغة بدقة و يرفع البس .

«La traduction implique nécessairement interprétation du discours et, quelque fidèle qu'il se veille a la lettre de l'énoncé ou à l'intention supposée de l'auteur, le traducteur ne saurait produire que sa version du propos original» [133]

"تتضمن الترجمة بالضرورة تأويلا للمعنى ،فمهما كان التزام المترجم لمفردات النص أو لقصدية المنتج المفترضة ،فإنه في كل الأحوال لا ينتج سوى رؤيته للمنتج الأصل"

ليست الترجمة تعبيرا عن المعنى فقط، لان المعاني متوافقة في اللغات بل تعبيرا عن مقصدية من وراء هذه المعاني كون نفس المعاني قد تحمل دلالات مختلفة بل ومقصديات متعددة حسب سياقاتها المختلفة التي تم التطرق إليها سابقا.

المطلب الثاني: الصياغة في الأدب وعملية النقل

لقد تمت الإشارة سابقا إلى أن النص الأدبي شكل و مضمون ، وعملية الترجمة هي نقل لمضمون و محتوى نص ما مع المحافظة على مستواه ومحتواه ، فالترجمة ليست نقلا حرفيا لقوالب لغوية من لغة لأخرى لأن بنى اللغات و تراكيبها البلاغية والنحوية تختلف باختلاف طبيعة اللغات ، كما أن الصياغة في النص الأدبي صياغة شخصية تختلف من منتج لأخر ، و إن إعادة التعبير عن ذلك في اللغة الهدف لا يخرج عن قدرة المترجم على ابتداع التراكيب اللغوية و الدلالية التي بإمكانها أن تعايش و تساير النص المترجم و تبين مدى إطلاع المؤلف على الحركة الأدبية والفنية لدى المجتمعين وهذا لإدراك المغزى الكامن في النص.

إن المعنى يتماثل في اللغات غير أن الشكل اللغوي و الصياغة هي مواطن الاختلاف وهو هو يطرح إشكالية التقيد به ، فالترجمة تستلزم إيجاد صيغ ليست مطابقة لصيغ اللغة في الأصل بل الأسلم في نقل المضمون لأن إعادة صياغة الخطاب في لغة أخرى تطرح إشكالية مستوى النصوص في اللغات لأن العملية

---

157) Nicolas, BONNET « *quelques aspects du caractère dialogue de la traduction littéraire* » .In Viviana Agostini- Ouafi&Anne –Rachel Hermetet, La Traduction littéraire Des aspects théoriques aux analyses textuelles, transplantina n° 09, Presses de l'université de Caen,2006, p. 21.

تتجسد ليس في التقيد بالصياغة الأصلية على حساب المعنى، بل أن الإيحاءات الجمالية و الفنية في النص الأدبي تشكل سر تميز هذا النوع من النصوص إضافة إلى ارتباط هذا التميز بشكله ، وإن كان النص الأدبي يشمل أصنافا عديدة فإن النص الروائي يختلف عن الشعري لأن الشعري أكثر تقييدا للمترجم لأنه لا ينطلق من صياغة لغوية فقط بل و من شكل، فاللغات تعبر عن نفس المعاني بكيفيات مختلفة و هذه الكيفيات ليست فقط مجرد أنساق شكلية بل غالبا ما تشكل أنساقا فكرية تعكس توظيف أدوات جمالية في كتابة النص و هو تعبير عن إحساس وجداني ذاتي يخالج منتج النص. فالتنسيق اللغوي وإن كان مهما فإنه يعكس كونه تجربة خاصة و متفردة،فاختيار الألفاظ و معانيها اختيارا دقيقا من المترجم يقيه من أن ينحرف عن مسار النص،لأن الأنساق اللغوية مهمة في العمل الإبداعي إذا نجد أن موتيري يقول :

« Si l'importance sociale du mot à une signification, son importance psychologique dans un vocabulaire d'écrivain, présente plus d'intérêt encore » [134]

"إذا كان للشأن الاجتماعي للمفردة دلالة،فإن أهميتها النفسية في لغة الكاتب،تنطوي على أهمية اكبر"

إن صياغة النص الأصل تعبر عن فضاء لغوي و جمالي و فلسفي خاص تنفرد به لغة النص الأصل و إذا كانت دراسة الترجمة تشكل محاولة ربط جسر مع الغير و تعريفه على الذات فإن هذه الذات تتضمن أيضا الجانب اللغوي المتمثل في مختلف الصيغ التي تطرحها الترجمة بل تمكن من عبورها إلى لغة لأخرى، فالمترجم ملزم بالبحث عن الصيغ الأقرب إلى اللغة الأصل بكيفية تمكن من إجلاء خصوصية اللغة والبحث عن إمكانية صياغة جديدة بطريقة تمثل أداة تلاءم بين صياغة الأصل والمترجمة،وفق جملة شروط أهمها:

- تلازم المعنى و المبنى .
- ترادف المفردات و التعابير.
- ترابط الجمل والعبارات .
- وضوح الجمل.

يشترط إلباس النص لديباجة الأصل بكيفية لا تضر باللغة الهدف و تحافظ على عبقريتها فالمعنى و المبنى كالجسد و الروح، كما تشترط الصياغة السليمة في الترجمة كفاءات خاصة لدى المترجم بشرط:

- السيادة في اللغتين و التمكن منهما.

---

134) V.G, MOTERE, Méthode *en lexicologie le mot témoin, domaine français*, nouvelle éditions refondue, Didier, Paris, 1973, P 80.

- الذوق الأدبي و الحس اللغوي والفني.
- نبذ المستهجن و المبتذل من التراكيب .

إن التمكن من اللغتين هي الدراية بأسرار البلاغة و البراعة في أداء الحكم ،و الذوق هو شعور بالجمال و تلمس مواطنه و مباطنه فانعدام الإحساس بالشاعرية يجعل المترجم غير قادر على استيعاب بدائع الأصل و روائعه ، و يولد تراكيب سمجة و ألفاظ مبتذلة لا تضمن الوصول إلى ذلك .

فالمعنى هو نتاج العملية الذهنية المترتبة عن الفهم، وتحليل المعنى غير منفصل عن عملية التواصل،من هنا تبرز إمكانية ربط المعنى بنتاج عملية الفهم والتحليل النصي. فلا يمكن حدوث تواصل بدون تلق. فغالبا ما تتم عملية الفهم بحضور مجموعة عناصر منها الصياغة اللغوية و المتممات المعرفية و الذاكرة، وينبغ أخذ المعنى ككل بشرط توافر جميع العناصر، لغوية وغير لغوية وهو التركيب الفكري بل والمفاهيمي الناتج عن كل عملية فردية إذ تتكون هذه العملية من إنتاج المعنى من قبل المترجم و حصر هذا المعنى.

ففهم المراد يتطلب قراءة عامة ومعمقة على السواء. فالقراءة العامة تكون لفهم زبدة النص. أما القراءة المعمقة بتأن وروية وتبصر فإنها مطلوبة للكلمات خارج السياق وداخله معاً.فالسياق والدلالة قد يختلفان تماماً عن الدلالة اللفظية الضيقة، فكلمتي (Serpent) و (Renard) لهما دلالتين واضحتين معينتين وهما أفعى أو حية أو ثعبان وثعلب. ولكن معناهما المجازيين قد يختلفان إذ قد تستعمل مفردة (Serpent) للدلالة على (الخبث وتوافر صفات شريرة). و (Renard) على المكر والخداع.

وانطلاقا مما سبق فإن خطوات الترجمة تتم وفق الأركان التالية:

1- قراءة النص المراد ترجمته من طرف المترجم بإمعان حتى يتضح المعنى بشكل تام لأنه ليس بوسع المرء ترجمة نص لم يفهمه أو لم يستوعبه أو استوعبه جزئيا فقط.

2- التحليل النصي وتفكيك أجزاء النص والتعرف على مختلف وحداته ووظائفها.

3- تقفي المضامين الكامنة وراء الجمل والعبارات.

4- تصور البنى المناسبة لعملية الترجمة، ومحاولة ملائمة الحل الأمثل لخصوصية الحالة النصية.

5- الحذر في اختيار معاني المفردات والعبارات والتعبيرات اللغوية والتأكد من مناسبتها للنص. وأن يدقق في هذا الاختيار ويضبطه.

6- البعد عن عملية الحذف والاختصار والتلخيص المطول والممل أو الدوران حول الفكرة لأن هذا يعد تشويها وتحريفا، فكلما زاد ذلك زاد احتمال وقوع المترجم في الخطأ والزلل والمساس بشرط الأمانة في تأدية المعنى.
7-نقل النص روحاً وحرفاً وتعبيراً أي يكون النص المُنْتَجُ معادلا للنص الأصلي شكلاً ومضموناً، قلباً وقالباً.
8- الرجوع إلى مراجعة الترجمة بل إلى إعادة تفحص الترجمة وتنقيحها وتطويعها. وهذا قصد الإخراج النهائي ويمثل هذا المحور اللمسة الهامة في رؤية النص قبل إخراجه.

يذهب أوجين نيدا إلى تمثيل مراحل عملية الترجمة حسب المخطط التالي: [135]

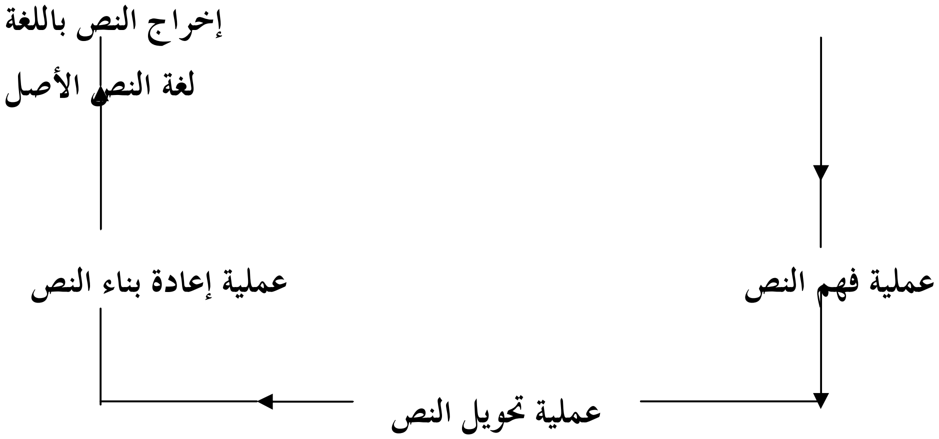

غير أن النظرية التأويلية حرصت على تغليب المعنى على المبنى بقول ليديرر :
« La rémanence têtue du Texte original dont les formes veulent survivre à tout prix appelle recherche de correspondances directes qui s'apposent à la découverte d'équivalences satisfaisantes »[136]
" إن الظهور المتجدد للنص الأصل والذي تحاول أشكاله أن تظهر في النص الهدف يستلزم البحث عن المقابلات المباشرة التي تحول دون العثور على معادلات مقنعة"
فالنتاج المترجم هو محصلة جامعة التقى فيها إبداع المؤلف وتأويل المترجم له، في ضوء خبرته باللغتين الأصلية والمستهدفة وفي إطار ثقافته وتذوقه وحسه الجمالي، فمهمة المترجم الأدبي لا تنحصر في إيجاد ألفاظ بديلة بل يتعدى ذلك إلى التأثير الذي يفترض فيه أن المؤلف قد صح عزمه على إحداثه في المتلقي. فالمعرفة اللغوية في هذا الصدد ضرورية، غير أن استيعاب جو النص والإحاطة

---

[135]) Susan Basnett, MC GUIRE. *Translation studies,* Methuen and co Ltd, 1980, p.19.
[136]) Marianne, LEDERER, « la TIT Origine et évolution »,In, *Qu'ès que la traductologie,* Michel Ballard , Artois université presses , 2000,. 42.

به يدفع المترجم إلى أن لا يقتصر على تقديم المعنى فحسب ولكنه ينشئ من الألفاظ التي يستخدمها والتراكيب التي يبنيها قناة تواصل للوصول إلى عقل القارئ وقلبه بمعنى أنيق وبإفهامه المعنى والتأثير فيه، وقد يصوغ المترجم خطابه بطريقة يراها الأنسب لإعادة إنتاج التأثيرات الإيقاعية والجمالية.

فعبقرية اللغة والتقاء العبقريات تفرض طريقة نهج الترجمة. فهذه العبقرية تشكل الميزة التي تتصف بها اللغة والطابع الذي ترتديه في طرائق التعبير والتفكير وفي الصياغة والديباجة وغيرهما من القوالب الجمالية. فأسوء ما يمكن أن يقوم به المترجم في هذا الصدد هو أن يقدم محاكاة باردة لألفاظ النص الأصلي مقابل اللغة الهدف ،بينما تقتضي الترجمة المحافظة على روح النص وأغراضه ومواطن جماليته وشحنته التعبيرية، فالمترجم الذي يطفئ هذا الوهج الذي يغشي نص الأصل يعني ذلك إخفاقه و قيامه بالترجمة على نحو آلي جاف و من هنا يأتي تعريف الترجمة لدى البعض على أنها:

"عملية تشمل محاولة استبدال تعبير مكتوب من لغة ما إلى لغة أخرى" [137]

ففي كل مرة نترجم يمكن إحداث ضياع شيء من المعنى نتيجة لعوامل عدة.فالترجمة تحدث جوا للمناظرة والمقاربة والمماثلة بين متطلبات اللغتين، فالمترجم يكون أديبا مبدعا، فهناك أكثر من كيفية يلجأ إليها المترجم في ترجمته، فعليه أن يكون متسلحا بآليات فنية ومواهب تجعله مستوعبا للجو العام للنص ومستوعبا كذلك لإيحاءاته المتعددة (Les inspirations du texte) وهذا لكي تكون اللغة الهدف امتدادا للنص الأصلي بإيقاعاتها ومواطن تأثيرها. فالتصرف لا يكون مخلا بالترجمة بقدر ما يكون ملما بالروح الإبداعية التي تكتنفه.

وحري بنا أن نشير كما سبق القول بخصوص شروط الترجمة إلى عنصرين هامين يشكلان محور الإبداعية للمترجم في استعماله للغة وهما:

- الموهبة الفطرية الإبداعية لدى المترجم الذي يملك ملكة التحليل والتركيب والتأويل وسبك العبارات، والحذف والإضافة، والتأخير والتقديم وإيجاد العناصر التي تكفل للنص امتداد روحه السابقة.
- الثقافة العريضة والإلمام بصنوف البلاغة وتمرس في فهم التيارات الإبداعية والفنية والجمالية المختلفة.

فالمترجم يصقل عمله ونتاجه لأنه ليس مجرد متمكن من مفردات لغوية جوفاء بل متمكن من إحداث عملية بناء شاملة لا تقل شأنا عن عملية التأليف الأولى التي صيغ في إطارها النص الأصلي. فهو عامل فعلي يشارك المبدع في إبداعيته.

---

[137]) د. محمد عناني، *نظرية الترجمة الحديثة* ، مدخل *إلى مبحث دراسات الترجمة*، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان القاهرة،2003 ،ص.87.

فالترجمة هي من ناحية أخرى عملية إعادة كتابة تهدف إلى توسيع الإمكانيات التعبيرية للغة الهدف غير أن ذلك لا يعني المساس بمبدأ سمو المعنى وتوافر الأمانة في النقل. فهو يجعل العملية تنتقل من مجرد نقل نص من لغة لأخرى إلى فعل إبداعي يربط لغة الأصل باللغة الهدف، وهنا لا تهدف الترجمة لأن تكون جامدة جوفاء، بل إلى أن تكون وفية تحمل في ثناياها إرهاصات وعبقرية نص الأصل.

ويعد الإلهام يعد شرطا أساسيا في الترجمة وهو ضروري لتوفيق المترجم في إخراج نص جميل وراقي فبدونه توفره لا تعدو أن تكون النصوص مجرد عبارات جامدة وجوفاء ومفرغة الروح لا حياة فيها.

المطلب الثالث: النص الأدبي مضمون لا شكل

إن إشكالية العلاقة بين الشكل و المضمون في الأدب علاقة متداخلة جعلت العديد من الدارسين يؤكدون أن استحالة النقل للنص الأدبي يتجسد في كونه نصا ذو طبيعة خاصة يتنقل بطرفي إشكالية تتجسد في كون شكل النص يمثل كيانا مستقلا بذاته ليصب في إطار جمالية النص و يجعل له قيمة فنية و أدبية انطلاقا من أن قيمته تتشكل أساسا من الوقع الذي يتركه في نفسية قارئه و متلقيه، انطلاقا من أن جمالية اللغة ووقع إبداعيتها تعد عاملا مهما في خلق ذلك الشكل الذي أثر في الملتقى و جعله يأخذ موقفا معينا من النص و يحكم على أنه نص له قيمة خاصة المقارنة مع غيره من النصوص ،فمعاني اللغة و النصوص متماثلة و لكن كيفية التعبير عنها هي التي تختلف باختلاف النصوص و أنواعها و أصنافها فاستقبال النص الأدبي و برغم من أنه يولي أهمية كبيرة و بارزة للجانب الشكلي إلا أننا لا نتوقع نصا بدون مضمون أو فكرة أو غاية يجسدها النص الأدبي لأن دارسي النصوص الأدبية يميزون بين جمالية النص الأدبي الذي ينطوي على معنى لرسالة كذا النص المفرغ من محتوى و من دلالة بل و من رسالة يتضمنها، لأن عملية نقد النصوص تنطوي على مراحل تتجسد في الحكم على المعنى للحكم على النص الأدبي و تبيان المعنى العام الذي ارتأى الكاتب التعبير عنه قبل مرحلة التحليل و هي الطريقة التي اتبعها لتبليغ والأساليب اللغوية التي اعتمدها ، إذ يذهب كثير من الدارسين إلى التأكيد على أن الأدب صورة للواقع الاجتماعي و أن له دورا في التعبير عن الآمال و الآلام، فالتعبير اللغوي في النص هو دعامة لتمثيل معاني معينة لأن أبنية اللغة تدل على كيفية سعي المنتج لإنتاج نص له معنى يساعد الشكل اللغوي في إظهاره والتعبير عنه.

إن المقاصد و الدلالات التي تتشكل في ذهن القارئ تشكل معاني أنتجتها عملية قراءة النص. كما أن التأويلات المتعددة التي تعطي للنص تعبير عن توارد معاني

و تراكيبها في ذهن المتلقي و التي قد تنتج عن أثر للمعنى في القراءة ،فالعامل المعنوي الحاضر في الشكل اللغوي يعد منطقيا بينما المعطى المنطقي يتشكل بناء على استراتيجيات التلقي و القراءة كما أن المترجم يعمد إلى محافظة النص على لغته ووظيفته البلاغية أو التأثيرية .

من ناحية أخرى تتمحور النظرية التأويلية حول أهمية المعنى على اعتبار أنه و إذ كان النص الأدبي لدى البعض يتمحور بالدرجة الأولى حول الشكل و حول لغته فإن إشكالية من نوع خاص تلاقي المترجم و هو ما اختلفت بشأنه النظرية التأويلية عن نظريات الترجمة الأخرى،و هو المنطق الذي يتجسد في المقولة اللاسلكية للنظرية التأويلية فيما تعبر عنه دانيكاسلاسكوفيتش بخصوص موضوعية المعنى قائلة :

« Le sens est-il, comme on le voit souvent, subjectif, incertain ? Se prête t'il à touts les interprétations, ouvre t'il la porte à toutes les trahisons ? Le débat sur la lettre et l'esprit est aussi rouvert bien qu'en ce qui concerne la traduction, il s'agit d'un faux dilemme.»[138].

" هل المعنى ذاتي وغير قار كما نراه غالبا؟هل هو قابل لكل القراءات التأويلية ،هل يفتح الباب على مصراعيه لكل أشكال الخيانة؟فالنقاش حول المفردة وروح المفردة ما زال محتدما بالرغم من أن ذلك في مجال الترجمة يعد عديم الجدوى"

إن أي نص هو خطاب و أن أي خطاب ينطوي على رسالة و أية رسالة تتضمن معنى لأن الشكل يحمل المعنى فقط كونه ليس المعنى في حد ذاته.

فإذا كانت النظرية التأويلية في الترجمة تنبني على المعنى فإن هذا المعنى هو غاية الترجمة لأن النشاط الترجمي يتشكل بناء على المعنى و يعمل على إعادة تبليغه عبر الوسائط اللغوية كما أن وظيفة النص ألتبليغي تجد ضالتها في إعادة التعبير عن المعنى عبر الأشكال اللغوية التي تحمل معناه . فهو يؤدي إلى إعادة التعبير، هذا المعنى قد ينتج أيضا عن اللامعنى الذي يحمله شكل النص.

المطلب الرابع: مراحل الترجمة التأويلية

تتجسد الترجمة التأويلية في تلك الخطوات الضرورية والسلمية حسب منظري النظرية التي ينتهجها المترجم للوصول إلى المعنى ولضمان سلامة المنحى الترجمي الذي يتوخى التعبير التام والدقيق عن المعنى وهو ما تعبر عنه ليدرر قائلة (1994:47)

«La traduction interprétative propose un model à trois étapes qui vaut aussi bien pour la traduction des textes contemporains que pour l'interprétation du discours

---

[138])Danica, SELESKOVITCH, *Interpréter pour traduire*, Didier Erudition,2002, p .13.

1) Comprendre la langue
2) Comprendre le sens
3) Restituer le sens.
Elle refuse par la le même model binaire de la traduction linguistique;
1) Comprendre la langue
2) Restituer le sens»

"تقترح النظرية التأويلية منهجا يتضمن ثلاثة خطوات تنطبق على ترجمة النصوص المعاصرة وكذا تأويل الخطاب
1)فهم اللغة
2)التقرب من الدلالة
3)إعادة التعبير عن المعنى
في هذا الصدد فإن ترفض ذلك النهج الثنائي الخطوات والذي تتبناه الترجمة اللسانية
1)فهم اللغة
2)التعبير عن المعنى."

من جهتها دانيكا سلاسكوفيتش تنطلق من مسلمة أن الترجمة الكتابية وإن كانت ظاهريا تختلف عن الترجمة الشفهية فإن العملية الذهنية هي نفسها وتعد متماثلة وهو ما يستدعي خطوات أو مراحل سليمة يمر بها المترجم في التعبير عن النص وهي :

1) استقبال النص أو الخطاب عن طريق سماعة أو قراءته هذه المرحلة تمثل مرحلة اكتشاف تعابير لغوية تحمل المعنى , وتساعد على الوصول إلى كنهه .

2) التغاضي عن الشكل اللغوي, والاحتفاظ بالصورة الذهنية للمعني المعبر عنه أو ما يسمى بتجريد المعنى.

3) إنتاج دلالة عن طريق التعبير عن مضمون الرسالة كاملا في اللغة الأخرى, وهو ما يجب أن يلائم يكون ذلك مستوى المتلقي.

4) وزن وتقدير مدى ملاءمة الترجمة المنتجة للوضعية التواصلية الخاصة بوظيفة الترجمة بصفة عامة.

فالنظرية التأويلية في الترجمة تنطلق من مسلمة أن الترجمة في تعاملها مع النص تتشكل ضمن:

«Le processus de traduction consiste à dégager de la formulation en langue source, puis à la reexprimer d'une façon indépendante des formulations linguistiques»[139]

"تتمثل عملية الترجمة في أن تستخرج التركيبة في اللغة الأصل،ثم أن تعيد التعبير عنها بطريقة مستقلة عن كيفية بنائها في اللغة الأصل"

فالفهم هو أول خطوة للترجمة التأويلية وينطوي ذلك على تأويل الخطاب في اللغة الأصل للإحاطة بالمعني واستيعابه بدقة , ثم تليه مرحلة ثانية هي التحرر

---

139) SELESKOVITCH, Danica , « La traduction entre l'exégèse et le linguistique »in Danica ,SELESKOVITCH&Marianne LEDERER, *Interpréter pour Traduire*, op cit ,p. 141.

من اللفظ لتجريد المعنى منه (La déverbalisation) وهي المرحلة الأكثر أهمية اعتبارا لأن تحرير النص يتجسد في المرحلة الانتقالية والرابطة بين الفهم و التعبير عن الفكرة ,بعدها مرحلة إعادة التعبير عن الفكرة أو (La réexpression)وهي المرحلة الموالية ويكون ذلك بواسطة إعادة صياغة الفكرة بطريقة جديدة ومختلفة في لغة الترجمة مع التحرر من ألفاظ اللغة الأصل .

هذه المراحل تعد متكاملة ومتداخلة وغير متمايزة لأنها تتتابع في هذه الصدد و تتداخل معها عملية النبش في الذاكرة المعرفية للمساهمة في فهم النص.

فعملية الإحاطة بالنص تنطلق من ظاهره اللغوي للإحاطة بما فيه من معني يتجسد ذلك في عملية السماع في الترجمة الشفهية أو القراءة في الترجمة الكتابية .ثم التحرر من المفردات أو البنية اللغوية للأصل والبحث عن المعنى و هذا ينطوي على سعي المترجم في المرحلة التالية المتضمنة التعبير عن المعنى في المرحلة التالية إلى إنتاج تكافؤ في المعنى بين الخطاب الأصلي و الخطاب المنتج عن طريق تطبيع الخطاب المنتج في اللغة المترجم إليها وهو ما يتجسد في إعادة تشكيل للنص في قالب جديد ،وتضيف سليسكوفيتش:

«Le sens d'une phrase c'est ce qu'un auteur veut délibérément exprimer, ce n'est pas la raison pour laquelle il parle, les causes et les conséquences de ce qu'il dit .Le sens ne se confond pas avec des mobiles ou des intentions .Le traducteur qui se fait herméneute transgressait les limites de ces fonctions»[140]

"إن معنى الجملة يتمثل في ما يرمي الكاتب التعبير عنه،إذ لا يشكل ذلك مدعاة حديثه. إن المعنى لا يمكن أن يتداخل مع الدواعي أو المقاصد،فالمترجم الذي يؤول فإنه يتعدى حدود تلك الوظائف"

وذلك ما يعني أن مراحل الترجمة تتوقف على تتبع المعنى وليس الكلام،وهي تتضمن سلامة لخطوات تضمن سلامة الوصول إلى كنه الخطاب وهو ما يضمن إعادة التعبير عن الفكرة بعد تجريدها من اللغة،بشرط توافر كفاءة خاصة لدى المترجم تمكنه من ذلك.

المطلب الخامس: تواصلية الترجمة والنص الأدبي

تمثل النصوص الأدبية تميزا في الترجمة نظرا لطبيعتها واستحالة التوصل إلى رؤية واحدة حول كيفية ترجمة هذا النص وكيفية الحكم عل ترجمته والغاية من الترجمة أهي ثقافية أو تواصلية أو اجتماعية،فإن كان البعد التواصلي للترجمة يطرح بحدة بغض النظر عن طبيعة النص فإن مدى تواصليه النص الأدبي في الترجمة تصب في إطار لب إشكالية الوظيفة التواصلية لعملية الترجمة، فهنري ميشونيك يرى أن غاية الترجمة تتمثل في تسهيل التواصل :

---

140) Op cit,p. 269.

«La traduction ne fait que mettre les littératures en contact. Elle ne met pas des langues en contact .Quand il est question de littérature .C'est le travail des œuvres sur les langues, et des langues sur les œuvres, que la traduction traduit quand elle s'invente comme rapport»[141]

"إن الترجمة لا تعمل سوى على وضع الآداب موضع احتكاك. إنها لا تجعل اللغات في موضع تماس عندما يتعلق الأمر بالأدب.فإنه مسالة اشتغال نتاجات على لغات وكذا لغات على نتاجات، والتي تنقلها الترجمة عندما تتمظهر في إطار علاقة"

إن الطبيعة التواصلية في النص الأدبي لا تنطوي فقط على اللغة كأداة تواصل وكذا على جوهر المعنى بل أن المترجم يلعب دورا متميزا في هذه الشأن إذا بجب أن يكون قادر على أن يمكن المتلقي في اللغة الأخرى من فهم خطابه, وأن يكون قادرا على تبليغ ما أراد المرسل تبليغه , لان ضمانة فعالية العملية التواصلية في الترجمة بصفة عامة لا تتجسد فقط في اللغة بل في الكيفية التي ننتج بها الخطاب . فالنظرية التأويلية في الترجمة ترى أن التواصل هو الغاية الأمثل للترجمة ويتعدي ذلك إلى خلق تقارب بين الشعوب حسب ليديرر:

«Le rapprochement des cultures à travers la traduction ne 'accomplit pas par l'intermédiaire d'un seul texte. Il faut une multitude de textes traduits pour que se crée progressivement une image qui parvienne à dissiper l'ignorance et à rapprocher les civilisations»[142]

"إن التقريب بين الثقافات من خلال الترجمة لا يتم بطبيعة الحال عبر نص واحد. إذا يجب أن تتوافر عديد النصوص المترجمة لكي تتولد بالتدرج صورة تمكن من إجلاء الغموض والتقريب بين الثقافات"

فانطلاقا من أن هدف عملية الترجمة يتجسد في التغلب على صعوبات الاتصال واللاتفاهم التي يطرحها استعمال لغات عديدة فإن الوصول إلى توحيد أنساق الاتصال في حد ذاته يتم عن طريق تفعيل الدور التواصلي للترجمة.

إن التمكن من الإطلاع على إنتاج أنتج بلغة أخري يجسد عمليه التواصل ،لأن الترجمة تنطلق من طبيعة تبليغة وتواصلية حسب نموذج جاكوبسون الذي يشمل المبلغ والمتلقي والخطاب وواسطة التبليغ ,فالنص الأدبي يدخل في إطار الرسالة أو المضمون الذي يحمل في طياته أفكارا ومقاصد تنقل إلى اللغة الأخرى عن طريق الترجمة.

---

[141]) Henri, MESCHONIC,*Poétique du traduire*, éditions verdier, Paris, 1999, P .96.
[142]) Danica SELESKOVITCH&Marianne LEDERER, *Interpréter pour traduire,* Didier 2001, p. 25.

فالتواصل يتم عبر معني النص وهذا المعني يتحرر من المظهر الخارجي للمفردات لكي ينقل بواسطة ما أريد التعبير عنه فدانيكا سيليسكوفيتش تقول في هذه الصدد:

«Quand au traducteur, qui se doit d'assurer la communication, il lui faut définir son sujet comme étant le sens, et celui-ci comme étant le vouloir dire de l'auteur» [143]

"أما فيما يتعلق بالمترجم الذي يجب أن يضمن التواصل ،فإنه مطالب أن يضع نصب عينيه المعنى كموضوع،وان المعنى يتمثل في القصدية"

و يعبر فرطوناطو إسرائيل بوضوح وجلاء عن البعد التواصلي للأدب في الترجمة عاكسا بذلك موقف النظرية التأويلية في هذا الصدد عندما يقول:

«La littérature traduite, même engagé, ne saurait avoir de préoccupation utilitaire sans se dégrader de remettre en cause sa propre raison d'être .Mais, il reste que l'écriture, comme tout autre forme d'art ,est un combat pour l'éternité contre le silence, la mort et l'oubli, qu'elle cherche à s'imposer ,à toucher un public[....]et donc établir au sens noble du terme, une communication »[144]

"إن الأدب المترجم بما فيه الملتزم، لا يمكن أن يكون له من اهتمام مجدي دون أن يتنازل عن وضع سبب وجوده موضع شك.غير أنه يبقى أن الكتابة، ككل شكل من أشكال الفن،تشكل سعيا للديمومة في محاربة السكوت، والزوال والنسيان، فلتسعى إلى أن تفرض وجودها، وأن تصل إلى متلقين[...] وأن تجسد بأتم معنى الكلمة تواصلا"

إن خاصية النص الأدبي تجعل منه يشكل نسقا تواصليا خاصا يحاول أن يوصل المعنى عن طريق لغة لها تداعيات تأثيرية وجمالية وفنية تختلف عنها في النصوص البراغماتية التي تتقفى المعنى محددا مباشرا دون التفات للزخرفة اللفظية وظلال المعاني التي قد تحجب وضوح المعنى أحيانا. ويشير فرونسوا راستيي في هذا المضمار إلى:

«Ce qui est transmis est inséparable des formes, des manières et des conditions concrètes de la transmission»[145]

"إن ما يتم نقله لا يمكن فصله عن الأشكال، عن طرائق وشروط النقل الحقيقية"

إن الغاية من إنتاج آي نص وإن كان يتجسد في منحى جمالي فإنه غير مفرغ من محتوى ومن رسالة لان البعد التواصلي يبقى أصيلا في النتاج الأدبي غير أن تميزه بجمالية ليس لأنه يرمي إلى التفريط في غاية تواصلية يقدر ما يشكل دعامة لها ليكون لها وقع أكثر ومقبولية أكبر.

---

143)Op cit, p. 25.

144) FURTONATO, Israël, « Traduction littéraire et théorie du sens », dans Marianne LEDERER, *Etudes tradoctologiques*, Lettres modernes Minard, 1990, p. 29.

145) François, RASTIER, Op cit ,p. 115.

المطلب السادس: لغة النص الأدبي أداة لتوصيل المعني

الترجمة عملية انتقال من نسق لغوي إلى نسق لغوي أخر يختلف إما اختلافا كليا أو جزئيا عن خصوصيات اللغة المترجمة عنها وثقافتها وعالمها ،فالأدب هو نتاج المجتمع الذي نشأ في أحضانه وترعرع في كنفه وقد أدى هذا إلى ارتباط أنواع أدبية وفنية بلغات معينة دون غيرها وهذا لم يكن ليعني إنفراد تلك اللغات بهذه النتاجات، بل كانت الترجمة أداة تطعيم للغات بأنواع أدبية وفنية مختلفة نذكر منها الملحمة والتراجيديا وكذا الشعر الحر في اللغة العربية ،فالترجمة عملية تفسير معاني نص وجد بلغة ما إلى معاني نص جديد في لغة أخرى وهو ما يستدعى توافر فكر وأسلوب ولغة مغايرة تعمل على احتضان المعني المتضمن في اللغة المترجمة منها ،وفي هذا الصدد فإن الترجمة حسب ما يذهب إليه توري تجعل المترجم أمام نص مطبوع بصبغة منتجة فالمترجم له إستراتيجيتان في هذا الصدد الأولى لسانية محضة أو حرفية تعطي الأولوية للمفردة والسياق الضيق كما تؤدي إلى إنتاج نسخ تعلن تبعيتها للنص المصدر غير أن المقابلات المعجمية و التركيبية تعتبر مسألة صدفية حتى بين لغات متجاورة ،وانطلاقا من ذلك فإن الترجمة الأدبية حسب توري لا يمكن أن تكون إلا نتاجا لنص مستقل،فالترجمة ليست استنساخ للأصل بل إنتاجا لأصل جديد يحل محله ،فهدف المترجم هو إعادة خلق المعني بكيفية أخرى .[146]

إن جمالية اللغة وجمالية القصيدة في اللغة المترجم إليها تجعل من مسألة التفنن في النقل وإظهار مواضع الجمال في كلتا اللغتين يشكل ضمانة لتوصيل المعني المتضمن في النص الأدبي.إن لغة النص الأدبي وإن كانت جميلة فإنها تتمحور حول ضبط ما يراد التعبير عنه في اللغة الأصل و ليس في التحرر التام من كل رابط يربط المترجم بالنص الأصل وهذا ما تعبر عنه ماريان ليدير بقولها:

«Il y'a un moment ou les belles structures, bien correctes semblent un peux légères par rapport au message qui attend d'être exprimé»[147]

" يحدث أحيانا أن تظهر البنى الجميلة،والتي تتوفر فيها شروط الصحة المثلى اقل شانا مقارنة بالرسالة التي يفترض التعبير عنها"

لا أصل لخطاب دون معني ولا أصل للغة تتشكل من ألفاظ متراصة لا تحمل معني وهذا ما يجعل من الترجمة لا تتجسد في نقل ألفاظ متناثرة لا تشكل خطابا

---

[146])انظر فرطوناطو إسرائيل ،*الترجمة الادبية :تملك النص*،ترجمة مصطفى النحاس،مجلة فكر ونقد،العدد 10،يونيو 1998،الدار البيضاء المغرب،ص.134.

[147])Marianne, LEDERER, *la traduction aujourd'hui, le model interprétatif*, Ophrys,1994,P. 24.

متناسقا.بل في سياق رباط نصي متلاحم لأن التواصل الذي يشكل أحد مناحي النص الأدبي يعمد إلى التعبير عن دلالة معينة في نص أدبي ذات لغة جميلة راقية وشعرية ولغة ترتبط بمستوى دلالي معين فالتعبير عن المعاني المختلفة يتم ضمن أنساق لغوية متعددة تشمل نصوصا مختلفة الأنواع والأصناف ، فالنص الأدبي يتجسد في تضمين معنى معين قالبا لغويا خاصا لأن خاصية النص الأدبي تجعل من المترجم حذرا كون طرفي الخطاب يتجاذبانه حسب ما يذهب إليه فرانسوا رافو إذ يقول:

«Puisque le sens est visé par deux systèmes signifiants et qu'il ne se livre au traducteur que dans la dynamique de l'activité traductrice, le système signifiant de départ s'informant en même temps que le système signifiant d'arrivée s'élabore»[148]

"لأن المعني هو غاية النظامين الدلالين في الترجمة ولأنه لا يفصح عن نفسه للمترجم إلا في إطار سيرورة عملية الترجمة فإن النظام الدلالي في لغة الأصل تكشف في نفس الوقت أن نظام الدلالي في لغةا لترجمة يتشكل"

إن اللغة كونها أداة توصيل للمعني في النص العلمي تحمل المفاهيم بطريقة مباشرة تقتفى التحديد والحياد والدقة انطلاقا من الاصطلاحات المعجمية الخاصة بالمجال المعين غير أن لغة النص الأدبي لغة انسيابية تشكل مادة لتوصيل قصدية ما تختلف كيفياتها باختلاف منتجي النصوص، فالأديب لغوي محترف يتفنن في كيفية التعامل مع ألفاظ اللغة وتراكيبها,إذ لا دلالة للألفاظ التي يسقيها دون سياق فني ينتج معان وإيقاعات معا، وهذا ما يشكل استحالة التصرف اللغوي في النص الأدبي المترجم لأن ذلك قد يضر بمعني النص بكيفية أو بأخرى لأن تشكيل اللغة بكيفية باهرة وأشكال تعبيرية رنانة يصادفه تكوين معاني محددة تتمايز بتمايز القراءات والتأويل.فالمترجم يعبر عن هذا المعني بالضرورة بكيفية مختلفة كون اللغة حاملة وحاضنة لهذا المعني ولا يتجلى ذلك إلا في إطار تعبيرية تتناسب مع غرض الخطاب ومستواه وأهدافه .

إن شعرية لغة النص الأدبي في حد ذاته تشكل سندا لمعناه ولتسهيل توصيله واستيعابه وتأثيره في متلقي الخطاب فالوظيفة الشعرية للنص الأدبي تنطلق من مبدأ اللغة ووقع لغة الأدب في المتلقي غير أن هذا الوقع يخدم المعني ولا يمكن لشعريةاللغة أن تتحقق في غياب معنى محدد تحمله ،ذلك هو راي هنري ميشونيك:

---

148)RAVAUX François, op cit,p . 72.

«La traduction n'est plus définie comme transport du texte de départ dans la littérature d'arrivée ou inversement [...], mais comme travail dans la langue, décentrement, rapport inter poétique entre valeur et signification»[149]

"لم تعد الترجمة تعرف بكونها نقلا للنص الأصل في أدب لغة الهدف أو العكس، [...]، بل عملا حول اللغة نقلا لمحور الاهتمام، علاقة شعرية متبادلة بين القيمة والدلالة"

فالعلاقة بين الآداب عن طريق الترجمة تشكل هدفا لعملية الترجمة لان تطعيم الآداب لبعضها البعض وهي تصقل المعاني،وتعمل على تكامل هذا التأثير والتأثر إن التواصل العادي خارج نطاق النتاج الأدبي هو نفسه التواصل الأدبي لأنه يتضمن نقل معاني كون التفاهم العادي ينمو في أطار الاستعمال غير المتكلف للمفردات لتواصل معاني خاصة لكن الدلالات المعبر عنها في الأدب تتضمن كيفية صياغته خاصة وان كيفية الصياغة ترقي بمفردات في اللغة لتجعل منها شاعرية وذات جمالية خاصة. ونستشهد بما جاء على لسان كرستين ديريو لما تقول :

«Dans une œuvre littéraire, la forme est censée être plus importante que le contenu informatif, mais il n'y a pas d'œuvre littéraire qui soit de pure forme et qu'il n'ait pas de contenu. Le plus beau roman écrit dans la plus belle langue raconte une histoire, a donc un contenu informatif» [150]

"من المفترض أن يظهر الشكل أكثر أهمية من المحتوى الدلالي،غير انه ليس هناك من نتاج أدبي يمثل شكلا وحده دون مضمون. فأجمل رواية أنتجت بأجمل لغة تسرد قصة، بمعنى ان لها محتوى دلالي"

المطلب السابع: الخطاب في النص الأدبي بين المباشرة والرمزية

تعتبر النظرية التأويلية أن معيار النص الحقيقي هو كونه ينطوي على خطاب تحمله أشكال لغوية وهذا الخطاب وهو الذي يشكل ضالة المترجم وليس لغة النص وهو ما يشترط تتبع المترجم للمعنى والقصدية الكامنة وراء إنتاج منتج النص للخطاب هذا .

فالترجمة عمل على مستويين، الأول لا يفارق النص لتجنب الانزلاق والأخر يلتفت إلى المرجع ومحاولة العثور عليه رغم خاصيته الزئبقية[151]

إن الخطاب الأدبي في لغته ليس مباشرا دائما بل إنه خطاب يزحزح بالرموز والشفرات التي تستلزم التأويل المتواصل للمعنى لإماطة اللثام عن المعني الخفي الذي تحجبه اللغة المشفرة فالمعني الكامن في النص في لغته وفي أنساقه الدلالة التي يعبر عنها بكيفيات مختلفة رمزية مرتكزا على الإشارات التي يضعها النص

---

149)Henri,MESHONIC, op cit, p. 96.

150)Christine, DURIEUX, «Qu'est-ce qu'une bonne traduction »,op,cit,p.09.

151)ناصر البعزاتي،*الترجمة بين المرجع والنص*،فكر ونقد ،المرجع السابق،ص،37.

في متناول المتلقي ،فالمعني هو أساس التواصل في الترجمة ومعني النص هو غاية كل قراءة وغاية كل ترجمة تهدف إلى التوصل إلى المعاني الكامنة و الخفية التي تتشكل في إطار رمزية اللغة التي تطرح تحديا في وجه المترجم الذي يشترط أن يكون قادرا على الاستناد إلى رمزية الخطاب للوصول إلى معناه ، فاللغة في النص الأدبي تعج بالإيماءات والتلميحات وتستند إلى الانحرافات الدلالية والتركيبية لأن هذه الانحرافات قد تشكل ضرورة يفرضها الإيقاع النص الذي يفتح الباب لجمالية اللغة ولأثر فني خاص .

إن النظرية التأويلية في الترجمة في تعاملها مع مباشرة ورمزية النص ترى أن الاستعارة المكنية تشكل إحدى أهم خصائص الخطاب في النص الأدبي والتي لا تشكل عقبة في وجه المترجم طالما أن هذا المترجم متسلح بكفاءة عالية تمكنه من أن يعبر عن ذلك بطريقة معادلة تقول ليدرر في هذا السياق:

«La fidélité au sens restitue, par des synecdoques différentes, un même ensemble cognitif»[152]

"إن الأمانة للمعنى، تعيد خلق نفس المجمل المعرفي عن طريق استعارات مكنية تختلف عن تلك التي وردت في لغة الأصل"

وترى بأنه لوظيفته الرمزية(La fonction symbolique للغة تتجسد في طريقة تعبير فقط لا تؤثر على المعنى لأن هناك طرق عديدة للوصول لهذا المعني، وتتحدث عنLe figement وترى بأن المعادلة هي في كل الأحوال حاضرة عند نقل أساليب التورية إذ تقول:

«Lorsque les expressions figées possèdent une correspondance dans une autre langue, elles sont en quelque sortes transcodables, mais transcodables par équivalence [...] L'expression figée employée respecte à la fois l'idée et le style de l'auteur .Il à ressenti la nécessité d'être fidèle à l'effet pour établir une véritable équivalence entre deux textes»[153]

"لما تكون العبارات التي بها تورية تتوفر على مقابلات في لغة أخرى، فإنها تكون نوعا ماقابلة للنقل الحرفي،غير انه نقل بواسطة المعادلة[...] فالعبارة تلك تتقيد في نفس الوقت بفكرة الكاتب وأسلوبه.إذ شعر بضرورة أن يكون وفيا للأثر لكي ينتج معادلة حقة للأثر ومعادلة حقيقية بين نصين"

إن الاختلاف في كل ذلك أن ليديرر ترى أن اعتماد المترجم للاستعارة المكنية ليس مسالة تقليد قوالبها الجاهزة بقدر ما هو عملية خلق جديدة لبناها إذ تقول:

«Les synecdoques qu'il suffit de connaitre au niveau des mots et des expressions toutes faites doivent être crées pour établir des équivalences de texte»[154]

---

152) Marianne, LEDERER, opcit , p.119.
153) Op cit, p.121.
154)Op cit ,p .59.

"إن الاستعارات التي يكفي معرفتها على مستوى المفردات والعبارات الجاهزة يجب خلقها لضمان معادلة على مستوى النصوص"

يشكل النص الأدبي مجالا خصبا لأساليب البيان بصفة عامة،و التي لا تترجم عن طريق تقليد بناها في لغة الترجمة ،بل عبر البحث عما يعادلها في اللغة الأخرى ،كونه تغني النص وتعمل على تميزه وتطبع على الفكرة سلاسة ومقبولية.

المطلب الثامن: المتلقي ودورة في الحكم على الترجمة

لا يكفي أن ينتقل الخطاب من لغة لأخرى لينعت بأنه ترجمة، إن الترجمة تستلزم توافر شروط عديدة في الخطاب المترجم ليكون في مستوى الترجمة الحقة من ناحية ومن ناحية أخرى ترجمة مقبولة لدى متلقيها.

إن طبيعة الترجمة التأويلية وكونها تتقفى المعني بغض النظر عن الأشكال اللغوية يطرح مسألة بديهيه في هذه النظرية، وهي أن اللغات ليست من اهتمام الترجمة لأن اللغات تتجسد في البحث عن المقابلات الموجودة مسبقا في القواميس والمعاجم وليس انتظار طفو معنى الخطاب انطلاقا من السياق لكي نترجم . ولهذا فإنه ليس بإمكان المترجم أن يدعي أن امتلاكه للغات يمكنه من الترجمة، إن اللغات ما هي إلا وسيلة تسهل ذلك وليست الحل . فالمترجم يشترط توفره على كفاءة عالية تفوق متلقي ترجمته لكي يستطيع أن يكون في مستوى نوعية الخطاب ومستوي ضبط استعمالاته والغرض منه. وهو بامتلاكه تلك الكفاءات الخاصة باللغات والكفاءات المعرفية وكذا الكفاءات التأويلية يستطيع أن ينتج ترجميه في تماشي معنى النص الأصل وتكون مقبولة. إن القدرة على الترجمة تمثل قدرة على التأويل الصحيح بالاستناد لكفاءات يتوفر عليها المترجم، أو بعبارة أخرى رصيده وتمكنه.

من ناحية أخرى ينطلق النسق التقليدي في تقويم الترجمة من تقويم نتيجة العمل المترجم في حد ذاته دون تعرض إلى عملية الترجمة والخطوات التي تأخذها العملية،بالرغم من أن سلامة الخطوات تتدخل بجزء كبير في ضمان صحة الترجمة وتذكر ليدير ران النسق التقليدي في التقويم يستند إلى الحكم على الكفاءة الترجمية للمترجم وليس تقويم العمل .

«Le model traditionnel d'évaluation ne prend pas en compte que l'évaluation concerne la traduction et non pas de la compétence traductionnelle»[155]

"إن نسق التقويم لا يأخذ بعين الاعتبار أن التقويم يتعلق بالترجمة وليس بالكفاءة الترجمية"

---

[155]) Marianne, LEDERER, op cit ,p. 111.

فإشكالية التقويم في الترجمة من أجل أن تكون فعالة يجب أن تنطلق من مسلمة أن التقويم يجب أن يجيب على الأسئلة التالية لماذا نقوم ؟ وماذا نقوم ؟ وكيف نقوم ؟ ولأن المتلقي هو المعني بالترجمة فإنه هو الذي المعني بعملية التقويم من منطلق أن هذه العملية لدى المتلقي لا يقوم بها لغيره بل لنفسه وهو يسعى لأن يموقع مدى سلامة الترجمة ومدى توافقها مع ما كان ينتظر منها ،بالرغم من مسلمة أن للقارئ دور في العملية من قريب:

«Le lecteur de la traduction n'en saura jamais autant que le lecteur autochtone, mais il ne restera non plus ignorant»[156]

"إن قارئ الترجمة لا يبلغ فهمه فهم القارئ المتحدث بلغة الأصل،غير انه لا يبقى عديم الفهم تماما"

إن المترجم باعتباره متلقي من نوع خاص فهو متلقي مساعد على تلقي الترجمة يتلقى النص ويواصل عملية إنتاج نص يتم تلقيه نهائيا ويأخذ في الحسبان أن مسألة تعامله مع النص هي في حد ذاتها عملية تأويلية في إطار تتابع التأويلات التي تسعي إلى إنتاج نص يعكس معايير ترجمة حقيقية تتسم بالوضوح وتكون مماشية لمستوى المتلقي لأن كل مترجم هو قبل كل شيء قارئ.فتأويله للنص الأصل يؤثر لا محالة في النص الهدف كون النص الأدبي يشكل عملية معرفية معقدة للغاية تأخذ بعين الاعتبار جوانب عدة للنص في نفس الوقت،فعملية تقويم الترجمة في حد ذاتها عملية ت إلى حد بعيد وترتبط بكفاءة المترجم الذي يسعى إلى أن ينتج ترجمة في المستوى . كما أن تقويم المتلقي للترجمة ليس في كل الأحوال مؤكد الضالة وموضوعي لأن المتلقي بنفسه لا يمكنه الإطلاع على النص الأصلي وهو يجهله كما أن حكمه على النص المترجم قد يكون حكما شخصيا ذاتيا غير موضوعي وهذا لان المتلقي يمكن آن ينجذب إلى نص جميل قد يحيد عن دلالة النص الأصل كون الترجمة الواضحة بإمكانها أن تقضي على طبيعة النص الغامضة لأن الغموض قد يشكل أخص خاصية في نص أدبي لا يجدر التفريط فيها،مخاطر التقويم في الترجمة تنطلق من مسلمة أن هناك طبيعة تقويمية في الترجمة تتجسد في الاعتقاد الجاري أن الترجمة تعيد إنتاج الأصل في كل تفاصيله، غير أن هذا يبقى مرتبطا بطبائع اللغات وخواصهافالإعتقاد أن الترجمة تعيد إنتاج الأصل في كامل تفاصيله يبقى غير مؤسس كون ذلك ينم عن استحالة طبيعية فرضتها طبائع اللغات حسب لاوس لارسون :

«On croit tout naturellement, que tout traduction reproduit l'œuvre dans sa totalité, par conséquent, on à tendance à se tourner d'emblée vers des critères

---

[156])Op cit,p.123.

de type esthétique mais sans s'interroger au préalable sur le texte source dans sa totalité»[157]

"هناك اعتقاد طبيعي أن كل ترجمة تعيد إنتاج النتاج كلية،غير أن هناك منحى للأخذ بعين الاعتبار لمعايير ذات بعد جمالي ،دون أن يتم التساؤل مسبقا عن النص الأصل في مجمله"

فالمترجم الذي يترجم إلى لغته الأصل قد يغيب على ذهنه أن ينظر إلى ترجمته كقارئ مستقبل لترجمة, إذا ينسى أن ما خطه يختلف على ما يختلج في ذهنه إذ أن كفاءة المترجم هي الكفيلة بان تساهم في تمكينه من تلمس واستشعار مدى ملاءمة ترجمته لما أريد قوله كما وانه يسعى للتأكد مما إذا كانت الصياغة التي أعتمدها تعبر عن معنى للتركيبة الأصلية :

«Le traducteur évalue personnellement les effets produits sur lui, en tant que récepteur du texte de départ et tache de reproduire ces effets en se mettant à la place du récepteur de la traduction»[158]

"يقوم المترجم شخصيا بوزن اثر الترجمة عليه،بوصفه متلق للنص الأصل و يحرص على أن يعمل على المحافظة على نفس الأثر،عن طريق تخيل نفسه في مكان مستقبل الترجمة"

إن التساؤل الذي عبر عنه (L'abbé Grossier) يقود إلى طرح إشكالية مدى مصداقية ذوق المترجم في الحكم على الترجمة انطلاقا من كونه طرفا وحكما في نفس الوقت ومن ناحية أخرى من مدى سلامة ذوقه وقابلية حكمه للتعميم، إذ يقول:

«En se constituant le juge des beautés et des défauts de son auteur, quel garant, en effet, le traducteur peut-il nous donner de la justesse de son discernement et de l'infaillibilité de son gout ?»[159]

" هل هناك من ضمانة لان تكون خيارات المترجم مثلى لرؤاه وذوقه،عندما يعمد إلى الحكم على مواطن جمالية وقصور أسلوب الكاتب "

جون دليل في سنة 1978 يساهم بفاعلية في إغماء مراحل الترجمة التأويلية بإضافة و الإشارة إلى أن الترجمة تشمل مرحلة رابعة وهي مرحلة التفحص والتي يعمد من خلالها المترجم إلى موازنة شاملة لعمله مع الأصل وهذا للتأكد من دقة المعني والدلالة والقصدية وتلائمهم مع غاية الترجمة .

إن كان هذا ينم عن مرحلة من مراحل الترجمة فبالإمكان إدراجه في إطار التقويم الترجمة من طرف المترجم كونه هو أيضا متلق أيضا أو ما يطلق عليه التقويم الذاتي.

---

157) Hewson, LANSE,« *A propos de la critique des traductions »in Michel BALLAD& Ahmed EL JHALADI, Traductologie linguistique et traduction,* Artois Presses Université,

158) Marianne, LEDERER, op cit, P .122.

159)L'abée GROSIER, in LG KELLY, *Theory of translation,* Basil Blackwell, 1979, p. 220.

المطلب التاسع: شروط المترجم الحق في النظرية التأويلية

تنطلق نظريتنا هذه من مسلمة أنها أشارت إلى أنها اهتمت اهتماما خاصا ،وبعكس النظريات اللسانية، بالمترجم الذي يضمن نجاح عملية الترجمة، وبمقدار ما يكون قادرا على تتبع خطوات سليمة في تعامله مع النص فإنه يضمن نجاح ترجمته ، فهو يبدأ بمحاولة فهم النص عن طريق تأويليه لاستخراج المعنى منه ، ثم يجرده من مظهره اللغوي الذي جاء في إطاره وبعد ذلك يعيد التعبير عنه بكيفية مختلفة في لغة مختلفة لأن المظهر اللغوي حامل المعني وليس هو المعنى في حد ذاته وبمقدار ما استطاع المترجم أن يتحرر من ذلك فإنه يضمن إنتاج ترجمة مقبولة إن ضمانة نجاح المترجم في مهامه هو مدى قدرته على التأويل الصائب للخطاب لأن:

«Le bon traducteur ne traduit pas seulement des mots, mais la pensée qui est derrière et pour cela, il se réfère constamment au contexte et à la situation»[160]

"إن المترجم الجيد لا يترجم فقط كلمات، بل يترجم الفكرة التي تحملها الكلمات، ولهذا فإنه يلجا على الدوام إلى سياق ووضعية الكلام"

إن هذه الأهمية التي تتبعها النظرية التأويلية تنطلق من مسلمة أن المترجم ليس آلة و أنا الترجمة التأويلية لا تتم بنفس الكيفيات لصيغ لغوية في مواضيع وبيانات مختلفة لأن الآلة هي التي تنقل الأنساق اللغوية الجاهزة للغة الأخرى دون تبصر وهي تنقل الأنساق بالطرق نفسها التي تم تزويدها بها،تلك الكيفية التي تبنتها الترجمة اللسانية دون تبصر. إن هذه الكيفية في الترجمة تنطوي على مخاطر اعتبار أن الترجمة تنصب على لغات وأن اللغات هي في حد ذاتها لا تعبر عن نفس المفاهيم بل والمعاني بنفس الكيفية فاللغة معطى موضوعي مستقل يبقي في خدمة الإنسان الذي يستخدمها لإنتاج المعني والتعبير عنه وهذا التعبير الذي يتم في لغة واحدة في حد ذاته لا يشمل نفس الكيفيات للتعبير عن نفس المعنى.إن الانتقال من لغة إلى أخرى عن طريق الترجمة يستلزم التعبير عن المعنى بطريقة متحررة من الشكل اللغوي لأن التمسك بنفس الأنساق اللغوية يشكل عقبة في وجه التعبير عن المعنى وقد يشوهه.

إن كفاءات المترجم هي التي تعد ضمانة لنجاح الترجمة هذه الكفاءة التي تنطلق من مبدأ أن نظريات الترجمة السابقة وكيفيات تقويم كفاءات المترجمين لم تعط الأهمية الكبيرة في هذا الشأن:

«The assessment of translator performance is an activity which despite being widespread, is under-researched and wider spread»[161]

---

160) JP, VINAY et J DARBELNET, in Marianne, LEDERER, op cit ,P 79.

161)Hatim, BASIL Mason ,IYAN, “Discourse and the translator” ,Addison Wisley Longman Ltd, 1990,p.327.

"إن الحكم على كفاءة المترجم تعد نشاطا بالرغم من كونه منتشرا بكثافة،غير أن البحث فيه غير كافي وقليل الانتشار"

إنها نفس الفكرة التي طرحتها النظرية التأويلية من منطلق أن اللغة أداة والأداة في حاجة إلى استعمال بارع وإن المستعمل البارع للتعبير عن المعني هو المترجم الذي يشكل نقطة تلا ق بين منتج النص وقارئه وهو الذي يحمل النص للضفة الأخرى بما يتوفر به على ذكاء خاص

«Le traducteur ne dispose, enfin, pas d'autres ressources que son intelligence et son jugement pour trouver la solution aux problèmes qu'il est appelé à résoudre»[162]

"ليس للمترجم إلا أن يستعمل ذكائه وحكمه ليجد الحل للصعاب التي يتعين عليه حلها في الترجمة"

لأن إنتاج النص الهدف في الترجمة من طرف المترجم يستند إلى عملية الموازنة والحوار بينه وبين النص في إطار عملية تمثل الحلول الممكنة والفعالة، لان عملية الموازنة تشكل خوارا داخليا صامتا، يجريه المترجم مع منتج النص.

«Le traducteur produit son texte après un dialogue incessant quoi que entre l'auteur du texte et lui même»[163]

"ينتج المترجم النص بعد حوار متواصل ،بالرغم من كون هذا الحوار بينه وبين منتج النص"

كخاتمة نقول إن تقويم النص الأدبي من منطلق النظرية التأويلية يطرح من ناحية أولى مسالة تباعد المرجعيات الخاصة بطرفي الإشكالية من منطلق أن النظرية التأويلية فهم وتجريد وتعبير عن المعنى في اللغة الأخرى في حين أن النص الأدبي يفقد كل قيمته إذا ما كانت عملية التجريد متحررة من لباس الشكل الذي تشكل زخرفته اللفظية كينونته،فمنطلق الترجمة الحقة في النظرية التأويلية لا يرتبط فقط بالتعبير عن المعنى مجردا من أي شكل بل إن الشكل الذي يخدم المعنى هوا لذي يتم تبنيه،وهو الأمر الذي لا يستدعي فقط تفحص مدى تطابق طرفي المعادلة بال تحديد اطر ذلك.وهو ما سنحاول التطرق له فيما يلي من هذا العمل.

---

[162]) Jean Claude GEMAR, « Pour une méthode générale de traduction la traduction par l'interprétation des »textes, Meta I, 1989, op cit P 660.

[163])Op cit, P. 661.

الفصل الثاني:
النظرية التأويلية في الترجمة و منطلقات الحكم على الترجمات

Chapitre II)
La Théorie Interprétative en Traduction et les fondements de l’évaluation des Traductions

تنطلق النظرية التأويلية في الترجمة من مسلمة أن الترجمة في الأصل غير معينة بتتبع الأشكال اللغوية التي يظهر عليها الخطاب، بل تهتم بالمعنى الكامن وراء هذا الخطاب وتتقفى نقله. و تستند إلى أن الترجمة لكي تكون صالحة يشترط أن لا يشكل اهتمامها تتبع الشكل اللغوي بل المعني وهذا ما يتجسد في ما يراد قوله من تلفظ المفردات كون المفردات لا تحمل نفس الدلالات سواء كانت في إطار السياق أو معزولة عنه.

إن تجسيد معنى الخطاب الذي يتوجه للمتلقي في اللغة الأخرى ينبني كذلك على كفاءة ترجمية يستطيع من خلالها المترجم أن يعبر عن معنى النص بكيفية مستساغة تقي المترجم الوقوع في الزلل الناجم عن نقل الأشكال اللغوية بدل المضمون الذي تحمله هذه الأشكال. فالحكم على الترجمة في هذا المضمار لا يتوقف فقط على كيفية نقل معنى الخطاب وطريقة التعبير عنه التي تتجسد في تحليل ما يراد قوله le vouloir dire بل يتعلق الأمر بمدى توفيق المترجم عن طريق الترجمة التي ينتجها في إنتاج خطاب في متناول الملتقى ،و في مستوى معارفه ،و مدى توافق هذا الترجمة المنتجة مع الغرض من إنتاج النص الذي لا يخرج عن طبيعة تواصلية بدرجة كبيرة كما تم الإشارة إلى ذلك،كون الغرض من إنتاج أي خطاب هو تبليغ رسالة أو فكرة بالدرجة الأولى وأن تواجد هذه الفكرة في حد ذاتها هو ما يشكل لغة الخطاب لأن الخطاب المنتج ليس حياديا (passif) بل ينطوي على دلالة ما.

ذاك ما يعبر عنه موريس بارني في ما يلي:

«L'opération traduisante, pour réussir dans sa visée, doit se placer au niveau du message, la réussite ou l'échec d'une opération de conversion linguistique ne peuvent être appréciés qu'en fonction du but poursuivi »[164]

"لكي تنجح عملية الترجمة في مسعاها، يجب أن تتم على مستوى الخطاب،فالحكم على توفيق أو فشل الترجمة في الوصول إلى غايتها لا يمكن أن يتم ضمانه سوى في إطار التكفل بالهدف المنشود"

فالترجمة الحقة في النظرية التأويلية التي لا تخرج في أهدافها و منطلقاتها عن فهم المعنى و إعادة التعبير عنه بطريقة مختلفة، جعل من هذا التوجه يتخذ موقفا يختلف عن النظريات اللسانية الأخرى في أنها لا تعترف باستحالة الترجمة، إذ أن فهم المعنى و إيجاد التعبير عنه ممكن في جميع اللغات وان استحالة الترجمة يتجسد في استحالة التعبير عن المعنى بكيفيات لغوية متماثلة ،فالترجمة شفهية

---

164) Maurice, PERNIER, op cit ,p. 16.

كانت أو كتابية تواجه مشاكل محاولة إيجاد نفس المقابلات اللغوية. إن ذلك يستحيل من ناحية كون كل لغة تعبر عن المعنى بكيفية مختلفة ونادرا ما يوجد تماثلا بين اللغات يشمل تطابقا تاما في كيفية التعبير عن المعاني ، ومن ناحية أخرى تقفي الشكل اللغوي في كل الحالات أثناء الترجمة يؤدي إلى الانحراف عن المعنى.

إن الحكم على الترجمة في النظرية التأويلية بشكل عام يشكل انعكاسا لروى تلك النظرية الخاصة بعملية الترجمة بصفة خاصة .فكل ترجمة لا تعكس الخطوات والشروط التي تجعل من عملية النقل تسعى إلى فهم المقصود في الخطاب ،تحليله ،ثم فهم قصديته وإعادة التعبير عنه بطريقة تتحرر من القوالب اللغوية التي جاء بها تعد معيبة ولا ترقى إلى أن تكون ترجمة خالصة تفي بالغرض التواصلي الأصيل في كل ترجمة إضافة إلى شرط آخر وهو تطابق الترجمة مع الغرض من النص الأصل.وهذا انطلاقا من إسهام الكفاءة المعرفية للمترجم في إنتاج ترجمة مثلى،تعبر ماريان ليديرر عن ذلك بالقول:

«La pertinence d'une traduction fait apparaitre explicitement l'association de compétences cognitifs et émotifs aux significations linguistiques de l'œuvre originale»[165]

"إن ملاءمة الترجمة يكشف ضمنيا تكامل الكفاءات المعرفية والوجدانية مع الدلالات اللغوية للمنتج الأصل"

نعالج في هذا الباب منطلقات الحكم على النوعية في نظرية المعنى.

---

165) Marianne, LEDERER, *La traduction aujourd'hui*, op cit , p.105

المبحث الأول:

الترجمة وإشكالية الأمانة

Traduction et Problématique de Fidélité

تعد مسألة الأمانة مسالة مفتاحيه في الدراسات الترجمية المتعددة والمختلفة فقد احتلت المكانة البارزة بها وبمقدار ما اختلف المنظرون حول مفهوم النوعية في الترجمة فإنهم اختلفوا كذلك في تحديد معيار الأمانة الذي لا يخرج عن كونه شرطا مفتاحيا في كل الترجمات مهما اختلفت النصوص ومجالاتها .وإذا ما حاولنا تفحص معنى دلالة أمانة فإننا نلحظ أن قاموس Hachette يعرف مفردة الأمانة كما يلي:

1- qualité d'une personne fidele
2- attachement Constant à quelqu'un ou quelque chose
3- Respect de la vérité.

إن هذا التعريف ينم عن أن الأمانة تختص بالتعلق الدائم بالشيء وكذا احترام الحقيقة ولكن هل لنا أن نتساءل عن مدى كمال هذا التعريف.

يشير سيشرون الروماني في ملاحظاته حول ترجماته عن الإغريقية إذ يقول:

«Il ne sera pas toujours nécessaire de calquer votre langage sur le grec, comme le ferait un traducteur maladroit…Quand je traduis le grec, je ne puis rendre avec la même brièveté ce qui ne demande aux grecs qu'une seule expression, je l'exprime en plusieurs mots»[166]

"لا يكون مجديا دائما أن تحاكي لغتك اللغة الإغريقية ،كما يقوم بذلك المترجم المجانب للصواب...فلما تترجم عن الإغريقية، لا يمكن لك أن تتقيد بنفس الاختصار الذي لا يستدعي في الإغريقية سوى مقطعا وحيدا، إذ تعبر عن ذلك بكلمات عديدة".

هذا الرأي وان كان ينطلق من فكرة أن الأمانة يجب أن تنصب على روح النص لا على شكله يقود إلى الإشارة إلى أن هناك رأيا مخالفا يتضمن أن الأمانة في الترجمة حسب المنظرين تتأرجح بين الحرف وروح النص إذ نجد أن هناك من يمثل الاتجاه المقابل الخاص بالأولية أو (الأمانة) للحرف والكلمة في الترجمة هذا الاتجاه يعبر عنه [Boece] المترجم من الإغريقية إلى اللاتينية إذ يقول:

«Pour que la traduction ne soit pas une corruption de réalité, il faut traduire mot à mot, [...] La propriété d'une bonne traduction n'est pas l'élégance, mais le degré dans lequel elle maintient la simplicité du contenu et les propriétés exactes des mots»[167]

---

[166])D'hulst, LIVIEN ,CENT ANS DE THEORIE FRANCAISE DE LA TRADUCTION ,De Batteaux à Lettré,(1748-1747),Presses Universitaires de Lilles,1982,p.125.
[166]) BOECE, In op cit, p.127.

"لكي لا تكون الترجمة تشويها للحقيقة، يجب أن نترجم كلمة بكلمة[...] فخاصية الترجمة الجيدة ليست أن تكون رائعة ،لكن درجة محافظتها على بساطة المحتوى والخصائص الدقيقة للكلمات"

أما بخصوص مراس وفلسفة الترجمة في التاريخ العربي فإننا نلحظ أن مدرسة دار الحكمة بالعراق في عهد الدولة العباسية والتي من أهم من اشتهر من أسمائها حنين بن إسحاق الذي وضع رفقة عدد من المترجمين اشرف عليهم معايير الأمانة في الترجمة تتضمن وهي العوامل التي تخص:

- التعبير عن المعنى دون الانحراف عنه.
- تطبيع لغة النص المترجم بطريقة لا تبقى هجينة في اللغة المترجم إليها.
-احترام القوالب النصية للغة الهدف.

وقد عرف مبدأ الأمانة هذا تطور مع دو بالي (De Baley) في القرن السادس عشر الذي أصر على أن المعنى هو غاية الترجمة وليس الأسلوب وان النص الأصل هو الأولى بالقراءة إذا لم يحافظ النص المترجم على المعنى ،إضافة إلى جاك اميوت الذي ادخل عامل الإبداعية في الترجمة لان لغة الأدب يجب أن تكون جميلة كي تقبل من فبل القارئ.

إن ابرز مثال عن التحول في الرؤية للأمانة جاء على يد ابلانكور(Ablancourt)الذي جاء بمفهوم " الجميلات الخائنات" نتيجة لازدياد الاهتمام بترجمة الأدب القديم لاغناء الآداب الأوروبية لاسيما وان الأكاديمية الفرنسية التي أنشئت عام 1940 قد أسهمت في تطور الرؤية للترجمة ،إذ أصبح من المتداول أن المهم في الترجمة ليس عدد المفردات بل وزنها .وقد سار الأمر على هذه الوتيرة بين الأخذ والجذب بين الاتجاهين إلى أن جاء كتاب جورج مونان (Les belles infidèles)الذي أشار إلى أن هناك كيفيتين لكي يكون المترجم أمينا وهما:

1)Les verres transparents:وهي الترجمات التي لا يشعر القارئ أنها ترجمات، حيث يقرأها إذ تعبر عن تطبيع النص في اللغة المترجم إليها.

2)Les verres colorées:هو الترجمة كلمة بكلمة أي الأمانة للغة الأصل .

لأدميرال في حديثة عن الأمانة يعرض أن النص المنتج في الترجمة هو نص من نوع خاص فلا هو بالنص الأصل ولا هو بالمختلف:

«Toute théorie de la traduction est confronté au vieux problème du même et de l'autre: à strictement parler, le texte cible n'est pas le même que le texte original, mais il n'est pas du tout à fait un autre»[168]

---

[168]) Jean René, LADMIRAL, *Traduire : Théorèmes pour la Traduction*, 1994,Ed Gallimard, p. 57 .1

"كل نظرية في الترجمة تواجه الإشكال القديم المتمثل في كونها النتاج الأصل أو نسخة منه: غير أنا لتسليم الأدق هو أن النص الهدف ليس نفس النص الأصل وهو ليس نصا مختلفا في نفس الوقت"

وإذا كان لادميرال ينحو إلى تلخيص إشكالية الأمانة في الترجمة عبر كامل تاريخ اجتهادات النظريات التي تعرضت لهذه المسالة، فان الذي يجدر بنا أن نسوقه هو مكانة الأمانة في الترجمة في النظرية التأويلية ،فانطلاقا من مسلمة أن الأمانة في الترجمة هي أمانة للمعنى وليس للغة،وان المترجم لكي يكون أمينا عليه إن لا يبحث عن ترجمة ما انتج حرفيا،بل يعبر عما فهمه بلغة أخرى لان الاهتمام بالشكل في اللغة في الترجمة ليس من مهام الترجمة الحقة لان نقل اللغة دون معنى ليس ترجمة وان اللغة لا تحتضن المعنى وحدها ولا تعبر عنه بل يشترط سلسلة من العوامل كالسياق والكفاءة المعرفية وصيغة الخطاب وغيرها تقول ليدرر إذ:

«Ce qui importe pour le traducteur c'est la fidélité au vouloir dire de l'auteur, c'est le refus de laisser s'y substituer ce que l'insuffisance des connaissances ou l'inflexion voulue par tel ou tel intérêt pourraient attribuer aux dire»[169]

"إن المهم بالنسبة للمترجم هو الأمانة للقصدية، هو الامتناع عن أن يعمد إلى أن يقول النص ما لم يقل بسبب نقص في المعارف أو القول الموجه عن عمد"

إن هذه الآراء للأمانة تطرح إشكالات عديدة فيما يخص مسالة الحكم على الترجمات، وهو ما يعبر عنه مصطفى المويقن في مقال له بمجلة فكر ونقد(2002:57) بالقول:

"إن الحكم على أي ترجمة بعدم مطابقتها للنص المصدر هو اتهام مشكوك فيه أولا لان متطلبات التطابق متوقفة في مقابل اللغة، وثانيا لأننا نعطي الترجمة تطابقا لا وجود له داخل التواصل الأحادي للغة".

إن هناك استحالة للتطابق بين النص الأصل والهدف لأنه اعتبارا إلى أن اللغات مختلفة فهذا سبب كافي على عدم إنتاج أي شكل من أشكال التطابق ،فمختلف النظريات والرؤى الخاصة بالترجمة تتفق أن النص يجب أن يقول نفس الشيء وهذا ما يشكل المعيار المشترك لمفهوم الأمانة مهما اختلفت الزوايا التي ينظر منها لذلك.

---

169) Marianne, op cit p. 23.

المطلب الأول: الترجمة وأنواع النصوص

من المسلم به أن النصوص المترجمة أنواع وأصناف وان هذه النصوص لا تطرق بنفس الكيفية في الترجمة،غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هو إن كانت هناك فروقات في كيفية التعامل مع تعدد النصوص فالسؤال الذي يطرح هو كيف عالجت النظرية التأويلية ذلك؟.

إن التأويل هو أساس الترجمة الصحيحة وان المترجم الذي يؤول النص بطريقة محكمة ويستخرج معناه من الخطاب الذي لازمه يستطيع أن ينقل أي نص، هذا النص الذي يحوي معنى يسعى المترجم إلى العثور عليه وإعادة التعبير عنه بكيفية تضمن معناه الأصلي لا تختلف طريقة ترجمته من نص لآخر. إن الفروقات بين النصوص وتعددها لا ينم عن اختلاف في كيفية التعامل معها طالما إن كيفية نقل النص تخضع لنفس المراحل باختلاف النصوص.إضافة إلى أن النصوص المترجمة تشترط جملة كفاءات ترجمية لكي تفي ترجمتها بالغرض المطلوب .

إن العملية الترجمية في كنهها هي عملية تواصلية بالدرجة الأولى وهذا التواصل لكي يتم يجب توافر معارف خاصة،فاختلاف النصوص وكذا اختلاف أنواع الترجمة من كتابية أو شفهية هو اختلاف مظهر خارجي ليس إلا ،فمسالة اللغة تحصيل حاصل بالنسبة للمترجم.

«Pour traduire et surtout bien traduire, il faut bien connaitre les deux langues en présence et le domaine dont il relève le texte à traduire»[170]

"لكي تترجم ولاسيما لكي تترجم جيدا، يشترط التمكن من اللغتين المعنيتين بالعملية،وكذا من مجال النص"

إن أنواع الترجمة بل وأنواع النصوص وان كانت تنم عن تغير في الكيفية والصيغة الخاصة بكيفية التعبير عن المضمون ،فان هذا التنوع لا ينم عن اختلاف في المقاصد لان مختلف النصوص يعاد التعبير عنها بنفس الكيفية في اللغة الهدف، وان كل أنواع الترجمة سواء أكانت خاصة بالنص البراغماتي أو الأدبي أو غيرهما تلتقي في المعنى وتسعى إلى خدمة الغرض التواصلي لإنتاج الخطاب .

---

170)Marianne, LEDERER, Op cit p. 18.

لا يشكل اختلاف النصوص إشكالا في الترجمة لان الغاية من نقل النص هو التعبير عن كنهه ومغزاه التواصلي.

«La théorie interprétative suggère que se sont les Désignations des choses qui doivent être exprimées»[171]

"تقترح الترجمة التأويلية أن يتم التعبير عن دلالات الأشياء خلال الترجمة"

إن كانت النظرية التأويلية تقران هناك اختلافا بينا بين أنواع النصوص فان تعدد هذه النصوص يعكس في نفس الوقت تشابها واختلافا فيها ،تشابه بخصوص الغاية التواصلية لأي نص ينتج،ومن ناحية أخرى فالاختلاف ينم عن طبيعة المعلومات التي تتضمنها النصوص،إذ تفرق النظرية التأويلية بين الترجمة البيداغوجية والترجمة المهنية .وان عملية فهم النصوص قصد ترجمتها لا تتضمن فقط الإطلاع على ما هو ظاهر في النص بل إمكانية الفهم التام بواسطة استعمال المعارف الخاصة بالمترجم لفهم النص والغوص فيه ومساعدة القارئ على فهمه .

إن التعامل مع اختلاف اللغات واختلاف النصوص في الترجمة يتم عبر الوصول إلى معنى الخطاب والتعبير عن هذا المعنى بواسطة خلق معادلات للمعنى في اللغة المترجم إليها.فأشكال النصوص ليست هي التي تمثل معايير التفرقة بينها في الترجمة حسب النظرية بل محتوياتها والمعلومات التي تسوقها ،غير أن الجدير بالتنويه في هذا الصدد هو بالرغم من أن النظرية تتبنى ذلك ،إلا أنها تقر أن النص الأدبي ذو طبيعة خاصة وبالرغم من خصوصيته فان لغته هي التي تشكل تفرده وان كيفية نقله تنطوي على المعلومات التي يتضمنها وكذلك الرسالة ومدى تأثيره على المتلقي أو (son vouloir émouvoir)، الذي يشمل سجل النص والأسلوب،والجمالية من جهة أخرى.

المطلب الثاني: النص الأدبي والنص البراغماتي

لا تشكل اختلافات النصوص في حد ذاتها حسب النظرية التأويلية عائقا في وجه المترجم الذي يفهم المعنى ويعبر عنه بطريقة مختلفة متحررة من الأشكال اللغوية.إن النصوص المترجمة، وان كانت لا تختلف من منطلق أنها كلها تنطوي على معاني ودلالات تتضمن مقاصد معينة تصبو إلى تجسيد الفعل التواصلي فان التسليم بان مجمل النصوص متماثلة لا فرق بينها يعد في حد ذاته نوعا من التجاهل لخصوصيات نصوص بعينها وكذا تحامل على الفروق الواضحة بينها.

---

[171])Jean Claude, GEMAR, *L'interprétation manifestation élémentaire de la traduction* ,Meta, Volume 41, Numéro 3, 1996, Pages 499 .

فالنصوص تنطوي على أساليب والتفرقة بينها ليست مسالة مضمون أو شكل بل هي مسالة مضمون وشكل معا ،اعتبارا إلى أن النصوص البراغماتية أكثر ميلا إلى الموضوعية منها إلى الذاتية وهذا ما يجسد أن لغة النص البراغماتي مباشرة تعتمد مصطلحات خاصة ومضبوطة ، وأن براغماتية النص في حد ذاتها تتجسد في الهدف الذي يرمي إليه وهو الاستعمال قصد توفير معلومات بغض النظر عن جمالية الشكل في حين أن النص الأدبي في الترجمة يشترط نقل المعنى والحفاظ على المبنى إضافة إلى روح النص وثقافته وتميزه، وإيحاءاته فترجمة النص تتضمن وتشترط نقل نوعين من اللغة الكامنة في النص من دلالات ومضامين ومحتوى وكذا اللغة الظاهرة المتضمنة في جمالية اللغة وشعريتها ورونقها،إضافة إلى الاشتراطات الثقافية التي تتجسد في القدرة على تجسيد التميز الثقافي والمحافظة على الدلالات والإيحاءات الثقافية للنص وهذا ما يستدعي كفاءة خاصة تمكن من إعادة خلق شكل جديد بلغة الهدف يحمل روح النص الأصل ومعناه ودلالته وقصديته وتستدعي هذه الكفاءة ضمانة لكي ينقل هذا النص محتوى وشكل.

1) طبيعة لغته وأسلوبه.
2) كيفية التعبير عن أفكاره.
3) مستوى وسجل اللغة الذي يستخدمه.
4) الغاية منه

إن النص الأدبي يطرح تحد قراءته وفهمه كلية انطلاقا من كونه يشكل خطابا واحدا كليا كون الأدب ذات خصوصية ونعرض في هذا الصدد موقف هنري جاكلين:

«La littérature est idéologique au sens large du terme, les récits ou la poésie illustrent et exemplifient des idées .Les idées se manifestent indirectement...la littérature occultes les idées autant qu'elles les expriment»[172]

"يتسم الادب بكونه يحوي بذور الإيديولوجية بالمعنى الواسع للمفردة، فالقصة والشعر يعكسان ويمثلان الأشياء. إن الأفكار تظهر بطريقة غير مباشرة...كما أن الأدب يطمس الأفكار بدل أن يعبر عنها بجلاء"

إن النص الأدبي لا يتمفصل حسب تركيباته بل يدخل في إطار عملية شاملة تعني أن فهم هذا النص ينطوي ليس على معارف براغماتية بل وعلى قدرة استنكاه المضمر،والوصول إلى قصدية المعنى المباشر وغير المباشر الواضح

172)HENRY Jacqueline, « l'applicabilité de la Théorie Interprétative en Traduction à la traduction littéraire », dans FURTANOTO Israël&Marianne LEDERER, *La théorie Interprétative en Traduction, de la formation à la pratique professionnelle*, Cahier Champollion 8,Lettres modernes Minard ,VIII ,p. 165.

والغامض،في حين أن تجاهل المعنى الخاص بالمفردات وإيحاءاتها يطمس شخصية هذا النص لان:

«Les termes possèdent un sens et une référence, ils expriment le sens de quelque chose de références»[173]

"إن المصطلحات لها معاني ومرجعيات دلالية،فهي تعكس معنى له مرجعيات دلالية"

من ناحية أخرى وإن كان النص الأدبي بصفة عامة يعكس ربطية ويعكس معنى ،فإنه قابل لتجزئة أفكاره،فالبناء الكلي لا يتم دون استقلالية المعنى المنعزل للجمل التي تساهم في توحيد المعنى الكلي في إطار معاني فرعية متكاملة كما أن المعنى الحرفي يشكل حقيقة موضوعية حسب ميشال ماير الذي يقول.

«La signification littérale est une réalité indéniable .La phrase isolée jouit d'une certaine perfection notamment celle que l'on connait à l'autonomie sémantique, elle déclare sa signification, elle indique même ce qu'elle signifie »[174]

"إن الدلالة الحرفية تعد حقيقة غير قابلة للتفنيد.فالجملة المنعزلة تتمتع بنوع من الميزة لاسيما تلك التي تعزى لاستقلالية الدلالة، إنها تعبر عن دلالتها،وتحيل أيضا إلى دلالاتها"

إن منطلق النظرية التأويلية من ناحية أخرى لا يتعلق بنقل نص في إطار أنساق لغوية جافة ،بل نص يعكس فكرة واحدة تقع على مستوى الخطاب،وهذه الفكرة تتجسد من ناحية أخرى في أنها تندرج في إطار وضعية تواصلية معينة ترمي إلى غاية ما في حيز ما ذاك ما تراه كريستين ديريو:

«Ce qui est à traduire n'est pas la langue de l'original, mais un texte exprimé dans une langue donnée ce qui signifié qu'on traduit des énoncés qui s'inscrivent dans une situation de communication»[175]

"ما يترجم ليس لغة الأصل، لكن نصا أنتج بلغة ما وهو ما يدل على أننا نترجم أقوال تندرج في إطار وضعية تواصلية"

إضافة إلى ما سبق ،هناك عاملا آخر يفرق بين النصين وهو الحيادية والإيديولوجية في النص فبالرغم من أن النص البراغماتي قد ينطوي على غايات إشهارية أو تجارية فان له من ناحية أخرى لغة أكثر موضوعية من كونها ذاتية ولذا فالإيديولوجية أو التوجه الفكري والعقائدي ينحصر في النص الأدبي الذي يشكل مجالا خصبا لروى معينة معبر عنها.

إن النصوص في تقسيمها إلى نصوص براغماتية ونصوص أدبية شمل أنواعا أخرى كالشعر والقصة بالنسبة للنص الأدبي و النص الإشهاري والعلمي بالنسبة للنص البراغماتي وهذا ما ينطوي على مسألة أن التقييمات العامة للنصوص

---

173) Op cit, p.169.
174) Michel,MAYER,*langage et littérature*, Puf, 1992, p.88.
175) Christine, DURIEUX, *op cit*,p.132.

تنطوي على تفرعات لنصوص أخرى تتماثل في الخصائص الموضوعية والشكلية وكذا في الغرض منها.

المطلب الثالث: تجليات الأمانة في النصوص المترجمة

لقد أشير سابقا إلى انه وان كانت الأمانة مطلبا بل وشرطا من الشروط التي اتفقت حولها كل النظريات فإنها اختلفت فيما تعنيه وما هي أوجهها.وهذا ما يطرح تساؤلات جمة حول تداعيات هذا المفهوم ونتائجه بالنسبة للنص المترجم .وباعتبار أننا في إطار النظرية التأويلية للترجمة فإننا سنحاول استنطاق النظرية محاولين أن نستشف الخطوط العريضة التي تبنى عليها الأمانة في الخطاب المترجم، كون هذه الأمانة ليست أمانة مطلقة في النظرية التأويلية لأنها ترتبط بالدرجة الأولى بعوامل عدة وأهمها :

- احترام المعنى المتضمن في الخطاب.
- المحافظة على نفس الأثر
- المحافظة على نفس القصدية
- المحافظة على نفس المستوى اللغوي.
- المحافظة على الطابع التواصلي للترجمة.
- توفر شرط قابلية الترجمة للفهم.
- تتمحور الترجمة التأويلية حول إعادة التعبير بوسائل تنتمي للغة الهدف،إذ تبدأ عملية الترجمة بالفهم La compréhension ثم تنتقل إلى التجريد اللغوي La déverbalisation وتنتهي بإعادة التعبير La réexpression، هذا التعبير الذي يأخذ بعين الاعتبار مستوى النص ومستوى متلقي النص،إذ ينبغي أن تنتج الترجمة داخل اللغة المستقبلية رسالة اللغة المصدر بواسطة المصادر الأكثر قربا والأكثر طبيعية في المعنى والأثر.

إن الحرية التي يتمتع بها المترجم في التعبير عن المعنى بكيفية مختلفة وبكيفية تحرره من القيود اللغوية الخاصة يرتبط بمدى توفيق المترجم في خلق معادلات تصب في إطار التعبير عن هذا المعنى حسب ليديرر:

.*«Le corolaire de la liberté en traduction est la fidélité au sens, compris non pas en tant qu'effet global du texte sur le destinataire»*[176]

"إن دعامة الحرية في الترجمة هي الأمانة للمعنى،والتي لا تتضمن الاعتقاد بكونها أثرا إجماليا للنص حول المتلقي"

[176])Marianne, LEDERER, *La traduction aujourd'hui* ,op cit ,p. 86.

فالأمانة مفهوم متعدد المناحي مختلف الدلالات،إذ تنطوي كذلك على انتقال من حديث عن الحرية والأمانة إلى مرافقة المترجم للقارئ ومساعدته للولوج في المعنى فالأمانة ليست أمانة للمعنى فقط بل أمانة للخطوات التي تستلزمها عملية الترجمة كذلك.

إنها ليست مسالة عرضية بل هي ضرورية للمعنى وليس للشكل اللغوي لأنها تشترط التقيد المعياري بالموضوعية من ناحية ومن ناحية أخرى فان الخاصية التي تتميز بها اللغات تجعل من كون المترجم أمينا مستحيلة عندما يعطي أولوية للغة فقط على حساب مضمون ودلالات اللغة .

فمن عوامل عدم تماشي الأمانة الضيقة مع طبيعة الترجمة في كل الأحوال نجد:

- تعدد معاني المفردات خارج السياق.
- غموض الجمل منعزلة
- تعدد دلالات نفس المفردات في اللغات
- اختلافأساليب اللغات المختلفة
- تعدد مجالات النصوص في الترجمة وميادينها.
- المشتركات اللفظية واختلاف معانيها

ذاك هو الرأي الذي يعكس فيما يلي موقف ماريان ليديرر التي تقول:

«Nombreuses sont les raisons pour lesquels il est impossible à la traduction de se limiter à la seule connaissance des langues. Nous citerons pour mémoire la polysémie des mots, l'ambigüité des phrases, le caractère elliptique des énoncés, les différences de connotations que des mots identiques éveillent dans des domaines différents. Les différences stylistiques qui caractérisent les discours dans chacun des domaines de l'activité humaine»[177]

"كثيرة هي العوامل التي تجعل من الترجمة لا تقتصر على المعرفة اللغوية فحسب.إذ نعرض للتذكير تعدد معاني الكلمات، غموضالجمل، الطابع المتغير للنصوص، اختلاف دلالات نفس الكلمات باختلاف المجالات.الاختلافات الأسلوبية التي تميز الخطابات في كل مجالات النشاط الإنساني"

فالمترجم مسؤول عن الكيفية التي يفهم بها نصه وهو في كل الأحوال حر ومقيد لان النقاش الخاص بالأمانة تجاوز مفهوم المكافئ اللغوي ليصب في إطار ثنائية المعادل والمكافئ.

«Le débat liberté /fidélité est tranché par la dualité équivalences/correspondances»[178]

"إن النقاش المتأرجح بين الحرية والأمانة قد تم الفصل فيه ليصبح حول المعادلات والمطابقات"

---

[177]) Marianne, LEDERER, op cit, p.154.

[178]) Op cit P 85.

غير أن الشروط التي تمكن المترجم من أن يكون أمينا في التعبير عن المعنى تتضمن القدرة على الوصول لهذا المعنى أو القدرة على التحليل والقدرة على إعادة التعبير باللغة الأخرى ،إن النص قد يتضمن التعبير عن المعنى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،وهو ما يستدعي ويستلزم التعبير بكيفية مناسبة لأنه في كل الأحوال يجب أن يؤخذ القارئ بعين الاعتبار فمن الضروري أن يحاول المترجم أن يوضح الغموض ويجلوه لكي تخدم الترجمة غايتها التواصلية.

«Le simple fait de faire figurer le vocable inconnu a coté de ce qui est l'explication simplifie la tache du lecteur sans pour autant modifier le texte»[179]

"إن تواجد العبارة المجهولة إلى جنب تفاسيرها يسهل الأمر على المتلقي دون أن يحدث تعديل في النص"

المطلب الرابع: النص الأدبي واستحالة الإجماع على الترجمة المثلى

لقد أشير إلى أن لغة النص الأدبي لغة تتميز بكونها تمثل بعدا شخصيا للأسلوب إذ بنيت وفقا لكفاءة المنتج وقدرته وحصافته وكيفية رصفه الكلمات لتعبر عن المعاني لان ذاتية اللغة ليست في المعنى، فالمعاني متوافرة ومعروفة ومحددة وهي سابقة عن اللغة ولكن الذي يصبغ على اللغة كونها أدبية هو الكيفية التي قيلت بها المعاني .وهو ما شكل تحديا من نوع خاص بالنسبة للمترجم فهو من ناحية ملزم بان يقول نفس الشيء،ولكن بكيفية مختلفة مع المحافظة على نفس المستوى الذي ظهر عليه الخطاب الأصل .إن الترجمة تحد من نوع خاص يشمل مدى القدرة على التوفيق بين مختلفين إذ عبر فرانس روزمبارغ عن ذلك قائلا إن الترجمة هي خدمة سيدين في نفس الوقت (Deux maitres)، وهما الأجنبي في لغته والقارئ بلغته كذلك واخذ هذا التحدي يتمثل إما في أن المترجم يقوم بنقل القارئ إلى المنتج أو العكس أن يجر المنتج إلى القارئ .وهذا ما قد يجعل احد الحلين إجحافا في حق الآخر لان النص بانتقاله إلى مجال آخر يفقد من هويته مهما تم الحرص على أمانة الترجمة ليس من باب أن المترجم هو المتسبب في ذلك بل من منطلق أن اللغة والوسائط التعبيرية والدلالية للغات تختلف وتتفاوت، فالنص في الترجمة يشكل نوعا من المقاومة مقاومة لمحاولات التحويل والانتقال والتحوير حسب ريكار.

«Le texte étranger se dressait comme une masse inerte de résistance à la traduction»[180]

"يتمظهر النص الأجنبي في قالب كتلة جامدة تستعصي على الترجمة"

---

179) Marianne, LEDERER, *Traduire la culture*, in Palimpsestes n° 11, Presses universitaires de la sorbonne nouvelle, p.166.

180)Paul, Ricœur, Sur la traduction ,éditions Bayard,2004.P.09.

إن الأدب في تزامن عناصره بين المعنوي والسمعي (Sens et sonorité) يجعل من ترجمته فصلا بين هذه العوامل فلا الترجمة الحرفية تحافظ على ذلك التوافق ولا ترجمة المعنى بمؤكدة الضالة وهذا للاختلافات بين اللغات وخصائصها في التعبير عن المعاني،فصعوبة الترجمة لا تجعل منها مستحيلة غير أنها لا تبلغ درجة الكمال مثل أية ترجمة تنطوي على خصوصية التعبير الكامل في اللغة المترجم إليها لاسيما في النصوص المباشرة.

إن الشكوك حول الترجمة في عدم القدرة على التعبير التام عن المعنى في اللغة الأخرى لا يطال فقط النص الأدبي بل يطال أنواعا عديدة من النصوص وما لجوء اللغات إلى الاقتراض في ترجمة المصطلحات العلمية إلا تأكيدا لهذا الرأي، فالترجمة لا تستحيل كونها غير قادرة على إعطاء المغزى نفسه بطريقة مختلفة ولكنها مستحيلة كونها تتجسد في عدم الكفاءة في أن تشمل طرفي معادلة النص الأدبي في شعريته، ووقعه الخاص فالنص الجديد الذي تنتجه الترجمة لا هو بالنص الأول ولا هو بالنص الثاني فمن الأجدر أن تتوافر فيه عوامل النص المختلف. إذ يرى (بولريكار 1995:16)أن النص الجيد متميز

«Le dilemme est le suivant : les deux textes de départ et d'arrivé doivent être mesurés par un troisième texte inexistant»

"إن المفارقة تتجسد في التالي: يجب قياس النصين الأول والثاني بالرجوع إلى نص ثالث غائب"

إن صعوبة بلوغ ترجمة مثلى ليس معناه استحالة الترجمة فكل عملية نقل تشكل ضياعا،لكن كمال الترجمة يتجسد في أنها من ناحية تعبر عن الموجود حسب المتاح ومن ناحية أخرى أنها تربط بين القارئ الجديد والنص في اللغة الأولى بكيفية ما.

- إن انعدام معايير شاملة ونهائية للتمييز بين الترجمة المقبولة والترجمة المعيبة يجعل من كل ترجمة ذات مشروعية ليس فقط كونها لا يمكن قياس نوعيتها بل لأنها تشكل سعيا للوصول إلى غاية نصية مثلى يستحيل الوصول إليها في كل الأحوال.فالحكم على الترجمة المثلى لا يمكن ان ينطبق بسهولة على ترجمة دون أخرى لنص أدبي دون آخر.لان ترجمات نفس النص في لغات مختلفة تنتج نصوصا مختلفة في القيمة والمقبولية نظرا لاختلاف ليس اللغات فقط بل اذواق متحدثيها.

«La tache du traducteur parait à travers la de la différence entre le texte traduit et son origine et d'extraire le texte traduit du texte original par l'intervention

qualitative et quantitative du traducteur ayant sa propre langue, sa culture et son histoire sans agresser ou déformer la réalité du texte»[181]

"إن مهمة المترجم تتجلى عبر الفرق بين النص المترجم واصله وكذا في استخلاص النص الأصلي من النص المترجم عبر التدخل كميا ونوعيا للمترجم الذي له لغته الخاصة،وثقافته وتاريخه دون مساس وتشويه لطبيعة النص"

المطلب الخامس: المنطلقات النظرية للأمانة في الترجمة الأدبية

إن كانت ترجمة النص المقدس قد لاقت بالجزء الأكبر من الأهمية في الحديث عن الأمانة وضوابطها واختلفت النظريات حول منطلقات هذه الأمانة فان النص الأدبي بدوره احتل مكانة بارزة في مضمار الحديث عن الأمانة ويتجسد ذلك في خصوصية النصين وطبيعة المعاني التي يحملانها والأدوار التي يضطلعان بها.

إن الخطاب العلمي وان كان خطابا ينطوي على قصدية ومعنى فان هذه القصدية لا تتعدى اطر العملية التواصلية في مدلولها القريب الخاص بالمعنى المباشر غير أن النص الأدبي يحمل رسائل وشفرات تتفرد بكونها تصب في إطار فلسفة شخصية خاصة بمنتج النص أو توجه عام يصب في إطار توجه أدبي أو عقائدي وهذا ما يجعل من عملية ترجمة هذا النوع من النصوص أكثر حساسية لكونه لا يمثل مسألة ثقل لغوي بل دلالات متعددة ومختلفة فالنص لا يمكن ضبط كيفية ترجمته انطلاقا من الاستعمال المنظم للمصطلحات.[182]

إن المستوى المعرفي يطرح نفسه بحدة في النص البراغماتي في حين أن الإنتاج الأدبي يتموقع في إطار رسالة خاصة كونه أنتج داخل مجتمع معين ويعبر عن علاقات اجتماعية محددة ومشروطة بظروف حضارية وتاريخية مميزة ،كما أن النص الأدبي نتاج فني مستقل عن الرموز التعبيرية الأخرى وهو منتج داخل نظام ثقافي أوسع.وان أدوات لغته ضبطت بعناية خاصة:

«En littérature [...] On doit s'attendre à ce que certains mots aient été pesés soigneusement»[183]

"يجب أن نتوقع أن تكون بعض المفردات في الأدب قد تم وزن دلالاتها بعناية"

فطبيعة فلسفة التأويل في الترجمة التي استندت إليها النظرية التأويلية لا تجاري العديد من النظريات لاسيما اللسانية اعتبارا إلى أن هذه النظرية قد مالت ميلا شديدا لأحد طرفي الإشكالية وهو الكنه أو المعنى لان هذا المعنى هو الأجدر بالنقل

---

181) Khemri, Hocine(2003), « Sémiotique et poétique de la traduction », *in AL-MUTARGIM n 08, Revue de Traduction et d'Interprétariat* fondé par le laboratoire « Didactique de la Traduction et Multilinguisme », Université d'Oran Es-Senia, p.07.

182) خمري حسين، فضاء المتخيل،مقاربات في الرواية ،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط2002،1،ص60.

183)Marianne ,LEDERER, Op cit, p.67.

سواء خص ذلك الترجمة الشفهية أو الترجمة الكتابية لان ضالة المترجم هو المعنى:

«Les traducteurs et les interprètes fixent leurs attention sur la plage du sens, étape vers l'analyse des intentions. Ils délaissent les formes linguistiques qui ne sont pas l'objet mais le support de l'information»[184]

"يوجه المترجمون والترجمة محور اهتمامهم إلى ضفاف المعنى ،وهي مرحلة تسبق القصديات. إنهم لا يولون أهمية للأشكال اللغوية التي لا تشكل كنه المعلومة بل مجردة حاملة لها"

واعتبرت أن المعنى هو ضالة المترجم وللوصول إلى هذا الأخير يجب التضحية بكل الخصائص الشكلية للنص لترجمته لأنه لا يعبر عن نفسه بسهولة بل يستلزم أن يعمل المترجم على استخراجه من الخطاب وان يحذر من أن ينقاد وراء الأشكال اللغوية التي قد تعمل على الإيقاع به.فهذا الشكل اللغوي مهم في النص الأدبي غير انه لا يجب أن يسبق المعنى كون الشكل أداة لتدعيم المعنى والمحافظة على اثر معين ينبغي لمنتج النص التقيد به.

نظريا يشمل النص الأدبي على جملة مضامين تجعله ينفرد بكونه نصا ينتج معنى بكيفية خاصة في سياق معين لا ينفصل عن كونه يخدم غاية معنوية وتواصلية في مختلف تفريعات النصوص الأدبية،الأمر الذي يجعل هذه النصوص تتفاوت في كيفية التعبير و ترتبط ارتباطا وثيقا بالجمالية الظاهرة للغة التي تشكل جزءا مهما من النص. فإن كانت بعض الطروحات تذهب إلى اعتبار مترجم الأدب مبدع لأنه يعيد إنتاج نفس الأثر ونفس الجمالية فان تفاوت اللغات في قدراتها على التعبير عن ذلك تجعل من المترجم يسعى لذلك باللجوء إلى قدرته الإبداعية في محاولة مجاراة النص الأصل عن طريق إعادة كتابته.وإذا كانت عملية الترجمة تأويل فان التأويل يجعل المترجم يبدع في تفسيره للمعنى وفقا لكفاءاته الخاصة.فإذا كان النص الأدبي يتشكل بإعادة إنتاج نفس المعنى ونفس الأثر فإن محمد عناني قد ساق ما يجب أن يتوافر في ترجمة النصوص الأدبية:

"إن أردنا للنص المترجم أن يكون أدبيا فلا بد أن يتضمن قيما أدبية موازية لتلك الموجودة في النص الأصلي، وعليه يكون من الضروري لمترجم النصوص الأدبية أن يكون أديبا، أو على الأقل متذوقا للأدب لكي يبدع شيئا يقرا كأدب"[185]

يعني هذا أن المترجم المبدع يصبح مؤلفا جديدا للنص وعلى هذا فان مفهوم الأمانة والخيانة لا يطرحان في سياق التقييم،بل في سياق مقبولية الترجمة وعدم مقبوليتها والتي تحدد قيمتها المفترضة سلفا.

---

[184]) Danica SELESKOVITCH, *Interpréter pour traduire*, opcit , p.38.

[185] عناني،محمد(2003)،نظريةالترجمةالحديثة،مدخلإلىمبحثدراساتالترجمة،الشركةالمصريةالعالميةللنشر،لونجمانالقاهرة 34.

- تنطوي الأمانة نظريا على جملة من الشروط الكلاسيكية المشترطة في النص الأدبي وهي التحويل إلى اللغة الأخرى مع عدم الزيادة في المعلومة ولا في القيمة وعدم النقصان ،وعدم التحريف أو التشويه،وإذا كانت اللغات تتفق في المعاني وتختلف في كيفيات التعبير عن هذه المعاني فان الأمانة وان كانت مطلبا في الترجمة فان تداعياتها ومنطلقاتها تطرح مسالة وهم استحالة الترجمة الأدبية لان الصعوبة في ترجمة النص الأدبي ليست قضية استحالة نقل المعنى بل خصائص الشكل اللغوي كالنغمة والموسيقى:

«La difficulté de la traduction littéraire tient en grande partie à cet aspect du texte: cela veut dire la forme, de par leur agencement, leur sonorité, les images qu'ils suscitent, les mots véhiculent non seulement des signifiés, mais aussi du sensible»[186]

"إن صعوبة الترجمة الأدبية تعود إلى طبيعة النص هذه، أي الشكل،عن طريق تسلسله،ونغمته،والصور التي يخلقها ،فالمفردات لا تعكس دلالات بل وجدانا أيضا"

إن الأمانة التامة في الترجمة ليست مجرد تعبير عن معنى النص بقدر ما هي تعبير عن الشكل اللغوي الذي يشكل جزءا من المعنى ويخدمه كما أن المعنى بدون شكل يمثل إخلالا واضحا بتميز النص وخصائصه التقيد كون بالجزء أمانة مبتورة والتقيد بالكل هو موطن الأمانة التامة.

المطلب السادس: مرجعيات تقويم الترجمة الأدبية

تنطلق النظرية التأويلية في تقويم الترجمات بصفة عامة من مسلمة انه يتعذر الاحتكام لنفس المعايير للحكم على ترجمة مختلف النصوص بأنواعها،نظرا لاختلاف غاياتها وهو ما يطرح إمكانية إنتاج ترجمات عدة لنفس النص تكون مقبولة ذاك ما ينعكس في المقولة التالية لماريان ليدرر:

«Toutes les traductions ne peuvent être jugées selon les mêmes critères, car toutes ne sont pas faites dans la même optique. Différentes versions peuvent coexister, qui satisferont, pour des raisons différentes des locuteurs différents»[187]

"لا يمكن الحكم على كل الترجمات انطلاقا من نفس المعايير، فغاياتها ليست متماثلة.إذ يمكن أن تتواجد ترجمات عدة لنفس النص في نفس الوقت ، والتي تخدم قراء مختلفين لدواعي متعددة"

ما نستنتجه من هذا ما يلي:

1- اختلاف معايير تقويم الترجمات.

2- اختلاف أهداف الترجمات.

---

186) Jacqueline, HENRY, « La fidélité, cet éternel questionnement »,*Méta, V IX, n° 5*, p.370.

187) Marianne, LEDERER, *Traduire la culture*, Op cit ,p.171.

3- إمكانية تواجد ترجمات متعددة للنص الواحد.
4- تعدد واختلاف القراء
5- اختلاف أسباب إنتاج النصوص المترجمة بكيفيات معينة.

وان كان النص الأدبي إحدى هذه النصوص التي تقوم بكيفيات متعددة فان الوقوف على قيمة النص وتفحص مستواه بل والحكم على ترجمته لا ينطلق فقط من كون النظرية التأويلية في الترجمة قد أفردت مجالا متواضعا يكاد يكون مجرد تلميحات عابرة لتقويم النصوص في الترجمة. بل إن النص في حد ذاته في إنتاجه وتحليله وتأويله ينطلق من معايير ذاتية تتضمن الحيز المكاني والزماني والعوامل النفسية والفكرية والفلسفية التي تحيط بإنتاجه ونقله.ولهذا السبب فان عملية تقويمه تبقى في كل الأحوال تمتاز بالخصوصية ،ذاك ما يعبر عنه روبار لا روز فيما يلي.

«L'évaluation des textes traduits représente l'une des chausses trappes fondamentales, il y'a encore un manque de critères universels pour juger les textes traduits, et les évaluations restent par conséquent subjectifs»[188]

"تشكل عملية تقويم النص المترجمة احد التحديات الأساسية،إذ هناك لغاية اليوم غيابا لمعايير عالمية للحكم على النصوص المترجمة ،وهذا ما جعل من عمليات التقويم تبقى ذاتية"

لا يختلف اثنان في أن مسالة الذاتية التي تطبع إلى حد كبير المعايير المتعلقة بتقويم الترجمة بصفة عامة تطرح إشكالية مشروعية العملية من جهة ومن جهة أخرى الداعي للبحث عن قواعد لتقويم الترجمة الأدبية مادام أن الذاتية في كل الأحوال تطبع العملية،الأمر الذي ينبني على أن قضية التقويم في حد ذاته يطرح إشكالية الفائدة منه وهو ما يفتح الباب لأن تصبح كل ترجمة مشروعة وبالتالي فإن إخضاع الترجمة للتقويم يعد غير مجد. فهذا التصور ينبع من أن تداخل وتعدد كيفيات التقويم في الترجمة الأدبية يجد ضالته في أن النص البراغماتي يعمد إلى استغلال الإمكانيات المتوفرة من مصطلحات وقواميس متوافرة للنقل في حين أن النص الأدبي ذو فضاء مفتوح متعدد الآفاق وهو ما يعطي طابعا هلاميا لأبعاده ويتيح إمكانية أن يصبح هذا النص نصا تتدخل فيه ذاتية المقوم لتلعب دورا بارزا يمس كنه عملية التقويم.

---

188)Robert,LAROSE,*Les théories contemporaines de la traduction*, Presses de Université du Québec,Canada,1989,p.165.

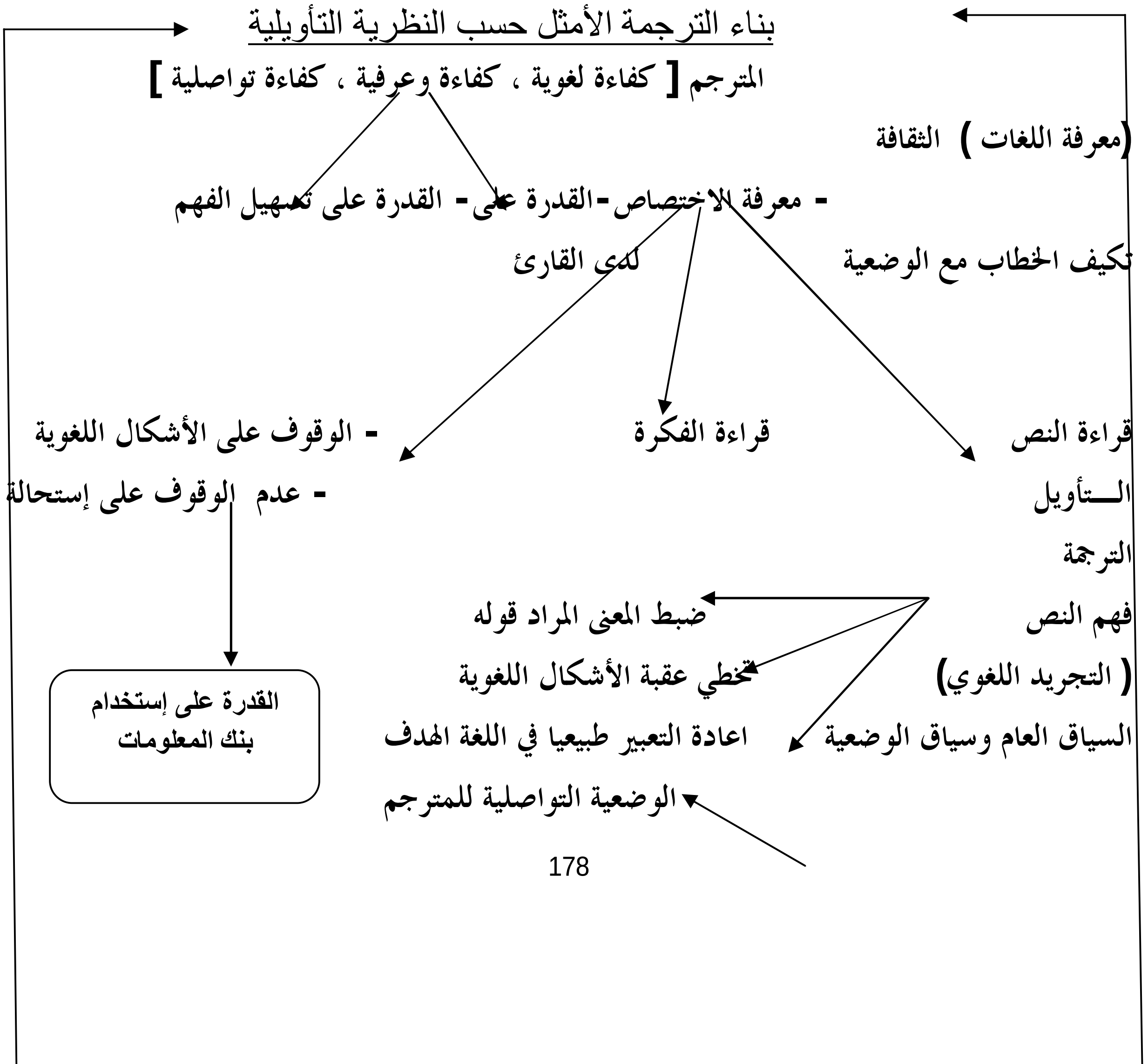
بناء الترجمة الأمثل حسب النظرية التأويلية
المترجم [كفاءة لغوية ، كفاءة وعرفية ، كفاءة تواصلية]
(معرفة اللغات) الثقافة
- معرفة الاختصاص -القدرة على - القدرة على تسهيل الفهم
تكيف الخطاب مع الوضعية
لدى القارئ
قراءة النص
قراءة الفكرة
- الوقوف على الأشكال اللغوية
- عدم الوقوف على إستحالة
التـــأويل
الترجمة
فهم النص
(التجريد اللغوي)
السياق العام وسياق الوضعية
ضبط المعنى المراد قوله
تخطي عقبة الأشكال اللغوية
اعادة التعبير طبيعيا في اللغة الهدف
الوضعية التواصلية للمترجم
القدرة على إستخدام
بنك المعلومات

إعادة التعبير عن المعنى

توضيح الخطاب في لغة الهدف

ضمان نفس الأثر

ضمان نفس الوظيفة

قياس أثر الترجمة على المترجم

مراجعة الترجمة

(جون دويل)

تمثل إستجابة المتلقي

تخيل مستوى القارئ

القارئ وقدرته

استقبال النص

(القارئ وحكمه)

القارئ وفهمه لنفس المعنى

أثر الخطاب فيه

[نفس المعنى ،اختلاف اللغة والشكل]

وظيفة النص في لغة الهدف

المبحث الثاني:
الترجمة و خصائص النص الأدبي
Chapitre II)
Traduction et Caractéristiques du Texte Littéraire

المطلب الأول: وظائف النص الأدبي والترجمة

إن الوظائف التي يضطلع بها هذا النوع من النصوص تتعدد و تتداخل و تختلف باختلاف المرامي التي أريد لها ومن ابرز هذه المهام:

الوظيفة التواصلية و الابلاغية: إن النص الأدبي يتوجه إلى قارئ خاص يحمل فكرة ويرمي إلى تبليغها للقارئ و ينطلق هذا التسليم من أن النص الأدبي يرتبط ببلاغة الكلام أو الحديث . وان هذه البلاغة ترمي إلى محاولة التأثير في المتلقي من ناحية ومن ناحية أخرى محاولة تبليغ رسالة في هذا الصدد إلى القارئ في إطار معين و ترتبط بهذه الوظيفة وظيفة أخرى من نوع خاص هي الوظيفة التأثيرية (La fonction d'effet) التي تتداخل مع الوظيفة الابلاغية وتساعد عليها.

الوظيفة التصويرية: إن إحدى جوانب النص الأدبي هو إنتاج خيال،حتى وإن ظهرت بعض مؤشرات كونه وصف لشيء محسوس أو سرد لحدث معين،إذ ينم ذلك عن محاولة التعبير عن مكنونات الروح الحبيسة التي يتعذر اختراقها بكيفية أخرى ،وهذا الخيال ينم عن شحن اللغة بالوجدان، والأدب خيال حتى وان أوغل في الواقية لأنه استجابة لصورة وجدانية كيان ونفسية المنتج وقد يتعدى ذلك للتعبير واقع معاش.

الوظيفة الجمالية : الإنتاج الأدبي ذا رونق خاص يتجانس فيه بديع التصوير اللغوي الذي يطبق جمالية للغة الشعرية التي تلاوم عملية إنتاجه و تعد هذه الوظيفة من اجل وظائف النص الأدبي لأنها قد تميزه عن غيره من النصوص التي لا تعير الوظيفة الجمالية أهمية كبيرة مقارنة بالوظائف الأخرى التي تطبق عليها.

« La fonction poétique demeure la fonction dominante dans le texte littéraire. L'œuvre littéraire, comme texte culturel, est reconnue par la société pour des fins didactiques, mais aussi pour des fins esthétiques [...] car la fonction de la littérature est de mettre en valeur le beau dans l'acception absolue du terme, et de nous y intégrer»[189]

"تبقى الوظيفة الشعرية الوظيفة الأغلب في النص الأدبي.فالنتاج الأدبي، بوصفه نصا ثقافيا يمثل إجماعا من المجتمع كون له غايات تعليمية، ولكن أيضا أهدافا جمالية...إذ أن وظيفة الأدب هي تثمين الجمالية في بعدها الأقصى،وان إقحامنا فيه"

فبارت قد عمد إلى التأكيد على الوظيفة الجمالية ولذة النص ورأى أن جمالية اللغة وجمالية القراءة يتجسدان في القدرة على الخوض في غمار النص للوصول إلى ليس المعنى فقط بل وجمالية المعنى إذ يقول:

« L'écriture et la science de jouissance du langage »[190]

"تمثل الكتابة تجسيدا لمتعة اللغة"

---

[189]) Michel, MAYER,Langage *et littérature*, opcit,P.112.
[190])Barthes ,ROLAND, *Le degré zéro de l'écriture* ,Editions du SEUIL,1991,P.64.

الوظيفة الاجتماعية : إن قارئ النص الأدبي يلمس سواء عن طواعية أو غير ذلك ا نتاج الأدبي الذي يقراه و يتعاطاه يجسد وظيفة معينة يحاول من خلالها أن يتموقع في إطار نظرة تجميع ومن خلال إعادة التعبير عن الواقع في همومه وأماله وآلامه ومن خلال تجسيد وضعية المجتمع بل وحالته ،و قد رابط الأدب بالوظيفة التحررية ومنها نجم مصطلح الأدب الملتزم الذي يرمي للتعبير عن المجتمع ويسعى لان يساهم في خدمة قضاياه ومنها جاء الأدب التحرري.

« La littérature essaie de donner une image fidèle de la vie à partir d'une description fragmentaire de ses aspects cachés et une analyse des données objectives du milieu social »[191]

"يسعى الأدب لان يعكس صورة أمينة عن الواقع انطلاقا من عملية وصف متقطعة لعوامله الكامنة وكذا عبر تحليل المعايير الموضوعية للوسط الاجتماعي"

إن الترجمة باعتبارها مسايرة للنص الأدبي في كل العمليات فإنها في هذا الصدد تصطدم بإشكاليات اختلاف الثقافات واختلاف الايدولوجيا إن تبلور الإيديولوجية في النص يطرح بشدة الترجمة لان المجتمع المختلف قد لا يقاسم بالضرورة نفس النظرة في مضمار ما ظهر في النص ،زيادة على أن وظيفة النص الأصل في اللغة المنقول إليها يطرح مسألة مقبولية هذه الوظيفة ليس فقط من الناحية الجمالية ولكن أيضا من ناحية الوسائل التي تحملها النصوص لاسيما تلك التي تصب في إطار ثقافة معينة ورؤية مغايرة تتعلق بمجتمع مختلف.

من ناحية أخرى تطرح وظائف النص الأدبي في الترجمة إشكالية مدى تطابق تلك الوظائف في اللغتين وبالتالي فإن إشكالية المجال تطرح بحدة لان المجتمعات التي تتلقى النصين النص الأصل والنص المترجم ليست لتتقاسم بالضرورة نفس الخلفيات الثقافية والمعرفية ولان نفس الوظائف لا تتوارى في كل الأحوال إن من المجتمعات ما يعد وظائف مركزيه للنص الأدبي غير كذلك.فتلك الوظائف قد تؤدى في إطار أنساق خاصة ونصوص ليست بالضرورة النص الأدبي،كالنص التاريخي والدعائي وغيرهما.

المطلب الثاني: الشحنة العاطفية للنص الأدبي

الأدب نتاج يزخر بالعواطف والأحاسيس ويعكس انفعالات النفس البشرية وهذا عبر الوسائط اللغوية التي تتضمن الصياغات البلاغية والأسلوبية التي يزخر بها النص ، إن فكرة النص الأدبي وإن كانت تتجسد في المعنى الذي يراد توصيله فإنه من ناحية أخرى يدل على عاطفة مؤلفه وموقفه من الحدث المعني بالتصوير أو التبليغ والكيفية التي يتعامل به معها ، فإن كانت العديد من الدراسات تعمد إلى

---

[191])Op cit,P.119.

اعتبار النص ذاتي أي أنه يعبر عن توجه خاص ومتفرد لمنتجه فإن هذه الخاصية كثير ما تجد ضالتها في عاطفة جياشة تحمل إيديولوجية نفسية معينة مشحونة بتفاعل عاطفي مع الحدث موضوع النتاج الأدبي .

فقد حفل الأدب العربي بروائع في الفنون الأدبية وأغراضها منها المدح والهجاء والغزل وارتبطت بالصياغة التي تعد انعكاسا لهذا الشحن الوجداني فالإيقاع والنبرة كلها تساهم إلى حد ما في بلورة بل في أن تعكس شحنة في النص تختلف من شجن وحب وهوس واضطراب وتعلق وهوى وهيام وهدوء وعنف و تدفق وانسياب وحميمية وعاطفة جياشة،كل هذه الحيثيات المتواترة في إطار النص تجد ضالتها في الصورة الوجدانية التي تتبين للقارئ عند قراءة النص . ويدل هذا على معنى حسي ومعنى إدراكي بمعنى أنه يمكن ان نقول شيئا مشحونا ، ويشكل هذا تجريدا لتلك الحالة الانفعالية التي تصورها لغة المؤلف ومنتج النص ،فالرومنطيقية كمذهب أدبي قد تبنت المنحى الوجداني ورأت بأن رومانسية العواطف التي يولد بها النص يكون أدبيا خالصا، ويعمد قاموس لاروس إلى تعريف الشحنة العاطفية بالقول:

« Terme général pour exprimer toutes les nuances du désir, du plaisir et de la douleur, qui entrent dans l'expression sensible sous forme de ce qu'on appelle les sentiments vitaux, l'humeur et les émotions »

"مصطلحا عاما للتعبير عن كل مفارقات الرغبة، والمتعة واللون والتي تندرج في التعبير المرهف على شاكلة ما نسميه المشاعر الإنسانية والفكاهة والعواطف"

إن المنهج التأثيري بل والذوقي في دراسة الأدب يعد مهما لكي يتسنى التحكم في الآليات التي تمكن من تبسيط ترجمته لأن عنصر الذوق لا يعكس فقط القدرة لدى المتلقي بل كذلك لدى منتج النص ، لأن النفسية تشكل مفتاحا لدراسة الأثر الأدبي وتداعيات إنتاجه.

« La différence entre les textes littéraires et les autres textes ne dépend pas de la présence d'un effet rhétorique, ce qui fait la différence c'est la manière dont les textes atteignent cet effet rhétorique »[192]

"لا تستند الفروق بين النصوص الأدبية وغيرها لتواجد اثر بلاغي، بل إن ما يفرق هو الطريقة التي يتحقق بواسطتها هذا الأثر البلاغي"

---

192) Michel, MAYER, Op, cit, p.114.

المطلب الثالث: مضامين لغة الأدب وسماتها

إن بنية النص الأدبي على اختلاف أشكاله وأصنافه تعكس من ناحية ،الجانب الشكلي الظاهر للنص ووقع لغته وجمالية بناءه ومن ناحية أخرى تتجلى في هذه البنية الأولية التي تعكس دلالات وجدانية وعاطفية تصور الفكرة في قالب لغة جذابة وشاعرية فمضامين النص تتمثل في:

الأفكار: لا نص بدون فكرة ولا فكرة دون غاية إذ تبين الأفكار التي تتناسق في بناء لغوي معين يختلف باختلاف منتجي النصوص التماثل أو الاختلاف في النظرة والفلسفة والرؤية وتتسم أفكار النص الأدبي بأنها جميلة ذات مغزى تعكس قيما تسعى لإيصالها .

المعاني والدلالات : المعاني هي اساس مضمون النص الأدبي واحد أهم مضامينه، وتتشكل المعاني عبر الإيحاءات و (L'implicite) و(L'explicite) والتي تعبر عن المضمون بكيفيات مختلفة لاسيما التكامل والتفاعل بين الظاهر النصي وتركيبه الذي يعد حاضرا ثابتا في جميع الحالات.لأنه لا نص بدون معنى ولا معنى يتشكل في النص دون إيحاءات دلالية انطلاقا من تركيبة الجمل والعبارات التي تتناسق فيما بينها مكونة بناءا نصيا متراصا ومتوازنا ينسج حسب كفاءة المنتج.

الخيال: الخيال ضروري في لغة الأدب إذ يشكل إحدى سماتها الأساسية، ويقوم الخيال بعكس خبرات المبدع أو الأديب وثقافته الواسعة واطلاعه فسيستمد قوته من تلك الروى التي يتوقف عندها المنتج ليتحرر من الواقع ويطير إلى عالم متخيل ومتحول تتشكل فيه اللغة في حلل جديدة وتصورات مبتكرة .تلك التصورات التي تتلاقى في كونها تحتضن في أشكال مختلفة تعكس خيالا جامحا لدى الكاتب ذلك الذي يستلهم واقعة من الوجود.

الصور البيانية: تشكل الصور البيانية إحدى أهم السمات التي تميز لغة الأدب وتعطيها جاذبية وقوة وهي تجسد ما هو تجريدي، وتعطيه شكلا حسيا يكون ابلغ من نقله بصورته الواقعية حيث يقربه من الواقع الذي تعبر عنه لغة الأدب عبر تصورات مبتكرة تلقي على اللغة جاذبية ورونقا.

الأسلوب: يشكل الأسلوب كيفية وصف المنتج لمفردات لغته وكيفية اختياره لها وكذا البنية النصية للغة الخطاب ويعد الأسلوب احد السمات الأساسية التي تشكل حكما على طبيعة النص والنتاج وطبيعة ومستوى الذوق الأدبي لدى المنتج وان كان للأسلوب مستويات عدة تتعدى التنوع النصي فان الأسلوب الراقي هو ذلك الذي يثير الإحساس .لان الأثر الأسلوبي لا يتمثل فقط في تشكل الأسلوب وجماليته

بل يتعدى ذلك إلى فكرة وكنه الخطاب.فالأسلوب وعاء المعنى ويخدم الدلالة،إذ يشترط أن تعكس الترجمة نفس المستوى الأسلوبي واللغوي للنص الأصل.

الإيقاع والموسيقى: يشكل النظام للنص الأدبي الذي يعرفه الجاحظ بقوله انه آلة الحفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف.

وتكمن المادة الصوتية في إمكانيات تعبيرية وقدرة الكلمات على خلق نبرة نصية تتجلى في تناسق الأساليب البيانية والبديعية من طباق وجناس وسجع.وان كانت الترجمة تسعى إلى خلق نفس الأثر عند المتلقي في اللغة الأخرى فان هذا الأثر يتجلى في الموسيقى التي تتجسد في النص المترجم إذ أن عملية الترجمة تمثل:

« Traduire c'est répondre simultanément à deux exigences apparemment contradictoires : la fidélité et l'élégance, la lettre et l'esprit. D'une certaine façon, cette dualité renvoie à celle qui distingue le conceptuel et le sensoriel : en traduction, la lettre est la signification conceptuelle (conventionnelle) d'un énoncée l'esprit, paradoxalement, c'est la dimension sensorielle de cet énoncé, le rythme, les sonorités, les colorations : toute la parure, tout l'élément festif du langage »[193]

"أن نترجم معناه أن نستجيب لمطلبين متناقضين في ظاهرهما : الوفاء والجمال، الحرف و الروح.إن هذه الثنائية توحي على نحو ما إلى تلك التي تفرق بين ما هو تصوري و ما هو حسي: ففي الترجمة الحرف هو المعنى التصوري (المتفق عليه)لنص ما بينما تكون الروح، على سبيل المفارقة، هي البعد الحسي لهذا النص من وزن ونغمات و ألوان: أي كل زخرف وكل عنصر جمالي يكتسي بهما اللسان "

---

[193]) Christine, RAGUET, In, Carlos Batista, « avant propos », Palimpsestes, N° 16.*Presses universitaires de la Sorbonne nouvelle*, 2002, p.13.

الباب الثالث:
الترجمة المثلى في النظرية التأويلية وموقع ترجمة رواية مالك حداد منها

SECTION III)
La Traduction Parfaite en Théorie Interprétative et la Place de la Traduction du Roman de Malek HADDAD

تنطلق النظرية التأويلية من مسلمة أن الترجمة تتوجه لمتلق مختلف بلغة مختلفة يتوجه له الخطاب وهو الذي تتمحور حوله جهود عملية النقل وهو الذي تتم من اجله الترجمة ولفائدته وهو ما يجعل من كل عملية نقل لا تراعي المتلقي مفرغة المحتوى وليست من الترجمة في شيء .إن عملية الترجمة توفق في مسعاها كونها تخدم غاية تواصلية إذا توفرت فيها جملة شروط تعد اللغة التي تحمل الخطاب غير مسؤولة عنها بل المترجم بالدرجة الاولى كونه هو الذي ينتجها ،بل ويضمن عملية التعبير عن مقصدية الخطاب الأصل بطريقة تامة ،كاملة ومثلى وهو ما يعبر عنه كلود دوانويلي فيما يلي إذ يقول:

« En traduction dire le mieux, n'est pas nécessairement mis en œuvre par des outils semblables »[194]

"أن تقول بكيفية أفضل في الترجمة ،لا يتم بالضرورة بكيفيات مشابهة"

من ناحية أخرى يتساءل جورج شتاينر عن السبيل لضمان ترجمة جيدة في مضمار ما يطلق عليه في نفس الصدد الانتقال السليم للغة الأخرى إذ يقول :

« Should a good translation edge its own language towards that of the original, this creating a deliberate aura of strangeness, of peripheral opaqueness ? Or should it neutralize the character of the linguistic import so as to make it at home in the speech of the translator and its readers? »[195].

"هل يجدر بالترجمة الجيدة أن تقيد لغتها بلغة الأصل، وهو ما يخلق نتاجا يتسم بالغرابة، والغموض الجانب ؟أو أن تلغي ميزة اللغة المتبناة بكيفية تجعلها غير غريبة في لغة المترجم أو لدى قرائه؟"

تعددت رؤى نظريات الترجمة ورؤى المنظرين في الحكم على نتاج الترجمة لا سيما الصالحة وتمييزها عن الترجمة الطالحة وإذا كانت نظريات الترجمة حسب التقسيم الكلاسيكي تنقسم إلى نظريات ترجمة لسانية ونظريات للمعنى وأخرى أخذت موقعا وسطا بين الاتجاهين،فطبيعة عملية الترجمة وطبيعة النصوص موضوع الترجمة لم تؤدي بتلك النظريات إلى الاتفاق حول كيفية في الترجمة كفيلة بأن تنتج نصا في اللغة الهدف تتوافر فيه معايير الكمال. وإذ نحن بصدد تفحص ما ذهبت إليه النظرية التأويلية في هذا الاتجاه فإننا وانطلاقا من مسلماتها كونها ادعت أنها جاءت لد ذلك الفراغ في الرؤية للترجمة فإن هذه النظرية تنشد تصحيح الخلل الطارئ ليس في مراس الترجمة بل حتى في النظرة للترجمة

---

194) Claude DEUANUELLI, « En guise de conclusion » In Terminologie, linguistique et traduction, op cit, p.301.

195)Steiner, G.(1975-1977) : *After Babel. Aspects of Language and translation.* New-York London, Oxford University Press,p.26.

حسب منظريها،إذ انها أنها تختلف كليا ولا تقع في الخلط الذي وقع فيها غيرها وأهمها هو عدم التفرقة بين دراسة اللغة ودراسة الترجمة، وهو ما ينتج ترجمة رديئة ذلك التسليم الذي لا نجده فقط عند أصحاب النظرية التأويلية على غرار ماريان ليدرر ودانيكا سلاسكوفيش وفرطوناطو اسرائيل وكرسيتين ديريو وغيرهم بل إن آراء مماثلة في هذا الصدد تصب في هذا الاتجاه نذكر منها ما ساقه ل ج كيلي قائلا(روس1986:1)

"Bad translations usually result when a translator is merely translating words and doesn't understand what he is translating as a whole; he is likely to understand even the words"

"تنتج الترجمة الرديئة من لجوء المترجم إلى الاقتصار على نقل المفردات دون أن يفهم ما هو بصدد ترجمته بصفة عامة،إذ لا يوفق حتى في نقل معاني المفردات"

غير أن هذا التسليم في تعميمه يواجه نوعا من النصوص تعتمد على نقل المفردة اللغوية والمصطلح أولا، ولا يلجأ إلى السياق لتحديد دلالة ومعنى مكونات الخطاب،فكون الترجمة رديئة أو صالحة لا ينطلق فقط من كيفية التعامل مع مفردات اللغة هل نترجمها في إطار معناها السياقي أو المعنى القاموسي بل إن كيفية بل ومدى تلاؤمها مع الوظيفة التي تراد للترجمة يعد عاملا آخر يساهم في الحكم على مدى سلامة عملية نقل ،ذلك ما يعزز رأي ديريو التي انصب اهتمامها بالدرجة الأولى على النصوص البراغماتية.

فمقبولية الترجمة تتوقف إلى حد كبير على مدى تماشي العمل الترجمي مع الاستخدام أو الغاية منه لأن الترجمة لا تنتج فقط للاطلاع على ثقافات الغير ولا تنتج دون غاية بل تنتج لتؤدي وظيفة وهذه الوظيفة تختلف باختلاف مجالات النصوص واستعمالاتها فإن كانت للغة وظيفة فإن للترجمة كذلك وظيفة ما اللغة إلا تجسيد لهذه الوظيفة ليس إلا.

فإن كانت المعادلة(L'équivalence) حسب منظري النظرية التأويلية أحد مفاتيح نجاح الترجمة فإن هذه المعادلة نفسها قد تستحيل أحيانا لأننا أمام نوع خاص من النصوص يختلف عن غيره،إذ يعد راهنيا ولا يخضع للمعايير الكلاسيكية لتقييم النصوص المترجمة عادة.

في هذا الباب نتطرق إلى جديد النظرية التأويلية بخصوص نوعية الترجمة.

الفصل الأول:
عوامل ترجمة نوعية للأدب في النظرية التأويلية
Les Critères d’une Traduction de Qualité de la Littérature

لم تتعرض النظرية التأويلية في بداية تنظيراتها للترجمة الأدبية ولا حتى للترجمة الكتابية ،غير أن المسارات البحثية التي عكف عليها الدارسون اللاحقون الذين تبنوا منطلقات النظرية قد اسمهت في التعرض لمدى تطبيق النظرية ترجمة في النص الأدبي ،لا سيما الترجمة الأدبية وكان أول من أثار ذلك في أعماله وإسهاماته المنشورة هو فرطوناطو إسرائيل الذي ينتمي لهذا التوجه ،من منطلق انه درس وترأس المدرسة العليا للمترجمين والتراجمة ،ويرى أن الترجمة الأدبية يغلب عليها طابع الهواية بدل الاحتراف إذ يقول ،فعملية الترجمة الحقة يجب أن تتم بتبصر وبعد دراسة أكاديمية وهو ما لا يعكسه الواقع،تقول جاكلين هنري بهذا الخصوص:

« L’immense majorité des traducteurs littéraires français ne sont pas passés par une formation spécifique à cette tache. La plupart d’entre eux ont fait des études de lettres ou de langues et se sont ensuite lancés dans cette activité par gout pour les langues, la littéraire et l’écriture[...] ils restent souvent marqués par leur apprentissage de la « version » et demeurent attachés à l’idée que l’on doit rendre la langue de l’original, voire, parfois, la motivation des mots »[196]

"إن الغالبية العظمى من مترجمي الأدب لم يتلقوا تكوينا خاصا في هذا الصدد .فغالبيتهم درس الأدب أو اللغات ومارس هذه النشاط عن تذوق للغات والأدب والكتابة[...] وهو ما أدى بهم إلى البقاء متأثرين بفكرة أن المترجم مطالب بان ينقل لغة الأصل ،أو بالأحرى ،دلالة المفردات أحيانا"

سنحاول في هذا المضمار التعرض لسند أو عوامل النوعية في الترجمة التأويلية ومدى تماشيها مع النص الأدبي.

196) HENRY, Jacqueline « L’applicabilité de la Théorie Interprétative de la Traduction à la traduction littéraire »In F, ISRAEL & M.LEDERER, *La Théorie Interprétative en Traduction*, op cit, p.161.

المبحث الأول:
اشتراطات الترجمة المثلى
Les Prés requis d'Une Traduction Parfaite

يعكس الخطاب النصي المدون شكلا ومضمونا، فهما يتكاملان لتأدية وظيفة أو خدمة غرض أداه منتج النص قد يستخدم فيه وسائل وأدوات شتى تساهم في خدمة فكرته ومضمونه غير أن ترجمة هذا البناء النصي إلى لغة مختلفة تطرح بشأنه جملة أسئلة تتمحور حول الكيفية المثلى التي تمكن من تلافي الزلل عند نقله ليوضع في متناول متلقي مختلف. فلا غرو أن تشكل أسئلة النوعية في الترجمة أهم الإشكالات التي لا تزال مطروحة للنقاش لأن اختلاف الثقافات والبيئات اللغوية واختلاف النظريات اللسانية والفلسفية أدى إلى اختلاف النظرة للترجمة إلى نوعية الترجمة وشروط كمالها،غير انه التأويل يشكل مفتاح العملية التقويمية كونه يمكن من التعامل مع النص المترجم من منطلق كلي شامل غير مجزأ،حسب جون دوليل الذي يقول:

« En l'absence d'une connaissance et d'une interprétation raisonnée de la totalité du texte à traduire, il n'est possible de juger que des erreurs de bon sens et que par contre coup, l'évaluation textuelle des traductions oblige le traducteur à travailler lui-même dans une perspective non moins textuelle et organique»[197]

"في غياب دراية وتأويل متبصر للنص ككل في الترجمة،لا يصبح ممكنا أن تحكم إلا على الأخطاء غير الضارة بالمعنى ومن هذا المنطلق فإن التقويم النصي للترجمات يضطر المترجم أن يقوم نفسه بالاشتغال وفق مقاربة تفوق كونها نصية و عضوية"

لأن الخطأ اللغوي في الترجمة ليس هو المعيار الوحيد الذي يتم الاعتماد عليه للحكم على صلاحية أو عدم صلاحية الترجمة، فهناك الوظيفة التواصلية وهناك الوظيفة الإيحائية للنص اللتان تساهمان في خلق توافق معياري في مستوى النصين الأصل والهدف إذ من الجلي أن النص المترجم باعتباره يتوجه إلى قارئ مختلف بلغة مختلفة يمكن أن يثير فيه تجاوبا منقطع النظير كون النص جلي ويتوفر على جماليات اندهش لها قارئ الأصل وهذا ما يؤكد أن توافر هذه المعايير في النص المترجم ليس عاملا كافيا يؤدي إلى التسليم بأن الترجمة الواضحة هي في كل الأحوال الترجمة الأمثل ،لان نقصان الوضوح بإمكانه أن يشكل أحد سمات النص التي يجب المحافظة عليها ،ذاك ما تعبر عنه ليديرر (1994:67)بقولها:

« La traduction claire peut gommer le caractère exotique de l'original. »

"يمكن لترجمة واضحة أن تطفئ وهج غرابة الأصل"

إن قصد المؤلف في الخطاب وتتبع المترجم له وسعيه لنقله ووضعه في متناول المتلقي كفيل بأن يساهم في خلق ترجمة مثلى اعتمادا على لجوء المترجم إلى تشفير المعنى لأجل العثور على إمكانية التعبير التلقائية في اللغة المستقبلة وهو ما يشكل ضمانة نجاحه .إذ تشير ليديرر بان إنتاج ترجمة مقنعة لا يتوقف كلية على

---

[197]) Jean DELISLE, *Paramètres d'évaluation de la traduction*, op, cit . p .113.

تحليل المعنى بل على المحافظة على الغرض من الترجمة، وهذا ما يشير إلى أن الخطوات التي اقترحتها النظرية التأويلية في الوصول للمعنى وإعادة التعبير عنه تتوقف بدرجة كبيرة على نوعية النصوص وعلى الغرض من النص أو بالأحرى طبيعته والتي تتفاوت في مدى كون تلك الخطوات مفيدة بنفس الدرجة من نص لأخر ومن غرض لأخر.

كريستين ديريرو(Christine DURIEUX) من ناحيتها تشير إلى وجود عاملين من النوعية في الترجمة وهما النوعية الظاهرة la qualité (extrinsèque)والنوعية الداخلية (La qualité intrinsèque) وهما يتلاقيا في خدمة نوعية مثلى للترجمة كونهما وجهان لعملة واحدة، وتصنيف:

« On peut considérer que le niveau de qualité recherché est atteint lorsque la traduction satisfait aux exigences pratiques d'utilité, si la traduction parvient à véhiculer le sens dans une langue correcte ,avec une terminologie exacte et dans un registre de langue appropriée à la situation de communication ,et si elle est livrée dans les délais ,elle satisfait aux conditions d'acceptabilité » [198]

"يمكن أن نعتبر أن مستوى النوعية قد تم ضمانه عندما تتوافق الترجمة مع المتطلبات العملية للاستخدام،فإن ضمنت الترجمة التعبير عن المعنى بلغة صحيحة ،عبر مفاهيم مضبوطة في إطار سجل لغوي يتوافق مع الوضعية التواصلية ،وإن تم التقيد بمواعيد القيام بها ،فإنها تصبح مستوفية لشروط استعمالها"

وهذا التسليم عاما لا يتضمن الانطباق على نوع خاص من النصوص دون غيرها،كون عملية الترجمة واحدة مهما تعددت النصوص، لان الترجمة لا تقتصر على التعبير عن المعنى فقط بل إن إنتاج النص المترجم هو إنتاج لقصد بلغة مغايرة وإنتاج خطاب له مميزاته وخصائصه ويصب في إطار معايير جديدة خاصة بإنتاج نص جديد وخاصة بالوضعية التواصلية والغرض والاستخدام وكذا التقيد بالآجال.

من ناحية أخرى فإن الترجمة المثلى ليست فقط مسألة نتاج نصي بل إنها تتضمن إلى حد كبير كفاءات المترجم لأن هذه الكفاءات هي التي ضمان إنتاج ترجمة مثلى لأن اختلاف ترجمات نفس النص توضح إلى حد كبير مدى اختلاف قدرات وكفاءات المترجمين وتمكن نتيجة لذلك من الوصول إلى قناعة أن هذه الكفاءات الترجمية وبعيدا عن القدرة التعبيرية للغات في حد تضمن إنتاج ترجمة في المستوى فالترجمة التأويلية هي صيغة من صيغ الترجمة الحقة كما يتبناه أهل النظرية وتعتمد على تأويل أمثل للنص والخطاب في إطار الخطوات السليمة

---

[198]) Christine, Durieux « la qualité en traduction », *El Mutarjim*, n 09, Université d'Oran, janvier 2004, p.8.

الخاصة بالعملية وتساهم في ذلك وإلى حد كبير كفاءات المترجم بغض النظر عن النصوص وطبيعتها واختصاصاتها.

روبار لاروز من جهته يسلم بأن مسألة تقويم الترجمات تعد إشكالا أساسيا فهناك افتقادا لمعايير عالمية للحكم على الترجمة ونتيجة لذلك فإن الأحكام المتعلقة بالترجمات تبقى إلى درجة كبيرة ذاتية، وهذه الصعوبة في وجود معايير عامة ومتعارف عليها للحكم على الترجمات تصعب من مسألة إيجاد تصنيف موحد لها خاصة وأن الترجمة كما يشير إلى ذلك جون دوليل في عملية التقويم يجب أن تأخذ في الحسبان أن عملية الترجمة تختلف عن إنتاج النص بلغة واحدة وهي ذات طبيعة خاصة، مثل ذلك الرأي يتبناه قواديك دانيال إذ يقول:

« Il n'ya pas une traduction unique mais plusieurs types de traductions [...] pour chaque type de traduction il y'a une stratégie à définir, qui guidera le traducteur dans ses choix et l'aidera à demeurer fidèle au vrai discours du texte» [199]

"ليس هناك من ترجمة وحيدة بل أصناف عديدة للترجمة...فلكل صنف هناك إستراتيجية يتم ضبطها تمكن من توجيه المترجم في خياراته وتجعله يبقى أمينا للخطاب الحق للنص".

فالعامل الأهم بخصوص نوعية الترجمة في النظرية التأويلية هو أن الحكم على الترجمة لا يتأتى دون:

-عدم الاعتماد على الجانب الشكلي اللغوي فقط للحكم على الترجمات دون اخذ بعين الاعتبار للوظيفة.

-عدم الحكم على الترجمة كونها نصا لغويا.

-اللجوء إلى الأخذ بعين الاعتبار عدم قارية النصوص المنتجة وعدم تماثلها.

في هذا الفصل سنحاول ان نعرض شروط نوعية الترجمة في النظرية التأويلية والتي تتجسد فيما يلي:

---

[199]) Daniel, GOUADEC, op cit,p.71.

المطلب الأول: المعادل في الخطاب

ليس من الأمثل في النظرية التأويلية للترجمة أن يتم الالتفات إلى البحث عن المقابلات المعجمية واللغوية للنص الذي يشكل خطابا واحدا وليس مجموعة جمل متتالية تترجم دون وحدة تربطها على مستوى أعلى من النص وهو مستوى الخطاب. فالنص كونه وحدة واحدة لا يمكن إلا أن يكون خطابا متماسكا يربط بين أجزائه رابطا منطقيا لا يمكن الفصل بينها أو تغييب أجزاء منها لأن كل المكونات تخدم المعنى وتخدم الدلالة فالترجمة يجب أن تهتم بالخطاب، إذ يرى موريس بارنيي أن توفيق الترجمة في مسعاها يشترط:

« L'opération traduisante, pour réussir dans sa visée, doit se placer au niveau [...] message »[200]

"لكي توفق الترجمة في مسعاها يجب أن تتم على مستوى الخطاب".

فتعدد معاني المفردات لا يكون إلا خارج السياق، كونه كفيل بأن يزيح تعدد المعاني، لأن الكلمات منفردة خارج السياق تكون قارة المعنى والدلالة ولا تستدعي جهدا تأويليا خاصا لأن التأويل ينصب على الخطاب النصي الكفيل بأن يساهم في الوصول للمعنى الحق الذي يوفره الترابط النصي، كما أن المعارف النصية وغير النصية للمترجم تساهم في التغلب على غموض النص، فإن كانت هناك حاجة في الترجمة إلى تطابق المعاني فإن تقابل معاني المفردات ليس كفيلا بأن يخلق تعادلا على مستوى الخطاب ككل،وتقول أمبارو هورتادو ألبير أنه إذا ما رغب المترجم في ترجمة المعنى المتضمن والمكافئ كما أراده الكاتب أو منتج الخطاب ينبغي أن يكون أمينا للمعنى العام لا للمفردات المكونة لهذا المعنى، وهو مطالب بأن يستعمل صيغا تبتعد عن صيغ النص المصدر، لأنه يترجم لمتلق مختلف، وبلغة هي مختلفة بالضرورة وتضيف ليديرر من ناحية أخرى:

"Quand on traduit, on ne traduit pas la langue, on exprime dans l'autre langue les contenues identiques des messages linguistiques originaux »[201]

"لما نترجم فأننا لا نترجم اللغة، إننا نعبر بلغة أخرى عن المضامين نفسها للمقاطع اللغوية الأصلية"

هناك شروط تجعل من الخطاب المترجم يتوفر على معايير المعادلة للخطاب ،إذ يجب افتراض أن النص ينطوي على خطاب في إطار فكرة نسقيه واحدة يعكسها الغرض المراد من نقل النص للغة أخرى،فلا يمكن الحديث عن معادلة خارج البعد المعنوي للخطاب فالنصوص وإن كانت تختلف أساليبها بل وكيفيات بنائها النسقية باختلاف الغرض منها وباختلاف الأطر المرجعية الخاصة بها فإن الفكرة الخاطئة

---

200) Maurice, PERNIER, op cit, p.16.
201) Marianne, LEDERER, *La traduction aujourd'hui*, op cit, p. 271.

عن الترجمة المتضمنة أن المترجم يجب أن يخلق لكل مفردة في النص ما يقابلها في اللغة الأخرى يقلص من أهمية اعتبار أن الترجمة تتم على مستوى المفردة بل إن المفردة لا تجد لها هوية وهي مبتورة عن نسق نصي أكبر يشكل خطابا.

إن الخطاب يجلي الغموض الذي يكتنف المفردات واستقلاليتها خارج السياق كون تعدد المعاني الذي يخلق غموض دلالاتها لا يطالها إلا وهي منفصلة أما ورودها في السياق فإن المعارف غير النصية للمترجم وكفاءته تساهمان إلى حد كبير في توضيح المعنى وإظهار الدلالة وهو ما من شأنه أن يساهم في نقل هذا المعنى على مستوى الخطاب عن طريق خلق خطاب معادل في اللغة المترجم إليها لا يأخذ بعين الاعتبار المفردات متفرقة بل مجتمعة متراصة في النص، لأن المعادل لا ينطوي على إيجاد مقابل للمفردة، فهو مسالة خطاب وهذا عبر ضمان:

-نفس المستوى اللغوي والقيمة الجمالية.

-نفس الأثر والاستجابة لدى المتلقي.

-نفس الوظيفة في اللغة المترجمة لها.

- أن يكون طبيعيا في لغة الترجمة.

إن كون الخطاب أفكارا وليس معاني مفردات فإنه غير قابل للترجمة على مستوى مكافئات معجمية.

« Les idées ne se traduisent pas terme à terme »[202]

"لا يمكن للأفكار أن تنقل حرفيا"

ويصنف في نفس الصدد جون دوليل:

« Une fois le sens saisi, sa restitution se fait en fonction des idées et non en fonction des mots »[203]

"بعد فهم المعنى، يتم نقل الأفكار التي يتضمنها وليس المفردات التي قيل بها"

وهو يرى بأن ضمان هذه المعادلة يتم بالتوقف على الأفكار المتضمنة ودلالتها، وتتبع معانيها بدل مبانيها ومقاصدها.

كما أن اللجوء إلى التقيد بالإشكال الخاصة بالنص وإن كانت نفسها تحاول أن تعكس معنى النص المترجم فإنها قد تضر بعملية ضمان معادلة مقبولة إذ يجب استبعادها أو محاولة التخلص منها لأنها تعيق الوصول إلى ضمان معادلة مقبولة و فعالة وتامة ،كما أن المترجم مطالب بان يجتنب التأثر بمحاولاتها إعادة الظهور.

«La rémanence têtue du texte original dont les formes veulent survivre à tout prix appelle la recherche de correspondances directes qui s'opposent à la découverte d'équivalence satisfaisantes »[204]

---

202) Danica, SELESKOVITCH &LEDERER, Marianne, *Interpréter pour traduire*, op cit,p.228.

203) Jean, DELISLE, *L'analyse du discours comme méthode de traduction*, Presses universitaires d'Ottawa, 1980, p.288.

"إن الظهور المتواصل لأشكال النص الأصل التي تسعى لإعادة الظهور بأية طريقة تؤدي إلى تبني المكافئات اللسانية التي تعيق إنتاج مكافئات مقبولة"

المطلب الثاني: التحرر من نقل المفردة

إذا كان هدف عملية التأويل ضمان الفهم العميق لظاهرة ما فإن هذا الفهم لا يجب أن يرتكز على فهم مقاطع نصية منفصلة بل أن ينبع من فهم كلي للخطاب، وإن كان التأويل ينصب على النص ولغة النص فإنه يدور في ذهن ووجدان المترجم وهو ليس لغويا بل يتعلق بما يدور في عقل المترجم من تضمينات عن توجه المعنى كون الأفكار تسبق اللغة وما اللغة إلا أداة تمكن من التعبير عن الفكرة، فالترجمة عملية نقل للفكرة وليس للمفردة ، كونه يعبر عن الفكرة ليس بمفردة منعزلة بل مجموعة مفردات تتشكل في إطار سياق معين تخدم الغاية وتحافظ على معناها وتعمل على إخراجها للمتلقي فالأفكار واحدة ومتماثلة في أذهان المتحدثين بمختلف اللغات لكن كيفية تعبير اللغة عن هذه الأفكار هي ما يختلف بين اللغات.لما ينجر المترجم وراء المفردات يضر بالفكرة وباللغة لأن ذلك يؤدي إلى معنى سمج هجين لا يعبر عنه بنفس الكيفية في اللغة الأخرى لاختلاف المعايير الثقافية والفلسفية والبيئية الخاصة بكل لغة من جهة ومن جهة أخرى نظرا لاختلاف كيفيات لا تعبر عن نفس الوضعية، كما أن نقل المفردات في الترجمة لوحدها دون الالتفات لدلالاتها في إطار خطاب نصي أوسع يضر بالمعنى خاصة إذا كانت اللغات متباعدة لأن ذلك يشكل عدوى لغوية ضارة نتيجة التداخل اللغوي الذي ولدته مسالة النزوع إلى الشكل.

تنطلق عملية الترجمة الحقة من الفهم التي تنشد الوصول إلى كنه الخطاب وإعادة التعبير عنه بطريقة مختلفة لأن التقيد بالمفردة يعيق الترجمة بدل أن يخدم عملية الانتقال بين اللغات.

« La fidélité au mot, voilà le grand obstacle à la traduction »[205]

"إن اكبر عائق في وجه الترجمة هو الأمانة للمفردة"

إن خطأ اللسانيات يتمثل في كونها نظرت إلى الترجمة من زاوية اللغة وليس من زاوية المعنى الذي يعد كنه الترجمة حسب سليسكوفيتش.

"La linguistique a, par la force des choses, abordé la traduction par le biais des langues mais les problèmes qu'elle a détectés ne sont pas des problèmes de traduction. Ce sont des problèmes de transcodage »[206]

---

204) Jean,DELISLE Op cit, p. 17.
205) Danica , SELESKOVITCH , op cit, p.32.

206) Op cit p. 35.

"لقد عمدت اللسانيات نتيجة لواقع محتوم إلى التعامل مع الترجمة من منطلق اللغات غير أن المسائل التي أوردتها تشكل قضايا تتعلق بالمقابل الحرفي للمفردات وليس بقضايا الترجمة"

إن التحرر من المفردة من وجهة نظر النظرية التأويلية يتجسد كذلك في أن لنفس المفردات في لغات مختلفة معاني ودلالات مختلفة. وهذه المعاني والدلالات لا تتضمن فقط التعبير عن بعد محلي خاص بل وحتى أبعادا ثقافية واجتماعية تشمل الدين و اللغة و المجتمع كون طريقة التفكير تنعكس في اللغة كون الإنجليزي يقول:

Ladies and gentleman

والعربي يقول ساداتي وسيداتي

وذلك ما تعرضت له نظرية النسبية اللغوي (The theory of linguistic relativity) وما جاء على لسان بينجامين لي وورف (Benjamin Lee worf)الذي ضمن أبحاثه أن النسق اللغوي يعكس نسقا فكريا خاصا بمتحدثي اللغات.

إن التماثل المعنوي في الترجمة لا يعكس تقيدا بالمعنى بل إن الوضعية التواصلية التي تتجسد في أهمية اختيار المفردات في إطار نفس الخطاب كفيلة بالسعي لضمان ترجمة أمثل تأخذ بعين الاعتبار المقاصد الدقيقة.

نشير إلى أن النظرية التأويلية في نظرتها للمفردات اللغوية في الترجمة لم تفرق بين أنواع و أصناف النصوص لأن هناك من النصوص من يرتبط ارتباطا بينا بنقل المفردة كالنص البرغماتي والعلمي أو المتخصص بصفة عامة، كما أن الترجمة الآلية واستعمالاتها وتطوراتها قد أظهرت إلى أي مدى يعد تجاهل المفردة في نصوص معنية إخلالا بالمعنى وانزياحا بل وقصورا في الترجمة، غير أن الترجمة التأويلية تتجاوز هذا وتعتبر مسالة التوفيق في الترجمة من هذا المنطلق مجرد أمرا عارضا أو استثنائيا ليس في القاعدة من شيء.

« Pour traduire il faut trouver ce qui dénote dans l'autre langue cette chose ou cette notion, et non traduire la signification du mot qu'utilise la première langue »[207]

"لكي نترجم يجب أن نعثر على ما تحيل إليه المفردة أو المفهوم في اللغة الأخرى، وليس أن بان نعمد لنقل ما تعنيه المفردة التي تستخدمها اللغة الأولى"

إن مناقشة صلاحية ذلك يدفعنا للتسليم بان التحرر من المفردة في الترجمة يطرح إشكالا ذا طبيعة أخرى وهو أن المفردة هي أصل الخطاب بل هي مكون للنص الذي بدوره يحمل الخطاب، وأن إشكالية التحرر منها تبقى أمرا مشكوكا فيه اعتبارا لأنها هي وحدة البناء النصي الذي يتشكل في إطار رسالة تواصلية خاصة

---

[207])Op cit ,p.56.

يعمد إلى محاولة تبليغ معنى معين في سياق تواصلي خاص، فإن كانت المفردة هي أصل البناء النصي فإنها لا تشكل هذا البناء منعزلة بل في إطار نسق نصي.

إن كون المعاني متماثلة لا يجعلنا نشكل نفس المعاني بنفس الكيفيات في لغات مختلفة.

"A sens égal les langues ne donnent pratiquement jamais une expression linguistique d'égale composition »[208]

"لا توفر اللغات على الإطلاق عبارات متماثلة التكوين للتعبير عن نفس المعاني"

فالمترجم الحق وبالرغم من كونه يسعى للتحرر من المفردة التي تعيق إعادة التعبير عن المعنى إلا أنه ملزم أحيانا بنقل المفردة كونها تشكل جزءا من إعادة نقل الخطاب كالأعداد والمسميات الثقافية والجغرافية التي تبقى قارة المعنى سواء خارج السياق أو في إطاره وهو الأمر الذي لا يشكل عائقا ولا يستدعي التحرر منها لأنها تخدم المعنى ولا تعيق إعادة نقله ،وهو ما يعزز من حضور المفردة في البناء الهرمي للخطاب بطريقة ثابتة لا تتغير.

جاء في راوية مالك حداد ص22:

« La rue qui tourne quatre fois le carrefour de l'odéon. Danton montre le ciel .Dans le ciel il désigne des nuages. Là-haut ils sont au moins chez eux .Ils déchirent la lune. Le ciel pend en lambeaux violacés. Le vin rosé danse dans son ballon. L'auteur est loin. M. Maurice est mélancolique .Il n'aime pas voir l'auteur se détruire .Il a lu de ces bouquins. Il criait en lui le vin rosé c'est le voyage »

وتأتي الترجمة في الصفحة 23 كما يلي:

"هذا الشارع ذو المنعرجات الأربعة وهذا مفرق طرقات الأديون"، وهذا "انطوان" يشير إلى السماء بل يشير إلى السحاب في السماء، إن السحب هناك بالعلياء لبين أهلها وذويها على الأقل إنها تمزق القمر، إن السماء متدلية أشلاء ضاربا لونها إلى لون البنفسج.

هنا الخمر الروزي يرقص في قارورته المكورة البطن، إن المؤلف تائه في الأبعاد وأما السيد مورس فكاسف البال لأنه لا يطيب له أن يري المؤلف يفني نفسه إفناء، فقد طالع كتاب من كتب المؤلف وأصبحت له فيه ثقة وإيمانا.إن الخمر الروزي لهي السفر والترحال... "

إن التعرض لدراسة ترجمة هذا المقطع يبين بوضوح أن إشكالية ترجمة الكلمة لا تطرح بنفس الدرجة والكيفية في اللغتين لان الترجمة تعادلا أو تكافؤا كانت ترمي إلى ضمان نفس المعنى وهو ما يتيح للمترجم إمكانية الموازنة للتعبير عن

---

[208])Op cit,p.94.

المعاني،وقد كان للقرمادي فضلا في اختيار مكافئات عكست إلى حد ما دلالة وغاية المقطع.
وإذا ما تطرقنا لترجمة محمد ساري لنفس المقطع نجد أنه يصيغه على النحو التالي صفحة 23:

"الزقاق الذي يدور أربع مرات ،مفترق "الاوديون" .يظهر "دونطون" السماء" ,في السماء يشير إلى الغيوم عناك ،توجد في عقر دارها على الأقل .تمزق القمر تتدلى السماء عبر خرق بنفسجية اللون.

يرقص الخمر الوردي في كرته .المؤلف شارد .السيد موريس حزين .لا يجب أن يرى المؤلف يدمر نفسه .قرا احدا كتبه .السيد موريس معجب به .يعرف المؤلف انه معجب به .إنه الخمر الوردي هو السفر..."

نرى أن صياغة الترجمة تختلف عن الأولى في كونها أكثر ارتباطا بحرفية النص ومن ناحية ثانية افتراض الثانية تكملة الصور الذهنية التي تخلقها الترجمة بالاعتماد على المعارف الخارجية للقارئ التي تتلاقى مع معارف القارئ للنص الأصل وهو ما دعاه لاعتماد طريقة تصويرية للصياغة.

المطلب الثالث: الطابع التواصلي للفعل الترجمي

الترجمة عملية تنشد تسهيل التواصل بين المجتمعات وكذا بين طرفي العملية التواصلية لأن النصوص المترجمة خضعت للتحويل للغات أخرى تنشد ان تصبح في متناول غير المتمكن من لغة المصدر التي كتبت بها ،هذا الغير المختلف والذي ينشد الاطلاع على نتاج مكتوب بلغة مختلفة يلجأ إلى الترجمة لتكون أداة أو جسرا يمكن من العبور للغة الأخرى. تعبر ماريان ليديرر عن ذلك فتقول:

« La traduction est communication et la communication, qu'elle s'effectue dans un cadre unilingue ou multilingue, n'est jamais intégrale, la traduction ne fait pas exception ; il ne peut s'agir de transmettre la totalité de la culture étrangère. Il faut accepter le fait que la traduction transmette une bonne part de la culture de l'autre, rapprochant ainsi les peuples »[209]

"الترجمة تواصل والتواصل لا يمكن أن يكون كاملا سواء حدث في لغة واحدة أو بين لغات عدة، فالترجمة لا تشكل الاستثناء ،إذ لا يتعلق الأمر بنقل الثقافة الأجنبية في مجملها، إذ يجب القبول بواقع إن الترجمة تنقل جزءا هاما من ثقافة الآخر ،مقربة بذلك بين الشعوب"

إن الطابع التواصلي للترجمة يتجسد في:

اختلاف اللغات والثقافات.

طبيعة حاجة الإنسان للتواصل مع غيره.

الضرورة القصوى لخلق آليات التفاهم بين بني البشر.

---

209) Marianne, LEDERER, Op cit,P101.

استحالة تعلم كل اللغات و مختلف الألسن.
سعي الإنسان لكشف ما لدى أقرانه من بين بني البشر.

إن التواصل لا يتم فقط عبر الوسائل اللغوية بل الإشارية كذلك وإذا كان أصحاب الاحتياجات الخاصة يعمدون إلى ترجمة اللغة إلى إشارة و الأشخاص العاديين يحتاجون إلى ترجمة الإشارة إلى لغة أحيانا فإن ذلك دلالة على الطابع التواصلي للترجمة لأن الترجمة الحقة لا تستدعي فقط كفاءة لغوية وتحويلية لدى المترجم بل وأيضا كفاءة تواصلية تساعده على تبسيط التواصل وتيسيره. فهذه الكفاءة التواصلية التي تستند إليها الترجمة تجد ضالتها من جهة أخرى في الأنساق التي عبر عليها جاكبسون من أن التواصل هو وجود باعث ومستقبل وموضوع الاتصال وأداته وأن الترجمة تستخدم هذه المكونات.

إن التواصل وإن كان يتم بكيفيات وطرائق عدة من إشارة أو نطقا أو كتابة فإنه يتم بين مرسل ومتلقي ويكون خاضعا لمعايير التفاهم والواسطة المتعارف عليها، فالنص في مروره من لغة لأخرى يشمل نقطة التقاء بين متحدثي لغتين مختلفتين لا يتقاسمان نفس الرؤية أو النظرة وهما غالبا ما لا يكونا قادرين على خلق أداة تواصلية مشتركة. يقول فولتشانسكي(Voltchansky):

«L'expression de la pensée dans une langue naturelle est toujours vraie...puisque la structure de l'acte de communication reste équivalente quelle que soit la langue que cet acte empreinte...fondé sur l'activité cognitive de l'homme, le fonctionnement de la langue est commun dans son essence »[210]

"إن التعبير عن الفكر بلغة طبيعية يكون دائما حقيقيا...كون بنية الفعل التواصلي تبقى معادلة مهما كانت اللغة التي تستخدمها...فاشتغال اللغة يعد مشتركا في محتواه كونه يرتكز إلى الفعل المعرفي لبني البشر"

إن الترجمات تحوي في طياتها بذور التبليغ والتواصل كونهما أجل مهام عملية الترجمة، فالدور التواصلي للترجمة ومدى كفايتها في ذلك يدخل في إطار معايير تمايز الترجمات وبصفة خاصة أن مهمة الترجمة هي تقريب ذلك التباعد بين الثقافات والمجتمعات والذي لا يمكن ان يضطلع بدوره بعمل واحد منفرد بل إنه نتيجة جهد متواصل من النقل المتتابع للنصوص قصد تنوير قراء المجتمع المختلف بخصوصيات نتاج المجتمع المتحدث بلغة مختلفة وهذا عن طريق تمكينهم من التعامل المتواصل مع نتاج هذا المجتمع الفكرية والمعرفية،ليدرر تعبر عن ذنك فيما يلي:

« Le rapprochement des cultures à travers la traduction ne s'accomplit évidemment pas par l'intermédiaire d'un seul texte. Il faut une multitude de textes traduits pour que se crée

---

210) VOLTCHANSKY in LAFON, Michael, « Des difficultés de traduire la littérature africaine », In *translation and intertextuality*, Peter Lang, 2008, Frankfurt, p.59.

progressivement une image qui parvienne à dissiper l'ignorance et à rapprocher les civilisations »[211]

"إن التقريب بين الثقافات عبر الترجمة لا يتم بطبيعة الحال عبر ترجمة نص وحيد، إذ يجب ترجمة نصوص عديدة لكي تتولد صورة تمكن من إجلاء الغموض والتقريب بين الحضارات"

ما يمكن استنتاجه هو:

1) مهمة التفاهم والتكامل بين الثقافات والشعوب وإن كانت تشمل ترجمة النصوص العلمية فإن النصوص الثقافية والأدبية بصفة خاصة هي الأجدر بضمان ذلك وتسهيله لأن التواصل وإن كان فيزيائيا إلا أن التفاهم ينطوي على تجسيد مبدأ تقريب الرؤى وقبول المختلف ،لان لا نحتاج لتقريب المشترك بل لتقريب المختلف والمتباعد ،فالمتباعدة هي الثقافات والمتماثلة هي مظاهر الإنتاج المادي.

2) إن النصوص المترجمة من لغة لأخرى متواصلة عبر المكان والزمان وهي تضطلع بمهمة التواصل باستمرارية.

3) إن النص المترجم ينطلق من مبدأ أن الثقافات والحضارات مختلفة وبينها المتباعدة وأن مهمة الترجمة هي درء ذلك التباعد، وخلق آلية تفاهم.

4) إن خلق صورة واضحة لدى متلقي الترجمة تساهم في إجلاء الغموض وجهل الآخر تتجلى في كونها عملية تدرجية متتالية.

فالتواصل بين المجتمعات لا يتم عبر اللغة التي يتبادلها الأفراد بل عبر الرسائل والمعاني التي تحملها اللغات ،ذاك هو رأي موريس بارنيي نورده فيما يلي :

« Ce que les hommes échangent dans la communication, n'est pas la langue mais des messages »[212]

"ما يتم تبادله أثناء العملية التواصلية بين بني البشر هو رسائل وليس لغات"

إن البعد التواصلي يشكل إحدى شروط نجاح الترجمة من منطلق النظرية التأويلية لأن النص المترجم لا يترجم لغاية الترجمة بل يترجم ليقرأ ويكون نجاح ذلك في مدى القدرة على توصيل الفكرة المراد التعبير عنها فكون النص الأدبي جماليا يجعل التواصل حاضر بقوة إلا أن المفارقة هي كون التواصل يتم بكل جمالية ممكنة. إن الأدب ذوق وإن كان ظهور وترعرع ما يسمى بالأدب المتلزم خلال فترة ما فإن ذلك لا ينم سوى عن الطابع التواصلي والغرض من الأدب. فالشكل في النص الأدبي يتدخل بخاصة في خدمة كيفية نقل الفكرة وبالتالي تتبع الأثر المنشود والغرض المبتغى.

فالنظرية التأويلية تأخذ في الحسبان الشروط المحيطة بعملية النقل وإن كانت تتبنى مسألة أن ما يعاد التعبير عنه يكون متحررا من الأشكال اللغوية، فشروط

---

211) Marianne,LEDERER,op cit,p. 65.
212) Maurice, PERNIER,op,cit ,p.04.

النقل تتدخل حسب الظروف وحسب طبيعة النصوص ولغاتها، لأن البيئات المستقبلة تختلف في رؤيتها لمدى ملاءمة النقل باختلاف الأنماط الثقافية والبيئية، حقيقة إن اللغة وإن كانت تنم عن ثقافة إلا أنها غير كافية لأن تعكس تميز الثقافة إذ نجد أن هناك مجتمعات مختلفة تتحدث نفس اللغة التي تطبعها بطابعها المحلي وأبرز مثال على ذلك اللغة الفرنسية في بلدان المغرب العربي و في البلدان الإفريقية وكذا اللغة الإنجليزية في الهند وبعض دول إفريقيا،فكونها تتحدث لغات غيرها لا يعني تماثل ثقافاتها ولا يعني أن مستويات نتاجات المجتمع فيها تماثل تلك في مجتمع اللغة الأصل.

- إن مسألة التحرر من المفردة لا يجب أن يطرح بكيفية معممة على كل النصوص، إذ يجب التحدث عن التحرر من دلالة المفردة خارج السياق لأن دلالة هذه المفردة ليست في كل الأحوال متغيره حتى في إطار النص الأدبي فهناك دلالات قارة للمفردات لا تتغير بتغير السياقات وإن كانت المعاني تتغير بتغير النصوص والسياقات اعتبارا لأن عملية قراءة واستقبال النص وكيفية تفسيره تعد عرضة للتغير والتبدل حتى في إطار نفس الظروف ومن طرف نفس القارئ حسب تمظهر مستويات الواقع التي تحيط بالمتلقي.

إن البعد التواصلي في النص الأدبي يطرح في إطار منظومة شاملة ليس في إطار مسعى أو عمل فردي، فنجاح النص في أن يلعب دوره التواصلي يتوقف على مدى مقبوليته ومدى الغرض من النص الأصل هل أنتج للإمتاع أم للإبلاغ.

يرى فرطوناطو إسرائيل أن الغاية من الأدب وإن كانت تنطوي على طابعا تواصليا إلا أن هناك إجحافا في حق النص الأدبي الذي جرد من بعده التواصلي الأصيل:

« Depuis l'époque symboliste, on dénie volontiers à la littérature toute fonction communicative en faisant valoir que, loin de se servir à la transmission d'un quelconque message, le texte romancier ou du poète trouve en lui-même sa propre fin »[213]

"منذ فترة ظهور المذهب الرمزي ،فإننا ننكر أية وظيفة تواصلية للأدب عن طريق افتراض انه بعيدا عن أن يكون هذا النتاج حاملا لرسالة ما ،فإن النص الروائي أو الشعري يجد غايته في إنتاجه"

إن طبيعة لغة الأدب وعوامل إنتاجها وتلقيها وتلازم ذلك مع عامل الأثر في المتلقي جعل من الطابع التواصلي للنص الأدبي لا يتجسد بصورة مثلى في المناهج النقدية الخاصة بالنص الأدبي لاسيما التفكيكية والرومانسية والدادية وغيرها فإن كانت حركة الأدب الملتزم والأدب التحرري ساهمت في تقريب وتحسيس المتلقي بالطابع التواصلي للأدب ودوره في خدمة رسالة خاصة

---

213) Israël, FURTUNATO ,op cit. p, 30.

وإذا كنا لا نعمد سوى إلى عرض بعض الأمثلة في هذا الصدد نشير كذلك إلى ما يسمى بالأدب الإسلامي.

إن خاصية النص الأدبي تجعل منه نسقا تواصليا خاصا في حد ذاته ومتفرد يحاول أن يوصل المعنى عن طريق لغة لها خصائص جمالية وتأثيرية وفنية تختلف عنها في النصوص البراغماتية التي تنقل المعنى محددا مباشرا دون التفات للزخرفة اللفظية وظلال المعاني وجمالية اللغة التي تشكل عاملا مهما في النص الأدبي.

المطلب الرابع: وحدة المعنى كوحدة الترجمة

وحدة الترجمة هي كل وحدة معنى تكون قابلة للترجمة وتعطي معنى محدد، هذا هو التعريف الكلاسيكي البنيوي لوحدة الترجمة، وإذا كـان كل من فيناي وداربلنيه قد تعرضا في كتابـهما (La Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais، لوحدة الترجمة قائلين

« Conformément au principe que le traducteur doit traduire des idées et des sentiments, l'unité à dégager reste l'unité de la pensée »[214]

" انطلاقا من أن المترجم ملزم بترجمة أفكار وأحاسيس فإن الوحدة التي يتقفى أثرها هي وحدة الفكرة."

فإن هذا الراي يوازي من بعيد النظرية التأويلية في الترجمة كون وحدة الترجمة بالرغم من بروزها في إطار تركيبة لغوية إلا أن هذه التركيبة لا تكفي دون توافر معنى محدد حتى وإن كان على مستوى التركيبة الأقصر ،كون النظرية ترى أن وحدة الترجمة قد تشمل النص ككل كونه يشكل خطابا وحدا متماسكا ومتراصا .

تعمد جوال رضوان إلى تعريف وحدة الترجمة بأنها:

« L'unité de traduction est le petit segment de l'énoncé dont la cohésion des signes est telle qu'ils ne doivent pas être traduit séparément, car ces éléments de lexique connu souvent à l'expression d'un seul élément de pensée »[215]

"إن وحدة الترجمة هي اقصر مقطع من الكلام يشكل تلاحم مكوناته استحالة ترجمتها منفصلة، فالعناصر المعجمية هذه غالبا ما تعبر عن فكرة واحدة"

إن هذه الوحدة في نص الأصل يمكن أن نجد لها مكافئا في نص الترجمة، ولكن ليس لأجزائها وهي منفردة وبعبارة أخرى فإن وحدة الترجمة هي وحدة لغوية لها مكافئ في نص الترجمة وأجزائها غير قابلة للترجمة إذا أخذت على انفراد أي لا يمكن أن نضع لها أي مكافئات.

---

[215]) Joëlle , REDOUANE, Stylistique comparée du français t de l'anglais, OPU, Alger, 1986, p.71.

غير أن النظرية التأويلية في الترجمة ترى أن وحدة الترجمة هي وحدة المعنى وهي أصغر وحدة نصية تكون حاملة للمعنى وقابلة لأن تترجم عن طريق المعادلة في اللغة الأخرى، ليديرر تعبر عن ذلك فيما يلي.

"L'unité de sens est l'unité de traduction, elle est la plus petite parcelle de texte pour laquelle on peut établir une équivalence dans une autre langue .L'unité de sens n'a pas de longueur linguistique déterminée .Une idée ne se prête pas à mesure, une équivalence non plus »[216]

"إن وحدة المعنى هي التي تشكل وحدة للترجمة، وهي اقصر جزء من النص يمكن إن نجد لها معادلا في لغة أخرى. فوحدة الترجمة لا ترتبط بالطول أو القصر. فلا الفكرة ولا المعادلة يمكن قياسهما بهذه الكيفية"

فالنظرية التأويلية تستند إلى عامل آخر هو مدى قدرة المترجم عند الترجمة على خلق المعادل في اللغة الأخرى، إذ لا يعقل أن نقيس المعنى بل والفكرة وكذلك لا يعقل قياس المعادلة في اللغة الأخرى.

هذا الطرح يتماشى والرؤية والتقليدية للنظرية لمفاهيم المعنى والنص والخطاب.

نستنتج من ذلك أن المترجم ليس بإمكانه أن يحصر وحدات الترجمة في عدد معين كما ليس بإمكانه أن يسلم بإمكانية تماشي وحدات اللغة في اللغتين لتشكل نفس وحدات الترجمة في النصين.

غير أن المأخذ الذي يؤخذ على لدير ير هو تعميمها لذلك حتى في إطار النص العلمي كما أن التجربة في الترجمة الآلية قد بينت تماشي الوحدة اللسانية مع وحدة المعنى وأن بالإمكان قياس الفكرة على غير ما تدعيه ليدرر.

جون دوليل من جهته يرى بأننا لا نترجم نصا على شكل جمل متقاطعة، بل يجب أخذ واقع البنية الداخلية بعين الاعتبار وتبني الفكرة التي تحملها من ناحية أخرى فإن وحدة الترجمة تتشكل من الكلام وفي نفس الوقت من الأثر المعرفي الذي تحدثه وحدة المعنى التي تسمى l'unité minimum de compréhension الوحدة الأقصر للفهم.

إن أهمية وحدة الترجمة في خدمة صحة الترجمة من منظور النظرية التأويلية تتجسد في أن غموض الترجمة وبالرغم من دقة النقل تتجسد في عدم قدرة متلقي الترجمة على إعادة بناء وحدات المعنى التي تساهم في تجسيد فكرة الخطاب.

« Quelle qui soit l'exactitude avec laquelle le traducteur saisit lui-même le sens de l'original, si la traduction est obscure, c'est-à-dire si elle ne permet pas la constitution des unités de sens dans le temps normal de la perception, le récepteur ne sera pas en mesure de dégager l'idée de l'énoncé »[217]

---

[216]) Marianne, LEDERER, *La traduction aujourd'hui*, op ,cit, p.57.
[217]) Marianne, LEDERER,Op cit, p.268.

"مهما كانت الدقة التي يفهم بها المترجم النص الأصل،فكون الترجمة غامضة، أي لا تمكن من تشكيل عناصر المعنى فور تلقيه، فإن المتلقي يبقى في غير مقدوره أن يصل لفكرة النص"

فالخطاب يمكن تحليله إلى وحدات معنى وليس وحدات لغة انطلاقا من مسلمة أن وحدة المعنى هي الجديرة بالنقل في الترجمة وهي التي تخدم الفهم لدى المتلقي ذلك الفهم التي لا يتجزأ بل يندرج في إطار خطوات متكاملة لفهم الخطاب ككل، إذ أن هناك وحدات معنى غير لغوية وتدخل في إطار غير المعبر عنه أو (l'implicite) ونتيجة لذلك لا يمكن إقران وحدة المعنى بوحدة لغوية على الدوام لأن عدد الوحدات اللغوية لا يماثل عدد وحدات المعنى في بين النصين ومن ناحية أخرى فالمكونات النحوية للجملة لا تشكل وحدات للترجمة بل إنها تساعد فقط على تشكيلها.

« Les unités de traduction ne sont ni le mot pris isolément ni la phrase définie grammaticalement comme sujet, prédicat, mais l'unité de sens qui est dégagée à travers le vouloir dire désigné par les formations linguistiques »[218]

"إن وحدات الترجمة ليست لا الكلمات منفردة ولا الجملة المشكلة نحويا من فاعل ومفعول به ،بل وحدة المعنى التي تستنتج من قصدية حملتها التشكيلات اللغوية"

إن هذه الوحدات التي تشكل الخطاب يلتزم المترجم بنقلها كلها لأن التغاضي أو الفشل في نقلها يعد فشلا للترجمة وفشلا لعملية النقل بصفة عامة لأن الخطاب لا يجزأ والنص هو خطاب كامل ينم عن القصد الذي يستند إلى التأويل.

لا يهم المترجم عدد وحدات الترجمة التي يحويها النص أو الخطاب ولكن الذي يهمه هو مدى تكامل هذه الوحدات لخدمة المعنى العام المنقول في الترجمة لأن غاية المترجم هي نقل هذه الوحدات كلها قصيرة كانت أو طويلة ظاهرة(explicite) كانت أو مضمرة(implicite) لأن هذه الوحدات هي التي تمكن من الحفاظ على تلازم المعنى في النصين الأصل والهدف، وتمكن كذلك من الحفاظ على ما يسمى بالحبل السري الذي يجمع بين النصين والذي يتجسد بخاصة في نفس القصدية التي تكون مضبوطة ونابعة من المعنى حسب تعبير ليدرر:

« Dès que le traducteur perçoit un sens qui s'intègre de façon cohérente dans le suivi du texte, il est en possession d'une unité de traduction, mélange d'explicite et le cognitif, elle est l'unité de traduction. »[219]

"لما يتلقف المترجم المعنى بكيفية تتلاءم مع نسق تسلسل أفكار النص، فتلك وحدة للترجمة تشكل مزيجا من المعبر عنه و من كفاءة معرفية"

---

218) Op cit, p.268.
219) Op cit, p.85.

إن لجوء النظرية التأويلية إلى اعتماد وحدة المعنى كوحدة للترجمة ينم عن إجحاف في حق الوحدات النصية الأصغر التي يمكن أن تشكل عوامل تساهم في بناء المعنى، إن تسمية الوحدة في حد ذاتها دلالة على الجزئية التي تندرج في إطار الكل، وإن كانت النظرية التأويلية تعطي أهمية للمفردة في إطار السياق وليس خارجه ،فإن نفس المفردة تتعدد ومعانيها ووظائفها حتى في إطار نفس هذا السياق أحيانا إذا اكتنف الغموض الوحدات النصية المترابطة من جمل وتراكيب وعبارات، كما أن تسليم النظرية التأويلية بأن مفتاح نجاح الترجمة يمكن بدرجة كبيرة في المعرفة التي يتقاسمها منتج الخطاب مع المترجم والتي تمكن هذا الأخير من الفهم الصائب والترجمة الصحيحة فإن المفردة تبقى في كل الأحوال أحد أعمدة البناء النصي واحد ركائز الخطاب لأن وحدة المعنى وإن كانت واحدة لا تتجزأ فإن المفردة كوحدة منفصلة قد تشكل وحدة للمعنى مستقلة.

لنتفحص ما جاء في ترجمة صالح القرمادي ص 113.

« Il faisait tranquille sur Paris, comme sur un énorme décor de théâtre abandonné. La nuit était immobile .Un taxi conduisait Gisèle au Quartier Latin. Déjà elle regrettait son envie. Comment interprétait –il cela ? Mais à quel titre vais-je le voir, dans ses habitudes et dans son univers ?...Mais ceci, mais cela, et déjà le taxi s'arrêtait vers la place Saint-Sulpice .L'église était énorme, menaçante, noire. Les petites rues ne faisaient pas de bruit.»

Elle se dirigea vers le bistrot du prince. Elle n'hésita pas avant d'entrer.

Le café était vide .M. Maurice lisait prés de son téléphone. Elle demeurait sur le seuil, interdite.

M. Maurice n'avait pas levé les yeux et, tout en continuant à lire, il maugréa :

-Vous pouvez fermer la porte, bon Dieux.

Gisèle s'excusa et ferma la porte. Alors le prince leva les yeux, ses yeux de connaisseur. C'était pour lui une tête inconnue .Il pensa : « Elle n'est pas du Quartier »il pensa aussi : « Ni une étudiante, ni une rouleuse. »Il pensa encore : « Elle n'a pas l'habitude e venir dans un bistrot pareil. »El cela le vexa. Mais il n'en fit rien voir. Il pensa enfin : « qui ce qu'elle fiche ici ? »

وجاءت الترجمة في الصفحة 134 كما يلي:

"كان الجو هادئا فوق باريس كما لو كان فوق« ديكور » ضخم في إحدى المسارح المهجورة. وكان الليل عديم الحركة. وامتطت« جيزال »سيارة أجرة فحملتها إلى الحي اللاتيني وقد ندمت بعد على رغبتها في مقابلة المؤلف ترى كيف سيؤول ذلك؟ وبأية صفة ستذهب لمقابلته فتقتحم عليه عاداته وعالمه؟

ترى كيف كذا؟ وسرعان ما وقفت السيارة بساحة" سان سولبيس" وكانت الكنيسة القائمة هناك ضخمة جدا تنذر هيئتها السوداء بالخطر.ولم يكن بالأزقة الضيقة اي دوي.

وأمت "جيزال" خمارة "الأمير" ودخلتها بدون تردد كان المقهى خاليا وكان السيد موريس بصدد المطالعة بحذاء تلفونه ولم تهتد جيزال إلى معرفة "الأمير" فوقفت على عتبة الخمارة محتارة لا تعي ما تقول ،ولم يرفع السيد "موريس" عينيه بل استمر في المطالعة وقال حانقا:

-أغلق الباب بربك

فاعتذرت جيزال ثم أغلقت الباب وعند ذلك رفع "الأمير" عينيه الخبيرتين فرأى وجها لم يكن يعرفه من قبل وقال في نفسه: "هذه امرأة ليست من الحي اللاتيني" ثم قال في نفسه ايضا "ليست لا طالبة ولا مومس هائمة على وجهها "،ثم قال في نفسه ايضا:"وليس من عادتها ان ترتاد حمارة كهذه" وتنغصت نفسه لهذه الفكرة لكنه اخفى ذلك،وفي النهاية قال في نفسه "ما عساها جاءت تفعل هنا؟"

إن الملاحظات التي نخرج بها في هذا الصدد عند الاطلاع على الترجمة هي صعوبة الفصل بين وحدة المعنى ووحدة الفكرة كون المقطع يعبر عن أفكار جزئية مترابطة ،متكاملة ومتراصة تخدم فكرة اشمل وهي فكرة تتدرج في السرد في إطار ترابط نصي متسلسل، فالتسليم بان وحدة الترجمة هي الفكرة كونها مجردة يجعل منها وحدة هلامية زئبقية غير قارة ولا قابلة للتحديد ،وهو ما يطرح بجلاء ووضوح حدود الرأي الذي تبنته النظرية التأويلية بهذا الخصوص.

من ناحية أخرى نتطرق لترجمة محمد ساري في الصفحة 113 لنفس المقطع.

الجو هادئ في باريس، مثل ديكور ضخم لمسرح مهجور.كان الليل جامدا. تحمل سيارة تاكسي جيزل باتجاه الحي اللاتيني .بدا الندم يلف رغبتها .كيف سيفسر موقفها .بأية صفة سأذهب لرؤيته ،بداخل عاداته وبداخل عالمه الخاص؟...ولكن هذا ولكن ذاك، وهاهو الطاكسي يتوقف في ساحة سان-سولبيس.كانت الكنيسة ضخمة، مهددة ،سوداء .لا تحدث الأزقة الفرعية ضجيجا.

اتجهت نحو حانة الامير لم تتردد قبل الدخول.

كان المقهى فارغا. يقرا السيد موريس قرب هاتفه. لم تتعرف على الأمير. مكثت واقفة على العتبة، مرتبكة.لم يرفع السيد موريس بصره، غمغم وهو يواصل القراءة:

-اعلق الباب يا هذا ...

اعتذرت جيزال وأغلقت الباب .حينئذ، رفع الأمير بصره بصر العارف.كان القادم بالنسبة إليه مجهولا .فكر :"إنها ليست من الحي" فكر أيضا" ليست طالبة وليست عاهرة "فكر أيضا ليست متعودة على ارتياد مثل هذه الحانات "فأزعجته هذه النتيجة ولكن لم يظهر شيئا .فكر أخيرا ماذا"تفعل هنا".

إن الحديث عن وحدات الترجمة كونها وحدات معاني يطرح إشكالية ان هناك وحدات معاني اكبر وهناك وحدات اصغر،أي تواجد وحدات معاني فرعية تخدم المعنى ،هذا من ناحية التكوين أما من ناحية الطول والقصر، فإن هناك معاني

فرعية تعد اكبر طولا وأكثر امتدادا من معاني عامة تعد اقصر طولا وهو ما يطرح مسالة كفاية المعنى كوحدة للترجمة دون التعرض للغة، فقضية أن النص يشكل وحدة واحدة للترجمة يطرح إشكالية من نوع أخر وهي هل كل نص مستقل لغويا يشكل نصا في شكل فكرة تامة ومتفردة، يعد هذا التسليم ضربا من الاحتكام لعامل متحول غير قار يصعب من مسالة تحديد مضبوط لوحدة الترجمة ،فالوحدة هي بالفعل وحدة فكرة غير أن المترجم ينقل لغة وهو ما يفترض أن الوحدة في الترجمة هي وحدة لغة أولا دون أن تكون مفرغة من فكرة ودلالة مضبوطة.

المطلب الخامس: الترجمة على مستوى النص

إذا كانت عملية تقطيع النص إلى وحدات للترجمة من كفيلة بمساعدة المترجم على الوصول إلى المعنى النصي كاملا فإن هذا المعنى لا يكتمل إلا عبر الترابط النصي (la cohérence textuelle) الذي ينطلق من مسلمة أن الوحدات الصغرى تخدم المعنى الذي لا يكتمل دون تكامل هذه الوحدات مجتمعة.

إن خصائص النص تتمثل في:

-التماسك والترابط.

-التدرج في التعبير عن الفكرة.

-التأثيرات الخاصة باللغة والأسلوب.

-الربط وعلامات الوقف.

-تسلسل الجمل والعبارات.

فالترجمة على مستوى النص بكامله تنطلق من كون الوحدات الأصغر عاجزة عن الإيفاء بمرامي الترجمة لتبليغ المراد دون الرجوع إلى النص ككل واعتباره وحدة واحدة للترجمة (أي على مستوى جمل عديدة مترابطة) موحدة في إطار نسق كلامي واحد خاصة في مجال ترجمة الشعر فلكل لغة عبقرية وموسيقى وإيقاع خاص، ولذلك فإن نقل الشعر في مستويات أولية كالمفردة أو الجملة لا يؤدي المراد تماما، وقد يكون فيه من التكلف الشيء الكثير ومن هنا ظهرت الحاجة الملحة لترجمة الشعر على مستوى كامل النص. لأن نقل المعاني في هذه الحالة يحقق الأثر النفسي من القائل إلى السامع. [220]

فإذا كان الغرض من التحليل النصي هو تحديد وحدات الترجمة في النص فإن ذلك كفيل بأن يمكن من إنتاج نص مكافئ لنص الأصل لا يخرج عن الضوابط المشكلة لشروط عملية الترجمة.

لقد كان لظهور لسانيات النصوص على يد دوبوقراند وراسل في كتابهما مقدمة في لسانيات النصوص والذي تعرض للجوانب اللغوية لدراسة اشتغال النصوص وأطلق على ذلك تسمية لسانيات النصوص تمييزا له عن الاتجاه التقليدي للسانيات الذي ينصب على الجملة. فمعيار النص الشامل الذي يجمع عليه معظم الدارسون هو البعد الاتصالي بالدرجة الأولى فكل قول قصد به إلى ناحية اتصالية حقيقية هو بالضرورة نص وبذلك فإن لسانيات النصوص تنصب على دراسة الوحدات اللغوية التي يشترط أن تكون ذات قيمة تواصلية.

فالفرق بين لسانيات النصوص واللسانيات العامة يكمن في عدم اعتبار النص في لسانيات النصوص مجرد جملة أكبر تطبق عليه القواعد اللسانية على أكثر وضوح بل هو استراتيجية اتصالية شاملة يمتد خارج المجال اللساني. [221]

فاعتبارا ً إلى أن الترجمة هي عملية تواصلية واعتبارا ً لان الغرض من الترجمة هو تأدية المراد باللغة الهدف وبالتالي الإفصاح عن فكرة فإن الوظيفة التواصلية لهذا النشاط تستمد دعائمها من اللسانيات النصية.

فالنص يدرس في لسانيات النصوص كونه بنية تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظة نص. ويرى تيدوروف بأن مفهوم النص لا يتحدد على نفس المستوى الذي يتحدد فيه مفهوم الجملة إذ يجب أن يتميز النص عن الفقرة التي هي وحدة كتابية تشمل جمل عديدة، مثلمايمكن أن يكون كتابًا كاملاً ، فهو يشكل نظاماً يختلف عن النظام اللساني ولكن يجب أن تكون له علاقة به،علاقة تماس وتشابه. [222]

إن الترجمة وإن كانت تنصب على النص فإن لسانيات النصوص تشكل منهجاً بل وحقلاً خصباً يساهم في تفكيك النص وتبسيطه ليصبح في إطار العملية التواصلية ممكن الترجمة. بل ولا يخرج عن ضوابط ومعايير الترجمة لأصناف النصوص وأنواعها ،فإن كان النص هو تلك الوحدة اللغوية ذات القيمة الاتصالية،

---

[221]) مختار، محمصاجي،لسانيات النصوص ماهي ؟ *دفاتر الترجمة* ،جامعة الجزائر، عدد1، ص.7.

[222]) الجيلالي ،ناصر،*القراءة والترجمة* ،رسالة ماجستير ،قسم الترجمة ،جامعة وهران، سنة2000 ،ص.68.

فإنه ليس وحدة أسقطت على نظام الاتصال يمكننا التسليم بأن هناك نمطين للنص وهما:

- النص الخفي Covert text.

- النص الظاهر Overt text.

فالنص الخفي هو الذي لا يعبر بأكمله تعبيراً لغوياً عن الفكرة، ومثال ذلك أن عبارة "ممنوع الإزعاج" نجدها معلقة على أبواب قاعات الدروس والمحاضرات والمقصود هو أن النشاط الذي يجري داخل القاعة يستلزم الصمت لأن الفوضى من شأنها أن تعيق التحصيل الدراسي.ونظراً لأن سائر تلك المعاني قد أصبحت مفهومة لدى سائر الناس ولم تعد هناك حاجة للإطناب في التدليل على المغزى من العبارة بجمل طويلة تم الاكتفاء بعبارة واحدة تؤدي المعنى المراد وتوصله للقارئ أو للمتلقي.

أما النص الظاهر فهو النص العادي الذي يكون أطول نسبيا ويتكون من عدة جمل مترابطة مع وجود توفر المعايير الاتصالية جنبا إلى جنب مع المعايير النحوية أي أن هناك نوعين من الترابط وهما الترابط النحوي والترابط في المعنى. وهذا ما تتوخاه عملية الترجمة أي الموازنة بين ترابطية النص نحوياً ومعنوياً.

- ويضيف دبوغراند أن الأسس التي تقوم عليها النصوص تحصر فيما يلي: [223]

- الترابط النسقي La cohesion.
- الترابط التكاملي La coherence.
- القيمة المعلوماتية L'informativité
- الموقفية La situationalité
- المقبولية L'acceptabilité
- التناص L'intertextualité

فالترابط ألنسقي يعني أن النص يجب أن يأتي مترابطا نسقيا ويكون خاضعا للقواعد النحوية والتركيبية المعتمدة، وان تكون هناك وحدات ربط تربط وحداته الصغيرة بالكبيرة حتى يتسنى توفير بناء للنص ككل.

أما الترابط التكاملي فإنه يكمل النوع الأول وهو أنه يكون في الفكرة أو المعاني الواردة في النص فالترابط النسقي غير كفيل لوحده بخلق هذه اللحمة بين

---

[223]) مختار محمصاجي، نفس المرجع السابق ،ص.8.

أجزاء النص. آخذا بعين الاعتبار الدلالات التي تحملها الجمل مترابطة أو النظام السميولوجي الذي يستخدمه نوع النص سواء كان أدبيا أو غير ذلك.

القيمة المعلوماتية: إن النص يهدف إلى تقديم معلومات لمتلقيه. وهذا يختلف باختلاف أنواع النصوص علمية كانت أو أدبية. فالنصوص الأدبية تنحو إلى الحشو الوظيفي الذي نجده في النصوص العلمية التي قد تحفل بتسلسل وتدرج التعبير عن الفكرة فالكاتب يقوم بتوزيع المعلومات في النص حتى لا يكون هناك تصور أو زيادة تخل بالتماسك العام للنص.

الموقفية: إن النص يجب أن يتوافق مع الموقف. فطريقة صياغته لا تخرج عن ذلك. والخروج عن الموقف يخل بالنص ويجعل منه مبتذلا.

المقبولية: يجب أن يأتي النص مقبولا مستساغا لدى متلقيه فلا يحكم عليه المتلقي بأنه مصاب بقصور أو تشويه من حيث أسسه العامة أي أن يتقبله المتلقي.

التناص: تذهب لسانيات النصوص إلى التسليم بأن النصوص لا تختلف عن بعضها البعض في مستوياتها فحسب بل وفي طبيعة المعلومات التي تزخر بها وكذا القيم التي تحملها والمستويات الأسلوبية التي تمثلها. فمفهوم التناص هو أننا نقترب من النصوص الجديدة التي نتعامل بواسطة الخبرة التي تكونت لدينا في تعاملنا مع نصوص مشابهة من قبل مضاف إليها المواقف المستجدة فيها.

إن ضبط العلاقة بين لسانيات النصوص والترجمة تتحدد في اعتبار النص بكامله وحدة للترجمة تنصب عليها عملية النقل في إطار المعيار الاتصالي الذي يشكله وهذا ما يمكن تحديده فيما يلي:

- ترجمة أي نص لا تتأتى دون القيام بتحليله وتفكيكه.
- لزوم التقيد بمظاهر النص الفنية والجمالية التي قد تخفيها المفردات.
- التسلسل في التعبير عن الفكرة وطريقة صياغتها كما جاء في النص.
- الربطية أثناء الترجمة بين أجزاء النص وجمله وعباراته.
- عدم إغفال السياق العام الذي جاء فيه النص.
- التعبير عن الموقف الذي يحيط به النص.
- الاستساغة والمقبولية لدى متلقي النص المترجم.

فالترجمة وإن كانت ذلك التحويل لنص ما من لغة إلى لغة فإن هذا التحويل وإن لم يتضمن ضوابط عملية الترجمة يفتقر إلى أن يكون ترجمة حقة. فإن كانت ترجمة النصوص الأدبية تسعى لإيجاد ضالتها في ذلك على مستوى النص كاملاً. وإن كانت النصوص العلمية قد تحقق ذلك على مستوى أقل أو أدنى نسبيا. فإن تحقق الترجمة لا يتم استيفاؤه إلا بإبراز السمات التي يحفل بها النص كاملاً. وهذا

على مستوى كل النص والذي قد تبقى ترجمته معيبة ومنقوصة إذا ما تم اعتبار أجزاء منه وحدة ترجمة مستقلة ليس كوحدة قابلة للترجمة بل كوحدة يمكن أن تؤدي إلى إقصاء الوحدات الأخرى التي قد تشكل مفتاح دلالة النص.
كما أن الترجمة قد تحدث على مستوى أقل من النص غير أن النص كاملاً يعد محركاً لعملية الترجمة ، ظف إن أي ترجمة على مستوى أدنى قد تفرغ من محتواها بل لا تعدو أن تكون مجرد عملية تنصب على أجزاء من النص يعوزها ذلك الترابط النسقي الذي يبقيها مبتذلة بل وكما تمت الإشارة إليه سابقا فإن الترجمة تتقفى الفكرة وهل يعقل أن يتم ترجمة نص دون إيصال نفس الفكرة التي يحفل بها النص كاملا، فالنص يشكل إطارا مرجعيا تستند وتنصب عليه عملية الترجمة. غير أنه وفي كل الأحوال فإن عالم النص لا يتم الغوص فيه وسبر أغواره والتقرب من كنهه إلا مجتمعاً وكاملاً كوحدة واحدة.

المطلب السادس: تفكيك المعنى وإعادة التعبير عنه

يشكل المعنى في الخطاب وحدة واحدة غير قابلة للتجزئة لأنه ينطلق من مسلمة أن وحدات المعنى المشكلة له تندرج في إطاره وتخدمه ولا يمكن أن تشكل كيانات مستقلة بذاتها قابلة للنقل وإن كان ما يشكل مأخذا يؤخذ على النظرية التأويلية لتعميمها ذلك على مختلف أنواع النصوص. فالوحدات التي تشكل المعنى هي وحدات ترجمة لأجزاء ذلك المعنى في إطار معنى الخطاب الكلي المتكامل.
فإذا كانت معاني النص الواحد قد تتفاوت بل وتختلف حسب قرائها ومؤوليها ومتلقيها فإن عملية تحليل النص إلى وحدات معنى مجزأة وترجمتها متفرقة لا يعد ضمانة لنقل تام للنص لأن المعنى نفسه قد لا يتواجد في النص كلية.إذ ان هذا المعنى قد يتواجد خارج النص ،وهو قد يحيل إلى هذا المعنى كما تعبر عن ذلك ليدرر فيما يلي:

« La traduction, par son pouvoir de dépaysement linguistique, doit offrir l'occasion de désigner un autre lieu de sens pour un texte »[224]

"إن الترجمة بما تتيحه من إمكانية تغريب للغة، يجب أن توفر إمكانية تحديد مكان أخر لتواجد النص"

إن تفكيك المعنى إلى وحدات لا يعني أن مجمل هذه الوحدات هو المعنى الشامل لأن هناك وحدات معنى غائبة تلتحق بالمعنى لما يعاد التعبير عنه باللغة الأخرى بل وتفرض نفسها، لأن النص الظاهر يقود إلى النص المتواري الذي قد يقول شيئا ويعني شيئا أخر مختلف، فالتحليل المعنوي يتشكل من تفكيك وحدات المعنى

[224]) Marianne, LEDERER, op cit, p.63.

وتركيبها ولكن ليس بالكيفية نفسها التي تم تحليلها بها، فهناك وحدات قد تشجع وتستحدث لاكتمال بناء نسق المعنى بشقيه الظاهر l'explicite والباطن l'implicite اعتبارا إلى أن الترجمة هي إعادة التعبير عما أريد قوله وما أريد قوله ليس دائما ظاهرا فعملية التحليل للمعنى لا تتوقف عند تجزئة الظاهر اللغوي بل تجزئة الظاهر وكذا الباطن ، بما يخدم إعادة التعبير عن المعنى مكتملا غير منقوص، ويمكن القول بأن تحليل المعنى يشمل المعنى المباشر والمعنى غير المباشر أو غير المعبر عنه فأجزاء المعنى هذه غير المباشر نستنتج ولا يعبر عنها صراحة في النص، إذ أن إعادة التعبير عن المعنى تستلزم تحليل النص وتأويله بكيفية تشمل كل تجلياته بما فيه تلك التي تستلزم إشراك المعارف الشخصية للمترجم فالتحليل للمعنى قد يتم بكيفية لم يتخيلها المنتج للنص وهي تساير متطلبات القارئ متلقي الترجمة وحاجياته لأن تحليل المعنى وإعادة التعبير عنه يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المتلقي الذي بدوره يساهم في عملية خلق هذا المعنى عن طريق إعطائه دلالات خاصة وهنا تتجلى وظيفة المترجم في أن يجنب القارئ سوء الفهم عن طريق غموض استدعى تأويلا آخر عن طريق لفت انتباهه إلى كيفية أسلم في التأويل إما عن طريق الشرح والتفسير أو الرمز والإيحاء.

« Le sens du tout, du discours n'est pas la somme de ses éléments. C'est dans son contexte d'emploi qu'une unité linguistique signifie »[225]

"إن معنى الكل في الخطاب ليس مجموع عناصره. فالوحدة اللسانية تتوفر على معنى يرتبط بوضعها السياقي"

كما أن النص يشكل عالما للمعنى (un univers de sens)وأن تحليل هذا العالم وتفكيكه إلى وحدات نصية يساهم في إعادة التعبير عنه في اللغة الأخرى إذ لا يمكن تمرير كل شيء جاهز من مجال إلى آخر ومن ضفة لأخرى بل يستدعي الأمر تفكيكا. فالبناء الداخلي للنص هي في حد ذاتها كيفية مصغرة لشكل ووجهة الخطاب النهائية، اعتبارا إلى أنه وإن كان المعنى الشامل للخطاب يتجسد، فإن هذا التجديد الذي يصاحبه لا يعد خروجا عن إطاره الذي رسمته عملية استدراج تأويل للقارئ(L'anticipation de l'interprétation du lecteur).

إذ ينصب ذلك على عملية تحيين وليس تجديد لأن التحيين يتماشى مع المعنى الأصلي في حين أن التجديد يخرج عن إطاره واعتبارا إلى شمولية المعنى وبغض النظر عن وحداته فإنه يستلهم مشروعيته وإعادة ظهوره في الترجمة من تحقق ما إشترطته ليديرر:

---

[225]) Sandiz ,OSTURK, « Contribution Sémiotique à la Quête du Sens en Traduction Littéraire » in, LEDERER ,Marianne, *le sens en traduction* ,op cit,p.225.

« Ce que veut dire un auteur, c'est ce qu'il veut faire comprendre à travers ce qu'il dit »[226]

"إن ما يريد أن يعبر عنه المنتج، هو ما ينوي إيصاله للغير عبر ما يقول"

إن عملية تفكيك النص لإعادة التعبير عن معناه كاملا شاملا تهتم بما أريد قوله وليس بطريقة التعبير عما أريد قوله كون هناك من الأبنية اللغوية مفرغة المحتوى من أي معنى لأن تداخل كل من الشكل والمضمون ينم عن تقاسم في الأدوار والمهام التي يضطلع كل منهما في النص الأدبي كون دور الشكل يتجسد في:

« La forme sert moins à reproduire qu'à interpréter comme partie intégrante du sens global dont le transfert constitue la raison d'être de l'opération »[227]

"إن غاية الشكل ترتبط بدرجة اقل بإعادة التعبير منه عن التفسير كون ذلك يشكل جزءا مهما من المعنى الكلي الذي تشكل عملية التحويل الغاية من عملية النقل"

إعادة الصياغة أو (la reformation) في الترجمة تسند إلى عملية سابقة هي تحليلا للمعنى (la deverbalisation).

إن عملية إعادة التعبير عن المعنى تعد شبيهة بعملية الكتابة في الترجمة ،وهي آخر مرحلة لأنها تستند إلى المراحل السابقة لفهم واستخراج المكونات الشكلية التي تعد مهمة وتلك التي يمكن التغاضي عنها أو التي تضر بإعادة التعبير عن المعنى بكيفية واضحة ومفهومة لأن الترجمة هي في نفس الوقت عملية إعادة كتابة وعملية تواصلية ،إذ تمر عبر مرحلة تفكيك النص لكي يحيا كنص في اللغة الأخرى كونها تتجسد كذلك في القدرة على الفهم التي استندت لعديد الإمكانات النصية وغير النصية الخاصة بالمعنى، لأن كل نص يحوي ضامر implicite وأن هذا الضامر جدير بالتفكيك والتحليل كذلك.

إن المعنى بتشكيلاته إيحائيا كان أو نفسيا أو سلوكيا يتشكل ليس في تجزئة مكوناته بل في تفكيك أجزائه لغرض الفهم وإعادة التعبير عنه كوحدة غير قابلة للتجزئة فتفكيك النص لا يستدعي تفكيكا بالمعنى البنيوي للمصطلح بل تشكيلا لهذا المعنى التراكمي المتدرج قصد خلق معنى مقابل تراكمي كذلك يتشكل في إطار عملية إعادة صياغة المعنى التي تتزامن مع عملية القراءة التأويلية للنص لأن:

«L'interprétation sert à redonner /retrouver le sens d'un texte »[228]

"يسعى التأويل إلى إعادة إنتاج وكذا إيجاد معنى نص ما"

نرجع إلى ترجمة صالح القرمادي لرواية مالك حداد: إذ جاء في الصفحة 109 من الرواية الأصل مايلي:

---

[226]) M.LEDERER, *la Traduction Aujourd'hui*, Op cit ,p.35.

[227]) F.HERBULOT, « La Théorie interprétative ou Théorie du sens : point de vue d'une praticienne », *Meta : journal des traducteurs vol. 49, n° 2, 2004*, p. 309.

[228]) Jean Claude, GEMAR,op,cit,p.643 .

« ...Moulay aimait tout simplement. C'est le désert qui compliquait tout ... »

Gisèle Duroc lut cette phrase à son mari

C'est le désert qui complique tout, eh bien ! que dit –il d'extraordinaire ?

Jean Duroc se plongea dans le Monde

Rien ... rien d'extraordinaire, dit Gisèle.

C'est le désert qui complique tout...Un Dufy tout bleu s'ennuyait sur le mur. Des livres, beaucoup de livres allaient jusqu'au plafond. La nuit s'arrêtait là.Et la vie sommeillait. L'ennui donnait à la pièce une odeur insupportable de fausse sérénité. Allongé sur un divan, Gisèle lisait une page puis reposait le manuscrit prés d'elle. Les points de suspension l'emportaient de beaucoup sur la chose écrite.

وجاءت ترجمتها في الصفحة120 كما يلي

"كان مولاي عاشقا بكل بساطة ولكن القفر هو الذي يعقد كل شيء قرأت "جيزال ديروك" تلك الجملة لزوجها فقال:

ولكن القفر هو الذي يعقد كل شيء، ترى ما العجيب في قوله هذا؟

لا شيء... لا شيء عجيب فيه قالت جيزال

ولكن القفر هو الذي يعقد كل شيء. وكانت لوحة زرقاء الألوان من لوحات الرسام "دوفي"معلقة على الجدار في سآمة وملل .وكانت هناك كتب كثيرة ارتفعت حتى بلغت السقف .وكان الليل قد وقف هناك وكانت السآمة قد أضفت على الغرفة رائحة لا تطاق هي رائحة الدعة المدلسة.وكانت "جيزال ديروك"مضطجعة على أريكة مستطيلة تطالع صفحة من صفحات المخطوط ثم تضعه إلى جانبها، وكانت نقط الانقطاع غالبة على الأشياء المكتوبة بكثير."

ما نشير إليه هنا هو حذف المترجم صالح القرمادي لعبارة *Jean Duroc se plongea dans le Monde*،أما بخصوص الترجمة على مستوى النص فنشير إلى انه اعتبارا لان الجزء يشكل مكونا من الكل ،فإن ترجمة مقاطع نصية متناسقة من شانه أن يعطي فكرة عن الكل هذا الكل الذي لا يشكل نسقا تاما دون أن تتلاحم كل مكوناته النصية،التي يمكن أن تشكل مؤشرا يحيل على المعنى العام .نتعرض فيما يلي لترجمة محمد ساري لنفس المقطع في الصفحة 109 والتي صيغت كما يلي:

"...يعشق مولاي ببساطة.الصحراء هي التي تعقد كل شيء..."

قرأت جيزال ديروك هذه الجملة لزوجها:

-الصحراء هي التي تعقد كل شيء.طيب،ماذا يقول من كلا م عجيب؟

غرق جان ديروك في صفحة "لوموند" .قالت جيزال

-لا شيء...لا شيء عجيب.

الصحراء هي التي تعقد كل شيء...على الجدار،تضجر لوحة تشكيلية بزرقة ساطعة لراوول دوفي.تتراكم كتب كثيرة إلى غاية السقف .يتوقف الليل هنا.وتغفو الحياة.يمنح الضجر للغرفة رائحة سكينة مزيفة لا تحتمل.كانت جيزال ممددة على أريكة وتقرا صفحة ثم تحط المخطوط بقربها.تتغلب نقاط الوقوف كثيرا على الشيء المكتوب."

إن ما يقال من أن الترجمة تتيح إمكانية التعبير عن المعاني بكيفيات مختلفة ينبع من يجعل مسالة المفاضلة بين الترجمتين ليست بالأمر الهين ،كون المعنى متوافر في كلتيهما غير أن حذف مقطع مهم عي ترجمة القرمادي يشكل مأخذا يؤخذ على الترجمة كونها وإن كانت ترجمة تندرج في إطار نسق نصي فإنها تعد معيبة بذلك كون الحذف يعد مأخذا يطال أمانة الترجمة.

فإن كان فرطوناطو إسرائيل يشير إلى أن الترجمة الجيدة هي التي تتوفر فيها الدقة من ناحية المفهوم والمفردة La précision notionnelle que terminologique

فإن ترجمة القرمادي تعج بالأساليب المضبوطة والمفاهيم المحددة محاكاة للنص الأصل لنأخذ المثال الموالي لمقطع من الصفحة11.

« Elle choisissait la vaste plénitude de l'aventure qui parle. Le drame avait bien gout. L'auteur était un bruit de train dans la steppe désolée. L'auteur était présent. Il y'a mille façon d'être veuve ou célibataire »

Elle se dit : « Ma vieille Gisèle, tu es fichue »

ترجم كالتالي في الصفحة 18 :

"لقد اختارت السعة الطافحة، سعة المؤلف سعة المغامرة الناطقة، فكانت المأساة لذيذة الطعم ، وصار المؤلف دويا كدوى القطار في المفازة الخراب الحزينة وكان المؤلف حاضرا معها هناك ، إن صور ترمل المرأة أو تعزبها كثيرة متنوعة.

وقالت في نفسها:"جيزال يا بنيتي : إن أمرك قد انتهى"

إن الملاحظ هنا هو الاستعمال الغريب لمفردة تعزب، وهو ما يشكل خيارا لدى المترجم للمحافظة على وقع ووزن النص في بنيته النحوية المقابلة وهو ما يعد توليدا لمصطلح هجين يمس بكيان اللغة وينم عن توليد سمج في اللغة مضر باللغة المترجم إليها في هذا الصدد .

نتفحص ترجمة محمد ساري التي صيغت على الشكل التالي في الصفحة110):

تختار سكينة المغامرة الواسعة التي تتكلم. للمأساة مذاق طيب . كان المؤلف بمثابة ضجيج قطار في السهب المهجورة.كان المؤلف بمثابة قطار في السهب المهجورة .كان المؤلف حاضرا . توجد ألف طريقة لتكون امرأة أرملة أو عازبة.

فكرت :"ياجيزال العجوز، فاتك القطار"

لا يسع قارئ الترجمة إلا أن يعزو موازنته للعمل إلى اختلاف البنى الأسلوبية المعتمدة وكذا تعدد الصياغات اللغوية الخاصة بتأدية المعاني وهو ما يفترض أن الترجمة هي مسالة تفكيك للمعنى وليس بالضرورة تبسيط للمعنى كون الصياغة اللفظية والأسلوبية تستلزم المحافظة على مستوى المص الأسلوبي وهو ما حاول المترجمان التقي دبة ونجحا في ذلك ،كون مسالة تفكيك المعنى تتم بكيفية ضمنية دون يعور من القارئ فهي إستراتيجية ترجمية في التعامل مع النص.

المطلب السابع: ملاءمة الخطاب للمتلقي وتطبيعه في لغة الترجمة

نظريا لا يفهم المتلقي في الترجمة لغة الأصل وهو يستقبل ما أريد له أن يقرأ لأنه قارئ بلغة مختلفة أنتج بها النص، اعتبارا للطابع التواصلي للترجمة فإن الشرط الأساس المفترض في الترجمة هو توافر شروطا أدنى ،هي المعرفة بالموضوع دون بذل جهد تأويلي مضن يجنب مشقة الفهم غير السليم،كون التأويل الصحيح يتطلب في نفس الوقت معرفة بالموضوع حتى لدى المتلقي إذ أن النص المترجم يحوي إشارات ظاهرة (Explicitation) وأخرى خفية(Implicitation) لان المترجم لا يعمد في كل الأحوال لإظهار كل شيء مجاريا في ذلك نص الأصل، بل إن العوامل الضامرة تعد جزءا من النص والمترجم ينقل وليس بالضرورة يشرح ما نقل متحاشيا أحيانا إظهار ما خفي. إن التعبير الصريح عن أفكار النص في الترجمة يرتبط بكيفية تعبير المنتج عن نفس هذه المعاني لان كل منهما قد يشكل خاصية في النص:

« L’explicitation pouvait être minimale, ne comblant les lacunes du lecteur que lorsque celles-ci risquaient de diminuer l’intelligibilité du texte, se gardant d’aller trop loin dans l’apport d’information non pertinentes dans le cadre du récit »[229]

"يمكن أن تكون عملية الإيضاح دنيا لا تستدرك سوى الثغرات التي يظهرها القارئ والتي يمكن أن تشكل خطرا ينقص من قابلية النص للفهم، بالاحتراز من إعطاء قدر اكبر للمعلومات الثانوية في إطار الخطاب النصي"

فملائمة الخطاب للمتلقي تستند إلى:

-تحديد القارئ ومستواه، حاجاته، نسبه الجغرافي والثقافي.

---

[229]) Marianne, LEDERER, « Traduire le culturel », *Palimpsestes*, op,cit ,p.168.

- معرفة العوامل الخاصة باستعمالاته اللغوية.
-الإطلاع على معرفته للغة والمجال المتعلق بالترجمة.
-تطبيع الخطاب في اللغة المترجم إليها، بكيفية لا يظهر لا معها أن النص مترجم بل وكأن النص أنتج بلغة الترجمة للمرة الأولى
-أن تساير الترجمة الغاية من النص المترجم،

« La traduction exige une adéquation entre son résultat et sa destination »[230]

"تشترط الترجمة وجود تكاملا بين النتيجة وما ترمي إليه الترجمة"

إن القارئ النهائي للترجمة قد يعرف لغة الأصل،فالنص الأصل لم ينتج لأجله، فالمترجم قد أخذ مكان منتج النص الأصل بالنسبة للقارئ النهائي وهو أعرف بمحيط القارئ من المنتج الأصلي ،لأن المنتج الأصل قد لا يتوقع أن نصه سيوضع في متناول قارئ مختلف وهو قد كتب هذا النص لقراء اللغة التي أنتج بها النص كون الترجمة ليست فهما فقط بل هي إفهاما أيضا.

«Pour traduire, comprendre soi-même ne suffit pas, il faut faire comprendre »[231]

"لا يكفي أن تفهم لتترجم، يشترط القدرة على إفهام غيرك"

فاعتبارا لأن الترجمة تواصل من نوع خاص فهو تواصل ليس أنيا وليس حينيا بل تواصل مختلف إنه في خدمة النص الأصل الذي لا يجب المساس به وهو في خدمة النص الهدف من حيث معناه ومن حيث مقبولية هذا النص لدى المتلقي وملاءمته لأن الترجمة من وجهة نظر دانيكا سلاسكوفيتش هي من ناحية أخرى هي:

« Traduire c'est formuler l'idée en conformité avec une logique d'expression »[232]

"تتمثل الترجمة في صياغة الفكرة بما يتلاءم مع عبقرية اللغة المترجم إليها"

إن الاهتمام بالمتلقي وقياس ذلك يتمثل من ناحية أخرى في المحافظة على أثر ذلك الخطاب المترجم.

تطبيع الخطاب يأخذ في الحسبان عوامل النص واللغة وينطلق من أن الخطاب الهجين السمج يشكل عقبة في وجه الذوق اللغوي ويؤدي إلى نفور واستهجان القارئ الذي يتلقى النص باللغة الهدف. إن اختلاف المتلقيين ومستوياتهم وأذواقهم يجعل من تطبيع الخطاب النصي في لغة الهدف يجمع بين العناصر المشتركة التي يتفق عليها القراء فإن كانت ترجمة صالح القرمادي لرواية مالك حداد باللغة العربية تصب من ناحية أخرى في إطار وضع هذا النتاج في متناول قراء اللغة

---

230)Op cit, p.123.
231) Marianne, LEDERER, « Transcoder ou ré exprimer », in SELESKOVITCH, Danica & Marianne LEDERER, *interpréter pour traduire,* Op cit, p.31.
232) Op cit, p. 41.

العربية انطلاقا من كون النتاج ينتمي لمجتمع عربي اللسان وان نقله للغة العربية يشكل مساهمة في مد أواصر الروابط التاريخية الطبيعية مع باقي مكونات الوطن العربي، فإن أفق اللغة العربية وامتدادها الجغرافي في المشرق والمغرب العربيين يجعلنا نشير إلى أن ترجمة رواية مالك حداد تبقى في مواطن كثيرة قادرة على أن تشكل فهما لدى القارئ المشرقي ليس على مستوى أنساق اللغة فقط بل على مستوى دلالات معانيها.

لنأخذ الأمثلة التالية إذ جاء في الصفحة 48.

«Partout n'est pas si loin. L'auteur sait que le malheur est grand. Avec du gris et des grimaces. Avec les yeux crevés des dimanches orphelins avec du cœur d'hôtel. Il habite un hôtel fatigué. Il y loge son sommeil .On voit le ciel qui coule.

La femme dort, douce et chaude. C'est une allemande très blonde. Un bébé d'allemande .Un bébé de vingt trois ans qui est venu à Paris perfectionner son français. Un jour qu'il faisait moins gris, une voix à dit à l'auteur, Place Saint-Sulpice :

-Luxembourg?...

C'est tout ce que cette voit savait dire.

جاءت الترجمة في الصفحة63 كما يلي:

إن عبارة في كل مكان لا تفيد كل هذا البعد إن المؤلف يعرف أن التعاسة عظيمة فالبنية ذات كدر وإدلهام والوجوه ذات عجوات وازورارا وأيام الآحاد اليتيمة ذات أعين مفقوءة، والقلب نزلاء الفنادق، إن المؤلف يسكن نزلا تاعبا متداعيا يؤدي نومه ومنه يرى السماء تسيل سيلانا.

هذه المرأة نائمة في لطف ودفء.إنها ألمانية جد شقراء،إنها ألمانية غريرة كالمولود الجديد.إنها مولود جديد لها من العمر ثلاث وعشرون سنة جاءت باريس لإتقان تعلم اللغة الفرنسية.وفي يوم كان جوه اقل دهمة من العادة سمع المؤلف بساحة"سان سولبيس"صوتا يقول له سائلا:

اللكسامبورغ؟..

كان ذلك كلما كان الصوت قادرا على التلفظ به."

يشير المترجم هناك في الهامش إلى أن الليكسامبورغ حديقة مشهورة في الحي اللاتيني بباريس.

ولنسيق ترجمة محمد ساري لنفس المقطع في الصفحة50)

"في كل مكان ليس بعيدا. يعرف المؤلف أن الشقاء كبير .بالرمادي والتكشير.بالعيون الهالكة في الآحاد اليتيمة.وبقلب فندق .يسكن فندقا متعبا.يسكن نومه نرى السماء تسري.

تنام المرأة، وديعة دافئة.إنها ألمانية شقراء جدا.رضيع ألماني .رضيع في الثالث والعشرين من العمر،جاء إلى باريس لإتقان فرنسيته.ذات يوم كان اقل رمادية،قال صوت للمؤلف في ساحة "سان سولبيس" -اللوكسمبورغ؟...

هذا كل ما يعرف قوله هذا الصوت."

إن ملاءمة الخطاب للمتلقي تستلزم ليس فقط معرفة بمستوى القارئ وميوله الجمالية بل وحتى الإطلاع على الأنساق الجمالية السائدة حينذاك، ومستوى اللغة كذلك، والتمكن من تجاوز التقابل اللفظي لخلق توافق في المعنى بين اللفظ والدلالة وبين الفكرة والكلام، والقدرة على:

- تضييق الهوة بين المتلقي والمؤلف(العامل المكاني).
- تضييق الهوة الزمنية بينهما خاصة لما تتم ترجمة نصوص إبداعية لا تنتمي للمجال الزمني الذي أنتج فيه النص، أي تضييق هوة اختلاف العصر.

فالمترجمان قد عمد كل منهما لمحاولة تطبيع الفقرة في اللغة العربية غير أننا نلحظ أثرا واضحا لأثر اللغة الفرنسية لاسيما عندما يقول محمد ساري"جاء لباريس لإتقان فرنسيته"وقول القرمادي" جاءت باريس لإتقان تعلم اللغة الفرنسية".

وهذا على الرغم من أن اختلاف اللغات في حد ذاته دلالة على استحالة التطابق التام والمطلق بين اللغات.

أوجين نايدا من جهته أشار إلى ذلك في تعريفه للترجمة إذ قال:

"يجب أن ننتج داخل اللغة المستقبلة رسالة اللغة المصدر بواسطة المعادل الأكثر قربا والأكثر طبيعية فيما يخص المعنى وفيما يخص الأسلوب "[233]

هذه الملائمة لا تكون تامة ونهائية لأن الاختلاف بين اللغة الأصل واللغة الهدف في حد ذاته يجعل من ملائمة الخطاب للمتلقي لا تامة و لا كاملة،اعتبارا لأن اللغات مختلفة فهذا في حد ذاته سبب كافي على عدم إنتاج أي شكل من أشكال التطابق كما أننا بإثارة التطابق نعطي الترجمة تطابقا لا وجود له داخل التواصل الأحادي للغة.

فالمتلقي مضطرا لتكملة النص المقروء استنادا إلى أربع تقنيات وهي:

1- التشابه والمماثلة بين النصين في الشكل والمضمون La vraisemblance
2- تتابع الوقائع النصية La suite des actions
3- منطقية الرمز La logique symbolique

لأن إخفاق المتلقي في تأويل النص المقروء تأويلا صحيحا قد يكون مرده إلى النص ذاته الذي قد يسوق القارئ إلى فهم خاطئ.

---

[233]) انظر مصطفى الموقن، *المرجع السابق*، ص124.

إن قدرة المترجم على التوفيق في ضمان ترجمة ناجعة وكذا في النجاح في مسعى ملائمة الخطاب للمتلقي يشترط ما يلي:

« Ne traduire qu'à partir des langues parfaitement maitrisées, ne traduire que des sujets que l'on comprend avec autant de facilité qu'un lecteur qui lirait le texte par intérêt ; enfin ne traduire que dans la langue maternelle »[234]

"ان تتم الترجمة عن اللغات التي يحسنها المترجم،وان تترجم فقط تلك المواضيع التي تسهل على الفهم كما في حالة القراءة للإطلاع،وأخيرا ألا تتم الترجمة سوى للغة الأم"

تلك عوامل متوفر منها في ترجمة صالح القرمادي غير أن تلقي النص من طرف القارئ في الترجمة يستدعي إضافة إلى ذلك كفاءة قرائية تمكن من التكيف مع كيفية وتعبيرية النص لنتفحص مايلي(ص91)

« Ceux qui renouent les traditions de la chanson première, l'auteur les couvait de son cœur, les saluait la main levée dans l'ample "metoulid"
Qu'on lance dans le désert aux compagnons de rencontre »

ترجمة صالح القرمادي في الصفحة109جاءت كما يلي:

"كان المؤلف يغمر بقراءة أولئك الذين رجعوا إلى تقاليد الأنشودة الفطرية وكان يسلم عليهم رافعا يده بسلام الطوارق" العريض أي بعبارة "متولد" يلفظونها في القفر لتحية الرفاق إذا لقيهم الرفاق".

لنتعرض لترجمة محمد ساري التي جاءت في الصفحة 92 في ما يلي:

"إن الذين يعيدون ربط الصلة بتقاليد الأغنية القديمة،سيحضنهم الكاتب بقلبه ويحييهم بيده المرفوعة في رحاب التحية الترقية (ماتوليد)التي تلقى في الصحراء على عابري السبيل."

ولنطرح السؤال التالي هل إن عبارة ' les compagnons de rencontre' تعني الرفاق إذا لقوا الرفاق أو عابري السبيل. يظهر واضحا من أن محمد ساري أعطى العبارة بعدها الوظيفي خارج إطار النص وينبع هذا سواء من معرفة أو من بحث أما القرمادي فقد حافظ على الدلالة العامة في النص.

فالمترجمان قاما بتكييف ترجمتهما حسب مقتضيات اللغة العربية عن طريق التقديم والتأخير بالنسبة للقرمادي الذي قام بالتفسير لكلمة metoulid وأعطاها بعدا دلاليا واضحا ومضبوطا في اللغة العربية،وعن طريق التبسيط اللغوي والبناء المعنوي ،الشيء الذي نلمسه في استعماله لمفردة صحراء بدل قفار، وهذا ما يصب في إطار ملاءمة الخطاب للمتلقي إذ نلحظ:

- تتابع الوقائع النصية من جهة.

---

[234]) Marianne, LEDERER, op, cit, p.33.

-تتابع التماثل الشكلي في النص.
- التماثل المعنوي للخطاب النصي.
- الترجمة هي ترجمة للغة الأم للمترجم.
-ترجمة موضوع له علاقة باهتمام المترجم.
-الترجمة للغة يحسنها الكاتب بل هو مختصا فيها.

تلك عوامل تتوفر في ترجمة صالح القرمادي وهو ما يدعو إلى الاستنتاج أن هذه الترجمة وفي هذا الإطار تتوفر على معايير المقبولية ولم لا الكمال في النظرية التأويلية.

ولنسوق المثال الموالي ص168 في النص الأصل:

« Nom de dieu, la Gisou'1' ! Les ronces ca se voit partout plus que les murs »

"لعنة الله على إبليس ! أهكذا تفعلين بنفسك ياجيزو في حين أن العين ترى الشوك أكثر مما ترى التوت."

'1'جيزو"La Gisou"تصغير اسم جيزال للتودد.

أما محمد صاري فقد جاءت ترجمته على النحو التالي في الصفحة 168)

"يالِهي ماذا اصابك جيزو؟إن الأشواك أكثر ظهورا من ثمرات التوت."

نلحظ اختلافا بينا في ترجمة العبارة وقد يكون أمر تطبيعها وأرد لحل لتطبيعها في اللغة العربية.

من ناحية أخرى تطرح مسالة قابلية بعض النصوص للترجمة ليس على مستوى التحويل اللغوي، بل على مستوى قدرة النص المترجم أن يحفل بنفس الشحنة الدلالية للنص المترجم كون العوامل المميزة لثقافة نص الأصل تعد وليدة مجتمع بذاته ،وهو الأمر الذي يشكل تحديا في وجه المترجم ،من ناحية أخرى نجد عبد الكريم الخطيبي يعبر عن خصوصية النص المغاربي المنتج بالفرنسية بقوله:

«Tant que la théorie de la traduction, de la bi-langue n'aura pas avancé, certains textes maghrébins resteront imprenables selon une approche formelle et fonctionnelle. La langue maternelle est à l'œuvre dans la langue étrangère. De l'une à l'autre, se déroulent une traduction permanente et un entretien en abyme, extrêmement difficile de mettre en œuvre »[235]

"طالما أن نظرية الترجمة و التلاقح اللغوي لم تتطور ،فإن بعضا من النصوص المغاربية تبقى غير قابلة للتعامل معها من منظور شكلي ووظيفي.فاللغة الأم تشكل إنتاجا في اللغة الأجنبية.فبين اللغتين تتم عملية الترجمة بشكل متواصل وحوارا هداما ،من الصعوبة بما كان تجسيده"

---

[235]) Abdelkrim, KHATIBI, dans Myriam Suchet, *Outils pour une traduction postcoloniale*, éditions des archives contemporaines, Paris, 2009, p.09.

إن ذلك الزخم الذي تخلقه الترجمة من خلال الاحتكاك بين اللغات والثقافات يرمي ليس إلى تقريب الهوة فحسب بل وإلى إظهار الارتباط الوثيق بينها هذا الارتباط الذي يجد ضالته في العناصر التي تعبر عنها اللغات وتظهرها ،تلك الفكرة التي تتبناها مريم سيشي بقولها.

« Ainsi la finalité de la traduction consiste, en fin de compte, à exprimer le rapport plus intime entre les langues, et celui d'une convergence originale, elle consiste en ce que les langues ne sont pas étrangères les unes aux autres, mais, à priori et abstraction faite de toutes relations historiques, apparentées en ce qu'elles veulent dire »[236]

"وإذ ذاك فإن غاية الترجمة في نهاية المطاف هي أن تعكس تلك العلاقة الوطيدة بين اللغات،وكذا عملية تحويل أصيلة ،إنها تتمحور حول كون اللغات ليست غريبة عن بعضها البعض،بل كإشارة مسبقة لمجمل الروابط التاريخية ذات الصلة بما تعتزم التعبير عنه".

المطلب الثامن: سلامة مراحل الترجمة تعكس نوعية ومستوى النقل

لقد سبق الإشارة إلى أن الترجمة التأويلية تنبني على مراحل تستند إليها عملية التعبير عن المعنى في لغة الترجمة وهذه المراحل هي التي تضمن سلامة العملية من كل عيب قد يشوبها لأن سلامة المراحل تضمن تتبع منهجي لمعنى الخطاب وعدم الانزياح عنه سواء كان ذلك في الترجمة الكتابية أو الشفهية اعتبارا لأن الترجمة الحقة في النظرية التأويلية هي تلك التي تتجاوز مستوى المفردة لتصب في إطار رسالة الخطاب ولا يتم ذلك سوى عبر التقيد بخطوات محددة وليس خطوات تفحص التقابل اللغوي،إن الترجمة الحقة هي التي تضمن نقلا تاما للمعنى الذي يشترط تمتع المترجم بالخصائص التالية:

1- المعارف اللغوية.

2- المعارف خارج لغوية التي تصب في إطار الكفاءة المعرفية للمترجم.

3- المعرفة والتمكن من العوامل التي تحيط بالعملية.

4-السياق المعرفي الذي يساهم في ضمان سلامة الترجمة.

5-الكفاءة التحويلية للمترجم والقدرة على التعبير عن الفكرة بطريقة مخالفة وحرة وطبيعية في لغة الترجمة.

إن مراحل الترجمة التي وضعتها النظرية التأويلية في الترجمة يطرح إشكالية مدى ملائمة مراحل العملية نفسها في سياقات أخرى لا تتبنى رؤى النظرية التأويلية إذ أن متلقي الخطاب أو النص المترجم لا يطرح إشكالية الفهم دائما طرحا مشابها لأن العملية قد تصبح كأنها تصدر عن غير وعي لاسيما عندما يتم ترجمة نصوص مختصة وعندما تكون الترجمة ميكانيكية، كما أن عملية

---

[236]) Op cit, P 213.

التجريد اللغوي ليست في كل الأحوال مرحلة من مراحل الترجمة إذ أن التجريد اللغوي قد يؤدي إلى تشويه عملية الفهم لأن إصرارنا على هذا التجريد غير مضمون النتائج، لأن الفكر كونه طبيعيا يشترط التعبير التلقائي عن مكنوناته:

« La pensée, étant de sa nature pure et simple, doit à l'origine des langues trouver son expression la plus immédiate dans son expression dans son ensemble, dont l'unité était l'image fidèle de la pensée : C'est-à-dire, qu'elle doit être exprimée par une seule parole, et même ce qu'il parait, par un monosyllabe »[237]

"إن التفكير وانطلاقا من طبيعته الصرفة البسيطة، يجب أن يعثر على تعبيره الفوري في أصل اللغات في عموميته، والتي شكلت الوحدة الصورة الأمينة للتفكير: أي أن يتم التعبير عليها بكيفية لغوية وحيدة، والظاهر حتى بواسطة مقطع أحادي"

عندما يقول الشخص ضرب الزلزال منطقة هايتي ،ليس هناك من تجريد للمعنى لأن أي تجريد يؤدي إلى الانزياح عن المعنى في الترجمة وإذا كانت عملية التجريد هذه شرطا من شروط البيان فإن افتراض الغموض مسبقا في الخطاب لا يخدم المعنى بل إن التأويل المتعسف يقود إلى الانحراف بالمعنى فإذا كان الغموض غائبا فلا داعي للتأويل فليديرير تقر بذلك غير مباشرة وتتبنى أن رفع الغموض يكون لما يكون هناك لبسا يستدعي رفعه إذ تقول:

« Avant de traduire il faut pouvoir lever la polysémie des mots, et l'ambigüité des phrases. »[238]

"قبل ان يشرع المترجم في النقل من الواجب توفر القدرة على حصر معنى وحيد من ضمن المعاني المتعددة، وكذا توضيح الجمل الغامضة"

إذ أن غياب الغموض لا يفترض اللجوء إلى التأويل وتجريد المعنى للإيضاح لأن ذلك يصبح مضرا وجالبا للبس والإبهام.

ننتقل الآن إلى إعادة التعبير عن المعنى كمرحلة لاحقة فإذا كانت النظرية التأويلية تتبنى إعادة التعبير عن المعنى بطريقة تختلف عن الأصل، فإن اللجوء إلى تحوير المفردات في إعادة النقل هذه يشكل خطر على بناء نسق الأفكار لأن ترتيب المفردات يدل على ترتيب الأفكار والمقاصد،وإن كان الأمر يختلف في الترجمة الشفهية والكتابية اعتبارا إلى أن الخطاب الشفهي حيني ومتزامن.

« Dans la parole ce qu'il y'a de plus essentiel, c'est le moment, le moment de la conception et de l'énonciation : c'est dans ce moment que se trouve toute la vie de la parole, avant ce moment elle n'existait pas ; après, elle est morte »[239]

"تعد اللحظة التي يقال فيها الكلام هي الأهم، أي لحظة إنتاج ولفظ القول: إنها اللحظة التي تشكل كل ديناميكية الكلام، قبل تلك اللحظة لم تكن موجودة وبعدها فإنها تلاشت"

---

[237]) Henri, WEIL, *De l'ordre des mots dans les langues anciennes comparées aux langues modernes*, Paris, Didier érudition, 1991 .p .19 .
[238]) Marianne, LEDERER, Op cit, p.65.
[239]) Henry, WEIL , op cit, p.27.

إن إعادة التعبير عن المعنى لا تأخذ بعين الاعتبار الدلالة فقط لأن معاني المفردات ليست مترادفة حتى في نفس اللغة، ويصبح الأمر أكثر حدة بين لغتين فإن كانت الترجمة تقريبية وإن كان التعبير عن المعاني في اللغة الواحدة يعد كذلك فإن إعادة التعبير عن المعنى في اللغة الأخرى بوسائل أخرى وكيفيات أخرى زيادة على التخلص من تقابل معاني المفردات والبحث عن ما يسمى بالدلالة يجعل من عملية النقل عملية غير مضمونة النتيجة،كون تداعي الأفكار يستند إلى ترتيب المفردات التي تعبر عن هذه الأفكار.

« Le mouvement des idées est rendue par l'ordre des mots »[240]

"إن ترتيب المفردات يعكس حركية الأفكار"

اختلاف اللغات في أنساقها وترتيب مفرداتها يعد اختلافا نحويا بالدرجة الأولى وليس اختلافا في نسق التعبير عن الأفكار، لأن البني القواعدية للغات تختلف حسب اختلاف أصول اللغات ومرجعياتها التاريخية بغض النظر على أن النحو هو الذي يؤدي إلى اختلاف ترتيب المفردات بين اللغات لأننا قد نفهم متحدثا أجنبيا يرصف مفردات دون تقيد بالبني القواعدية وقد تكون تلك البنى محملة بدلالة نفهمها.

فإن كانت مرحلة التعبير عن المعنى تتضمن ضمان نفس القصد ونفس الأثر لدى متلقي الترجمة أو بما يسمى بنظرية توازي الأثر فإن هناك حدا آخرا يطرح بخصوص مسألة الأثر، لأن ضمانة توافر هذا الأثر يتجسد ليس فقط في غيابه أو في افتقار المعنى له بل في عدم الاقتناع لدى المتلقي لأن مسألة الأثر تنطلق من السمع والوقع الذي يحدثه استقبال النص ف:

«Le jugement de l'oreille n'entre pas beaucoup dans l'arrangement de la phrase ; mais nous croyons que le jugement de l'oreille cache souvent un jugement de l'esprit[...] Pourtant les mots sont les mêmes, le sens est le même. C'est que l'esprit en est satisfait, mais que les oreilles ne le sont pas »[241]

" إن حكم السمع لا يدخل كثيرا في تنظيم الجملة، غير أننا نعتقد أن حكم السمع يخفي حلم التفكير [...]بالرغم من كون المفردات عي نفسها وكذلك المعنى.إن السر في ذلك هوان الفكر قد اقتنع غير أن السمع لم يقتنع"

لا يمكن الحديث عن ضرورة تماثل نفس الأثر في الثقافات المختلفة لاختلاف الخلفيات الثقافية والفنية لمستعملي اللغات المتعددة يحدث اختلافا ليس في الأثر فقط بل وفي درجة هذا الأثر لدى متلقين بلغات مختلفة.

نرجع لرواية مالك حداد في ترجمة المقطع التالي ص 97:

---

240) Op,cit,p.31.

241) Op cit, p .04.

«Le vin rosé, c'est le voyage. L'auteur sourit à des chats qui tricotent un désordre .Une petite fille caresse une grenouille.
Un olivier protège les hommes .L'eau est fraiche.
La fille a laissé là son aiguille et sa laine».

"إن الروزي معناه السفر والترحال، وابتسم المؤلف لبعض القطط كانت ستنتج قطعة من الفوضى، هذه زيتونة وقاية للناس، وهذا الماء بارد، وهذه الطفلة وقد تركت ابرتها وصوفها."

نلاحظ ودون إشارة إلى ذلك أو توضيح بشأنه فقد تم حذف مقطع une petite fille caresse une grenouille

أما في ترجمة محمد ساري التي جاءت في الصفحة 48 فإننا نلحظ الاحتفاظ بالعبارة :

"الخمر الوردي، إنه السفر.ابتسم المؤلف لقطط تنسج فوضى.تداعب طفلة صغيرة ضفدعة.تحمي زيتونة رجالا .الماء بارد منعش .تركت الطفلة هنا صوفها وإبرتها."

إن مسألة انعدام أثر الخطاب (النص) المترجم في المتلقي ليس معناه في كل الأحوال غياب الأثر، بل اختلاف في الاستجابة لوقع الخطاب في الثقافة الأخرى.

إن إعادة التعبير عن المعنى بطريقة مختلفة في كل الأحوال لا تعد ضمانة لسلامة الترجمة من عيوب النقل سواء في الشكل أو في المضمون، فإعادة التعبير بطريقة مختلفة تمام الاختلاف يعطل عملية تقويم الترجمة التي تحتاج إلى عوامل لغوية ملموسة ننطلق منها دون إهمال للمعنى،إذ لا يمكن اللجوء إلى المعنى لوحده،لأنه متحرك غير ثابت، يعبر بكيفيات مختلفة ومتباينة وهو من ناحية أخرى غير ملموس (notionnel ou abstrait).إذ يمكن أن يتم ضمان ترجمة جيدة تتقيد بالمعنى ليس عن طريق الإخلال بترتيب المفردات بل باحترام هذا الترتيب.

« Le secret principal d'une bonne traduction consiste à trouver les tournures qui permettent d'adopter dans un autre idiome la succession des mots de l'original »[242]

"يتمثل السر الأهم للترجمة الجيدة في إيجاد البنى التي تمكن من تبني نفس تتالي المفردات التي جاءت في الأصل عند النقل للغة أخرى"

إن الأثر يتضمن في نفس الوقت الذوق ولاسيما الذوق الجماعي الذي يعبر عنه حسن حمزة وعن أهميته بأنه يتدخل إلى حد كبير في ضمان تماثل الاستجابة لاسيما وأن هذا الذوق هو جماعي يتباين في إطار النص الذي يعبر إلى اللغة الأخرى ويفرض على المترجم بين لغات تختلف ثقافاتها الحرص على ضمانه في النص الهدف على غرار الترجمة بين العربية والفرنسية إذ يقول:

---

242) Op cit, P 19.

« Le gout est un gout collectif. Il a une toute autre valeur. Il ne dépend pas du caractère individuel de telle personne ou telle autre. Il est comme la langue, une institution sociale. Dans ce sens, le gout collectif est une culture »[243]

"إن الذوق هو ذوق الجماعة.إذ أن له قيمة مختلفة تماما.فهو لا يتوقف على الطبيعة الذاتية لكل فرد.إنه يشبه اللغة كونه مؤسسة اجتماعية. وبهذا المعنى فإن الذوق الجماعي يشكل ثقافة"

المطلب التاسع: مستويات النوعية في الترجمة التأويلية

قسمت النظرية التأويلية الترجمة إلى نوعين ترجمة ملائمة وترجمة غير ذلك واستندت في مسألة التقويم إلى مسلمات مفتاحيه عبرت عنها كل من كريستين ديريو من ناحية وماريان ليدرر من ناحية أخرى بقول الأخيرة:

« Toutes les traductions ne peuvent être jugées selon les mêmes critères, car toutes ne sont pas faites dans la même optique .Différentes versions peuvent coexister, qui satisferont pour des raisons différentes, des lecteurs différents »[244]

"لا يمكن الحكم على ترجمات مختلفة انطلاقا من نفس المعايير، إذ لم تنتج لنفس الغاية.إذ يمكن تواجد ترجمات متعددة لنفس النص، الغاية منها خدمة قراء مختلفين لأغراض مختلفة"

ومن ناحية أخرى تعمد ديريو إلى القول:

« La qualité en traduction est une notion à géométrie variable »[245]

"تعد نوعية الترجمة معطى متغيرا"

انطلاقا من هذا التسليم فإن الحكم على الترجمة من وجهة نظر النظرية التأويلية يختلف حسب العوامل التالية:

1-اختلاف النصوص وأنواعها.

2- اختلاف وظائف النصوص المترجمة.

3- اختلاف مستعملو الترجمة.

إذا كانت الترجمة أو عملية نقل الخطاب تعتمد نفس الأسس والضوابط كونها تعد موحدة الكيفية والخطوات مهما كانت أنواع النصوص ومهما كانت أدوات التقويم، كون عملية الترجمة واحدة.مسألة التقويم تطرح إشكالية أخرى هي من المقوم، وما هي عوامل ذلك التقويم إذ سبقت الإشارة إلى أن عوامل تقويم الترجمة من منظار النظرية التأويلية تستند إلى:

1-المترجم: إن كفاءة المترجم معرفية كانت أو لغوية أو تواصلية هي مفتاح قدرته على التقويم كما أن الترجمة للغة الأم تمكن من ضمان ترجمة مقبولة على ذلك:

«Il s'agit pour le bon traducteur de vérifier si les phrases qui jette sur le papier sont compris par la collectivité linguistique en question »[246]

---

[243])Hassan, HAMZé , op cit, p.
[244]) Marianne, LEDERER , « traduire la culture »op cit, p.171.
[245]) Christine, DURIEUX, « La qualité en traduction »,op, cit ,P.09.

"يتعلق الأمر بالنسبة للمترجم الجيد بتفحص مدى فهم قراء اللغة الهدف لما يكتب"

من ناحية أخرى يعد الأثر الذي تحدثه الترجمة معيارا للتقويم، ونشير في هذا الصد إلى حدود ذلك إذ أن المترجم كونه يقرأ بلغتين قد يخطأ في تقدير الأثر هل هو أثر النص المترجم أو النص الأصل.

2- المتلقي: تقول سلاسكوفيتش إن الترجمة يجب أن توجه إلى قراء يتوفرون على حد أدنى من الكفاءة ليتمكنوا من القدرة على الحكم الصحيح على الترجمة، إذ تقول:

« Le sens une fois transmis donne au lecteur du texte traduit l'opportunité de juger de la véracité et de l'exactitude d'une information »[247]

" لما يتم نقل المعنى فإنه يتيح لقارئ النص المترجم إمكانية فحص صحة ودقة المعلومة"

هل يقوم القارئ دقة وصحة المعلومة انطلاقا من لغتها أم من معناها الذي يرتبط بلغتها.

هنا يجدر بنا أن نتساءل عن مدى قدره النظرية التأويلية على وضع أسس تقويم حقيقة للترجمة، فالمنطلق الأساسي والإشكال الحقيقي هو أن عملية الترجمة التأويلية تطرح إشكالا آخر يعبر عنه هنري فايل (Henry Weil)وهو:

« Le langage qu'on traite le plus souvent comme texte premier est déjà un texte second. Il est une interprétation particulière d'un contenu authentiquement premier, une défiguration " réglée "d'une donnée préalable qu'il révèle tout en la dissimilant » [248]

" إن اللغة التي نعتبرها نصا أنتج للمرة الأولى هو نص ثان.إنه يشكل تأويلا خاصا لمحتوى أول أصيل، تشويها منتظما "لمعطى سابق يعبر عنها ويغمرها في الوقت ذاته"

فانطلاقا من مسلمة فايل هل يؤول النص الأول أو النص المؤول.

فالخطاب المترجم من ناحية أخرى إذا تم ترجمته من مترجم متمكن وكفء ويتوفر على المعارف الضرورية لا يحتاج إلى عملية تقويم لأن هناك فرضية كماله لأن المترجم الكفء لا يخطأ في النقل وهو قادر على التأويل الصحيح المفضي لترجمة صائبة وتكون ترجمته تجاري الأصل.

-الترجمة إذا احترمت وتقيدت بالخطوات لن تكون سوى تامة.

-الترجمة إذا ابتعدت عن نقل الشكل اللغوي تكون تامة.

إن ضمان إنتاج ترجمة تأويلية فعالة يستلزم جملة شروط تتلخص فيما عبرت عنه مارين ليديرر قائلة:

« La méthode interprétative ne se réalisera pas intégralement en toutes circonstances car il faudrait dans nombre de cas que celui qui traduit augmente à tel point ses connaissances des choses et de la langue que cela n'est pas toujours possible » [249]

---

[246]) Marianne, LEDEDER, *Interpréter pour traduire*, op cit , p .24
[247]) Danica, SELESKOVITCH , op cit, p.65.
[248]) Henry, Weil, op cit, p. 23.

"لا يمكن تحقق المقاربة التأويلية بصفة تامة في كل الظروف،إذ يشترط في العديد من المواطن أن المترجم يرقى بمعارفه وبتمكنه من اللغة وهذا ما لا يكون ممكنا على الدوام."

من ناحية أخرى يرى جون دوليل بأنه من الجلي أن هناك سهولة في تحديد عيوب الترجمة الطالحة بالمقارنة مع حصر محاسن الترجمة الصالحة لسبب أن العيوب تتماثل في الترجمات الفاشلة في حين أن الترجمات الجيدة تنفرد كل منها بخصائص لوحدها.

- الترجمة الجيدة:

الجانب الوظيفي: دوليل: الترجمة الجيدة تصمن نفس وظيفة النص الأصل.

هنري ميشونيك: الترجمة الجيدة هي التي تظهر كسمفونية تماثل وتضاهي موسيقى النص الأصل.

ماريان ليدرر: الترجمة الجيدة هي لتي تقوم بنفس ما يقوم به الأصل.

كريستين ديريو: الترجمة الجيدة هي التي تعكس نفس المضمون والوضعية وتكون تواصلية.

سليكوفيتش: الترجمة الجيدة هي التي تنقل المعنى متجردا من أشكاله اللغوية وتكون على مستوى الخطاب.

فرطاناطو اسرائيل: الترجمة الجيدة لا تتم على مستوى النص بل الخطاب.

الترجمة الرديئة: هي قطعة موسيقى تلعب على آلة غير صالحة.

لا نجد في النظرية التأويلية حصرا للمعايير اللسانية الخاصة بما يسمى ترجمة رديئة،إذ أن الترجمة الرديئة من هذا المنطلق لا يمكن أن تتجسد في اللغة التي تنقل بل في الكيفية التي ينقل بها الخطاب وبصفة عامة فالترجمة غير الصالحة من هذا المنطلق هي:

- ترجمة الشكل اللغوي فقط على حساب المعنى.
- عدم التقيد بمراحل عملية الترجمة.
- انعدام البعد الوظيفي للنص الهدف أو قصوره عن ذلك.
- الخلل المعلوماتي المتضمن في النص المترجم إليه.
- انعدام نفس الأثر في النص الهدف.

من ناحية أخرى فإن الترجمة الردئية:

« La mauvaise traduction est un non texte, elle rend le sens de l'original, mais uniquement le sens »[250]

"إن الترجمة الرديئة ليست بالنص، إنها تعيد إنتاج معنى الأصل دون سواه"

---

[249]) Marianne, LEDERER, op cit, p .34.

[250]) Jean, DELISLE, *L'évaluation des traductions par l'historien*, op cit, p.222.

الترجمة الأمينة كنوعية: شهد تاريخ الترجمة نقاشا حادا حول مبدأ الأمانة وأهميته، وكيفية ضمانه من منطلق أن الشرط الأساس في الترجمة هو الأمانة.
إذ ساد النقاش لفترة من الزمن بين دعاة الإلتزام بالشكل ودعاة الاهتمام بالمضمون اعتبارا أن ترجمة النص في الغرب لاسيما في فرنسا كانت تشكل منهجا معتمدا يطبق على نصوص غير النص الديني،توجه" الحسان الخائنات"،تطرق إتيان دولي في سنة 1540 إلى أن المترجم ملزم بـ:
نقل المعنى الذي جاء به الكاتب.
معرفة تامة باللغة الأصل.
عدم النقل الحرفي في كل الأحوال.
التحرر من لغة الأصل وأثرها.
الإلتزام بالمعايير الأسلوبية للغة النقل.
وإذا كان ايتيان دولي(Etienne Dolet)قد تحدث عند شروط عامة فإن جورج مونان قد ميز بين نوعين في الترجمة الأمانة للنص الأصل أو تغليب الأمانة للنص المترجم.
فهو لا يعرض أين سر الأمانة،ويذهب والتر بنجامين إلى أن الترجمة التي تتم على مستوى المفردات نادرا ما تحافظ على المعنى ويعدد جون كلود مارقو ويتفق مع نايدا في أن الترجمة يجب أن تكون أمينة ليس للمعنى فقط، بل وللرسالة ويجب أن تطبع في لغة الهدف، كما يعمد موريس بارنيي إلى الإشارة أن الأمانة تتحدد عن طريق تعادل الدلالات على مستوى الخطاب التواصلي.
- من منطلق أخر نجد أن مضمون حديث النظرية التأويلية عن الأمانة أمانة للمعنى وهي التي تتجسد في التقيد بدلالة وقصدية ما أريد قوله عن طريق اللغة، و هي ليست إلا ذلك لأن الترجمة تستلزم نقل عامل قار ثابت وهو المعنى لأن اللغة عامل متحول فالأمانة لهذا المعنى تكون كاملة وتامة كونها تتقفى اثر العنصر الثابت،فزيادة على تأثرها بالمعنى،فإن الترجمة الحقة تلتزم ب:
خلق نفس الأثر في المتلقي.
أن تكون على مستوى الخطاب.
أن تضمن نفس الوظيفة.
أن تكون ملائمة للمتلقي.
الأمانة للمعنى تنطوي على محاسن في الترجمة حسب النظرية التأويلية ومن هذه المحاسن التي تفتقدها الأمانة للغة نجد:
1- تمكن من تلافي غموض اللغة في الخطاب.

2-تمكن من تجاوز ما يسمى خطأ بعدم القابلية للترجمة الترجمة (L'intraduisibilité) إذ لا تعترف الترجمة باستحالة الترجمة.
3- تمنع من تلطيخ اللغة المترجم إليها بالتراكيب اللغوية السمجة والغريبة التي تؤثر في تراكيبها،كون انه في الترجمة اللسانية:

« La langue d'arrivé à imposé ses droits, notre souci de fidélité absolu s'est révélée impossible à satisfaire, et la traduction est devenue transposition »[251]

"لقد فرضت لغة الهدف قوانينها،فهوسنا بالأمانة المثلى تبين استحالة استيفائه،وهو الأمر الذي يجعل من الترجمة مجرد عملية إبدال"

ما يشار إليه هو أن معاني المفردات مختلفة حتى في اللغة الواحدة إذ لا تطابق تام كما أن المعاني تزيد وتنقص وليس هناك إمكانية التسليم بتطابق الدلالات حتى في اللغة الواحدة بل وحتى بالنسبة المفردة المحايدة والتي يستخدمه النص العلمي كمرادفات.

ما يمكن ان نشير إليه هو ان الأمانة في الترجمة مفهوم عام هلامي لا يعكس ولا يوفر عوامل حكم دقيقة إذ يشكل عقبة في وجه التقويم العملي للترجمة،لأنه لا ينطلق من معايير ملموسة، يقول دوليل جون (ميتا 1992:143):

«L'évaluation des traductions souffre tout particulièrement du flou sémantique qui entoure bon nombre de concepts servant à la critique des traductions. Il faudra bien un jour bannir une fois pour toutes du métalangage de la traductologie le terme fidélité et les autres désignations vagues qui encombrent si l'on veut faire sortir l'étude de la traduction du stade normatif que toute science digne de ce nom »

"يعاني تقويم الترجمات من غموض معاني العديد من المفاهيم التي تخص نقد الترجمات.إذ يصبح من الواجب التخلي نهائيا عن مصطلح الأمانة والنعوت الفضفاضة الأخرى غير المجدية إذا ما أردنا أن نخرج الترجمة من المجال الانطباعي ككل علم جدير بهذه التسمية"

نلمس أن النظرية التأويلية تعمد إلى تبني الأمانة للقصدية (Le vouloir dire)ويرتكز ذلك إلى التحرر من الأشكال اللغوية للنص الأصل وتضيف بأن الترجمة الأمنية هي التي لا تكون أمينة ووفية للمفردات.

« La fidélité aux mots, voila le grand obstacle à la traduction »[252]

"تشكل الأمانة للمفردات عائقا كبيرا في وجه الترجمة "

لنتفحص المقطع التالي من ترجمة صالح القرمادي في الصفحة168 .

L'auteur est parti avec son manuscrit, l'auteur n'hésita pas en franchissant le seuil du bureau

"وانصرف المؤلف حاملا مخطوطة معه.

ولم يتردد المؤلف في اجتياز عتبة المكتب.

---

[251]) R, BACHERITTI, « Traduire ou interpréter » In *Travaux du cercle linguistique D'Aix-en-Provence,* n°10, la traduction, Université de province, p.207.

[252])Danica, SELESKOVITCH, Op cit, p.33.

وكادت "جيزال" أن تناديه وتجري وراءه، وأغلق المؤلف الباب كما يغلق الإنسان الكتاب."

هل يجدر بنا التسليم أن ترجمة الكلمة هي في كل الأحوال خيانة للنص ومساسا بالمعنى والقصد؟

لا يعد ذلك مصوغا لأن يعتمد كآلية للحكم على الترجمة في كل المواطن خاصة وأن المترجم بابتعاده عن المفردات فإنه يجانب المعنى لأن المعنى ينطلق من المفردة كما أن المترجم في محاولته التحرر من المفردة ينسى المعنى عن غير قصد كون المفردة قد شكلت هوسا لديه يحاول بكل ما أوتي من إمكانية التخلص منها، حقيقة إن المفردات ليست دائما مضمونة التعبير عن المعنى ولكنها تبقى أساس الانطلاق للتعبير عن للمعنى،إن المقبولية تتجلى من ناحية أخرى في الترجمة فيما يلي:

« L'acceptabilité signifié à la fois la correction grammaticale dans la langue cible, et la véracité sémantique et culturelle »[253]

"إن المقبولية تدل في الوقت ذاته الصحة اللغوية في اللغة الهدف،وصحة المعنى و عوامل الثقافة"

فأثر التوافق بين النصين في الترجمة نص الأصل ونص الهدف كونهما حلقتي عملية الترجمة والذين لا يخرجان عن إطار عملية توصيل المعنى ، يتجسدان قي توظيف السياق المرجعي الذي ينشد الأمانة لذلك المعنى وتفضيله على الترجمة الحرفية التي تسند إلى وسائل غير مضمونة وتنشد التماثل بين النصين بصورة قد تجعل من عملية النقل مقتصرة على التعبير عما جاء فيكل لغة النص الأصل ، الأمر الذي قد يعقد من مهام القارئ في تأويل النص.

«L'adéquation renvoie à la fidélité au texte comprise d'un point de vue tant latéral, c'est-à-dire, dans la mesure du possible, chaque mot ou expression par son sens, et s'attachant à éviter les interprétations trop éloignées du texte »[254]

"إن الملاءمة تحيل إلى الأمانة للنص من منظور عمودي ، أي في حدود الممكن ،أن كل كلمة أو عبارة يتوفر ما يقابلها من معنى،متمسكة بتجنب التأويلات البعيدة للنص."

إن مصطلح الأمانة يعد هلاميا لا يستند إلى عناصر قارة ومضبوطة وهو ما يقود للتساؤل عن هل يتعلق الأمر بالعناصر النصية اللغوية ذاتها ولذاتها أو هل يخص ذلك هذه العناصر في لغة الهدف أو لغة الأصل وهل الأمانة هي أمانة للمعنى أو للمبنى وهل يعد لجوء المترجم إلى التصويب في المعلومة أمانة أم خيانة للأمانة، كون الانطلاق من معايير نصية والاحتكام إليها يشكل في حد ذاته أداة نصية ملموسة يحتكم إليها في قياس أمانة الترجمة.

---

[253]) Lafon, Michael, « Des difficultés de traduire la littérature africaine », In *translation and intertextuality*, Peter Lang, 2008, Frankfurt, p.59.

[254])Op ,cit,p.60

إن سند الأمانة للمعنى أصلي لغوي:

« Même s'il n'ya pas une règle précise pour établir les raisons de la fidélité d'une traduction, la fidélité doit demeurer dans l'évaluation d'une traduction un principe indiscutable : les critères de la fidélité peuvent changer à l'intérieur d'une culture donnée selon les époques mais ce principe doit caractériser de façon cohérente le tissu textuel de la traduction »[255]

" حتى وإن لم يكن هناك من قاعدة مضبوطة لتحديد عوامل الترجمة الأمينة،فإن الأمانة يجب أن تبقى في تقويم الترجمة مبدءا غير قابل للنقاش:فمعايير الأمانة يمكن أن تختلف في إطار ثقافة ما حسب الحقبة الزمنية،غير أن هذا المبدأ يجب أن يميز بكيفية متناسقة البناء النصي للترجمة"

وإذا ما تساءلنا عن طبيعة النوعية في الترجمة ومدى ملاءمتها لخصائص الترجمة الأدبية ومدى كفاية تلك العناصر للتطبيق في الترجمة الأدبية، نقول اعتبارا لكون الترجمة تتصف بأنها تعبر عن تشابه واختلاف في آن واحد فهي تشبه النص الأصل ومغايرة لصياغته الأصلية ولغته وبهذا فإن إشكالية تقويم ترجمة نص أدبي لا يجب أن تتحدد في عناصرها اللغوية فقط بل في إطارها الاجتماعي والثقافي الذي يتموقع فيه النص، لأن هناك بعدا أخرا للإشكالية وهو وإن كانت النصوص لا تقرأ بنفس الكيفية وهي التي تفرض طريقة قراءتها فإننا نتساءل هل أن التقويم الخاص بأنواع النصوص هو مختلف تمام الاختلاف أم أن هناك تقاطعات تشمل ليس فقط إجراءات التقويم وأولويات عملية التقويم نصية كانت أو خاصة بعوامل خارج النص كالأثر والوظيفة.

إن مجمل القول إن كل ترجمة تسعى إلى:

« Traduire n'est pas une trahison du fait des incorrections auxquelles se livreraient les malheureux traducteurs .Les écarts d'interprétations d'une langue à une autre en font toute la richesse, et l'infidélité n'est pas là ou l'on croit, puisqu'il peut arriver que les erreurs soient lumineuses. La trahison commence dés le moment ou l'on prend un texte pour original. Car il s'agit au moins symboliquement de le remplacer, de supposer son éviction, de le rendre imaginable et donc possible »[256]

"لا تعد الترجمة خيانة كون المترجمون يرتكبون اخطاءا كثيرة.فاختلاف التأويلات بين اللغات يشكل غنى لها،كما أن الخيانة ليست في المواطن التي نتخيلها.إذ يمكن أن تكون الأخطاء نيرة.فالخيانة تبدأ متى اعتبرنا النص اصليا،إذ يتعلق الأمر،على الأقل رمزيا، بتعويضه،وبافتراض اقتلاعه،وجعله متخيلا ،أي ممكنا"

ترى كريستين ديريو أن عملية الترجمة هي واحدة سواء تعلق الأمر بالنص الأدبي ذو الأبعاد الجمالية والفنية أو بالنص العلمي لأن كلاهما يستمد فكرته من

---

[255]) Viviana, AGOSTINI-OUAFI, « La traduction d'après Eco »in Transplantina, op,cit,p.39.

[256]) Anne Vade, MINOKOVSKI« Traduire d'une langue lointaine », in *Sixième Assises de la Traduction Littéraire,* Actes du Sud, Atlas, 1999, p.66.

الواقع المعيش،وترى كذلك أن البحث المصطلحي مهم في الحالتين على الرغم من البعد الجمالي للنص الأدبي كون النص الأدبي يحوي في طياته بذور التقنية.

وتقول في هذا الصدد:

"Etre fidèle, c'est respecter l'effet déclenché par le texte original, c'est choisir pour la production de la traduction des formulations en langue d'arrivée les mieux a même de produire sur le lecteur final le même effet que celui qu'a éprouvé le traducteur à la lecture du texte en langue de départ. Il ne s'agit pas de suivre au plus prêt la structure et la forme du texte original, mais d'en restituer l'effet à l'aide des moyens linguistiques naturels offerts par la langue d'arrivée »[257]

"أن تكون أمينا يعني أن تتقيد بالأثر الذي يحدثه النص الأصل، أي أن تختار في لغة الترجمة التراكيب اللغوية التي من شانها أن تضمن توليد نفس الأثر الذي أحدثه النص الأصل في القارئ بلغة النص في المتلقي النهائي.إذ لا يتعلق الأمر بتقليد تام لبنية وشكل النص الأصل،لكن أن يتم الحفاظ على نفس الأثر عبر الوسائل اللغوية الأكثر طبيعية والتي تمنحه اللغة الهدف"

تتبنى النظرية التأويلية موقفا مماثلا لموقف بول دومان الذي يسلم بان الترجمة ليست هي الأصل بل مختلفة عنه،فهي تمديد لحياة النص الذي مات إذ يقول:

« La traduction n'appartient pas à l'original, l'original est déjà mort, mais la traduction appartient à l'après vie de l'original, supposant et confirmant la mort de l'original »[258]

"إن الترجمة لا تنتمي للأصل، فالأصل قد فني، غير أن الترجمة تنتمي لما بعد استمرار حياة النص، مفترضة بذلك ودالة على موت الأصل"

إن الترجمة اللسانية لاتمت بصلة حسب النظرية التأويلية للترجمة الحقة لأنها لا تستند إلى ترجمة النص والخطاب المتضمن فيه،بل إلى السعي لإيجاد مقابل للكلمات فهذا المقابل القاموسي يعبر عن قوالب جاهزة ليست مضمونة التعبير عن المعنى في عملية النقل هذا المعنى الذي لايمكن أن يكون ثابتا،بل هو انسيابي.

«La traduction linguistique, utile à la description d'une langue étrangère n'a pas sa place dans la traduction des textes. Un des impératifs de la traduction est de ne remarquer la forme que lorsque celle-ci participe au sens»[259]

"إن الترجمة على مستوى اللغة،والتي تعد مفيدة لما يتعلق الأمر بوصف لغة أجنبية لا مكانة لها لدى ترجمة النصوص"

غير أن السؤال الجدير بالطرح هو متى يكون و متى لا يكون الشكل مساهما في المعنى؟ أوليس كل شكل نصي يتضمن معنى؟.

التوجهات العامة للنوعية في النظرية التأويلية:

وفاءا لمواقفها النظرية في هذا الصدد ترى ديريو كريستين بان كل من مفهومي النوعية والتقويم والترجمة مدعاة للغموض نظرا لتعدد الرؤى والزوايا التي ينظر

---

[257]) Christine, DURIEUX, « Traduction littéraire et traduction technique : même démarche », In *revue des lettres et de traduction*, n° 06,Université Kaslik,Liban,2000 ,P23.

[258]) De Mann Paul et alt., *Autour de la tache du traducteur*, Presses de l'imprimerie Darantière à Dijon-Quetigny, Octobre 2003, p.26.

[259]) Marianne, LEDERER & Danica SELESKOVITCH, *Interpréter pour traduire*, op cit , p .307.

منها للترجمة نسوق بأن النوعية هي حسب لاروس الكبير (1963) بأن النوعية هي كيفية ظهور الشيء، جيدة أو رديئة، وترتبط النوعية بالوظيفة والفعالية.
من ناحية أخرى ترى ديريو أن هناك النوعية الظاهرة وأن النوعية الداخلية،وان النوعية الداخلية ترتبط بـ (Cohésion et cohérence) الربطية والتلاحم.
-إن فعالية الترجمة لا تتوقف فقط على الجانب الموضوعي والمضمون بل إن الشكل النصي وطبيعة اللغة ومستواها عوامل تشكل تفرد نتاج ما وتفرد مستواه، إن الاهتمام بالنص الهدف كما تشير إليه النظرية التأويلية يعد إجحافا بحق الأصل لأن الترجمة تنطلق من هذا الأصل وهي تحاول التعبير عنه وتحاول أن تتقيد به فالتعبير عن المراد لا يتأتى إلا من خلال الاهتمام بالمضمون النصي للنص المترجم، إن ترجمة صالح القرمادي لرواية مالك حداد تنطلق من منطلق توجه ساد في بداية السبعينات وهو التوجه البنيوي الذي يسلم بأن بنية النص هي أساس هيكله وبنائه وقيمته وانه الكفيل بالتعبير عن محتواه وأن البحث عن أي عامل خارج هذا البناء يعد إجحافا في حقه لأن البنية النصية تشكل عامل إحياء للنص وعامل توافر قيمته وكيانه.
لا نجد في الترجمة التأويلية حصرا حقيقيا لمعايير موضوعية لتصنيف الترجمات حسب نوعيتها،إذن التداخل واضح بخصوص شروط الترجمة التي جاءت بها النظرية التأويلية وخطوات ومراحل الترجمة هي الفهم والتجريد اللغوي وإعادة التعبير عن المعنى، وأن مدى مقبولية الترجمة هو مدى اتصافها وتقيدها بهذه الخطوات ولنأخذ أمثلة عن ما تسيقه النظرية التأويلية في هذا الصدد إذ تنقسم الترجمات إلى ترجمات صالحة وأخرى معيبة منها:
تختلف المعايير التي وضعتها النظرية التأويلية في الحكم على الترجمة عن النظريات الأخرى في كونها تعتمد على مبدأ انه ليس كل تحويل لغوي يعد ترجمة ،لا إن الترجمة الحقة تستند إلى كونها لا تتقفى لغة النص بل محتواه ومن هذه التصانيف نجد:
الترجمة الأمينة:(La traduction fidèle)إن أمانة الترجمة يجب أن تكون للمعنى وليس للكلمة ،فالأمانة للمفردة يشكل عائقا في وجه ضمان ترجمة جيدة، فحسب ليديرر وحسب ما يستقى من كلامها أن الأمانة للمفردة ليست في كل الأحوال خيانة كون اللغات قد تتفق أحيانا في ابنيتها اللغوية وان التقيد بالمفردة ليس دائما خيانة تقول:

« La fidélité aux mots, voila le grand obstacle à la traduction »[260]

---

[260]) Marianne, LEDERER, La traduction Aujourd’hui, op, cit, p.20.

"إن الامانة للمفردات تشكل اكبر عائق في وجه الترجمة"

فالأمانة هي أمانة للمعنى وهذا المعنى ،لا يتجسد في اللغة بل في القصدية والغاية من الخطاب.

فعالية الترجمة:L'efficacité de la traduction

تتجسد فعالية الترجمة في قدرة الترجمة على أن تتكفل بالغايات التي أنتجت لها، هذه الغايات لا ترتبط بكونها مسالة نقل من لغة لأخرى،بل إن هذا النقل يتجسد في كون الترجمة لا يجب أن يتم النظر إليها من نفس الزاوية إذا ما خص الأمر لغة أجنبية ،أو اللغة الأم وهو ما يجعل من قضية الترجمة من وإلى اللغات المختلفة قضية تدرج في الفعالية كون هذه الأخيرة ترتبط ب:

-ضرورة ان تتم الترجمة عن لغات يتقنها المترجم.

-أن تتم ترجمة موضوعات يكون المترجم متمكنا منها.

-أن تتم الترجمة للغة الأصل.

الترجمة الحقة:La traduction vraie

ترى ليدرر في هذا الصدد أن الترجمة الحقة تختلف عن غيرها من الترجمات في أنها ترفض التقابل على مستوى الأنساق اللغوية وتهتم بالتكافؤ على مستوى المعاني،إنها تلك الترجمة التي لا تعمد إلى مقارنة الأشكال اللغوية بل إلى مقابلة المعاني في اللغتين بغض النظر عن كيفية التعبير عنها.فالترجمة الحقة من هذا المنطلق لا تكتفي فقط بالتعبير عن المعنى بل تعبر عنه بكيفية مختلفة ،وهذا الاختلاف هو اختلاف في الشكل الغوي ليس إلا.إنها الترجمة التي تتناسى الشكل اللغوي لتعبر عن المعنى الذي يعكس نفس الدلالة في اللغة الأخرى.إن هذه النظرة قد تصبح إجحافا في حق العديد من الترجمات التي تتقيد بالشكل اللغوي لا سيما تلك التي تشمل نصوصا ذات طبيعة براغماتية خاصة.

الترجمة الأفضلLa traduction meilleure:ماهي الترجمة الأفضل ؟

إنها تلك التي تعكس المعنى كاملا عبر شكل الترجمة(دانيكا سلاكوفيتش (2005:74)،

« C'est celle qui restitue le sens dans on intégralité à travers la forme d'une traduction »

"إنها تلك التي تعيد التعبير عن المعنى تاما عبر شكل للترجمة"

لا نجد في هذا الصدد تحديدا وتوضيحا للكيفيات التي تتم بها الترجمة لكي تكون أفضل، بل إنها تلك التي تعكس المعنى تاما وكاملا دون التفات إلى مسالة ان تعبيرية اللغات عن المعاني المختلفة تتفاوت درجاتها طبقا لبيئاتها.

الترجمة الناجحةLa traduction réussie:إن نجاح الترجمة وإن كان يرتبط بالمعنى من ناحية ،فإنه من ناحية أخرى يرتبط ايضا بمدى ملاءمة الترجمة للهدف للغاية منها وكذا بمدى تماشيها مع مستوى النص.

« Le succès d'une traduction devra être mesuré au degré d'adaptation à la fonction du texte et au respect de sa finalité » (Seleskovitch ,2005 :91)

"يجب قياس مدى نجاح الترجمة عبر مدى تماشيه مع وظيفة النص ،وكذا بمدى التقيد بالغاية منه"

الترجمة الدقيقة:La traduction précise

مسالة دقة الترجمة ترتبط حسب دانيكا سلاكوفيتش (2005:11) بالمحتوى الدلالي للخطاب في لغة الترجمة وهو الذي يمكن من الوقوف على مدى دقة الترجمة،إذ تقول:

« La question de précision en traduction est liée à la précision du sens du vouloir dire en langue d'arrivée et selon le public destinataire »

"إن مسالة دقة الترجمة ترتبط بدقة معنى مايراد قوله في لغة الهدف،وحسب جمهور المتلقين"

يخص هذا العوامل التي تجعل من الترجمات ترجمات إيجابية أو بالأحرى تتوفر على عوامل تجعل منها صالحة وهي تتمحور في مجملها حول كونها يجب أن تبتعد أو بالأحرى تحتاط من الشكل اللغوي الذي تشكل قضية التقيد به أمرا يضر بصلاح الترجمة إن كان هذا الشكل على حساب المعنى والدلالة،إن هذه التصانيف قد لا ترقى إلى إيجاد عناصر مضبوطة تمكن من تصنيف الترجمات إلى صالحة وغير صالحة.

النعوت السلبية للترجمات: إلى جانب الترجمات الصالحة هناك ترجمات معيبة جاءت في تصانيف النظرية التأويلية للترجمة وهي تلك التي تجعل من الترجمة لا ترق لمستوى الاستخدام الذي يغني عن النص الأصل ،كون انه ليس كل تحويل لغوي يشكل ترجمة بل إن الترجمة تتعدى وتتجاوز ذلك،فأشكال الترجمة المعيبة تتجسد في:

الترجمة الرديئة: La traduction mauvaise هذه الترجمة تتجسد بالدرجة الأولى في الترجمة اللسانية التي تبقى لصيقة شكل اللغة على حساب المعنى.فهي حسب (ماريان ليديرر،1994:17)

« La mauvaise traduction est un non texte, elle ne rend pas le sens de l'original mais, le non sens »

"إن الترجمة الرديئة ليست بالنص،إنها لا تعكس معنى الأصل ،بل اللامعنى"

الترجمة غير الأمينة:La traduction trahisante،إنها تلك التي تتم دون التعمق في الفكر الذي تحمله اللغة ،وهي التي تعبر بكيفية سطحية عما اريد قوله فتصبح خيانة للكاتب وللمتلقي(سلاسكوفيتش ،2005:17)

« En traduction, lorsque l'écriture ne découle pas spontanément de la pensée à exprimer on ne récréé pas en profondeur ...trahissant dans la fidélité aussi l'auteur que le traducteur »

"عندما لا تصدر الكتابة بعفوية عن الفكرة المراد التعبير عنها، فإننا لا نعيد خلق الفكرة بعمق... وهو ما يشكل خيانة للأمانة تشمل الكاتب والمؤلف في نفس الوقت"

الترجمة المبتذلة La traduction inexpérimenté: تشكل الترجمة المبتذلة نوعا أخر من أنواع الترجمة الرديئة ،فإن كانت النظرية التأويلية قد ركزت على مسالة قدرة المترجم وكفاءته فبإنتاج ترجمة في المستوى ،فإن الابتذال في الترجمة يصدر عن مترجم غير قادر على التحرر من مفردات الأصل،تقول ليديرر(1994:306)

« La traduction inexpérimenté est la traduction réalisée par un traducteur qui ne sais pas se libérer des mots de l'original pour exprimer un vouloir dire naturel dans la langue d'arrivée »

"إن الترجمة المبتذلة هي تلك التي يقوم بها مترجم غير قادر على التحرر من مفردات الأصل للتعبير عن قصدية طبيعية في لغة الهدف"

الترجمة الغريبة:(La traduction exotique)

إن هذه الترجمة هي الترجمة التي تتم بطريقة حرفية وتكون بكيفية غير طبيعية في لغة الترجمة ويتعلق هذا بالنص الذي ترجم،تقول ماريان ليديرر في هذا الشأن(1994:111).

« L'exotisme du texte traduit n'a d'autres cause que le fait qu'il à été traduit par correspondance...l'exotisme d'une traduction est du à ce qu'elle est calquée sur l'original »

"ليس لغرابة النص المترجم من سبب سوى انه ترجم باللجوء إلى المكافئة، فغرابة الترجمة يعود لكونها تحاكي وتقلد أبنية اللغة الأصلية"

إن ما يمكن الإشارة إليه هو أن النظرية التأويلية في تقسيماتها هاته تستند إلى مسلمة أن تقليد الشكل اللغوي هو مصدر جميع العيوب التي تطال الترجمات تلك العيوب التي يمكن تلافيها بواسطة الابتعاد عن هذا الشكل ،والذي ستحاول التعرض لأمثلة عن ذلك في مطالب لاحقة.

المبحث الثاني:

ترجمة رواية مالك حداد "سأهبك غزالة" وحدود تقويم الترجمة الأدبية في النظرية التأويلية

Le Roman traduit de Malek HADDAD *« Je t'offrirai une gazelle »* et les limites de l'évaluation de la traduction littéraire en Théorie Interprétative.

تعد الرواية بخلاف أجناس أدبية أخرى كالشعر والمسرح لا تتحدد بصماتها الشكلية بقدر مدلولها الذي يرتبط ، بفكرة المتخيل ، فالرواية لا تخضع لقوالب كتابية جاهزة تختصر فيها بقدر ما تخضع إلى المعيار الموضوعي الخاص بالمحتوى أو الموضوع المشكل في الفضاء المتخيل للأديب الذي يتجسد في الرمز والإيحاء، فهي تتجسد في أشكال سردية متعددة كروايات الخيال العلمي والرواية التاريخية ورواية الرمزية. فلفظ رواية يدل على المحكي أو المتواتر، أو كل ما يسبق النص ويمهد له فهي تدل على سرد أو إبداع أحداث خيالية وتشمل عناصر تتعلق بالحبكة والراوي والبطل وغيرها.

لمحة عن ظهور الرواية في الجزائر: يذهب الكثيرون إلى ربط ظهور الراوية في الجزائر إلى ما بعد الاحتلال خاصة بعد تبلور أشكال النضال الشعبي، لاسيما بعد انتفاضة ماي 1945 التي ايقضت الحس الجماهيري وكانت أول رواية ظهرت في الجزائر آنذاك هي رواية غادة أم القرى للكاتب أحمد رضا حوحو سنة 1947 والتي عكست الإرهاصات الأولى لإهتمام الرواية بالقضية الوطنية، وقد شهدت المرحلة التي تلت ذلك ظهور روايتان باللغة العربية الأولى "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي سنة 1951، والحريق 1957 لنور الدين بوجدرة، وقد كانت اللغة الفرنسية هي الحتمية المفروضة انذاك والتي لم تكن قط انتماءا لفرنسا بل وسيلة للمقاومة وخدمة قضية الوطن الواقع تحت نير المستعمر[261].

وقد كانت رواية مالك حداد "سأهبك غزالة" من أول الروايات التي ظهرت باللغة الفرنسية والتي تنم عن انتماء وطني خالص توالت بعدها نتاجات كاتب ياسين "المرأة المتوحمة" و"نجمة" لكاتب ياسين ومحمد ديب "الدار الكبيرة"، "الحريق" و"النول" لمولود فرعون.

جل هذه الروايات تشمل وتهدف إلى خلق المجتمع البديل الذي يثور على القيم البالية ونبذ معاناة الإنسان.

فالرواية بطبيعتها عمل لغوي يقوم على السرد، وعلى جملة مكونات مثل اللغة بوصفها العنصر الأساسي والشخصية،والفضاءين المكاني والزماني، وتعتمد على عنصر التشويق لدى القارئ بالتزامن مع الشخصيات التي تضطلع بهذا الدور.

فالراوية قد تعبر عن واقع معين يتمفصل في إطار الاهتمامات اليومية لمنتجها وقد تعكس هروبا من هذا الواقع بواسطة الميل إلى تخيل الوقائع والأدوار

---

[261] إدريس، بودبة ومحمد، الرتيمي،*الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية*،مجلة الثقافة الثورة،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،عدد 05،يناير 1978،ص .09.

والشخصيات وتعكس في نفس الوقت رؤية وخليفة لدى منتجها، إنها تنطلق من المضمون وتغلبه على الشكل إذ قد تشكل حوارا وقد تشكل سردا نثريا ينبع من قدرة المنتج على توظيف اللغة في التعبير عن فكرة، إنها تتلاقى مع الأجناس الأدبية الأخرى في الاستعمال والتوظيف الفني لعوامل اللغة التي تتجسد في كيفية التعبير عن الفكرة وليس في الفكرة في حد ذاتها.

وإذا كانت النظرية التأويلية تنطلق من التعبير عن الفكرة في حد ذاتها في الترجمة فإن مسألة الاحتكام إلى أطر هذه النظرية في ترجمة الرواية من جهة وللحكم على ترجمتها من جهة أخرى يطرح بحدة، لاسيما وأن الفكرة وطريقة التعبير عنها يتلاقيان في خدمة عالم الرواية بصفة شاملة، ونتطرق في هذا المبحث إلى مدى كفاية منطلقات النظرية التأويلية للحكم على ترجمة الرواية وبالضبط رواية مالك حداد "سأهبك غزالة".

إن رواية مالك حداد التي كتبت سنة 1959 والتي تدخل في سياق نتاج لتلك الفترة المتضمن محاولة التموقع إلى جانب أجناس فنية أخرى كالصحافة لخدمة غرض وطني ،إذ يتجلى ذلك ليس في لغة الكتابة في حد ذاتها بل في المواقف التي تبناها الرجل من الثقافة واللغة الفرنسية فهو يرى نفسه مسجونا داخل هذه اللغة إذ يقول:

"ليس في نيتي أن أدين الثقافة الفرنسية أو اللغة الفرنسية... فبالرغم من كونها غريبة عني تظل مع ذلك وسيلتي الوحيدة للاتصال بكم وبالآخرين كما تضل أداتي وسلاحي الأول في الكفاح والنضال ... وإذا كنت لا أدين اللغة الفرنسية، فإن لي بالمقابل ملء الحق في أن أدين الاستعمار الفرنسي".

إن النتاج الروائي والشعري لمالك حداد يندرج في إطار خاصية ميزت الأدب الجزائري في فترة طغيان اللغة الفرنسية والحضور الشامل لهذه اللغة التي كانت تمثل أداة التعبير المعتمدة مع وجود خاصية لهذا النتاج تتمثل في أن اللغة شكلت شكلا للتعبير يعكس روحا مختلفة،وأن المضمون يعبر عن اهتمامات من نوع مختلف عن إطار استعمال اللغة الفرنسية وهي اهتمامات وطنية واهتمامات إنسانية تميز هذا الأدب أنه أدب وطني كتب باللغة الفرنسية ولذلك فإن إشكالية كفاية الترجمة في أن تفي دلالات النص حقها تطرح الغرض من ترجمة هذا النتاج الذي يتموقع بخصوص مضمونه في إطار انتماء معين وإيديولوجية معينة استعملت اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير.

إن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية كما يذهب إلى ذلك العديد من الدارسين يعد ترجمة من نوع خاص وأن النصوص المنتجة هي ترجمة أولى خضعت للصياغة باللغة الفرنسية، فهل تعد ترجمة هذه النتاجات إرجاعا لأصلها أو أنها وضع لنتاج بلغة مختلفة في متناول القارئ بلغة الضاد، ذلك ما سنحاول

تفحصه عبر عديد الأمثلة التي نسوقها في هذا الصدد هذا الحيز ، ومدى توفيق الترجمة في المحافظة على تميز النص انطلاقا من مقولة فرونسوا راستيي:

« Le texte semble inachevé tant qu'il n'est pas traduit »[262]

"*يظهر عدم اكتمال النص إن لم تتم ترجمته*"

إذ نتفحص مدلولات هذا الكمال للعمل المترجم وهل وفقت الترجمة في ان تجعل منه نصا كاملا.

من هو مالك حداد:

مالك حداد من مواليد 1927/07/05 بقسنطينة تلقى تعليمه الأولى بمسقط رأسه باللغة الفرنسية بمدرسة "سيدي جليس"الابتدائي التي كان يدريهاوالده الذي اشتغل بالتدريس، حرص والده أن يتشبع ابنه بالروح الوطنية، وأن يتزود بالعلم سلاح المستقبل، فكان يشجعه على تحرير مواضيع إنشائية حول الشخصية الوطنية والثقافة الإسلامية ويدفعه للمطالعة الحرة التي غذت روحه بذوق أدبي رفيع، وكان مولعا منذ صباه بمطالعة الأدب الفرنسي وعمل بتوجيه من والده على مطالعة مؤلفات "بالزاك" و "فولتير" و "ستاندال"و "هيجو" ولما إنتقل إلى ثانوية "دومال" المسماة "رضا حوحو"حاليا أزداد تكوينه وميله الأدبي فحصل على البكالوريا شعبة آداب وفلسفة سنة 1946، وانتقل بعدها إلى ليبيا ليعمل في حقل التدريس ،وبعد انقضاء عامين عاد إلى الجزائر ليسافر لفرنسا لدراسة الحقوق بجامعة (Aix-En-Province)لكن ولعه بالأدب أدى به إلى الانقطاع عن الدراسة والالتحاق بالتعليم وليبدأ في كتابة الشعر والإبداع الروائي،فبدأ بإسهامات متواضعة لاسيما بمجلة "لسوار" التي نشرت مقالا له فأعجب به الشاعر الفرنسي لويس أرغون الذي تنبأ له بمستقبل أدبي واعد.

قال ذات يوم مجيبا "غابرييل أو ديزيو "الفرنسي الذي حدثه باعتداد معجبا ومبديا الولاء للغة الفرنسية وهو يصرح "اللغة الفرنسي هي موطني" قائلا:

" فأما الفرنسية التي تزعم أنها وطنك فهي منفاي بكل التفاصيل"

لقد قيل عنه أنه وفي إحدى المهام التي كلفته بها جبهة التحرير الوطني سنة 1961 إلى دمشق، أحس وهو يواجه الجمهور السوري بالحرج لعدم قدرته على النطق بالعربية، على الرغم مما كان يجيش في صدره من خواطر وأفكار وطنية يريد إيصالها بلغة الضاد ولما شرع في إلقاء محاضرته بكى قائلا(بالفرنسية طبعا):

---

[262]) François, RASTIER, op cit,P.37.

" إن مجرد وقوفي اليوم أمامكم لأتحدث باللغة الفرنسية وأنا العاجز عن التعبير عن أفكاري باللغة العربية يكفي ليكون برهانا على ما نعانيه نحن الجزائريين... آه كم كنا ضحايا أشنع أسلوب طبق في العصر الحديث لافتقادنا شخصيتنا الوطنية".

اعتلى مسؤولية الأمانة العامة لأول اتحاد للكتاب الجزائريين سنة 1973 في عهد الجزائر المستقلة ، وبعد مرض عضال توفي سنة 1978 في الثاني من جوان تاركا مجموعة من الأعمال في الرواية والشعر وأهمها طبعت في حياته وهي :

-الشقاء في خطر (Le malheur en danger)مجموعة شعرية باريس 1956.

-الانطباع الأخير(La dernière impression). رواية مطبعة روني جوليار عام 1958.

- سأهبك غزالة رواية(Je t’offrirai une gazelle) روني جوليار 1959.

-التلميد والدرس(L’élève et la lecon)(رواية) روني جوليار1960.

- رصيف الأزهار لا يجيب(Le quai aux fleurs ne répond plus) رواية روني جوليار 1961 بارس.

دواعي اختيار رواية "سأهبك غزالة" كمدونة للبحث :

ننطلق من مقولة مالك حداد التالية:

اللغة الفرنسية حاجز بيني وبين وطني.
أشد واقوي من حاجز البحر المتوسط.
وأنا عاجز عن أن أعبر بالعربية عما
أشعر به بالعربية
إن الفرنسي لمنفاي.... !

لقد سبقت الإشارة إلى أن تميز فلسفة الكاتب وتميز أسلوبه ساهماإلى حد كبير في سعينا لمحاولة اكتشاف مدى احتضان اللغة العربية لمختلف اللفتات الأسلوبية والفنية العميقة التي احتضنتها كتاباته، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه وحسب علمنا لم يسبق الاشتغال على ترجمة هذه الرواية أكاديميا إذ اقتصر الأمر على رواية رصيف الأزهار لا يجيب ومن ناحية أخرى فإنها الترجمة الوحيدة المتوافرة لهذا العمل حاليا ،أضف إلى ذلك الشهرة التي لاقتها تلك الترجمة بالذات من بين ترجمات أعماله الأخرى، خاصة وأن الدراسة تمكننا من الإطلاع على مدى صلاحية النهج البنيوي في الترجمة وهذا بعد ظهور ما يسمى بالنظرية التأويلية في الترجمة أو نظرية المعنى.

وإذ تجمع نظريات الترجمة على اختلاف مشاربها في أن الكمال أو شبه الكمال في الترجمة بل والمقبولية تنتج عن توافر مايلي في المترجم وفي عمله من ناحية أخرى.

-الفهم الصحيح للمعنى

-التمكن من اللغات وثقافاتها.
-المعرفة العامة والثقافة بل والإطلاع الواسع.
-المعرفة بموضوع النص المترجم.
- الدقة في النقل.
-التوافق الدلالي بين النصين.
-تماثل الأثر النصي وتماثل الوظيفة.
-الوضوح في الفكرة.
-تطبيع الخطاب في اللغة المستقبلة.
-المحافظة على نفس المستوى اللغوي.

فالنظرية التأويلية لا تنحو إلى ضبط المعايير والعناصر التي تفرق بين الترجمات بل ونوعياتها،بل إن اجتهاداتها في هذا الصدد تنحو إلى كونها تجريدية بحتة،إذ تتمادى في تسمية أنواع ترجمة عديدة من ترجمة حصيفة و مقبولة وواضحة ومتبصرة وغامضة، ورديئة، دون إعطاء وتوضيح معايير ملموسة في التفرقة بين الترجمات إذ نلاحظ:

الترجمة الواضحة(La traduction claire): تقول سلاسكوفيتش:

« Pour que la traduction soit claire, elle doit aussi se faire discours »[263]

"لكي تكون الترجمة واضحة،يشترط ان تاخذ صبغة الخطاب"

-الترجمة الحقة(La traduction vraie).

«La traduction vraie est celle qui rend le même sens, et non pas les mêmes signes linguistiques »[264]

"الترجمة الحقة هي تلك تعكس نفس المعنى،وليس نفس الإشارات اللغوية"

إن تفقدنا للترجمتين يجعلن نقف على هذا الشرط ومدى قابيلته للتحقق:

جاء في الصفحة 56 من الرواية الأصل مايلي:

« Il est beau.

Il s'appelle Lisieux, François de Lisieux, une particule se promène dans ses gestes de prince. Voilà plus de trente ans qu'il jette sur le monde le regard oblique de l'observation. D'ailleurs il ne regarde pas, il perce, il déterre, il fouille. Il farfouille .S'il regarde de travers, c'est qu'il se montre de profil.

François de Lisieux est content de recevoir l'auteur. L'auteur ne lui à jamais caché son affection »

جاءت ترجمة القرمادي في الصفحة 71 كما يلي)

---

263) Danica, SELESKOVITCH, Op cit, p.25.
264) Marianne, LEDERER, op cit, p.33.

كان جميل الخلقة.

وكان اسمه"ليزيو"،"فرانسوا دي ليزيو"وكانت علامات نسبه الشريف تمرح وتسرح بين حركاته وإشاراته الأميرية.(1)،وقد قضى بعد أكثر من ثلاثين سنة وهو يلقي على العالم نظرة الملاحظ المزورة.ولم يكن في الحقيقة ينظر بل كان يثقب ويحفر وينبش ويبلبل.ولئن ازور نظره فذلك لأنه كان لا يظهر للناس إلا على جنب.

كان "فرنسوا دي ليزيو" سعيدا باستقبال المؤلف.

وكان المؤلف لم يخف عنه قط وده وإعجابه به

(01)علامة نسبه الشريف إشارة إلى حرف "دي " الذي في اسم فرانسوا دي ليزيو ويدل هذا الحرف في أسماء الأعلام في اللغة الفرنسية على أنهم من اصل شريف ومن آسرة نبيلة.

تأتي ترجمة محمد ساري لنفس المقطع في الصفحة 57 كالتالي:

يسمى ليزيو فرانسوا دي ليزيو،جزئية تتنزه في حركاته الأميرية.منذ أكثر من ثلاثين سنه وهو يلقي على العالم نظرة الملاحظة المنحنية.زد على ذلك انه لا يبصر.يثقب ،يحفر ،يبحث.يبعثر.إن نظر يمينا ،فبغرض الظهور شمالا.

كان فرونسوا دي ليزيو مسرورا باستقبال المؤلف.لم يخف له المؤلف تعاطفه بل وإعجابه.

إن مسالة الحكم على الترجمة وتفقد إن كانت جيدة من منطلق ان الترجمة الجيدة هي تلك التي تعكس نفس المعنى وليس نفس الإشارات اللغوية صعبة التحقق كون الإشارة اللغوية هي التي تحتضن المعنى.وان المعنى في ترجمة النص لا يستند إلا لإشارات لغوية،غير أن الذي يشار إليه هو أن الوضعية النصية هي التي تفرض مدى التقيد بالإشارة اللغوية،ونرى ان المسالة تطرح بكيفية اخرل وهي ان الترجمة الجيدة هي تلك التي لا تخلق خللا في الفهم،كون صالح القرمادي قد ولد صيغة عامضة لها دلالة مختلفة ترتبط بالمجال العقائدي وهي التي تجسدت في قولة"كان لا يظهر للناس إلا على جنب"

أما بخصوص المعنى العام فإنه وبالرغم من كون المترجم مال للترجمة الحرفية ،فإن القارئ بإمكانه فهم الدلالة ،لان الترجمة يجب ان تحافظ على ذلك الحبل السري الذي يجمعها بالاصل.

من جهة اخرى حاول محمد ساري ان يترجم ترجمة دلالية مع السعي لتلافي غموض عباراته قائلا في نفس السياق بخصوص نفس العبارة

"إن نظر يمينا فبغرض الظهور شمالا"وقد يكون قد استفاد من ترجمة القرمادي في هذا الشأن.

الترجمة الواضحة والجلية: (La traduction lisible et intelligible) إن النظرية التأويلية ترى أن إنتاج ترجمة واضحة ليست مسالة لغة بل كفاءة ترجمية لدى المترجم الذي تمكنه كفاءته من أن يصيغ العبارات اللغوية بكيفية واضحة

وهو ما يدفع إلى التسليم بان الترجمة لست مسالة صياغة عبارات بل مسالة كيفية صياغة عبارات واضحة،تقول :

« Si la traduction veut être lisible et intelligible. Il faut prendre en compte que le sens d'un énoncé dépend d'un savoir extérieur ou le traducteur doit recourir à ce savoir cognitif pour restituer le sens »[265]

"إذا ما ارتأت الترجمة أن تكون واضحة وجلية . يجب أن نأخذ في الحسبان أن معنى العبارة يتوقف على معرفة خارجية أين يكون المترجم ملزما بان يلجا لهذه المعرفة لكي يعيد التعبير عن المعنى"

إن المعارف الخارجية تشكل عاملا أساسيا وإضافيا يساهم في ضمان وضوح الترجمة ليس في اللغة بل في المعنى، وهو ما يشكل سندا يتم اللجوء إليه،زيادة على أن الترجمة الواضحة هي من ناحية أخرى تلك التي يتم تصورا جيدا،أخذا بعين الاعتبار أن:

« Ce qui se conçoit bien, s'annonce clairement »[266]

"ما يتم تصوره جيد،يظهر جليا"

كما أن الحكم على وضوح الترجمة لا يتم إلا إذا ما تم تناسي النص الأصلي.

« On ne peut juger de la clarté d'une traduction qu'une fois oublier le texte original »[267]

"ليس بالإمكان الحكم على وضوح الترجمة إلا إذا ما تم تناسي النص الأصل"

إن إشكالية التأكد من وضوح الترجمة قد لا تتاح للقارئ بلغتين كون هذا الأخير أو المترجم ليس بإمكانه التحرر بل وتناسي اللغة الأصل.من ناحية أخر لان الوضوح هو وضوح معنى وليس وضوح لغة ،وهو ما يجعل منا نطرح التساؤل التالي أليس الغموض اللغوي هو غموض في المعنى والعكس.

لنستعرض المقطع التالي من الرواية المترجمة:

الصفحة 86 من الرواية الأصل :

Un soir que Paris s'enlisait dans sa légende, l'auteur entra dans le Luxembourg désert à cette époque .Les astuces grelottaient, impudiques orpheline. Dans le bassin de la fontaine Médicis les poissons avaient froid. Un Luxembourg vert bouteille, hostile abandonné. Une Oasis taciturne. Une prairie en prison.

جاءت ترجمة صالح القرمادي في الصفحة104 كما يلي:

"وفي مساء يوم كانت باريس فيه منغمسة في أسطورتها الخرافية دخل المؤلف حديقة"اللكسمبورغ " وكانت خالية آنذاك،وكانت التماثيل ترتعد بردا كأنها يتيمات فقدن حياتهن.وكانت الأسماك العائمة في حوض "ماديسيس" تشعر بالبرد.وكان "اللكسمبورغ" ذا اخضرار غامق،وكان منفرا متروكا وكان واحة صامتة وسهلا مسجونا."

---

265) Danica, SELESKOVITCH, op, cit, p.31.
266) Op cit, p.65.
267)Op cit, p .64.

صاغ محمد ساري في الصفحة 87 ترجمته للمقطع على النحو التالي:

"ذات مساء ،حينما كانت باريس تغرق في خرافتها،دخل المؤلف حديقة اللكسمبورغ الفارغة في تلك الفترة .ترتعد الأصنام ،العارية اليتيمة.أحس السمك بالبرد في خزان منبع الميديسيس .كانت الحديقة باللون الأخضر الغامق،عدوانية ومهملة.واحة صموتة. مرج في السجن."

إن الوضوح وإن كان مسالة فكرة فإن الفكرة تمتطي الكلمة،وهو ما يؤدي بنا إلى القول بان العاملين متكاملين ،أخذا بعين الاعتبار أن مسالة غموض الفكرة مرده لغوي لان الغموض لا يقترن بالفكرة المجردة ،بل بما حملته اللغة،كما انه ليس من شأن لغة واضحة أن تنتج فكرة غامضة ،إذ لا تتطلب مسالة إنتاج دلالة واضحة سوى التقيد بالضوابط اللغوية التي تنشد لغة صحيحة مطابقة لمعايير إنتاج الخطاب،ذاك ما عكسته الترجمتين لان الكفاءات خارج لغوية التي يمتلكها المترجم ليس بإمكانها التغلب على الغموض الأصيل في اللغة الذي لا تتوفر فيه ادني الشروط التي تتيح للمترجم أن يؤول ،فلوضوح الترجمة ارتباط بالعوامل اللغوية التي تستمد أهميتها من أنساق خاصة تخدم هذا الوضوح وتجلي الغموض في المعنى.

فالترجمة الناجحة:(La traduction réussie)إن معيار نجاح الترجمة لا يتجسد سوى في كون الغاية من الترجمة و التقيد بالهدف منها هو ما يشكل عامل نجاحها وهو ما يدفع للتساؤل عن الكفيل بان يمكن من تفحص ذلك كون الغاية والهدف لا يتجسدان في معطى ملموس بل انطباعي يختلف من متلق لأخر.

المطلب الأول: النص الروائي وجمالية اللغة

إذا كانت الترجمة التأويلية تنطلق من الاهتمام بالمعنى الذي يشكل غاية الترجمة والمترجم والتقليل من دور الشكل اللغوي والمفردات التي يعتبر التقيد الأعمى بها مضرا بعملية الترجمة، بل إنها ليست من مهام الترجمة بل من مهام الدراسة التقابلية للغات، فإن أي نص مهما كان نوعه هو شكل ومضمون وأن الشكل والمضمون يخدمان الوظيفة التواصلية أو التبليغية للنص، أكيد أننا نجد كما ترى النظرية التأويلية أن هناك من النصوص ما يعد شكله غامضا من كما في لغة الإشارة فإن النص الأدبي بصفة عامة والنصين الروائي والشعري بصفة خاصة يستلهمان قيمتهما من لغتهما و من جماليتها وتعبيريتها، إذ ليس الجديد في النص الأدبي والنصوص أخرى هو الفكرة التي جيء بها، بل كيفية التعبير عنها التي تستمد أهميتها من لغتها ومن تعبيريتها لأن المعنى يتموقع في الخلفية وان اللغة هي الواجهة.

«Tout sens au même titre que l'allusion référentielle, disparait au profit de la recherche de la forme. Le sens s'efface au profit de la sonorité »[268]

"إن كل معنى كما هو الشأن بخصوص الدلالات الإيحائية، يتلاشى ليترك المجال للشكل.فالمعنى يتوارى ليفسح المجال لنغمة النص"

فالرواية كفن أدبي تتميز بلغة تحمل القارئ إلى عوالم متخيلة انطلاقا من لغتها وتروق سمعه وهي التي تشكل في إطار تراتيبة خاصة تنطلق من أن التأثير الخاص بالفكرة والمعنى يتضاعف بقدر ما تكون اللغة ذات قوة تأثيرية و جمالية لأنها تشكل مفتاح الولوج للمعنى وفي هذا الصدد تطرح مسألة أهمية هذه اللغة في النقل وفي الترجمة.انطلاقا من هذه الخصائص فإن هناك معطى آخر يتمثل ليس في اللغة في حد ذاتها كمفردات ولكن عناصر كإيقاع وشعرية النص الأدبي ليس في إطار لغته ومعناه فحسب من ناحية بل وكذلك في بعده البلاغي الذي لا يرتبط باللغة وحدها بل ببلاغة وعمق التداخل بين اللغة والفكرة، وكيفية تأثيرهما في المتلقي والتي تختلف باختلاف المحددات الخاصة بمجال وزمن تلقي النص الروائي إضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بالوظيفة الأيديولوجية والاجتماعية للنص الروائي حقيقة ليس هو الذي يعطي مطلق القيمة للمضمون بل الغاية منه كالنصوص الثقافية والإيديولوجية أحيانا ولاسيما الرواية التاريخية إلا أن اللغة الأنسب تتمثل في جانب كبير منها في ذلك الأثر الذي تخلقه لغة النص يقول باسكال:

«Words differently arranged have different meanings, and meanings differently arranged have different effects»[269]

"إن المفردات التي يتم رصفها بكيفيات مختلفة تحمل معاني مختلفة،والمعاني التي تبنى بكيفيات مختلفة لها أثار مختلفة"

إن اللجوء إلى الاحتكام إلى أن معنى النص هو الذي يحدد قيمته وأنه هو المعني بالنقل يعد إجحافا في حق النص لأنه يتجاوز الظاهر الجلي الواضح إلى الضامر و ما فيه من معنى وقيم وأفكار تعكس عوامل تقريبية غير ثابتة لأن جمالية اللغة هي أساس تميز الأدب، وإذ نجد أن قاموس روبار يعرف النصوص الأدبية ليس بالمجال وبالفكرة بل بعامل جمالية اللغة .

« La notion de littérature représente les œuvres écrites dans la mesure où elles portent la marque de préoccupation esthétique »[270]

"إن مفهوم الأدب يمثل النتاج الكتابي الذي بقدر ما كانت تحمل إرهاصات جمالية"

---

[268]) Constantinnescu, MUGRAS, *La Traduction entre Pratique et Théorie*, Edituva universitat, Seceava.2005, p .76.

[269]) In Thomas AMON, « Littérature et littérarité », *Annales littéraires de l'université de Besançon*, Les Belles Lettres, Paris, 1989, p.105.

[270]) Op cit, p. 113 .

إن الترجمة التأويلية تعمد إلى الوقوع في فخ الاهتمام المبالغ فيه للمعنى على حساب الشكل لأن القارئ أو المتلقي لا تجذبه فكرة النص بقدر ما يجذبه شكل النص ولغتة وفي نفس الوقت نرى أن تتبع المعنى لا يأتي مستقلا عن شكل النص ولغته إذ أن الشكل والمضمون متلاحمان.

« Donner un sens à quelque chose, c'est donc toujours élaborer une forme donnée en lui conférant un contenu »[271]

"إن إعطاء معنى لشيء معين ،يتمثل في صياغة شكل معين يضفي عليه محتوى"

إن نقل النص الروائي إلى اللغة أخرى بل ونقل معناه فقط يشكل إجحافا في حق النص لأن كينونة النص وبناءه ووزنه عناصر تنطلق من هذا الشكل اللغوي لأن الذي يفرق بين النصوص الأدبية في قيمتها بل والذي يمايز بين الأدباء في نتاجاتهم ليست الأفكار والمعاني ،بل اللغة ومستواها وطريقة رصف الكلمات والعبارات لأن الأولوية في قراءة الرواية هي لغتها قبل فكرتها وإذا كانت النظرية التأويلية تسلم بأولويةالمعنى فنتفحص المقطع التالي من ترجمة صالح القرمادي ونحكم على مدى صلاحية ترجمة اللغة في نقل عبقرية الأصل بل ومعناه.

جاء في الرواية الأصل ص28.

Une femme c'est encore plus grand qu'un amour. La vie c'est encore plus grand qu'une femme. On n'est vivant que l'orsqu'on aime. Car il y'avait Yaminata

L'auteur disait encore :

Il y'avait Yaminata, princesse bleue qui valait vingt chamelles blanches.

وجاءت الترجمة في الصفحة 33:

"إن المرأة لأعظم من الحب بكثير، وإن الحياة لأعظم من المرأة بكثيرولا يكون الإنسان حيا إلا إذا عشق ذلك أن يمينة كانت هناك".

وكان المؤلف يقول راويا أيضا:

كان هناك "يمينة"وهي أميرة زرقاء قيمتها عشرون ناقة بيضاء.

نجد محمد ساري يترجم المقطع على الشكل التالي في الصفحة 30):

"إمراة اكبر من الحب ،والحياة اكبر من إمراة,لا نحيا إلا حينما نحب,لان ياميناتا موجودة.

قال المؤلف أيضا:

ياميناتا موجودة،أميرة زرقاء تساوي عشرين ناقة بيضاء.

إن تفحص الترجمتين ومحاولة الحكم على ترجمة هذا المقطع يؤدي إلى ملاحظة ما يلي:

---

[271]),Grize-John,BLAISE, *logique et langage*, Paris, Editions Ophrys, 1977, p.91.

1- الترجمة تمت بطريقة حرفية.
2-عمد المترجمان إلى التقيد بحرفية المقطع الذي يدخل في إطار زخرف لفظي خاص زاده جمالا،مع ميل ساري إلى تغليب الدلالية.
3-صب اللغة في إطارها البياني بمعنى أن الترجمة العربية قد حفلت بخصائص البناء اللغوي العربي.
4-تميز العبارة بالوضوح والسلاسة و اليسر على الفهم.
5-محافظة محمد ساري على البيئة النصية بترجمته لاسم العلم"ياميناتا" كما جاء،في حين ان القرمادي يعمد إلى إعطاء مقابل"يمينة".

هل يمكن أن نقول أن الترجمة الحرفية هنا ساهمت في الإخلال بالمعنى. إن ميل المترجمان لهذا الخيار وإن كان تم دون تفضيل منحى عن آخر فإنه قد ساهم بفعالية في أن يعكس معنى وجمالية المقطع المترجم بل أن يطبعه في لغة الهدف.

لقد تعرضنا إلى لغة الرواية وأشرنا إلى أن جمالية لغة الرواية من ناحية أخرى تعكس خيارا يتموقع في إطار حيز جغرافي معين ونظام اجتماعي خاص، فالسياق النصي وإن كان مهما لا يكفي للوقوف على جمالية اللغة في الأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة وان الانساق اللغوية وجماليتها تختلف من بيئة لغوية لأخرى، فالنسق اللغوي أو التركيبة اللغوية قد تعد عادية ومطبعة في مجتمع معين ولا تعد كذلك في مجتمع آخر.

إن الخاصية التي تتميز بها اللغة الفرنسية التي استعملها المغاربة في نتاجاتهم الروائية والأدبية بصفة عامة، تتميز كونها غنية بالتداخلات اللغوية اعتبارا إلى احتكاك اللغتين والثقافتين فالمنتج للنص الروائي على غرار مالك حداد بالفرنسية يعمد إلى أحد الاستراتيجيات التالية في النص الروائي وهي:

-يقحم الكاتب تعابير وتراكيب مقترضة يحاكيها عن اللغة الأصل وقد يشكل ذلك خيارا وقد يعد في الوقت ذاته مجرد إستراتيجية غير مبتصرة فرضتها عوامل التداخل والتزاوج والتأثير والتأثر، ويسمى هذا الإجراء بـ " la diglossie impropre" والتي تعرف في قاموس روبار بـ:

« Introduire dans le cours normal du discours des mots d'une autre langue, les deux langues demeurent étrangères l'une à l'autre »[272]

"أن يتم إدخال مفردات من لغة الهدف في الخطاب ،إذ تبقى اللغات غريبة عن بعضها البعض"

هل يشكل ذلك عاملا مساعدا في الترجمة أم عامل صعوبة؟

يتوقف الأمر حسب رأينا على مدى قدرة المترجم وتمكنه من فهم وإعادة التعبير عن هذه اللغة المتميزة والتي يميزها التداخل، لا يكفي أن يفهم المترجم

---

272) Le Grand Robert,1988 ,p.345

اللغتان لغة النص المصدر ولغة الهدف بل أن يفهم عوامل تداخلهما وتمكنه أن يعيد التعبير عن التداخل في تراكيب اللغة بل وفي تداخل التعبير عن المعنى،وكذا كثرة الإحالات ولنستشهد بالمثال التالي من رواية مالك حداد، ص88:

« Les p'tits bateaux avaient des ailles .Les roumains descendaient du jardin. Les mains dans les poches, Jacques Prévert regardait les feuilles mortes »

L'auteur s'entourait le cœur de son école primaire. Il laissait les sentiers rocailleux de sa majorité .L'âge adulte fondait autour de quelques bougies sur un chétif gâteau d'anniversaire .Il se gratta les genoux à l'endroit des graviers .Il mordillait un porte plume de bois .En ces temps la les mots étaient obéissants .Les idées ne dépassaient pas le regard des parents. Et les fleuves traçaient leur cours élémentaire...

وجاءت الترجمة في الصفحة 106 كما يلي:

"فكانت المراكب الصغيرة،كانت ذات أجنحة (1) ونزل نبت الإكليل إلى الحديقة (2) ووضع "جاك بريفار"(3)يديه في جيبه واخذ ينظر إلى أوراق الخريف الميتة (4) وأحاطت بنفس المؤلف المدرسة الابتدائية التي زاول فيها تعلمه.فغادر سبل رشده الحسبة.وذاب عهد الكهولة حول بضع شمعات غرست في قرص هزيل من الحلوى من أقراص عيد الميلاد،وحك ركبتيه في مكان الحصى منهما وكان يعض على طرف قلم خشبي ذي ريشة حبرية .لقد كانت الألفاظ طيعة آنذاك.ولم تكن الأفكار تتجاوز أنظار الوالدين .وكانت الأنهار تخط مجراها الخاص بالتعليم الابتدائي...

(1)إشارة إلى أنشودة صبيانية بفرنسا مطلعها**Maman ,les petits bateaux**

(2) إشارة إلى أنشودة صبيانية بفرنسا مطلعها**J'ai descendu dans mon jardin.**

(3)و**(4)**إشارة إلى قصيد عنوانه :"الأوراق الميتة"ألفه الشاعر الفرنسي "جاك بريفار" ولحن فأصبح أغنية تغنى .ومعنى الفقرة إذن هو أن الطفل قد زمر بالهرمونيكا الحان جميع هذه الأغاني المذكورة أعلاه.

-نلاحظ ما يلي: يشير الكاتب إلى أنشودة صبيانية **Maman les petits bateaux** وقد حافظ عليها المترجم.

- وكذلك أنشودة صبيانية مطلعها**J'ai descendu dans mon jardin**.

جاءت ترجمة محمد ساري كما يلي في الصفحة 88:

"للسفن الصغيرة أجنحة،نزل إكليل الجبل إلى الحديقة،ينظر جاك بريفر إلى الأوراق الميتة، يداه في جيوبه.

لف المؤلف قلبه بمدرسته الابتدائية.ترك دروب رشده الحجرية.ذبل العمر البالغ حول بعض الشموع على حلوى عيد ميلاد ضامرة.حك ركبتيه في مكان الحصى .عض حامل ريشة خشبي.في ذلك العهد،كانت الكلمات طائعة .لم تكن الأفكار تتجاوز نظرة الوالدين.وتسطر الأنهار مجاريها الأولية...

إن ما يلاحظ على ترجمة محمد ساري وبالرغم من كونها حرفية ،إلا أنها اقل حرفية من ترجمة صالح القرمادي لسببين وهما:

-توجه المترجمين كون الأول بنيوي بحت والثاني أدبي خالص.
- اختلاف الفضاء ين المكاني والزماني الذين تمت فيهما الترجمة،وهذا ما يفر كثرة التهميشات التي طالت ترجمة القرمادي.
الإستراتجية الأخرى وهي الحاضرة كذلك في ترجمتي رواية مالك حداد هي ذلك التداخل اللغوي الذي لا يشعر به القارئ لأنه يصبح تطبيعا من نوع خاص. كأن يقترض المترجم مسمى أجنبي لا يظهر بصورة مثلى أنه دخيل على اللغة، كما جاء في نص مالك حداد بخصوص الكوكومان أو ياميناتا ص 94.

-Puis, sur la petite terrasse de terre battue Yaminata s était réfugiée dans les bras de sa mère. Sa mère d'abord la laissa pleurer et elle pleura longtemps .Quand les sanglots se furent éteints. Yaminata leva la tête. Ce n'était plus une enfant .Elle avait pleuré pour son amour et ses larmes lui conféraient une sorte de brusque majorité, de nouvelle maturité.

La mère se hasarda à dire :

-Avec Kebeche tu ne connaitras jamais la fin et le froid.

Yaminata était blême.

Je préférerai mourir...

Il ne faut pas plaisanter avec les gazelles.

-Oui, je préférerai mourir.

لقد جاءت ترجمة القرمادي للمقطع على الشكل التالي:

ثم إلتجات "يمينة" بين ذراعي أمها وكانتا على سطحية أرضها من تراب مدقوق وتركتها أمها تبكي في بداية الأمر.فبكت بكاء طويلا.ولما هدأت شهقاتها رفعت رأسها.إنها لم تعد طفلة صغيرة.لقد بكت على حبها فأفضت عليها دموعها ضربا من الرشد المباغت ومن النضج الجديد.

وتجاسرت الأم فقالت:

-مع "كاباش" لن تذوقي للجوع ولا للبرد طعما أبدا.

فإجابتها يمينة شاحبة الوجه:

-الموت أفضل عندي...

ذلك انه لا ينبغي الهزل مع الغزلان

-نعم الموت أفضل عندي...

أما إذا ما تعرضنا لترجمة محمد ساري فقد وردت في الصفحة 95 كما يلي:

وبعد ذلك احتمت ياميناتا بين ذراعي أمها في زاوية من السقيفة الصغيرة.أولا ،تركتها أمها تبكي،فبكت طويلا،حينما انطفأت الدموع،رفعت ياميناتا رأسها.لم تعد طفلة.بكت لحبها وقد منحت لها دموعها نوعا من البلوغ المفاجئ ،نوعا من الرشد الجديد.

جازفت الأم بالقول:

-مع كابيش سوف لن تعرفي أبدا الجوع والبرد.

كانت ياميناتا شاحبة الوجه...

-أفضل الموت ...

لا ينبغي المزح مع الغزال.

-نعم أفضل الموت.

هناك كذلك في النص الروائي خيارا للمؤلف بأن يوظف مفردات لغوية غير مسميات من لغة أخرى تختلف عن اللغتين المعنيتين بعملية الاحتكاك والتداخل ولم نعثر على هذه الإستراتيجية لدى مالك حداد في نصه الأصلي ولا في ترجمة صالح القرمادي او محمد ساري.

إن جمالية لغة الرواية تجعل منها إشارية في دلالاتها الشكلية والمعنوية و تجعلها تأخذ مناحي متعددة قد تصب في إطار توجه أسلوبي خاص بالمجتمع أو بالكاتب نفسه بصفة ضيقة لأن فهم وترجمة رواية من هذا القبيل تصب في إطار تحامل اللغتين معا على المؤلف، لأن المترجم يجب عليه أن:

«Doit constamment être attentif aux nombreux sous-entendu, aux idées inachevées, aux trahisons sémantiques de l'interprétation »[273]

" يجب أن يكون دائم الانتباه لتضمينات المعاني المتعددة،للأفكار غير المكتملة ،للقصور المعنوي للتأويل"

عن صعوبة وتميز لغة الرواية لمالك حداد هي أنها كتبت بلغتين في آن واحد وجمعت عبقريتين في توازن وتكامل منقطع النظير.

إن الترجمة التي بإمكانها أن تحافظ على تميز نص مالك حداد عند نقله للغة العربية أو أية لغة أخرى يجب أن تتوافر فيها شرط ما يعبر عنه فانسون جوف قائلا:

« La traduction littéraire à pour objet d'imputer et de domestiquer le contenu du texte source tout en reproduisant, aussi bien que possible la forme d'expression originale de ce contenu »[274]

"إن غاية الترجمة الأدبية هي أن تغرس وتوطن محتوى النص الأصل عن طريق إعادة خلق شكل التعبير عن المحتوى في النتاج الأصل قدر الإمكان "

---

273) Locha Mateso, *La littérature africaine et sa critique*, Paris, PUF, p.321.
274)Jouve, Vincent , *la lecture*, op cit, p. 321.

المطلب الثاني: النص الروائي نص متواتر

إذا كان المنطلق الأصل لتطبيقات الترجمة التأويلية التي ساهمت في بلورة أسس هذه النظرية هو الخطاب الشفهي الآني الذي يتفاعل فيه المتلقي والمرسل في آن واحد وفي نفس المكان والزمان غالبا الأمر الذي يتضمن تقاسم نفس السياقات التواصلية ونفس السياقات النصية وغير النصية من اجتماعية وغيرها فإن النص الأدبي من طبيعة خاصة فمن ناحية هو نص مكتوب ومن ناحية أخرى فإنه نص يستقل ليس حينيا، ولكن في ظروف تخالف المكان والزمان وهو نص يخضع لأنساق خاصة لا يأخذ شهرته إلا إذا تلاقى مع المعايير المعتمدة في قياس النتاجات الأدبية إذ أن طبيعة التواصل الأدبي هي التي تضفي على هذا النص تميزا خاصا.

« C'est précisément le caractère différé de la communication littéraire qui, d'une certaine façon, fait la richesse des textes .Reçu hors son caractère d'origine, le livre s'ouvre à une pluralité d'interprétation. Chaque lecteur apporte à lui son expérience, sa culture, et les valeurs de son époque »[275]

" بالضبط فإن الطبيعة المتواترة للتواصل هي التي تخلق ثراء النصوص.فالنتاج الذي يتم استقباله خارج مجال إنتاجه يمنح إمكانيات عديدة لقراءته.فكل قارئ يضفي عليه تجربته ،وثقافته وقيم عصره"

لا يحدث تلقي نص سواء من طرف القارئ أو من طرف المترجم في إطار نفس السياقات التي يحددها النص الشفهي الآني بل إن الطبيعة المتواترة للنص الأدبي تطرح إشكالات عديدة في الفهم والترجمة وهي:

1-إشكالية تماثل عملية الفهم في الإطار بين المكاني والزمني.

2-إشكالية اختلاف أو تشابه الأنساق الاجتماعية والثقافية بالنسبة للمتلقي والمرسل.

3-إشكالية محافظة نفس النص على معناه ودلالاته لما يتم استقباله في سياق مختلف.

4-إشكالية تماثل المعايير الجمالية والذوق الأدبي في السياقين.

إن الطبيعة المتواترة للنص ولاسيما الأدبي تساهم إلى حد بعيد في إضفاء نوع من الانزياح في المعنى ليس لأن المعنى تغير بل لأن ظروف تلقي النص تتحدد في إطار المعاني التي تأخذها النصوص في لحظة استقبالها .

إن كانت النظرية التأويلية ترى بأن تواجد أكثر من ترجمة لنفس النص يدفع الدارس إلى التسليم بأن التأويل أساس عملية الترجمة فإن المترجم يقوم بإعادة بناء نسق العلامات والإشارات الذي يترجمه وإعادة البناء هذه تتوقف على توظيف

---

275) Op cit, P 04.

معارف ومهارات، فالمترجم يفهم وفق ما يمليه عليه إدراكه في وقت وزمن محددين وفي هذا الإطار فإنه قد يتخذ موقفا محددا ومسبقا مما هو بصدد ترجمته.

إن عملية تلقي النص في حيز يختلف عن حيزه الأصل يطرح إشكالية كفاية وجود أكثر من ترجمة لنص واحد وهذا يطرح إشكالية من نوع آخر وهي أنه ليست هناك من ترجمة واحدة مقبولة و ليس هناك من ترجمة نهائية ،فإشكالية تقادم الترجمات للنص الواحد يدل على هذا التطور في المعايير الخاصة بالتلقي في سياقاتها المختلفة والمتعددة.وتطرح في هذا الصدد إشكالية من نوع خاص تربط تقادم النصين الأصل والمترجم ،فإن كان النص المترجم ينحو إلى كونه يتقادم بوتيرة أسرع من النص الأصل ،بل إن إشكالية تقادم النص الأصل لا تطرح ،بل ولا تثار كون النصوص التي تتبوأ لها مكانة تحافظ على نفس المكانة مع تقدم الزمن مع تقادم ترجماتها .

إن هذا الأمر يشكل حدا من حدود النظرية التأويلية لان عملية الفهم غير مستقرة وهي متغيرة ودائمة التعديل، إن المتغير ليس المضمون الخاص بالنص بل إن المتغير هو كيفية فهمنا لذلك المضمون إذ هناك فرق بين ما نفهمه وما يجب أن نفهمه ،زد على ذلك أن هناك عاملا آخر يتمثل في تقادم الترجمات وليس تقادم النص الأصل فالذي يترجم يؤول بناءا على مرجعيته الخاصة،وليس بناء على مرجعية المنتج إذ يعد اختلاف السياق الزمني عاملا مساهما في تعديل المعنى، وهو ما يمثل تحديا في وجه النظرية التأويلية، إذ أن تلك النظرية لا تنشد والاحتكام إلى شيء ملموس بل البحث عن شيئ جديد يمثل تحيين المعنى.

عن ترجمة رواية مالك حداد التي كتبت سنة 1959 لأول مرة وترجمت سنة 1973 تلك الترجمة التي أنجزت والتي شكلت النافذة الوحيدة التي كان يطل منها مالك حداد على قرائه المعربين هذا حسب علمنا لغاية صدور الترجمة الجديدة لمحمد ساري لنفس الرواية تمثل جملة من الملاحظات نشير إليها فيما يلي:

-النص الأصل كتب في ظروف وسياقات خاصة ومجال مكاني محدد.

-يعكس النص فلسفة خاصة بل ورؤية وتوجه لدى المؤلف.

- النص الأصل أستقبل على فترات ونشر في أماكن متعددة في فرنسا وفي الجزائر.

- تطرح إشكالية مدى صلاحية الترجمة الوحيدة صلاحية أزلية ولماذا لم يترجم من جديد.

إن تواتر النص يجعل من القراءات المتتالية والمتعددة تصبغ عليه معاني ودلالات جديدة تخص السياقين المكاني والزمني.

ربما انطلاقا من تلك المسلمة فقد جاءت الترجمة الجديدة لمحمد ساري ،لتعيد وضع النص في إطاره الزمني، إنطلاقا من حاجة نص مالك حداد لإعادة الترجمة لوضعها في إطاريها المكاني والزمني و هذا نتركه للقارئ ليحكم على ذلك من خلال المقاطع التالية:

جاء في الصفحة 24 في النص الأصل:

« Gisèle découvrit cette histoire comme on lave une vitre. Ce roman avait des yeux, Moulay aimait Yaminata. Yaminata aimait Moulay. Là-bas, dans le désert quand la nuit a du talent, il se voyait au bout de l'oasis. Prés du cimetière qui ne dormait pas tout à fait. Les cimetières ne dorment jamais tout à fait. Ils ont du rêve à faire. Ils bannissent la mort »

Je n'oublierai jamais Yaminata qui ne savait pas embrasser Moulay. Je n'oublierai jamais Moulay qui lui apprit les baiser sur un gout de blasphème aux confins des remords. Yaminata la terguia, la fille du Tassili des Ajjer, Moulay, le fils de Ouargla, un prince ruiné.

ترجمها صالح القرمادي كما يلي ص 30:

واكتشفت "جيزال" هذه القصة كما يغسل المرء زجاج النافذة لقد كان لهذه الرواية عينان كان مولاي عاشقا وكان عاشقا يمينة وكانت "يمينة " عاشقة باع ومهارة كان يتقابلان هناك في الصحراء عندما يكون لليل نصف منام، إن المقابر لا تنام تماما أبدا إن لها أحلامها، أنها تنفي الموت وتطرده.

لن انسي أبدا يمينة الفتاة التي لم تكن تعرف كيف تقبل مولاي.ولم انس ابدا مولاي الرجل الذي علمها القبلات في جو طعمه كفر متاخم للندم"يمينة" تلك الطرقية بنت طاسيلي اليزجر(1)، ومولاي ابن مدينة ورقلة، مولاي ذلك الأمير المفلس.

ترجمها محمد ساري كما يلي في الصفحة 25)

اكتشفت جيزال هذه القصة مثلما تغسل زجاج نافذة.لهذه الرواية عيون.مولاي عاشق.مولاي يعشق ياميناتا. ياميناتا تعشق مولاي .هناك في الصحراء حينما تكون لليل موهبة،يلتقيان في عمق الواحة.بقرب المقبرة التي لا تنام كلية .المقابر لا تنام كلية أبدا.يعيشان احلاما.ينفيان الموت.

لن انس أبدا ياميناتا التي لا تعرف كيف تقبل مولاي.لن انسي أبدا مولاي الذي علمها القبلات على طعم تجديف في أقاصي الندم.ياميناتا الترقية، ابنة تاسيلي أجير مولاي ابن ورقلة أمير مفلس.

المقطع التالي مأخوذ من الصفحة 79)

« Les mots parvenaient à l'auteur dans la pénombre, ce qu'il appelait l'état second. Le rosé était bon. Bon, enfin il faisait son métier de rosé. L'auteur possédait cinq mille francs, cinq mille francs qu'il faudrait rendre un jour et qui pour l'instant se laissaient dépenser »

نعرض ترجمة القرمادي التي جاءت في الصفحة 95)

"كانت الألفاظ تصل إلى المؤلف في شبه الظلمة الخاصة بما كان المؤلف يسميه "الحالة الأخرى".وكان "الروزي" لذيذا.بل قل إنه كان يقوم بوظيفته بصفته "روزي"لذيذا.وكان المؤلف يملك خمسة ألاف فرنك،خمسة ألاف فرنك كان ينفقها في تلك اللحظة فتنهد لذلك".

أما عن ترجمة ساري فقد جاءت في الصفحة 79 كالتالي:

"تواصلت الكلمات إلى المؤلف عبر الظلمة التي يسميها الحالة الثانية.كان الوردي طيبا.جيد،إن الوردي يقوم بمهنته على أحسن ما يرام. يملك المؤلف خمسة ألاف فرنك يجب أن يردها لصاحبها.ولكنها الآن تترك نفسها تصرف.

هناك من جانب محمد صاري استعمال مفردة الوردي والتي لا تؤدي المعنى بل تؤثر سلبا في المعنى ،كونها تحيل إلى اللون في حين أن المعنى المراد لا يتأتى بان تترجم اللون بل أن تحافظ على نفس المسمى،كما نلمس من ناحية أخرى محافظة ساري على نفس أسماء العلم نفي حين أن القرمادي يعطي مرادف يمينة لياميناتا وهو ما يشكل مأخذا على الترجمة.

غير أننا نقول أنه وحتى في إطار نفس الزمان والمكان فإن الترجمة لا تبلغ الكمال التام.

« Dans toute traduction, même les plus travaillée, les pertes sont inévitables »[276]

" لا يمكن تلافي الخسارة في قيمة النص مهما كانت الترجمة حذقة"

إن تواتر النص الأدبي وتقليه في زمان ومكان مختلفان عن زمان ومكان إنتاجه يستدعي كفاءة خاصة من لدن المتلقي ،كفاءة فهم ،وكفاءة تأويل، وكفاءة تحيين للمعنى هذا التحيين الذي يخص المترجم بصفة خاصة كونه مطالب بتوفير عناء هذا الجهد عن القارئ.

عن عامل تطور اللغة وتراثها وكذا تطور مفردات اللغة وتعدد ذلك بين دخول مفردات جديدة وتعديل معنى مفردات أخرى واختفاء مفردات أخرى من اللغة يجعل من ترجمة النص الأدبي أو الترجمة الأدبية تستند إلى مسلمات التعديل المتواصل في توالي ترجمة النصوص ويفرض حتمية إعادة ترجمتها بكيفية تساير الراهن لأن النص الأدبي نص متعدد الأساليب التعبيرية ويختصر كونه يمكن أن يتضمن خليط من أنواع النصوص من إيحاءات بل واقتباسات من النص التاريخي والديني والعلمي أحيانا، وهذا ما يشكل ميزة تجعل ترجمته تتضمن الإطلاع على استراتيجيات شاملة لترجمة مختلف أنواع النصوص انطلاقا من الترجمة الحرفية والتطويع والتصرف لأن الترجمة في كل الأحوال لا يجدر أن تتجاهل المتلقي

---

[276])SV ,Vogleller, *l'interprétation du texte et la traduction* ,Bruxelles ,Deboek 1992,p. 07.

وعوامل تلقيه للنص المترجم ،وهذا لا يتأتى إلا من خلال تفسير المعاني الخاصة بالدلالات التاريخية والسياقية الخاصة لاسيما المفردات والمعاني غير المفهومة ،غير أننا نشير إلى أن النص الروائي حديث بالمقارنة مع أنواع من النصوص الأخرى التي تعد أكثر توغلا في القدم كالشعر والملحمة والنص الديني وهو الأمر الذي يجعل من مسألة نقل هذا النص ووضعه في سياق حاضر آني أقل يسرا من غيره من النصوص ويتجسد ذلك في أن الأولوية يجب أن تعطى للبعد المكاني إن استقبال النص المترجم خارج إطاره الزمني يطرح إشكالا آخر وهو دلالات المسميات والأشخاص ومدى محافظتها على نفس المعنى لاسيما إذا تعلق الأمر باختلاف ثقافتي لغة الأصل ولغة الهدف.

تضاف قضية أخرى إلى الصعوبة في ترجمة النص الأدبي كونه متواترا ويتعلق الأمر باحتواء النص على شفرات اللغة العامية المحكية ويتطلب ذلك تقيدا بدلالاتها وكذا بالمستوى اللغوي والأسلوبي لكل مكونات النص لان اللغة العامية المحكية تعكس وجها آخر لاستعمال اللغة للدلالة على المعاني قد يتعلق الأمر بتقريب المعاني وقد يتعلق الأمر بتثبيت المعاني في إطار ثقافة معينة انطلاقا من تمظهر النص ولغته تتطلب تحديثا أثناء النقل يتماشى مع دلالات وأذواق العصر.

ترجمة النص الأدبي كونه نصا سالفا يندرج كذلك من ناحية أخرى في إطار علاقاته التناصية مع نصوص أخرى في لغة الهدف تلك النصوص التي تتماثل دلالاتها وتتوازى في سياق المعنى والتي تجعل من هذا النص إما عصيا على الفهم أو يسيرا.

تلك بعض من الاعتبارات الخاصة بتواتر النص الأدبي والتي تطرح بحدة وتجعل من الترجمة التأويلية تتجاهل إلى حد كبير الطبيعة الخاصة بالنص الأدبي ، إنه وإن كان هذا النص نصا تواصليا كما ترى النظرية فإن ترجمته اعتمادا على نفس الأسس والقواعد والضوابط التي تطبق على النص الشفهي من ناحية أخرى يعد إجحافا في حق تميز هذا النص كون النص الأدبي ذو طبيعة هلامية متحولة المعاني غير قار الدلالات الأمر الذي يجعل من الاعتبارات التأويلية الخاصة بنقله تتجسد في وجه من الأوجه فقط، وهو المعنى الضيق وليس المعنى الشامل الذي يتمظهر في الاعتبارات النصية الخاصة به.

« Toute traduction, et toute création est le fruit d'une époque »[277]

"إن كل ترجمة وكل عملية إبداع، هما ثمرة فترة زمنية ما"

---

[277]) Marianne, BRODA, op cit ,p.165.

المطلب الثالث: النص الروائي نص متعدد القراءات

تتعدد تأويلات النص الروائي بتعدد متلقيه وقراءته إذ لا تتم عملية الفهم بنفس الكيفية بالنسبة لعموم المتلقين نظرا اختلاف مميزاتهم من جهة ومن جهة أخرى نظرا لاختلاف الدلالات اللغوية وعدم قاريتها التامة Sa non stabilité totale

إن الحديث عن اختلاف تلك التأويلات في النص الروائي بلغته الاصل يجعل من اختلاف تأويلات ترجماته أو ترجمته أمرا حتميا وهو ما يستدعي أن يكون المترجم (Un professionnel de lecture) قارئا حذقا حتى يتمكن من تجنيب القارئ ما اسماه بول ريكار تنازع التأويلات (Le conflit des interprétations). لأن النتاج الادبي بطبيعته نسبي الغموض ،وان رواسب الغموض ليست دائما عاملا سلبيا:

«La littérature est par essence ambigüe »[278]

"يتصف الأدب بطبيعة غامضة"

فالمعنى المتضمن في النص والذي أراده المنتج لا يصبح سوى معنى من المعاني الممكنة لدى تلقي النص، إذ يستبعد أن تتم عملية الفهم بكيفيات متطابقة لدى كل القراء ، فاللغة أداة يستعملها المنتج للتواصل مع المتلقي وهي نفس الأداة التي يستخدمها القارئ لفهم النص وقد يستخدمها بكيفية مخالفة فالمتلقي بقدر ما يستخدم هذه الأداة بقدر ما ينشأ معاني جديدة ويملأ فراغات النص الأصل المبهمة، إن حرية القراءة ليست متجسدة في تحرر القارئ بل في أن اللغة هي التي تشجع على هذا التحرر وتجعله أمرا حتميا وهو ما يجعل من إمكانية الفهم الخاطئ أمرا ممكنا للسياقات الثقافية والاجتماعية للمتلقين الذين لا يتقاسمون نفس الوضعيات أو نفس الأطر المكانية والزمنية.

انطلاقا من التسليم الخاص بان أي تمثيل أو إعادة تمثيل لحادثة ما أو واقع معين لا يمكن البتة أن يضاهي الحدث الأصل فإن الترجمة تعد أكمل مثال على ذلك لأنها تعد إعادة تمثيل خاص، إنها إعادة تمثيل نصي كتب بلغة مختلفة.

«Derrière un même signifié peuvent se cacher des sens multiples en fonction des paramètres de son émission et le «décodeur »ne peut rendre cet énoncé univoque que s'il connait ses références situationnelles »[279]

" إن نفس الدال يمكن أن يخفي معاني متعددة حسب معايير إنتاجه و"إن مفكك شفرة النص" ليس بإمكانه إن يجعل من النص واضحا إلا إذا كان على إطلاع بوضعياته المرجعية"

إن تعدد القراءات ينتج معاني متعددة وهو ينتج عن عملية إخراج النص من سياقه اللغوي والاجتماعي والثقافي ليصب في إطار سياقات جديدة، وهذا ما يشكل حدا

---

[278])Ingrid, GALSTAR, *Le théâtre de Jean Paul Sartre devant ses critiques*, Paris, L'harmattan,2001 ,p.02.
[279]) Maurice, PERNIER, op cit ,p ..37.

آخر من حدود النظرية التأويلية التي تفترض أن المعنى هو ضالة المترجم دون أن تعطي حلا لكيفية تلقف هذا المعنى بكيفيات متماثلة في مختلف السياقات.

النص الروائي يعد بامتياز نصا موطن تأويل غير أن الرواية الخيالية تشكل استثناءا فاضحا لآليات التأويل التي عممت على جميع النصوص لأن الخيال لا ينصب على الواقع كما أن تأويل نص متخيل انطلاق من تجارب معيشة وفعلية لا يعد مضمونا لأن الواقع يعزز التجربة التأويلية ولكن الخيال لا يتماشى في كل الأحوال مع اشتراطات التأويل لأنه غير معين و غير محدد وبل ينعدم فيه عنصر المرجعية.

« L'indétermination et l'abstraction sémantiques consécutives et l'absence des liens logiques, affectent en particulier l'appropriation du sens »[280]

"إن طبيعة الدلالة غير المضبوطة والمجردة المتتابعة وغياب الروابط المنطقية تأثر بالخصوص في تلقف المعنى"

تتمفصل تعدد القراءات في تقريبية علمية التأويل من جهة ومن جهة أخرى في تماثل النظرة لنفس القيم التي يحويها النص المترجم، إذ نجد جملة من المؤلفات الأدبية في مقدماتها تعمد إلى تفسير وتوجيه كيفية القراءة للنصوص وتوضيح لبعض الفراغات في النص أو بالأحرى الإيحاءات لاسيما وأن هناك وجه آخر للنص الروائي يتفمصل في كيفية تعامله معه المحرمات أو الممنوعات او الطابوهات (les taboux).

فتوجه الخطاب الأدبي إلى متلق غائب في المكان والزمان كون هذا الخطاب مرتبط بلحظة وحيز إنتاجه،يجعل من النص له ديمومة الكتابة كونه يقرأ في كل مكان وزمان ويتميز بكونه يرتبط بجانبه النسقي اللغوي حاملا رؤية فنية ذاتية.

فللقراءة مستويات وللمتلقين مستويات كذلك ليس في كيفية فهم المعنى بل في تشكيله لأجزاء ومكونات وسير المعنى في إطار النص الروائي كما أن المعنى الذي ينتج عن قراءة نفس المتلقي لنفس النص تختلف باختلاف عوامل شتى زمنية ومكانية وذاتية.

المطلب الرابع: النص الروائي نص مدون

خلافا للنص الشفهي يعد النص الروائي نصا مدونا مكتوبا واسع الانتشار تتداخل فيه عوامل القراءة والتلقي الخاصة بمختلف المناهج والاستراتيجيات التأويلية طبقا لثراء لغته وثراء مضامينه، فإن كانت عملية تلقف المعنى تتم

[280]) Marie Jean, ORTEMANN, *Lectures différées*, Presses universitaires blaise-Pascal, Clément-Ferrent, 2002, p.69.

مباشرة في الترجمة الشفهية بحضور المرسل والمتلقي في آن واحد وتقاسمهما لنفس السياق التواصلي فإن النص الكتابي أو بالأحرى النص الروائي نص مدون مكتوب تتم عملية تلقيه في ظروف تختلف عن تلك الخاصة بإنتاجه ،وهذا ما يجعل مسألة التسليم بتماثل إجراءات نقل النصين أمرا موضع تساؤل.

لا تنكر ماريان ليدرر ذلك ولا تنكر أن النص المكتوب ذا طبيعة خاصة تصعب من عملية فهمه كما أريد له لأن:

-النص شفهي نص أني فوري في الترجمة.

-النص الكتابي نص قار ثابت.

-النص الشفهي عابر ووليد لحظة إنتاجه.

-النص المكتوب نص يتجاور حيز إنتاجه في المكان والزمان.

-يستقبل النص المكتوب على فترات متواصلة ومتباعدة وطويلة،في حين أن النص الشفهي يستقبل لحظة إنتاجه في مكان محدد.

تقول ليدرر ماريان:

« La stabilité de l'écrit rend la détention des unités de sens plus difficile que dans l'oral : le déclic de la compréhension qui détache l'interprétation des mots n'est pas aussi apparent à la lecture du texte préalable à sa traduction et à la fixité même de l'écrit fait apparaitre des problèmes que l'oral ne connait pas »[281]

"إن الطبيعة القارة للنص المكتوب تجعل من إمكانية التوفر على عناصر المعنى أكثر صعوبة عنها في النص الشفهي.فالتغير الذي يطرأ على عملية الفهم والذي يفصل تأويل الكلمات ،ليس ظاهرا عند قراءة النص السابقة لترجمته ولثبات النص المكتوب والذي يؤدي لظهور صعاب لا تخص الخطاب الشفهي"

النص الشفهي يغلب عليه سياق الوضعية(Le contexte de situation) والسياق المعرفي (Le contexte cognitif) من ناحية أخرى ،أما النص الكتابي فيغلب عليه السياق اللغوي والاجتماعي وكذا السياق المعرفي من ناحية أخرى لاسيما بخصوص الخطابات المتخصصة كالخطاب السياسي فالحوار الناتج بين الكاتب أو بالأحرى المرسل والمتلقي في النص الكتابي حوار أصم يجري في ظروف متغيرة ومختلفة وينتج عن فعل القراءة في حين أن الحوار في النص الشفهي يعود على وقائع غير نصية بل آنية مسموعة وهو حوار فوري لا يمكن المترجم من التأويل اللاحق(L'interprétation différée)،بل التأويل الفوري(L'interprétation immédiate) لاسيما وأن المرجعية الكلاسيكية للنظرية التأويلية للترجمة ترى في أن تدخل المترجم في هذا السياق لا يكون تدخلا حياديا بل بواسطة معارفه وكفاءاته ليست اللغوية فحسب بل المعرفية (Le

---

281) Marianne, LEDERER, op cit,p.125.

bagage cognitif). الأمر الذي يضمن سلامة عملية التأويل من منطلق نفس النظرية تقول ليديرر:

«Tout traducteur tient compte, souvent inconsciemment, parfois très consciemment des connaissances qui lui permettent d'interpréter le texte. Reconnue en traduction littéraire, l'intervention du traducteur est souvent passé sous silence[...]elle est pourtant tout aussi nécessaire et est toujours présentes dans les bonnes traductions » [282]

"إن كل مترجم يلجأ غالبا دون شعور منه،وأحيانا وهو على دراية،إلى الاستعانة بالمعارف التي تمكنه من تأويل النص. فتدخل المترجم المتعارف عليه في الترجمة الأدبية غالبا ما لا يتم الانتباه لها[...] بالرغم من كونها ضرورية وحاضرة في الترجمات الجيدة"

لا ينتج النص الروائي من فراغ بل يعد وليد محصلة طويلة من البناء النصي والفكري و يتمظهر في القراءة المتعددة والمتتالية وصياغاته التي سبقت إنتاجه وهي سياقات خاصة بعملية تواتر المعاني والدلالات في ذهن المتلقي، وحرصه الشديد على الصياغة السليمة التي تمكن من فهم ما أريد للنص من طرف منتجه هذا الفهم الذي يتحمل فيه الكاتب جزءا كبيرا كونه لا ينتجه على مضض وهو غير مرتبط فقط بلحظة إنتاجه بل مرتبط بلحظة تلقيه بدرجة أكبر.

النص الأدبي بصفة عامة والروائي بصفة خاصة يتشكلان في إطار تقاليد معينة لخلق النصوص وهي تقاليد أسلوبية لغوية، بيانية، يتقيد بها منتج النص ليكون النص خاضعا للشروط الخاصة بنوع النتاج في حين أن إنتاج النص الشفهي يتم على مضض وليس هناك من ضوابط شكلية وإن كانت كيفيات إنتاج الخطاب الشفهي تختلف باختلاف المستخدمين ولا يشكل نوع الخطاب ،في حين انه في النص الشفهي تميزا تاما وكليا عن أنواع الخطابات الشفهية الأخرى فالمادة اللفظية في حد ذاتها تساهم في بناء الإرسالية المتضمنة في الخطاب الشفهي، وإن كانت الرواية تعتمد أحيانا على النص الشفهي بل على الخطاب الشفهي فإنها تعتمد الحوار كأسلوب عرضي يتمفصل في إطار الكتابة.

يعد البعد التواصلي في الخطاب الشفهي أهم أبعاد الخطاب ويتضمن مدى القدرة على التأثير على المتلقي لأن التأثير متزامن مع الحدث الكلامي في حين أن التأثير في النص الكتابي لا يتم بنفس الآلية لأن النص الكتابي يفترض جمهور قراء و مستوى معين في حين أن أغلب الخطابات الشفهية تتوجه لعموم الناس وقدرتها التأثيرية تكون متماثلة في متلقيها اعتبارا للحيز المكاني الذي يلفها، غير أن النص المكتوب يختلف أثره باختلاف متلقيه لأن التلقي لا يتم في إطار نفس الأنساق،وحرية المترجم الشفهي حرية كبيرة الحيز في تحسين المعنى .

---

[282]) Op cit, p.107.

إن عملية الترجمة في انعكاسها على خصوصيات الخطاب الشفهي والكتابي تجد من ناحية أولى سهولة ويسرا في تقويم الناتج المترجم كتابيا ومن ناحية أخرى ي النتاج المكتوب تمتع بأولية القراءة لأنه من ناحية يوضع في متناول شريحة عريضة ومتعددة من القراء، ومن ناحية أخرى فإن للنتاج الكتابي ديمومة أطول وهذا بالرغم من أسبقية الخطاب الشفهي باعتباره الأصل في التواصل الإنساني.

وترى ماريان ليدرار أن المتلقي الذي يولى أهمية في الترجمة للغة ويعتد بكفاءاته اللغوية أولا ويركز عليها لا يترجم إلا من منطق اللغة ويتناسى العوامل غير لغوية التي تساهم في فعل القراءة والفهم والوصول للمعنى عبر اللغة، لأن طبيعة الاختلاف بين الخطابين الشفهي والكتابي تفرض فرقا في قراءتها.

« La parole écrite [...] autorise un ralentissement du rythme d'appréhension naturel du langage. Elle permet de s'attarder sur des groupes de syllabes ou de mots ; l'on peut ainsi appréhender les significations multiples de mots ou de phrases. Ce type de saisie par empan restreint mène à la découverte de différentes couches de significations dans les phrases et les mots » [283]

"إن الكلام المدون...يمكن من إبطاء نمط المساءلة الطبيعية للغة وفهمها.إنها تمكن من أن ينصب الفهم على مجموعة مقاطع كلمات أو كلمات بذاتها،وهو ما يمكن من تخيل الدلالات العديدة للمفردات والجمل.فهذا الفهم خلال فترات قصيرة يؤدي إلى اكتشاف طبقات عديدة للدلالة في الجمل والمفردات"

إن كون النص المكتوب نصا يتوجه لقارئ غير محدد بدقة سلفا يجعل من عملية إنتاج النصوص تأخذ وقتا أكبر إنها تتضمن إنتاج ومراجعة دائمة لهذا الإنتاج في الشكل الذي بدوره يؤثر على المضمون سعيا وراء إنتاج نص مقبول لدى المتلقي المجهول، كما أن مترجم هذا النص يعمد إلى صياغة بناه اللغوية بكل رؤية وتبصر، ولا يغيب عنه شكل النص الأصل ومستواه، وحين الانتهاء من الترجمة فإن النص المكتوب يأخذ هوية خاصة به بجانب الأصل، وهذه الهوية هي التي تجعل من النص الأدبي أو بالأحرى النص الروائي المترجم يساهم بقدر كبير في التعريف بهذا الأصل أو بالأحرى في وضع قيمة له في المجال.

إن ترجمة النتاج لا يمكن الحكم على توفيقها أو فشلها في مضمار المقارنة بين اثر الترجمتين في القارئ كون ترجمة محمد ساري تعد حديثة جدا غير أن كون النتاج الروائي لمالك حداد مدون يجعلنا نسلم بأن الترجمة التأويلية لا تتواءم والبني الترجمية التي تمت للنص على مستوى المفردات والتي تراها الترجمة التأويلية معيبة ولنأخذ الأمثلة الموالية:

الصفحة 85 من الرواية الأصل

---

[283]) Marianne, LEDERER, « L'interprétation manifestation élémentaire de la traduction », *Meta Vol 30*, N° 01, 1985, p.27.

L'auteur s'était dit :

« Il est juste que finalement Moulay n'attrape pas cette gazelle »

Mais la, tout aussitôt il s'était surpris :

« Elle mériterait cette gazelle dans la mesure ou nous avons le droit d'espérer .Car en fin de compte, la plupart de nos espoir sont des blasphèmes, il avait l'air d'un juge ou d'un enfant .Les juges et les enfants ont le don des sentences »

صيغت الترجمة في الصفحة 103 كالتالي:

لهذا المؤلف قد قال في نفسه:

من العدل في نهاية الأمر ألا يقبض" مولاي" على تلك الغزالة وقد كان قد فسر موقفه ذاك قائلا:

ومع ذلك فإن مولاي رجلا لا بأس به نسبيا ، ومع ذك فإن يمينة تستحق تلك الغزالة، إلا أنه لم يكن ينتهي إلى هذه النقطة من تفسيره حتى استدرك فقال:

"إن استحقاقها للغزالة يكون بقدر استحقاقها للأمل، وما أكثر آمالنا في واقع الأمر إلا كفر وتجديف...

كانت هيئته كهيأة القاضي أو الطفل.إن للقضاة وللأطفال ملكة هي ملكة النطق بالأحكام والحكم"

أما ترجمة محمد ساري فقد جاءت على الصيغة التالية في الصفحة 86:

فكر المؤلف:

في نهاية المطاف،من الأفضل لمولاي أن لا يلحق بالغزالة"

قدم لنفسه التبرير:

ومع أن مولاي شخص طيب.ومع أن ياميناتا تستحق تلك الغزالة "

وهنا،مباشرة أستدرك:

"تستحق تلك الغزالة إذا افترضنا أننا نملك حق الأمل.لان معظم أمالنا ليست إلا تجديفا في نهاية الأمر..."بدا كما لو انه قاض أو طفل.إن للقضاة والأطفال موهبة إطلاق الأحكام القطعية."

نلاحظ الالتصاق التام بالمفردات وتداخل لغوي بين وواضح بين اللغتين العربية والفرنسية لا سيما وان موهبة الكاتب الأدبية باللغة الأصل لا يتأتى نقلها دون محاولة تقليد بنى اللغة الأصل لاختلاف عبقريات اللغتين ،إذ ان مسالة الحرية المطلقة في النقل قد تزهق روح جمالية المعنى ،وهو ما يشكل خيارين أحلاهما مر في مضمار نظرية تجاذب طرفي النص وهما الشكل والمضمون.

المطلب الخامس: خصوصية استقبال وتلقي النص الأدبي

تعد عملية تلقي النص الأدبي عملية خاصة تختلف عن تلك المتعلقة بالنص البراغماتي ومن ناحية أخرى عن النص الشفهي إذ يرى أيزر أن التلقي يدرس عمل النص.

« Au sens strict du terme, la réception étudie le travail du texte »[284]

"بالمعنى الحصري للكلمة،فإن التلقي يدرس عمل النص"

فالنص الأدبي بخصائصه المتفردة يفرض كيفية تلقيه انطلاقا من أن التلقي في هذا الخصوص لا يتوقف على عوامل النص والمعنى بل وأثر ذلك في القارئ انطلاقا من جمالية النص، لأن ذلك يتضمن عوامل تاريخية واجتماعية خاصة بالعملية ومن ناحية أخرى عوامل نظرية نصية من جهة أخرى والتي تتداخل في عملية التلقي والتي ليس من الضروري أن نجدها في كل أنواع النصوص بنفس الكيفية وبنفس الأهمية لأن النص الأدبي نصا حافلا بتجليات مختلفة للمجتمع والتاريخ والثقافة والدين و أن حياديته إما نسبية وإما منعدمة.

إن الأدب بل والنص الأدبي يعكس نظرة المؤلف الخاصة للعالم وفلسفته وهي بذلك تمثل حدثا كونه يختلف عن غيره من الرؤى كما أن هذا النص وإن رمى لإعادة تمثيل الواقع والتعبير عنه فإن هذا التعبير يكون بالضرورة مختلفا لأن لحظة التعبير تلك تختلف عن لحظة ما هو معبر عنه.

إن تزامن التجربة مع عملية القراءة يتشكل في إطار ما هو معبر عنه من أن استقبال النص هو الذي يخلق أثره لأنه لا يتخيل أثر لنص لم يقرأ بعد، إن جمالية النص الأدبي وأثره يشكل اهتمام المترجم من منظور النظرية التأويلية.

«La liberté du traducteur littéraire s'exerce par rapport à la forme du texte de départ, non pas par rapport à l'effet [...] elle est aussi liberté par rapport aux automatismes de la langue d'arrivée »[285]

"إن حرية المترجم الأدبي تخص شكل النص الأصل، وليس بخصوص الأثر[...]إنها أيضا حرية تتعلق بالطريقة الآلية التي تنتج بها لغة الهدف"

وإذا كانت التفكيكيون ينطلقون من مسلمة أن كل نص هو مجموعة تأويلات وأنه من الصعب أن يكون هناك تأويلا واحدا ونهائيا، وان النص لا يعيد خلق معنى بل يبني أو ينتج معنى، وهو ما يطرح بشدة مصداقية مبادئ النظرية التأويلية التي تستند إلى تأويل الخطاب للوصول للمعنى والتعبير عنه، فالنص حسب جاك دريدا لا يعيد التعبير عن معنى بل يخلقه.

« Le texte ne produit pas un sens, mais le reproduit »[286]

"إن النص لا ينتج معنى، بل يعيد إنتاجه"

---

[284]) Wolfgang, ISER, *L'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique*, 1997. Margada,ed ,1997 ,p.6.
[285]) Danica, SELESKOVITCH & LEDERER, Marianne, op cit, p.30.
[286]) Jacques, DERRIDA in Annick BENNOIS-DUSANSOY, *lettres européennes, Manuel universitaire de l'histoire de la littérature*, Lilles Presses Universitaires de, p.738.

تستدعي ترجمة النص الأدبي ضرورة تحيين وملائمة المعنى للمتلقي حسب الوضعيات القرائية وأصحابها فنفس النتاج الأدبي لا يترجم إلى لغتين مختلفتين بنفس الكيفية والصيغة بل والطريقة لاختلاف المتلقين الذين يختلف فهمهم لنفس المعنى بلغتين مختلفتين حسب عوالمهم، ذاك حد أخذ من حدود النظرية التأويلية لأن النص الأصل يعبر عن توجه وعن هوية في إطار اللغة التي كتب بها والأسلوب الذي استعمله المنتج والمترجم في حين أن النص الهدف يعبر كذلك عن توجه جديد ونظرة جديدة فرضتها اللغة التي ترجم إليها، وإذا كان نص مالك حداد ذا ميزة خاصة كونه ترجم مسبقا ليس ترجمة اللغة بل على مستوى الأحاسيس والأفكار و خلجات النفس نظرا للميزة التي اختص بها الإطار الاجتماعي والثقافي الجزائري وهي تداخل اللغة الفرنسية واللغة العربية في جانبهما المحكي فإن الترجمة التأويلية بل إن التأويل حاضر سلفا في الترجمة.

عن استقبال النص الشفهي الذي تنطلق منه النظرية التأويلية وتسعى إلى تعميمه على الخطاب المدون الذي يستمد أثره ليس من معنى يتم تحيينه بل من إيقاعه ونبرته بل وسيمفونيته، فهذا النص الشفهي لا يفرض عوالم خاصة لاستقباله غير أن النص المكتوب يحتاج إلى:

« Le texte littéraire à besoin de la complicité du lecteur /auditeur, ou, autrement dit, il à besoin d'une communication intra textuelle, et aussi extra textuelle entre locuteur et allocutaire »[287]

"إن النص الأدبي بحاجة إلى انخراط كل من المنتج والمتلقي ،أو بالأحرى فإنه يحتاج إلى تواصل في إطار النص وخارج النص بين المنتج والمتلقي"

ينطلق ذلك من الموقع الاجتماعي والثقافي للنص في حد ذاته وليس منتجة لأن كيان النص مستقل في حين أن النص الشفهي يرتبط ارتباطا وثيقا بقائله او بمنتجه، كما أن النص المكتوب بإمكانه أن يعاد ترجمته للغات مختلفة أو لنفس اللغة مرات عديدة في حين أن النص الشفهي يترجم لحظة إنتاجه إن النص الكتابي المترجم إن لم يذهب إلى قارئه فإن قارئه يأتيه بمعنى أنه يتوفر على إمكانيات اكتساب قراء جدد مع مرور الوقت.

فإنطاقا من المسلمة القائلة بأن:

«Le texte en traduction se contextualise pour se recontextualiser »[288]

"إن النص يندرج في سياق معين ليأخذ بعدا سياقيا أخر"

فإن استقبال النص الأدبي المترجم يتم في إطارين:

---

[287]) Maria, SELIG, *le passage à l'écrit dans les langues roumaines*, Presses universitaires de Lilles, 2004, p.250.
[288]) Op, cit, p.114.

1-استقبال الترجمة في إطار محيط معتاد له نفس القيم التي يتقاسمها وهذا لا يطرح إشكالا في كيفية الحكم على ترجمته من منطلق المعرفة المسبقة بالمنتج والنتاج وهو ما ينطبق على تلقي القراء لأعمال مترجمة في مجتمعات مزدوجة اللغة.

2-استقبال النص المترجم في سياق غريب كأن يترجم للغة ثقافتها غريبة ومختلفة وبعيدة نوعا ما كاليابانية مثلا وهذا ما يطرح إشكالات من نوع خاص أثناء الاتصال بين المجتمعين وهو ما يزيد من صعوبة عملية النقل نظرا لاتساع المرجعيات الثقافية واختلاف السياقات الاجتماعية والثقافية واختلاف دلالات الإيحاءات اللغوية في اللغتين، كما أن المتلقي كونه يتدخل في عملية كيفية استقبال النص بل ،فإن ذلك يجعل من الترجمة ذات أبعاد ووظائف تتعدى الدور التواصلي لتصبح وسيلة تعريف الغير بمجتمع لغة الأصل الغريب غرابة تامة.

من ناحية أخرى يمكن أن لا نعمم هذا الطرح إذ ليس بالضرورة أن يكون استقبال الترجمة يندرج في إطار شامل موحد الأنساق بل إنه فردي يتعلق بكل قارئ على حده.

« Tout acte de lecture est une création, en conséquence, tout acte de réception est unique »[289]

"كل قراءة تعد إبداعا، الأمر الذي يجعل من كل عملية استقبال للنص تعد متفردة"

إن كون استقبال النص الأدبي فردي الطبيعة يجعل من مسألة استقبال ترجمته كذلك تنحو كونها فردية ولا تتجسد فقط في تلك الأنساق المشتركة الخاصة بالأبعاد الجمالية التي يتقاسمها القراء بل يندرج ذلك في إطار عملية ذاتية تتدخل فيها الأذواق والقناعة والفلسفات الخاصة لأن النص الأدبي لا يخلق المعرفة التي يفترض أن تكون مشتركة الرؤى.

تندرج مسألة استعمال النص الأدبي المترجم لمالك حداد في إطار تلك الظروف التي أدت إلى ترجمة العمل،إن مسعى المترجم صالح القرمادي وبالرغم من أنه يندرج في سياق كون الرواية ذات جمالية ووقع وذات تميز أسلوبي وفني إلا أنها من ناحية أخرى ترمي إلى وضع هذا النتاج في سياقه الثقافي المتميز لأن الفضاء الأصل للمترجم وإن كان يعكس تأثرا جليا باللغة والثقافة الفرنسية إلا انه يعبر عن انتماء خاص لثقافة أخرى متميزة ثقافة تتقاسم منها مجتمعات أخرى مشرقية ولهذا فإن الترجمة ترمي إلى رد النتاج لأصله ووضعه في متناول قارئ باللغة العربية قارئ يفترض أن يتلقى نتاجا بلغة بلد الإنتاج غير أن الظروف التاريخية

---

[289]) Silvia , GERRISTEN, *Pour une sociologie de la réception*, Presses Universitaires de France, 2002,p.21.

والاجتماعية حتمت أن يكون مميزا كونه فرنسي اللسان وطني الذات والرؤى والتصورات .

تتجسد أبعاد تلقي النص الروائي المترجم لمالك حداد في الإقبال الذي شهده العمل المترجم، والطبع المتلاحق للترجمة لاسيما وأن تلك الترجمة الأولى وإن تمت سنة 1973،إلا أنها حافظت على تربعها على العرش لمدة فاقت ثلاثة عقود،علما أن مسألة تقادم الترجمات وظهور ترجمة جديدة تصبح واقعا، إذا ما تبين عدم كفاية الترجمة السابقة للإيفاء بالأغراض الجمالية والفنية والتعبيرية للرواية ذلك الذي حدث مع ترجمة رواية مالك حداد بظهور ترجمة محمد صاري التي تعكس وضخ النص في قالب جديد ليس مختلف من ناحية المعنى بل من ناحية الصياغة اللغوية،كون قراء الترجمتين قد لا يكونان نفسيهما .يضيف إنغريد قائلا:

« Les éléments du code littéraire cible ne peuvent avoir sur le récepteur cible un effet identique à celui exercé par les éléments du code littéraire source sur le récepteur source sauf, dans le cas ou les traditions littéraires sont identiques dans les deux cultures »[290]

"ليس بإمكان عناصر النتاج الأدبي الهدف أن تنتج أثرا مماثلا في المتلقي باللغة الهدف بنفس درجة أثر عوامل النص الأصل في المتلقي بلغة الأصل ،إلا إذا كانت التقاليد الأدبية متماثلة في الثقافتين"

المطلب السادس: القارئ ودوره في بناء المعنى

إن المعنى لا يتراءى للقارئ عن طواعية فهو الذي يبحث عنه ويحاول الوصول إليه، ويساهم في نفس الوقت في صياغته، فالقارئ ليس متلقي حيادي بل إن تفاعله مع الخطاب يساهم في بناء المعنى، إن دور القارئ في وضع المعنى بل وصياغته يتجلى في التأويلات التي تعطى للخطاب واختلاف التجاوب من متلق لآخر تلك الردود التي تشكل في إطار علاقة هذا القارئ بالنص وعلاقة النص بمحيطه بل وعلاقة النص المترجم بالسياق العام لمجال استقباله، فالنص يتحول معناه أثناء الترجمة لان اللغة التي نقل منها لا تقاسم بالضرورة نفس الأنساق والسياقات الخاصة في اللغة المترجم إليها فهذا التحول ليس مرده فقط إلى كون عملية الترجمة عملية تحويل بل إلى أن العملية تحمل في طياتها تعديلا ضمنيا مافتئ المتلقي يساهم في صياغته طبقا لكفاءته الخاصة بالقراءة والتلقي، زيادة على أن كفاءة المترجم المحدودة أحيانا تساهم في توجيه ذلك الانزياح عن المعنى وبناء معنى مختلف نوعا ما.

إن المترجم مهما سعى لأن يحافظ على نفس المعنى عند نقله للنص فإن كمال المعنى يظل نسبيا لتداخل عوامل عدة منها:

- اختلاف معاني مفردات اللغات وحقولها الدلالية.

---

[290]) Galstar, INGRID, op cit,p.04.

-اختلاف كيفيات التعبير عن المعاني

-التلقي للنص يعد أمرا تأويليا لا ينفك أن يأخذ أبعادا جديدة

- اختلاف معاني نفس المكونات اللغوية وأحيانا نفس التراكيب في اللغة الواحدة باختلاف أنواع النصوص.

-ذاتية عملية الفهم.

فالذي يؤول ما يتلقى يقوم بتأويل ذلك بناء على مرجعيته هو وليس بناء على مرجعية المتحدث الأصلي للنص و في ذلك انعدام للتلاقي والتوافق بين المعاني.

إن مسألة وجود أكثر من ترجمة لنفس النص تثير مسألة أن الترجمة باعتبارها قراءة وفهما تتم بكيفيات مختلفة وبالتالي فأنها تنتج قراءات مختلفة لنفس النص، هذه القراءة الجديدة تتطور بتطور الزمن لدى نفس القارئ حسب اللحظة التي يقرأ فيها النص وظروف القراءة ومحيطها.

لا ينتج المعنى الذي يصوغه المترجم في قواعد لغوية عفويا بل يعد وليد قرار بأن الترجمة قرار واختيار la traduction est une décision قرارا يتعلق إما بالتعبير المباشر عن المعنى أو صياغته ضمنيا، تلك الصياغة التي بدورها تؤثر في فهم المعنى لدى قارئ الترجمة.فالقراءة المتعددة وإن كانت تنتج معان متعددة تقترب وتبتعد حينا عن بعضها البعض غير أنها تشترك في نقطة الانطلاق الواحدة وهي النص الأصل. كما ان صياغة المعاني في الترجمة التي تستند إلى القراءات المختلفة لا ينتج بنفس الكيفية سواء تعلق الأمر بنص معاصر أو نص قديم، إذ تنطلق عملية تلقي النص بالضرورة من لحظة القراءة، في حين أن النص القديم ينتزع من سياقه الزمني رغما عنه ونتيجة ذلك تنتج دلالات متعددة ومختلفة.

تتضمن عملية إنتاج المعاني في القراءة بعدا آخرا إذ حتى جنس القارئ يتدخل أحيانا للتأثير في عملية إنتاج المعنى أضف إلى ذلك الوضع الاجتماعي للقارئ والقيم الثقافية من محرمات ومباح ومحظور و مقدسات بل وما يسمح به وما لا يبيحه المجتمع،فعملية إنتاج المعنى لدى القارئ تتضمن موقفا من حدث نصي معين هذا الموقف يتجسد في التأويلات الذاتية للنص الأدبي والتي تظهر بجلاء في الترجمة.لا تتوقف عملية إنتاج المعنى في الترجمة عند حد القراءة الذاتية بل تمتد لإقناع القارئ بفكرة بل وبكيفية فهم معينة تتماشى وطريقة فهم المترجم.

إن عملية القراءة الموجهة التي تهتم في إطار فلسفة تتبناها هيئات ومؤسسات تشتغل بالترجمة تؤثر في المعنى وكيفية خلقه، ويتجلى ذلك في أن كيفية الترجمة خيار من ضمن خيارات أخرى.

إعادة التعبير عن المعنى النصي ترتبط بالغاية من الترجمة وبوظيفتها وما أريد لها من مهام وما سطر لها من دور تبليغي معرفي أو سياسي أو ديني وغيرها،لا تتوقف عملية إنتاج المعنى عند حد ما جاء في النص بل إن ما رأى المترجم أنه يتوجب أن يقال في النص الأصل وفي الترجمة يؤثر في توجيه صياغته للترجمة وللمعنى.من ناحية أخرى تتوقف عملية بناء المعنى كذلك على دراسة توجه المنتج وفلسفته ورآه التي يلجأ إليها المترجم في محاولة فهم ما استعصى فهمه، فالمترجم الأدبي في احتكاك بالمنتج وقد يعرض عليه ترجمته ليقول رأيه فيها، وهذا دليل على عدم ثبات المعنى الذي أريد للنص.

إذ ينتج معنى النص الأصل في الترجمة من عملية الكتابة في حين أن النص المترجم من عملية القراءة.

« La traduction tout autant restitution du sens, qu'intervention personnelle sur le sens »[291]

"تشكل الترجمة في نفس الوقت إعادة تعبير عن المعنى، وتدخلا في إنتاج هذا المعنى"

وبهذا الأساس فإن الترجمة لا يمكن أبدا أن تعبر عن الأصل فما تنشده هو أصل مختلف، إنها تعبير عن قراءة مترجم وصياغة لهذه القراءة حسب ما فهم مما أراده المؤلف وقد يختلف باختلاف درجات ومراتب الفهم والتأويل.

المطلب السابع: الإيحاءات الثقافية للنص

يحفل النص الأدبي برموز وإيحاءات لثقافة معينة سواء كانت ثقافة النص المنتج أو ثقافة أخرى يتخذ منها المنتج موقفا معينا وتنقسم الإيحاءات الثقافية في النصوص إلى قسمين:

- مفردات تحمل دلالات ومعاني ثقافة ما كالمسميات والأسماء.
- تراكيب تشمل أنماط لغوية مستعملة وجمل كالتحية والاستهجان وغيرها.
- مفردات تشمل استعمال بياني خاص بمعاني معينة.
- تراكيب تشكل تعبيرا عن ثقافة معينة.
- ما انفكت الترجمة التأويلية تشير إلى ان الترجمة الحقة تحافظ على نفس الأثر ، هذا الأثر الذي لا ينتج بواسطة الشكل اللغوي للنص المترجم بل بواسطة إيجاد أدوات التأثير الفعالة في لغة الهدف . وينطلق هذا من مسلمة إيجاد المعادل في الخطاب، وباعتبار أن النصوص الأدبية لا تخلو من الإيحاءات الثقافية في لغة الأصل فان هذه الإيحاءات تجد جملة إيحاءات معادلة في اللغة الهدف تضمن الحفاظ على نفس الأثر ،وهو الأمر الذي يعني أن الترجمة التأويلية تنحو إلى التضحية بدلالات إيحاءات الأصل التي يمكن إيجاد مقابل لها في اللغة الهدف وليس بالضرورة المحافظة على نفس الإيحاءات التي تدل على الأصل.

---

[291])Leonardo, BRUNI,*De la traduction parfaite*, Presses de l'Université d'Ottawa,2008,p.55.

فالمترجم مطالب بان يحدد بدقة مكانة النص في ثقافة اللغة الأصل عن طريق تحديد قيمة العمل ومدى استقباله قبل ترجمته وذلك لتسهيل سعيه لإيجاد وضمان نفس القيمة في لغة الهدف عن طريق عملية تحويل المعاني والدلالات والاثر والوظيفة في اللغة الهدف.

إن تلك الإشارات الهامشية الموجودة في النص المترجم قد استحدثت من اجل القارئ المختلف اللسان فترجمة صالح القرمادي يمكن نعتها بأنها.

« Une traduction qui se préoccupe essentiellement de l'aspect littéral, et il devient possible de faire correspondre paragraphes et phrases, presque terme à terme et de respecter davantage images et figures de style [...] l'apport du traducteur est clairement identifiable : cela laisse au lecteur toute latitude de décider si telle note intéresse et éclairante ou pas, où encore impose une interprétation. Le lecteur peut à son gré passer outre aux notes, en tout ou en partie, sans préjudice pour le déroulement du récit, selon sa stratégie de lecture »[292]

"إن ترجمة تسعى لان تكون حرفية ،لدرجة أن يتم تقابل الفقرات والجمل،لدرجة تقترب من أن يكون لكل كلمة ما يكافئها وان يتم التقيد بالصور والأساليب البيانية...فإن إسهام المترجم يمكن حصره بسهولة وهذا ما يمنح القارئ كل الخيار إن كان عاملا ما مهمة وتساهم في التوضيح ،أو فوق ذلك أن تستلزم تفسيرا.إذ بإمكان المترجم أن يتجاوز الشروح الهامشية ،في مجملها أو جزءا منها ،دون مساس بصيرورة القصة،حسب إستراتيجية القراءة"

إن النظرية التأويلية تخلط بين كون نقل العوامل الثقافية يكون متاحا وممكنا عن طريق إيجاد صور وبدائل معادلة في اللغة الهدف لما تكون اللغات والثقافات متقاربة ويصبح ذلك أمرا مستحيلا وصعبا لاختلاف أصول الثقافات ومرجعيتها وان كانت النصوص تجتمع في كونها تبتغي هدفا تواصليا .إذ ان تشابه او إختلاف المعايير الثقافية يجعل من الترجمة تتصف سواء بالغرابة او القدرة على تجيد الروح التواصلية.

«In cross-cultural situations where cultural differences are minimal, translation can go a long way toward achieving successful communication in the receptor language .But the more relevant the socio–cultural differences are to the communication act, the less successful translation will turn out to be»[293]

"في الوضعيات التي تتلاقى فيها الثقافات أين تتضاءل الفروقات بين الثقافات،فإن الترجمة يمكن أن تضمن بدرجة كبيرة تواصلا إيجابيا في لغة الاستقبال.غير انه بمقدار ما كانت الاختلافات الاجتماعية والثقافية تتعلق بالثقافة ،بمقدار ما كان توفيق الترجمة ضئيلا في ذلك"

أن الإشكالية التي تستحق أن تعرض في هذا الإطار هو أن العناصر الثقافية في لغة الأصل تكون في غالب الأحيان عبارة عن مفردات محددة ومعينة تحمل دلالات ثقافية،وتغيب معادلاتها في لغة الهدف فطالما أن النظرية التأويلية لا تعتبر

---

[292])André , LEFEVRE, op cit,p.103 .
[293]) Raja LAHIANI, »Translation as an inter-cultural exercise", In LEVEVRE , André ,*Translating literature*, Modern Language Association of America, New York, 1992, p.93.

أن استحالة ترجمة الكلمة يشكل عائقا في وجه الترجمة فإنها تفرغ النص من دلالات ثقافة الأصل لما يتعلق الأمر بمفردات ثقافية تحمل لغة الأصل ،إذ انه وان تمت الترجمة في أطار خطاب نصي متناسق فان ترجمة المفردة ذات الشحنة الثقافية إلى مقابلها في لغة الهدف ينطلق من توجهات النظرية التأويلية المتعلقة بالطابع التواصلي للترجمة،لان النص يأخذ قيمته ليس فقط من إنتاجه بل ومن سياقه أيضا.

« Un texte écrit prend son sens dans un contexte donné, dans lequel la culture est fondamentale. Si, chaque culture est spécifique, la distance culturelle entre deux communautés varie »[294]

"إن النص المكتوب يأخذ معناه من سياق معين، أين تشكل الثقافة معطى أساسيا.فإن كانت كل ثقافة لها خصوصياتها، فإن تباعد ثقافات مجتمعين يختلف"

إن تقارب وتباعد الخلفية الثقافية للمجتمعات تولد اختلافا في المرجعيات واختلافا في النظر لنفس الصور التي تحيل إليها العوامل النصية ، الأمر الذي يفترض إطلاعا للمترجم على تلك العوامل التي تربط الثقافات ودلالات المفردات والصيغ الثقافية لأنها تعكس جملة تراكمات تاريخية وليدة ظروف المجتمعات ووليدة روئ تعكس تجارب خاصة ذاتية لا تتقاسمها مع غيرها وتصبح عملية نقلها إلى لغة أخرى تتضمن مخاطر جمة اعتبارا لان الاعتماد على تأويل القارئ قد يكون مخلا بالمعنى كما يشير إلى ذلك جوف فانسون:

« Se fier à l'intuition du lecteur, étranger à la culture originale ,on risque d'amener celui-ci à une interprétation ethnocentrique, car il ne peut juger qu'avec les éléments dont il dispose, c'est-à-dire ses propres références culturelles ou sa connaissance, réelle ou supposée, de la culture de la langue source »[295]

"إن الاستناد إلى حدس القارئ الغريب عن الثقافة الأصل،فإن هناك خوفا من أن يتم نعمد إلى تبني التأويل الذي يتجسد في ذاتية الثقافة ،إذ لا يمكنه سوى أن يحكم انطلاقا من العناصر التي بحوزته،أي مرجعياته الثقافية الخاصة أو معرفته حقيقية كانت أو مفترضة لثقافة اللغة الأصل"

إن الترجمة التقريبية للعوامل الثقافية ليست مضمونة الفهم والتأويل من طرف القارئ.

وان ما يضيفه المتلقي ليفهم جيدا لا يجعل الترجمة سوى تقريبية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بتضمين الدلالات (L'implicitation des sens) سواء على مستوى الخلفية الثقافية أو على مستوى دلالة المفردة اللسانية، فمفردة مولاي المستعملة في النص الفرنسي لماك حداد تدل على مكانة بطل الرواية في المجتمع وهي ليست مجرد اسم،وقد تدفع بالمترجم للجوء إلى إشارات هامشية في أسفل

---

294) Michel, LAFON, « Les difficultés de traduire la littérature africaine », in Michel , Lafon (Dir), op cit,p.60.
295)Vincent ,jouve,*la lecture*,op cit,p.73.

النصوص لتوضيح دلالات المفردات مثال ذلك في ترجمة ما جاء في ترجمة القرمادي في الصفحة30.

Moulay et son graisseur Ali devisaient .La journée serait chaude .Deux cercle concentriques entouraient le soleil qui tremblait. D'une curieuse pipe de roseau et de fer-blanc dont le tuyau plongeait dans un petit réservoir d'eau parfumé à la rose, Moulay tirait de longues goulées de « kif ».L'eau clapotait doucement dans le minuscule récipient. Puis c'était le tour d'Ali. La fumée était violette. Les yeux brillaient. La drogue se promenait dans les idées.
Les camions attendaient. On partirait le soir .Les vents de sable étaient à craindre .Janvier qui s'achevait les appelait. Pendant des semaines le sable quitterait son lit. L'air serait sec, irritant. C'était très loin, de l'autre coté du temps, au tout début du temps, à la première page du monde. L'antenne de radio du fort militaire se raccrochait à l'univers, mat fragile d'une guitoune immense, bleue. L'antenne était seule, vulnérable intelligence des hommes .L'esprit s'équipe .Zinder, Gao, Ghadamès, Tripoli, Ouargla, Tamanrasset, Alger...Ces noms, ce vocabulaire d'Afrique, en traits, en points, en tirets, à l'écoute d'un autre temps, d'un autre monde...Seulement cette antenne pour soutenir et défier le ciel, Ghat, Zinder, Gao, Tripoli, en traits, en points, en tirets...

جاءت ترجمة القرمادي للمقطع في الصفحة 49 كالتالي:

كانت رائحة الواحة في الصباح كرائحة الخبز المغموس في الماء.إن هذا البلد لذو كيان ووجود مهما يزعم الزاعمون.كان جبل "الاكاموس"1 أزرق اللون متلألئا الصخر. وكانت صخوره إذا بلغت الرمال حددتها تحديدا محكما كأنها ذيل فستان مفرط في الطول والثقل.

كان"مولاي"و"علي"مشحم السيارة يتجاذبان أطراف الحديث.سيكون الطقس يومها حارا.فقد كانت دائرتان متحدتا المركز محيطتين بالشمس،وكانت الشمس في اختلاج .وكان "لمولاي"غليون غريب إتخذ من قصب وقصدير .وكان أنبوبه غائصا في وعاء صغير حفظ فيه ماء معطر بالورد.وكان مولاي يمز من غليونه بملء شدقيه مزات طويلة من "الكيف"(2)فكان الماء يبقبق بقبقة خفيفة في وعائه الدقيق بدية الحجم،وبعد دور "مولاي"جاء دور"علي"ي التدخين كان الدخان بنفسجي اللون وكانت اعينهما تبرق بريقا.وكان ذلك المخدر يتفسح في غصون أفكارهما.

كانت الشاحنة في انتظارهما.فسينطلقان عند المساء.وكانا يخشيان قيام الرياح الرملية.وكان شهر"جانفي"وهو في أواخر أيامه يناديهما.وستخرج الرمال من أوديتهما العادية فيدوم خروجها أسابيع و أسابيع.وأما الهواء فسيكون جافا عسير الاحتمال.

لقد كان ذلك بعيدا جدا بل الجهة الأخرى من الزمن في أول بداية الأزمان وفي الصفحة الأولى من الصفحات العالم . وكان بالبرج العسكري جهاز إرسال ،فكان عوده الجوى متمسكا بالكون كأنه فوق خيمته العسكرية الضخمة الزرقاء صارى سفينة مهلهم ضعيف،كان ذلك العود الجوى وحيدا في الجو وقد تجسم فيه ذكاء الإنسان القابل للإعطاب،وتجهز الفكر.إنها"زندار"(1)و"غاو"(2)و"غدامس"(3)و"طرابلس"(3)الغرب"ورقلة"(4)"طامنغاست"(5)و"الجزائرال عاصمة"...ياالهامن اسماء!انها ألفاظ المعجم الإفريقي أصبحت في صورة الخطوط والنقط والمطات(1)إنهم بصدد الاستماع إلى أنباء زمن غير زمننا وعالم غير عالمنا...وليس إلا العود الجوي كان قائما وحده يحمل السماء ويتحداها.إنها "غاط"(2) و"زندار" و"طرابلس في صورة خطوط ونقاط ومطات.

***(1)**-الاكاموس «* ***L'Akamous** جبل من سلسلة جبال "تاسيلي اليزجر"*

***(2)**الكيف" «* ***Le Kif** لفظ يستعمل عندنا للدلالة على النشوة التي ينتشي لها من يتخذ تدخين "الحشيش"أو تناول المخدرات .*

وترجمها محمد ساري على النحو التالي في الصفحة 39)

يتبادل مولاي ومساعده الميكانيكي أطراف الحديث. سيكون الجو حارا. تحيط دائرتان متراكزتان الشمس المرتجفة.جذب مولاي جرعا طويلة من الكيف عبر غليون من القصب والصفيح يغطس في خزان صغير من الماء المعطر بالورد.يبقبق الماء بهدوء في الإناء الصغير.حان دور علي .الدخان بنفسجي اللون.العيون لامعة،يتسرب المخدر بداخل الأفكار.

الشاحنة تنتظر.سينطلقان عند المساء .تهدد الرياح الرملية المسافرين .يناديها شهر جانفي الذي يوشك على الانقضاء ستغادر الرمال وكرها خلال أسابيع. سيمون الهواء جافا،مهيجا.

في أقاصي الدنيا،في الجهة الأخرى من الزمن،في بداية الزمان الأولى ،على الصفحة الأولى للعالم.يتشبث هوائي راديو الحصن العسكري بالكون، سارية هشة فوق خيمة عظيمة

زرقاء.كان الهوائي وحيدا،ذكاء البشر القابل للإنجراح.يتسلح الذهن .زيندر،غاوو،غدامس ،طرابلس،ورقلة،

تامنغاست ،الجزائر...هذه الأسماء، هذا القاموس الإفريقي، بالخطوط، بالنقاط، إنها في الاستماع الدائم إلى زمان أخر،إلى عالم أخر...فقط هذا الهوائي لإسناد وتحدي السماء،غاط،زيندر،غاوو،طرابلس بالخطوط والنقاط...

فتواجد تلك العوامل الثقافية لا سيما المسميات في النص الأصل واحتفاظ المترجم بها دلالة على إستراتيجية ترجمية تحافظ على عوامل النص الأصل ،وهو ما يشكل في حد ذاته خيارا ترجميا وإن كانت النظرية التأويلية تسعى إلى أن المترجم الحق هو الذي يتناسى مفردات الأصل ولا يتقيد بها ،إلا أن ذلك ليس ممكنا في كل الأحوال ،اعتبارا لان هناك ما يشكل جزءا من تميز النص وتفرده وخصائصه

وهو ما عكسه ترجمة المقطعين ،كون الترجمتين قد تلاقتا في الاحتفاظ بالدلالات الثقافية للنص.

قد يلجا المترجمون أحيانا إلى الإشارة إلى الخصوصيات الثقافية بل وبعض الشروح التي بإمكانها تسهيل الفهم لدى القارئ ،وتجنب خطأ الفهم في مقدمات ترجماتهم .تلك المقدمات التي تشكل في غالب الأحيان أدوات معينة على فهم التوجه العام للنص،فتوجيه عملية الفهم عن طريق إعطاء تفاصيل حول العمل المترجم يدل على شعور المترجم بعدم كفاية متن النص اللغوي في أن يفي الأصل حقه،ويرى البعض أن تلك الإشارات الهامشية والحواشي التي تشكل إشارات توضيحية دليلا على فشل الترجمة لأنها تعد زيادة في عملية إعادة إنتاج النص باللغة الأخرى . وهي التي أملتها ظروف انفتاح النص على قراء جدد لا عهد لهم بالنص المترجم وعالمه،غير أننا نشير إلى خلو ترجمة محمد ساري تماما من ذلك وكون ترجمة القرمادي تعج بتلك الهوامش ،وقد نعزو ذلك لكون الإطار الزمني هو الذي اثر في الترجمتين كون ذلك كان مقبولا سابقا،غير انه مع الخطوات التي خطتها نظرية الترجمة أصبح ذلك يشكل مظهرا يعيب الترجمة ويشكل عامل قصور وهو ما دفع إلى تجنب المترجم لذلك.

الفصل الثاني

حدود النظرية التأويلية في تقويم الترجمة

Les limites de la Théorie Interprétative en Evaluation de la Traduction

من خلال عرضنا للخطوط العريضة لمنطلقات النوعية في الترجمة التأويلية ومحاولتنا لتطبيق ذلك على النص الأدبي باعتباره نصا يختلف اختلافا بينا عن أنواع النصوص التي انطلقت تنظيرات هذه النظرية منها.وأخرى كون النص الأدبي وترجمته غير موحدة الأنساق التقويمية اعتبارا لان النص الأدبي نصا يكاد لا يكون موضوعيا نظرا لتكامل البعد الجمالي في كنهه وفي شكله.إن جمالية لغة الأدب تضفي جاذبية على الفكرة وتؤدي إلى التأثر بها بل واستساغتها فان كانت النظرية التأويلية للترجمة ترتكز إلى فلسفة كنه الخطاب وهو المعنى الذي يعبر عنه بمختلف الإمكانات اللغوية المتاحة والتي ليست بالضرورة مماثلة لتلك الأنساق في لغة الأصل. وإذا كانت الكفاءة الترجمية والكفاءة المعرفية لدى المترجم هي وحدها الكفيلة بضمان إعادة صياغة معنى الخطاب الذي يقع على مستوى كامل النص وليس مكوناته متفرقة،فان تلك الرؤى قد لاقت انتقادات واسعة.شملت التوجه العام للنظرية من جهة ومن جهة أخرى مدى كفاية أدائها ومبادئها في التطبيق على مستوى النصوص وتماشي ذلك مع الطبيعة الخاصة للنص الأدبي وخصوصية التواصل اللغوي من جهة أخرى لان التواصل ليس معنى فقط بل شكلا ولغة كذلك كون هناك كيفيات مختلفة للتواصل ابتداء من الإشارة والرسوم و النتاجات الفنية والإبداعية وغيرها.

سوف نقف في هذا الفصل على حدود التقويم في الترجمة التأويلية ومدى كفاية هذه الأطر في التطبيق على النص الروائي وكيف يمكن الإفادة من آراء تلك النظرية وتجاوز حدودها انطلاقا من اقتراحات خاصة نضمتها في هذا الفصل لنتوقف على مدى تطابق ما عبرت عنهما ماريان ليدور التي تقول:

« Pour qu'il n'est pas de traduction en dehors du sens, c'est adopter la méthode interprétative »[296]

"لكي لا تتم الترجمة خارج المعنى ،من الأجدر اعتماد الطريقة التأويلية"

[296]) Marianne, LEDERER, *La traduction aujourd'hui*, op cit, p.27.

المبحث الأول
إشكالات تقويم الترجمة الأدبية

Problématiques de l'Evaluation de la Traduction Littéraire

إن كان النص الأدبي نصا متميزا عن غيره من أنواع النصوص وان كانت الترجمة الأدبية بدورها تشترط كفاءات خاصة تختلف وقد تفوق كفاءات تخص أنواع أخرى من النصوص. فإن إشكالات تقويم الترجمة الأدبية لا تتوقف عند مسالة نقل المعنى فقط أو الحكم على مدى تماثل المعنى فالنص الأدبي بناء من نوع خاص كما أن وظيفة هذا النص والتي استندت إليها النظرية التأويلية في ضرورة توفيق الترجمة في التكفل بنفس الوظيفة فان الجانب الوظيفي في النص الأدبي يطرح مسالة هل أن كل نتاج أدبي له وظيفة؟ وهل تعد الوظيفة الجمالية وظيفة كغيرها من الوظائف التي تشكل سمة نصوص أخرى؟ أم أن الوظيفة نصية كانت أو معرفية أو جمالية تتموقع بدرجات مختلفة في الأدب؟.لا يختلف اثنان في أن الأدب شخصي النتاج والأسلوب وعام الدلالة وان شعرية لغة الأدب هي الأولى بالنقل كون هذه الشعرية التي لا تشكل وظيفة بل أثرا. انطلاقا مما عبر عنه هنري ميشونيك قائلا:

« Si traduire la littérature est un rapport à la littérature, ce qu'on dénierait difficilement, bien que les empiristes qui ne veulent connaitre que la langue l'ignorent, seule la poétique de la traduction peut penser et réaliser, une traduction littéraire de la littérature »[297]

"إذا كانت ترجمة الأدب تمت بصلة للأدب،فإن ما يتم تجاهله بصعوبة،بالرغم من أن المنظرين الذين لا يرغبون بالإقرار بالغة فقط يجهلونه،فإن شعرية الترجمة لوحدها يمكن أن تتخيل وتنتج ترجمة أدبية للأدب"

إضافة إلى ذلك فإن تقويم النص الأدبي يتضمن التطرق إلى الخصائص الأسلوبية والفنية للنتاج التي لا تماثل في كونها تتم في إطار نفس الأبعاد.

المطلب الأول: انفصال وانقطاع المترجم عن منتج النص

تعد النظرية التأويلية موفقة إلى حد بعيد في تبني مسلمة أن الترجمة الشفهية وطبيعتها المتمثلة في ملازمة المتلقي للمتحدث أو للمنتج تلزم المترجم أن لا يضيع جهده في تتبع الأنساق اللغوية التي جاء بها المتحدث لأن ذلك يجعل من المترجم غير قادر على ملازمة المخاطب ونقل المعنى بكل حينية ممكنة بأن يعمد إلى التركيز على المعنى بدل الشكل ليس بكيفية تناسب الشكل بل بواسطة تأويل المضمون. أما الترجمة الكتابية بمختلف أصنافها وأنواعها فان طبيعتها

---

297) Henri, MESCHONIC, « Transformer le traduire », Palimpsestes, op cit, p.74.

المتمثلة في انفصال وانقطاع المترجم وكذا المتلقي عن منتج النص تجعل من مسالة تناسي الأشكال اللغوية مسالة تحتاج إلى تفحص وتمحيص كون النص المكتوب يتميز بالمواصفات التالية:

- إن خلقه وإنتاجه يتطلب وقتا وزمنا اكبر من النص الشفهي.
- هناك إمكانية إعادة الصياغة للنص الكتابي والمراجعة.
-النص المكتوب ينتج لمجتمع عريض من القراء.
-إن منتج النص المكتوب يجهل متلقيه أو معظم متلقيه.
-ليس هناك من كتابة دون قارئ و دون منتج.
-النص المكتوب يندرج في إطار ديمومة الخطاب أي أن طبيعته المكتوبة تفرض تواصلا من نوع خاص في الزمان والمكان.
-إن متلقي النص المكتوب لا يكون بالضرورة يعرف منتج النص ويعرف أن شخصه بل يعرفه من خلال نتاجه.
- لا يتوقف إنتاج النص المكتوب على اللحظة التي أنتج فيها بل يمتد إلى المستقبل.
-النص المكتوب لا يتوقف أثره على المتلقين الفوريين بل يتعدى إلى متلقين غائبين وقد يكون ذلك التلقي لأجيال في المستقبل.
-إن هذه العلاقة الخاصة بين منتج النص المكتوب ومتلقيه تطرح إشكال هل ترجمته تعد كتابة أو إعادة كتابة لان المترجم في نقله للنص المكتوب يقول نفس الشيء بكيفية مختلفة وهذه المفارقة تتجسد في أن الكتابة في الترجمة من ناحية ليست نابعة من عدم بل تستند إلى نص موجود يعبر عنه، ومن ناحية أخرى أنها كتابة ليست مطلقة وليست حرة بل مقيدة وهذا ممكن الصعوبة لان:

« La plus grande difficulté se situe dans ce dilemme, faire sien de l'univers de l'autre, en évitant soigneusement de la déformer »[298]

" إن الصعوبة الأكبر تنحصر في إطار هذه المفارقة، أي احتضان عالم الغير، مع الامتناع عن تشويهه"

فالامتناع عن تشويه الخطاب من أهم واجبات المترجم الذي لا يعرف الكاتب لحظة إنتاج النص إلا من خلال وقائع نصية فهو يتخيلها ،يعيد تشكيلها وبناءها بناء على فرضيات تتيحها له معارف خاصة بالنص المترجم ومعارف عامة أخرى خاصة بعالم الكتابة.إن ضرورة إعادة بناء الواقع وضرورة إعادة تمثل السرد تنطوي على تأويلات يقوم بها المترجم وهي تأويلات تخص إمكانية

---

298) Magdelena, NOVOTNA, *Les traces du traducteur*, Inalco, 2008, P.03.

حصول انزياح وإمكانية عدم التوفيق التام في إعادة تشكيل المضامين الدلالية لحظة إنتاج النص الأصل.

- إن انقطاع المنتج عن المترجم و عن القارئ ينتج صعوبة من نوعا أخر وهي أن إعادة تمثل وتخيل رؤية المنتج تفرض أن يضع المترجم نفسه مكان المؤلف وهو ما يطرح تحد من نوع مختلف ،إذ من الصعوبة إعادة تخيل واقع يختلف في الزمان والمكان وينتمي لعالم معرفي وثقافي مختلف له رؤاه وفلسفته كون الكتابة بلغة ما لا تسلم من تضمين تلك اللغة لفلسفة ورؤى معينة تنتمي للمجتمع الذي يتبناها، قد يطرح ذلك إشكالا من نوع آخر لا مجال للتعرض له ،وهو هل أن الأفكار والرؤى تختلف باختلاف اللغات أم أن اللغات لا تشكل إلا إشكالا كما تدعيه النظرية التأويلية للترجمة . وان كانت كذلك كيف يمكن تبرير استحالة الترجمة واستحالة توافق اللغات في دلالة مفرداتها دلالة متطابقة .

تمثل مسالة ترجمة النتاج المكتوب قضية أخرى وهي السعي لفهم الأخر بعين مختلفة وفكر مختلف لا يقاسم بالضرورة نفس الرؤى والقيم التي اعتمدتها لغة الأصل وهو أمر له تداعياته ليس فقط كونه مختلفا ولكن كون هذا الاختلاف يضيق وينقص، إذ ليس بالضرورة أن تكون قيم لغات مختلفة متباعدة وتكون قيم وثقافة لغات متقاربة متشابهة، لأن مسألة تقارب وتباعد الرؤى ليست وليدة اللغة فقط بل وليدة عوامل ذاتية وموضوعية منها التاريخ والانتماء الجغرافي والمكاني وعوامل تماثل وتباعد التجارب الإنسانية، الشيء يؤثر في جمهور المتلقين للنتاجات الأدبية ودرجة مقبوليتها وأثرها فيهم ذلك ما يستلزم إطلاعا للمترجم ليس بمواطن الاختلاف فقط بل الاتفاق أيضا سواء على مستوى الأنساق اللغوية والمعرفية أو الأنساق الثقافية.

- تتحدد الهوة التي تفصل المنتج عن المتلقي في ذلك السعي الذي يسعاه المترجم لتقريب هذه الهوة فهو إما يأخذ المتلقي إلى عالم المؤلف أو يأخذ المؤلف إلى عالم المتلقي وينقله إليه ،وهذا يعد تحديا يتمثل في تقريب عالمين مختلفين بطريقة لا تشوه عالم لغة الأصل ،ولا تعطي فهما خاطئا في لغة الوصول لاسيما وان هذا النقل يشبه إلى حد ما ذلك التاجر الذي ينقل توابلا من بلد لآخر في ظروف مختلفة مع ضرورة الحفاظ على نكهتها وعبقها.

-إن النظرية التأويلية والتي امتدت إلى التطبيق على مستوى النص المكتوب انطلاقا من مسلمة أن عملية الترجمة تتماثل في النصين الشفهي والمكتوب،كونها تمر بنفس المراحل وهي الفهم والتجريد اللغوي وإعادة التعبير عن المعنى تجاهلت إلى حد بعيد أن التجريد اللغوي هو انتزاع لخاصية

من خصائص الخطاب وهو الشكل الذي يظهر عليه النص ،وان هناك نصوصا حياتها في أشكالها كالنصوص الأدبية،صحيح أن الفكرة يمكن أن تقال بكيفيات مختلفة ولكن كيفية معينة للقول هي وحدها الكفيلة بان تميز نتاجا عن آخر وتشكل جزءا من كيانه ،فلا يعقل أن يضحى المترجم بالشكل في ترجمة النص الأدبي وان يترجم في كل الحالات الشعر نثرا والنثر شعرا لان الخصائص الشكلية للنصوص تمثل عماد النتاج، الهندسة النصية تشكل جزءا من طريقة وكيفية خاصة في بناء المعنى.إذ أن النصوص الأدبية تتمايز بأشكالها وليس بأفكارها.

« La traduction [...] doit et cela devrait être sa déontologie primordiale, avant tout, reproduire la même cartographie textuelle, les mêmes saillances dans les mêmes mouvements du texte. Sinon, la traduction peut fabriquer, au lieu de bonnes, de fausses saillances et défigurer l'arrangement textuel original »[299]

"إن الترجمة يجب قبل كل شيء،وهو ما يجب أن يشكل اهتمامها الأهم، أن تعكس نفس تضاريس النص،نفس البنى في إطار نفس تموجات النص .وفيما عدا ذلك فإن الترجمة يمكن أن تنتج ، عوض بنى جيدة أخرى خاطئة،وتقوم بالتالي بتشويه الهيكل النصي للأصل"

إن الحكم على ترجمة النص الأدبي بالرجوع إلى عوامل النص الشفهي يشكل إجحافا في حق هذا النص ليس من منطلق أن الأفكار ليست متماثلة ،ولكن من منطلق ان السياقات مختلفة هذه السياقات التي سنتطرق لها في المطالب المتوالية تباعا. لان التلقي في النص المكتوب بصفة عامة والنص الأدبي بصفة خاصة يجعل منه عملية تتم بمعزل عن المنتج وهذا الانقطاع هو الذي يشكل عملية قراءة تأويلية مختلفة يراها جوف (Jouve) تغني النص إذ يقول.

«C'est précisément le caractère différé de la communication littéraire qui, d'une certaine façon, fait la richesse des textes, reçu hors de son cadre d'origine, le livre s'ouvre à une pluralité d'interprétations, chaque lecteur apporte à lui son expérience, sa culture, et les valeurs de son époque toute[...] traduction, et toute création est le fruit d'une époque »[300]

" بالذات فإن الطبيعة غير الحينية للتواصل الأدبي التي ،بكيفية ما،تخلق ثراء النصوص،فالنتاج الذي يتم استقباله خارج إطاره الأصلي،يكون مفتوحا لتأويلات عدة،فكل قارئ يضفي على النص تجربته وثقافته وكذا قيم الفترة الزمنية الخاصة به،فكل [...]ترجمة، وكل إبداع هو ثمرة فترة زمنية معينة"

إن هذا الإثراء الذي يراه جوف ايجابيا للترجمة هو انزياح عن المعنى لان التأويلات المختلفة والمتعددة والمتضاربة أحيانا يمكن أن تشكل عاملا معيقا للفهم،وهي من ناحية أخرى تدل على عدم توفيق المترجم في نقل النص المترجم

299)Op cit ,p.09.
300)Op cit,P13.

لما يقرأ بكيفيات مختلفة لأن عامل الزمن لا يتدخل فقط لتحديد المعنى بل لإضفاء لبس وغموض على النص. في إطار انتقال مستويات لغوية وأسلوبية تختلف باختلاف كفاءات المنتجين وقدراتهم ومدى توظيف المستويات اللغوية والأسلوبية في النص الأدبي وإن كان توفيق المترجم في النقل أو فشله في أحايين كثيرة ليس مرتبطا بعدم قدرته بل بعدم توفر الوسائط والإمكانات اللغوية التي تمكن من التعبير عن ذلك،لان اللغات تتفاوت وتتفاوت عبقرياتها ومستوياتها الأسلوبية ومدى تأثرها ببعضها البعض.

تطرح من ناحية أخرى إشكالية تقويم الترجمة الأدبية في النص الأدبي مسالة إن اللغة الواحدة تتطور بتطور الزمن واختلاف المكان لنأخذ مثالا اللغة العربية التي شهدت تطورا مسايرا لراهن مستعميلها والظروف المحيطة بهم وتختلف مشرقا ومغربا ليس في الفكرة بل في كيفية استعمال المفردات ودلالاتها للتعبير عن المعاني والمقاصد المتضمنة في النصوص. وما تلك الشروح والتفاسير للمتون اللغوية إلا جهودا لوضع النص في إطاره الزمني المعاصر.

إذا أن المستوى الأسلوبي يشكل كنه عملية النقل وهو عاملا مفتاحيا في عملية التأويل النقدي للترجمات، كما يعبر عن ذلك أمبرتو إيكو:

« Lors de son interprétation critique du texte, le traducteur doit donc savoir reconnaitre les stratégies stylistiques mis en œuvre aux différents niveaux de la substance du contenu et de l'expression »[301]

"عند قيام المترجم بالتأويل النقدي للنص، فإنه ملزم بان يتعرف على الإستراتيجيات الأسلوبية المعتمدة على مختلف مستويات تشكل المحتوى والشكل"

هل من ناحية أخرى وفي كل الأحوال أن مسلمة:

« Etre fidèle à la langue de l'auteur n'est pas être fidèle à l'auteur »[302]

"أن تكون وفيا للغة المنتج ليس بالضرورة أن تكون وفيا للمنتج"

التي عبرت عنها أمبارو هورتادو ألبير في كتابها **مفهوم الأمانة في الترجمة** قابلة للإثبات والتعميم.

---

301) Umberto, ECO, *Les limites de l'interprétation*, traduit par Mariam BOUZAHER, Bernard Grasset éditions, 1990, p.138.

302) Amparo, HURTADO ALBIR: *La fidélité au sens : un nouvel horizon pour la traductologie.In* : Marianne LEDERER, dir. *Etudes traductologiques (en hommage a Danica Seleskovitch).*Paris : Lettres Modernes Minard, 78.

المطلب الثاني: التطور الزمني وأثره في تأويل النص

يشكل السياق الزمني في النص المكتوب جزءا من كينونته ومن هويته لأنه يشكل عنصرا من عناصر دلالاته نظرا لأثر التطور الزمني على اختلاف الرؤى وعلى اختلاف كيفيات الفهم، فالسياق الذي صيغ في إطاره النص تاريخيا يختلف اختلافا بينيا عن سياق آخر لاحق مختلف زمنيا لان ترجمة النص المنتج في زمن مختلف أو سابق يفترض وضع النص في سياق جديد قابل للفهم والتلقي من طرف جمهور القراء بلغة وفلسفة ورؤية العصر من منطلق أن ترجمة النص القديم يطرح خاصة نجملها فيما يلي:

1- اختلاف المتلقين واختلاف رؤاهم وفلسفاتهم ومرجعيات الفهم لديهم.

2- تطور الدلالات اللغوية للمفردات بتطور الزمن.

3- تطور الأساليب اللغوية.

4- اختلاف المقاييس الجمالية والفنية للذوق الأدبي والفني.

5- اختلاف تداخل اللغات وتأثرها ببعضها البعض.

6- مدى إمكانية ترجمة النتاج لعدة مرات ترجمات متتالية وللغات مختلفة.

7- اختلاف قيمة النتاج ذاته إذ كثيرا ما يتم نفض الغبار عن نصوص لها قيمة بقيت دفينة الزمن ونذكر على سبيل المثال اجتهادات ورؤى ابن خلدون في علم الاجتماع والتاريخ.

8-اختلاف الغايات والأثر النصي للكتابات باختلاف التطور العلمي والتكنولوجي.

تلك عوامل تشكل أثرا واضحا في قيمة النتاج ودوره في أن يتبوأ مكانة بين النتاجات كون هذه النتاجات تنتج في زمن معين والمترجم ملزم بان يكون على دراية بان إعادة تشكيل المعنى النصي للخطاب في لغة الأصل التي أنتجت سابقا تشترط:

« Une réduction du sens aux conditions historiques de production de sens »[303]

"أن يقتصر المعنى على الشروط التاريخية لإنتاج المعنى"

فاللغة حدث تاريخي والمعنى ينطلق من هذا الحدث الذي يتموقع في سياق ما ليس بالضرورة متشابها لسياق آخر لاحق زمنيا كون اللغة محكومة بعوامل التطور الزمني الذي يفرض انساقا ومعاني خاصة،يقول ميشونيك:

« La langue étant un être historique, il ne peut y avoir un authentique sens de celle-ci sans le sens de son histoire »[304]

"اللغة كائن تاريخي، إذ لا يمكن أن يتواجد معنى أصلي لذلك دون معنى تاريخه"

---

303) Henri, MESCHONIC, Poétique du traduire, op cit, p.131.

304) Friedrich, SCHLEIRMACHER, Op cit, p.57.

إن إنتاج المعنى لا يرتبط بالسياق الزمني وحسب بل بالسياق المعرفي الخاص بمدى تواصل المجتمعات مع بعضها البعض وتؤثرها وتأثيرها في بعضها البعض.فالتطور الزمني يفرض ضرورة إعادة تفسير المعاني حتى في إطار اللغة الواحدة وهو ما يشكل ترجمة داخل اللغة حسب جاكبسون.

- إن المترجم للنص القديم يضطر ليس لإعادة إنتاج المعنى فقط بل للمحافظة على انتمائه التاريخي وسياقه الزمني فتجريد النص من صيرورته التاريخية إجحافا في حق لغة النص وكينونته ،فقيمة النص تنبع من كونه وضع في سياق تاريخي معين. وهذا ما يجر إلى الإشارة إلى أن هناك نصوصا ترجمت مرات عديدة فاحتفظت بعض الترجمات بقيمتها وأخرى فقدت تلك القيمة بل تقادمت وظهرت ترجمات أخرى مستحدثة لنفس النصوص.

إن وضع النص المترجم في سياقه التاريخي يتطلب ليس فقط معرفة بتطور معاني مفردات اللغة وأساليبها بل كفاءة معرفية تساهم في ضبط معايير الذوق والرؤية والثقافة والمجال التي أنتج في إطارها النص المترجم وهو الأمر الذي يطرح إشكالا آخر، لان النظرية التأويلية تتمسك بضرورة تناسي المترجم للأشكال اللغوية للنص الأصل قصد وضع النص في إطار المجال الزماني الذي كتب فيه. فالمترجم مطالب ضرورة قياس الاتجاهات التأثيرية للنصوص في أحقاب مختلفة ومستويات الإقبال عليها. وتشير ماري تيريز جاكي (Marie Thérèse Jacquet) إلى ضرورة تلافي الفهم المخالف للمعنى في الترجمة بضرورة إعادة ترجمة كل ما ترجم بعد انقضاء العشريتين:

« Le propre de toute œuvre littéraire qui mérite ce nom est justement de se prêter à des relectures qui se présentent à chaque fois comme nouvelles. D'ou, en passant, l'incontournable historicité de la traduction et la pleine nécessité de retraduire à des distances temporelles raisonnables ; les grands noms de la traduction parlent, en général, d'une vingtaine d'année comme limite maximale de vieillissement d'une traduction »[305]

"إن خاصية كل نتاج أدبي جدير بهذا الاسم هو قابليته لقراءات تكون جديدة في كل مرة.إذ،بالأخذ بعين الاعتبار للتاريخية الحتمية للترجمة ،والضرورة القصوى لإعادة الترجمة خلال فترات زمنية مقبولة ، فإن فطاحلة الترجمة يتحدثون ،بصفة عامة، عن عشريتين كحد أقصى لتقادم الترجمة"

فمسالة تقادم الترجمات تطرح إشكالا من نوع آخر وهو أن الترجمات المتعاقبة ما هي إلا إعادة ليست بالضرورة مفيدة، وليس بالضرورة أن يكون اللاحق أفضل من السابق. لأنه بمقدار انحصار الحيز الزمني للترجمة فانه يشكل

305) Marie Thérèse JAQUET, op ,cit ,p. 65.

عاملا في توفيق المترجم في فهم الدلالة بكيفية امثل.إن وضع النص في إطاره الزمني يفترض من ناحية أخرى المحافظة على الوظيفة النصية لان نفس النص قد تتغير وظيفته بتغير الظروف التي ولدته. فترجمة نفس النص تطرح قضية أخرى وهي أن النص الأصل لم يتغير كنص غير أن السياقات الزمنية تغيرت وفرضت تغير دلالات اللغة هذا ما يولد بالضرورة تغيرا في لغة الهدف إذ أن ترجمة نفس النص في مرحليتين زمنيتين يطرح إشكالا مغايرا يخص ليس فقط كيفية الفهم بل طريقة وأسلوب الترجمة وضرورة خلق عوامل أسلوبية تتماشى مع العصر.

تربعت ترجمة صالح القرمادي على عرش الأولوية لفترة فاقت الثلاثة عقود يترجم ،الأمر الذي جعلها الترجمة الوحيدة المعتمدة خلال كل تلك الفترة قبل صدور ترجمة محمد صاري، فهل يمكن النظر إلى الترجمة أن الزمن تجاوزها ذلك ما يستدعي الوقوف عنده،إن الحكم على ذلك لا ينطلق فقط من المعنى بقدر ما ينطلق من طبيعة لغة العصر ومفرداتها لان نسيان الأصل إجحاف كون:

« Une traduction parfaite faisant oublier l'original ne serait plus une traduction »[306]

"إن الترجمة المثلى التي تؤدي إلى نسيان الأصل ليست من الترجمة في شيء"

إن التطور الزمني وأثره على الألفاظ و دلالاتها يرتبط بمدى تداخل اللغات وتأثرها ببعضها البعض هذا التداخل الذي يولد تراكيب جديدة ومتجددة لم يألفها القارئ والمنتج السابق لان نتاجه انصب على لحظة إنتاجه وان كان نص الخيال العلمي ينطلق من تنبؤات مستقبلية فإنها تنطلق هي نفسها من الحاضر،كما تنبع أيضا من الضرورة الملحة لان تتلاءم اللغة مع مقتضات ومستجدات العصر ومدى تطور المجتمع في مختلف الميادين.

- إن ما ذهبت إليه النظرية التأويلية لا يتضمن سوى احترام عبقرية لغة الهدف، وكذا التقيد بالعوامل الأسلوبية لتلك اللغة غير ان التغاضي عن أسلوب الأصل هو مساس بكينونة النص لان الأسلوب هو نظرة المؤلف للعالم، وان تغييره يشكل مساسا بهذا العالم الخاص بالمؤلف وبأدبه، إن المعاني والدلالات في نفس اللغة متغيرة في الزمن بمقدار يفوق تغيرها في المكان لان تقاسم نفس الزمن يمكن من الاحتكاك والتأثير والتأثر. غير أن الماضي هو الحدث الذي زال ولا يمكن سوى تخيله وتقريب معطياته وليس الوقوف عندها، فالصيرورة

[306]) Ponty, MERLIN, *L'héritage contemporain,* éditions Seuil, 1985, p .62.

التاريخية للنصوص بمختلف أشكالها وأنواعها تملي تغيرا ليس بالضرورة في معناها بل وفي كيفية فهمها والنظر إليها واستنباط دلالاتها.

« Le passé qui n'est jamais été présent correspond au futur, qui ne sera jamais présent »[307]

"إن الماضي الذي لم يشكل حاضرا قط يماثل المستقبل الذي لن يكون أبدا حاضرا"

تعد مسألة تأويل النص المنتج سابقا أو في مراحل سابقة بعيدة وليدة معطيات خاصة لدى المتلقي بنفس اللغة وكذا لدى المترجم المتلقي و لدى قارئ الترجمة. فالمترجم بوصفه مسهلا للفهم لدى قارئ الترجمة يستعمل كل الوسائط اللغوية وغير اللغوية من معارف تاريخية وثقافية ويحاول أن ينظر للنص وان يفهم النص بلغة ذلك العصر لكي يتلافى الإجحاف في حقه.

المطلب الثالث: الفضاء المكاني وأثره في الترجمة

تتم الترجمة لغاية وضع النص المترجم في متناول قارئ يجهل لغة الأصل وهو قارئ يتموقع في المكان والزمان ويشكل محور اهتمام المترجم بل وعملية الترجمة،إذ لا ترجمة دون تلقي وليس للمتلقي من غاية سوى اكتشاف الآخر المختلف المجهول بلغته هو. إن تواجد القارئ في المكان يعد عاملا محددا ومؤثرا في كيفية فهمه وتأويله للمعاني والنصوص الأمر الذي يستدعي تكييف التقيد بضوابط محددة يعد المترجم مطالب بها كي لا يولد غموضا وإبهاما لدى المتلقي .إن نفس النص يقرا وبنفس اللغة قراءتين مختلفتين وإذ نشهد اختلاف المصطلحات والمسميات في العالم العربي بين المغرب والمشرق فإننا نستشف أن نفس النص يترجم بكيفيات مختلفة إلى اللغة العربية اذا ما تم نقله إما من قبل مترجم ينتمي للمشرق العربي أو مترجم ينتمي للمغرب العربي. وهذا ما يطرح إشكالا في تحديد الدلالات وتأويل المعاني لان المكان ولد تباينا في الصياغة كون عملية الفهم تتحدد في هذا الإطار في:

« La compréhension réalisée par la coordination de l'information exprimée explicitement dans le texte avec une forme ou une manifestation quelconque de l'idée mentale de la réalité que se fait le récepteur, ce qui instaure une cohérence entre les deux » [308]

"إن عملية الفهم التي تستند إلى الربط بين المعلومة المعبر عنها صراحة في النص عبر شكل أو تمظهر بكيفية ما مع فكرة الواقع الذهنية لدى المتلقي ، تخلق تناغم بين كليهما"

إن المترجم في نقله لمعنى النص يجب أن يكون قادرا على خلق توافق بين ضرورات التقيد بالنص والمعنى الأصل من جهة ومن جهة أخرى التعبير عن

---

307) Op cit, p.95.

308) Marie Thérèse, JAQUET, op cit, p.67.

متطلبات الوظيفة النصية والمعرفية للنص الهدف وهو ما يجعل من مسالة الموافقة بين الفضاء ين المكانيين للغة الأصل ولغة الهدف يتوقف على العوامل التالية:

-1 التشابه والتوافق في الرؤية والفلسفة والتأويل لحدث نصي معين
-2 الاختلاف في احتضان اللغات لدلالات معينة تتسع وتضيق بحسب الثقافة والبيئة.
-3 انعدام وضوح الرؤية بالنسبة لأحد المجتمعات لأنساق فكرية وجهلها من طرف المترجم.
-4 غياب الرأي و نظرة قيمية للمجتمعين لنفس الواقعة واعتبارها حيادية او غير ذلك.

يدل مصطلح المكان في هذا الصدد والذي يعد وليد الترجمة عن اللغات اللاتينية(Espace-Space) على فضاء مفتوح يعد بمثابة الوعاء الضخم الذي يستوعب بداخله مكونات عديدة ويعرف كذلك بأنه الحيز الجغرافي ،يسميه البعض الفضاء الذي يعني الفراغ "Emptiness" كما يترجمه البعض بالحيز الذي يدل على امتداد الرؤية.وهو يشير إلى الحيز الذي يعيش عليه الإنسان ويحتضن حياته وعلاقاته الإنسانية، ويشمل تأثيره بأنشطته ويؤثر فيه وفي تفكيره، كما يدل على مكان العيش والاستقرار.

إن التعامل مع المكان يختلف من فرد لآخر، وباختلاف العصر رغم وحدة عناصره ،فلكل نص عناصره المكانية لاسيما النص الأدبي وهذه العناصر هي التي تشكل وسطا بين المبدع والمتلقي وتساهم في إعطاء معاني وإيحاءات خاصة تخدم معنى معين،وتنشا الدلالة بكيفية مرتبطة بالاعتبارات والعناصر التي ساهمت في تجسيد إيحاءات خاصة بالمفردات وبالعناصر اللغوية.

إن تأويل الأصل لا يستغني عن عوامل السياق المكاني التي تؤثر فيه و في دلالاته،لان إفراغ النص من عوامل المكان يؤدي إلى عملية يطرح إشكالية كون العملية التأويلية مواكبة للعوامل النصية وغير النصية التي تحيل إلى دلالات المكان وتختلف قراءاتها حسب تموقعها في الإطار المكاني وهو الذي يؤدي إلى نكران خصوصية النص ومكوناته ويجعله محل تشويه في الترجمة.

«La mauvaise traduction est d'abord la traduction ethnocentrique appropriante, elle qui au nom d'une fausse idée de la communication se fait aussi imitation phagocytante qui ramène l'acte de traduire à la visée spontanément annexionniste de toute culture »[309]

---

[309]) Marianne Broda ,La *traduction poésie à Antoine Berman*, Presses universitaires de Strasbourg, 1992, p.19.

"إن الترجمة الرديئة هي بالدرجة الأولى الترجمة التي تتمحور حول الإتنية التي تحلق الأصل، تلك التي باسم فكرة مغلوطة عن التواصل تعمد أيضا إلى تقليد مرتهل يحيل الفعل الترجمي إلى توجه مباشر لإلحاق كل الثقافات الأخرى"

لا تتعارض أسئلة الفهم مع دلالات المكان لدى المترجم الذي يتمتع بوسائل فك شفرات النص وفك مغاليقه عن طريق تأويل تلك الدلالات لتخدم المعنى العام في النص الهدف، لأن المجال والفضاء المكاني يخدم المعنى بدل الإضرار به انه لا يخدمه في كل الحالات بكيفية مباشرة واضحة وجلية ،فالمترجم يربط إشارات المكان الظاهرة والخفية بدلالات الخطاب ليستنتج المعنى العام.

إن عامل المكان في خدمته للمعنى يختلف باختلاف موقف المنتج ،إذ قد نجد أديبا يعيش غربة يعكس نقمة على المكان أو وحشة للمكان المفقود وطنه. فهو يوظف الحيز المكاني في أدبه للوصول إلى معنى يختلف باختلاف موقعه في هذا المكان عبر اللغة المستعملة إذ نجد أن الفضاءات المتعددة اللغات والثقافات تتعدد كيفية نظرتها لنفس الحيز المكاني بين الايجابية أو السلبية أو الحيادية من جهة أخرى.

تلك عوامل لا تشكل عقبة في وجه المترجم بل تشكل مطلبا ضروريا يفترض أن يكون المترجم على إطلاع عليها لإنتاج ترجمته، وللتعبير عن المراد بكيفية لا تخل بمضمون ودلالة الخطاب.

لايؤثر الفضاء المكاني في الفهم لدى القارئ فقط بل لدى المترجم أيضا كونه احد عناصر حياة النص إذ نجد أن نص مالك حداد يزخر بالإشارات للمكان وهو الأمر الذي يستدعي الاستشهاد بأمثلة عن ذلك في الصفحة 33 فيما يلي:

Les sociétés savantes : elles parlent trop. De la rue Danton à la place Saint-André-des-Arts des paniers à salade attendaient que la réunion tourne au vinaigre.

ترجمها القرمادي في الصفحة 40 على النحو التالي:

قاعة "الجمعيات الحكيمة " يالها من جمعيات كثيرة الكلام إلى درجة الإفراط !وكانت حافلات الشرطة –سلات الخضر-في عرف الفرنسيين-مرابطة فيما بين شارع دانتون وساحة أندري ديزار- ترقب الحين الذي سيتعكر فيه جو الاجتماع.

محمد ساري صاغ ترجمته على النحو التالي الصفحة 34:

يتحدثون كثيرا في مجمع العلماء.من شارع "دانتون" إلى ساحة "سان أندري" للفنون ،تنتظر شاحنات الشرطة أن يتحول الاجتماع إلى مواجهات بين الخصوم.

ما أفترضه **محمد ساري** هو أن القارئ والذي يكون في أغلب الحالات جزائري بالدرجة الأولى نتيجة احتكاكه بالثقافة الفرنسية، فإنه لا يحتاج لترجمة شارحة من منطلق أن الترجمة لم تكن تفسيرية كتلك التي أنتجها القرمادي. غير أن

عامل المكان يتدخل لتوجيه الترجمة والفهم ،ولا يقتصر ذلك على هذا المقطع بل يمكن أن نشير إلى مقاطع أخرى.فإذا كانت الترجمة تنتج نصوصا مختلفة لا تفهم بنفس الكيفية فإن إنتاج ترجمتين في إطار اختلاف عامل المكان يتم بكيفيات أكثر اختلافا.

لنعرض المثال الموالي من الصفحة 37)

« L'œil jaune de la porte léchait les policiers, triangles noirs, triangles tristes.

Jean Duroc plia le discours qu'il devait prononce et rentra dans la nuit qui s'effritait sur la ville .Il n'avait pas pu parler.

Jean Duroc n'était pas content .Il remâchait des pléonasmes.

-Ces salauds de fascistes !murmurait-il entre ses dents. Ces salauds de fascistes !

صيغت ترجمة صالح القرمادي في الصفحة 47كما يلي):

وكانت عين الباب الصفراء محفوفة بأعوان الشرطة وكأنهم مثلثات سوداء حزينة.

وطوى"جان ديروك "الخطاب الذي كان ينوي إلقاءه ورجع إلى منزله في الليل المتفتت على المدينة.

لقد منعوه من الكلام.

لم يكن جان دوروك راضيا.وكان يلوك عبارات مليئة بالتكرار اللفظي.فكان يغمغم من لبن أسنانه:

-لعنة الله على هؤلاء الفاشيين الأنذال ! لعنة الله على هؤلاء الفاشيين الأنذال !

محمد ساري صاغ الترجمة في الصفحة 38 كما يلي:

تلحس عين الباب الصفراء رجال الشرطة، مثلثات سوداء، مثلثات حزينة.

طوى جان ديروك الخطاب الذي عزم على إلقائه وعاد إلى بيته في الليل الذي يتفتت على المدينة.لم يتمكن من الكلام.

لم يكن جان ديروك مسرورا.كان يلوك الحشو بمرارة .تمتم بين أسنانه:

-الفاشيون القذرة...الفاشيون القذرة...

لقد أعطى محمد ساري لترجمته بعدا يتمثل في تجنب استعمال مفردات ثقافية، لاسيما في المقطع الأخير في حين أن القرمادي صاغها بتلك الكيفية التي تجعل الثقافة المستقبلة تتدخل لإبراز دلالة معادلة.وقد ينجر ذلك على اثر متوقع من المترجم.

يتعدى اثر المكان في الفهم مسالة المعنى لينصب على الأثر الذي تحدثه واقعة نصية أو غير نصية نظرا لاختلاف الأذواق والانفعالات والاستجابات بل والقيم لان غاية الترجمة المثلى ليست فقط في خلق نفس المعنى بل خلق نفس الأثر والاستجابة والوظيفة.

أهملت النظرية التأويلية هذا المعطى بكيفية كبيرة لاعتمادها فقط على ضرورة الفهم وإعادة التعبير عن المعنى متناسية إن الفهم وليد المكان والسياق والمجال وهو لا يؤثر فقط في الفهم بل وفي الإنتاج كذلك إذ أن طروحات النظرية التأويلية قلما تتعرض لمسالة الفضاء المكاني فهي تتعرض لسياق الوضعية التواصلية فقط ،فترجمة صالح القرمادي تثير مسالة العلاقة بين المكان والترجمة والذي تعامل معه المترجم في إطار تحوير للمسميات أو إشارات هامشية تشير إلى مسميات جغرافية " كالكوكومان وحديقة الاوديون".

تعبر هذه المقاطع عن تجدر انتماء النص لفضاء مكاني مختلف عن فضاء أصل اللغة التي كتب بها النص.ذلك الفضاء الذي يساهم في تسهيل او غموض عملية الفهم من ناحية أخرى حسب كيفية تعامل المترجم مع إشاراته في توظيفه للغة وحسب الكفاءة المعرفية للمتلقي الذي يستقبل النص. إذ يعد المكان احد أهم العناصر التي تساهم في إضفاء صيغة وطابع متعدد المناحي على المعنى ويضيف بهذا دلالات خاصة وإشارات وإيحاءات تفسر الانتماء المكاني والزمني للعمل ومنتجه.

المطلب الرابع: التغاضي عن جمالية الأدب

إن كانت إسهامات فرطوناطو إسرائيل في تطوير النظرية التأويلية قد تمثلت في منهجية تطبيق النظرية في ترجمة النص الأدبي عبر ما يستشهد به من أمثلة وما يسوقه من استشهاد ترمي إلى خلق تماثل بين النص الأدبي وغيره من النصوص لاسيما الخطاب الشفهي فإسرائيل يثير مسالة أن الدراسات والرؤى السابقة شكلت إجحافا في حق النص الأدبي لان هذا النص ينطوي على وظيفة تواصلية بحتة لأنه لا نص بدون وظيفة وأن النص لا يخلق من العدم ففكرة النص الأدبي تنطوي على رسالة ،هذه الرسالة تستخدم مفردات اللغة كواسطة لبلوغ غايتها وهي تتعدى الأشكال اللغوية والمفردات التي حملتها.

ينطلق إسرائيل كذلك من تفنيد مسالة أن المعنى مرتبط بالمفهوم(notionnel) وأن النظرية التأويلية غير قابلة للتطبيق على النص الأدبي لان لغة الأدب لغة خاصة ذات جمالية ووقع وهي تلك المسلمة التي رأت بان ترجمة الأدب غير قابلة لان تؤول أثناء استقبالها إلى المراحل المتعلقة بفهم المعنى في الترجمة من تأويل وتجريد للمعنى وإعادة للتعبير عنه . إذ يرى فرطونا طو إسرائيل انه بالفعل فان شكل النص مهم وانه بمقدار ما كان هذا الشكل مهما فانه يعد غير قابل للنقل والترجمة في اللغة الأخرى وهو ما يطرح مسلمة أن المترجم مضطر لان يتحرر من الشكل لكي ينتج في اللغة

الأخرى الأثر المقابل بكيفيات معادلة في اللغة الأخرى وليس عن طريق تقليد نفس الشكل.

« Situé dans la perspective de la théorie du sens, le processus traductif consiste non pas à rendre compte des mots ni à mettre au point un instrument de connaissance mais à recréer la magie qui se dégage de toutes les composantes affectives et notionnelles de l'œuvre »[310]

"إن عملية الترجمة من منظور نظرية المعنى تتمثل ليس في تتبع الكلمات ولا أن تطور ملكة معرفية لكن أن تعيد خلق السحر الذي ينبثق من كل المكونات الوجدانية و المفاهيمية للنتاج"

في هذا الرأي وفاءا للطروحات التقليدية للنظرية التأويلية التي تقلل من أهمية الشكل واللغة والمفردات التي حملت المعنى الأصل، أنه ينحو إلى الإقرار بأن الأدب ذو طبيعة جمالية وفنية فانه يقع في خطأ اعتبار أن أساس النص الأدبي هو الوظيفة التواصلية. حقيقة أن الوظيفة التواصلية تشكل إحدى أهم سمات النص الأدبي غير أنها لا تعد المعيار الوحيد لكينونة هذا النص. فإن كان المعنى لوحده هو أساس النص الأدبي فلم نتخيل أن تصاغ لغة النص بكيفية فيها جمالية أسلوب ووقع لغة وهذا ما يشكل إجحافا في حق المنتج من ناحية والقارئ من ناحية أخرى.

تختلف معايير الجمالية في لغة الأدب بين جمالية الشكل وجمالية المضمون لان المعنى غير محايد فهو يحمل فكرة معينة عن معطى نصي معين لان المهم للنص الأدبي ليس فكرة النص بل كيفية صياغة الفكرة في قالب لغوي.لان الصياغة تؤثر في المعنى والمعنى ينتج عنه اثر إذن فالأثر ينتج بطريقة متعدية عن الصياغة.

إذ ينتج الأثر عن الشكل التي يتمظهر في صياغة خاصة بالنص الأدبي ،صياغة تشترط عملية نقلها ذوقا لغويا وهو الأمر الذي دفع بالعديد من الدارسين إلى الاعتقاد والتسليم بان الأدباء هم وحدهم القادرون على نقل النص الأدبي لما يتميز به من شعرية ووقع وان هذا الوقع لا يشترط فقط كفاءة على مستوى اللغة بل كفاءة على مستوى التوظيف البارع للغة . وتناسق الكلمات والعبارات بما يضاهي الأصل لان لأدب ذوق والذوق الأدبي لا يتوفر إلا لدى الأديب الذي يحسن تلمس مواطن ومكامن النص ورقته في الأدب نثرا كان أم شعرا.

يشير أندري لوفافر (André Lefevre) إلى أن العصر الذهبي للترجمة يتطور لما تصبح الآداب المختلفة للشعوب في تماس عن طريق إثراء اللغات

---

[310]) Israel, FURTONATO ,op cit,p.30.

بالعناصر الجمالية والفنية،كون اللغة تتميز بتلك الجمالية وهذا ما يجعل من الترجمة تتجلى في مهمة جمالية خالصة.

إن نقل المعنى في الترجمة لا يستلزم الحفاظ على تلك الجمالية التي تشكل ليس فقط إحدى سمات النص الأدبي بل إحدى مراميه ،لان الغرض من إنتاج النصوص الأدبية هو إعادة قول ما قيل بكيفية مختلفة تعطيها طرائف وجماليات القول تميزا وقبولا وتفردا.

نجد أن دانيكا سلاكوفيتش بنفسها تقر بان الترجمة هي تحيين للغة تلك اللغة التي تعد تعبيرا عن تفكير فردي:

« La traduction est à la fois une actualisation de la langue et expression d'une pensée individuelle »[311]

"إن الترجمة هي في نفس الوقت تحيين للغة وتعبير عن فكرة خاصة بصاحبها"

نعرض المقاطع التالية من ترجمة صالح القرمادي ومحمد ساري لرواية مالك حداد التي نظهر إلى حد بعيد جمالية النص الأدبي ص124)

Je rentrerai dans Timgad endormie par la porte de Trajan. Il fera nuit et clair de lune. La neige brillera dessus le mont Chelia .J'airai vers le théâtre antique pour haranguer les songes. Cette fleur orpheline en haut des barricades m'y viendra retrouver. Je saluerai les pierres patientes sur les dalles roumaines de cortège des fellahs s'avancera pour reconnaitre son enfant .Tous les fellahs seront des princes. Je dirai :

-« Peuple, je t'apporte la bonne graine des violettes qui poussent et pousseront dessus le mont Chélia .Je t'apporte l'enfant recueilli dans les ténèbres de mon doute : je t'offre la gazelle ramenée du désespoir. »

Je rentrerai par la porte de Trajan, et j'ai choisi Timgad. Timgad l'endormie, Timgad la veilleuse.

Ici les vents soufflèrent .Ici les vents ne s'arrêtèrent pas. La hyène sortira par la porte de Trajan .Je dirai :

-« Peuples, ne gaspille pas tes forces à poursuivre la hyène, elle s'en ira mourir dans la plaine et dans la solitude. »

ترجمة صالح القرمادي للمقطع فيما يلي جاءت في الصفحة 147:

311) Danica, SELESKOVITCH *Interpréter pour traduire*, op cit, p.403.

سأدخل مدينة "تمقد"(I)من باب "تراجانوس"(I)وسيكون الوقت ليلا والبدر منيرا وسيكون الثلج ذا بريق فوق جبل" شالية "،و سأمشي نحو المسرح العتيق لا خاطب الأحلام .وستأتي تلك الزهرة اليتيمة التي بأعلى المتاريس إلى هناك لتقابلني ،وسأسلم على الحجارة الصابرة،وسيتقدم موكب الفلاحين على البلاط الروماني ليتثبتوا في هوية ابنهم،وسيكون جميع الفلاحين أمراء وأما أنا فسأقول:

-أيها الشعب !إني قد جئت بالبذر الطيب،بذر البنفسج النابت الآن والذي سينبت في المستقبل على ارض جبل "شالية"وقد جئتك بالطفل الذي التقى في ظلمات شكى،وها انذا أهبك الغزالة المجلوبة من اليأس.سأدخل المدينة من باب "تراجانوس" ولقد اخترت "تمقد"،"تمقد" النائمة،"تمقد" الساهرة فهنا نفخت الرياح وهنا لم تنقطع الرياح وسيخرج الضبع من باب" تراجانوس"وساقو لانا:

-أيها الشعب!ولا تسخر قواك لمطاردة الضبع.إن الضبع سيلقى حتفه في السهل وفي عزلته.

(I)تمقد Timgad هي بلدة جزائرية فيها أنقاض بلدة رومانية أنشاها "تراجانوس" Trajan وهو إمبراطور روماني من مواليد اسبانيا عاش ما بين سنتي 52و117 بعد المسيح.

نفس المقطع ترجمه محمد ساري كما يلي في الصفحة 124):

سأدخل مدينة تمغاد النائمة عبر باب تراجان.يكون الوقت ليلا يضيئه هلال.سيلمع الثلج فوق جبل شيليا.سأذهب باتجاه المسرح القديم كي أحرض الأحلام.ستلتحق بي تلك الزهرة اليتيمة في أعالي المتاريس.سأحيي الأحجار الصابرة.يتقدم موكب الفلاحين على البلاطات الرومانية كي يتعرفوا على ابنهم سيكون جميع أبناء الفلاحين أمراء،سأقول:

-"أيها الشعب،احمل إليك الحب الجيد لزهرة البنفسج التي تنمو فوق جبل شيليا.احمل إليك الطفل الملتقط من داخل عتمة ريبي :أهديك الغزالة الآتية من اليأس."

سأدخل عبر باب" تراجان"، وقد اخترت تمغاد، تمغاد النائمة، تمغاد الساهرة.هنا ازمجرت الرياح.هنا،لم تتوقف الرياح.سيخرج الضبع من باب تراجان.سأقول

"أيها الشعب ،لا تجهد نفسك في مطاردة الضبع،سيموت بعيدا في السهل وفي العزلة".

إنه من الصعب الحكم على مدى محافظة الترجمة على جمالية اللغة الأصل،كون جمالية اللغة تتوقف على عبقرية كل لغة على حده ،كما أن الحكم على ذلك عن طريق الموازنة بين أساليب اللغتين،يتوقف على مدى توافق جمالية الأدب مع عوامل الجمالية في نفس اللغة ،وهو ما يطرح إشكالية ان جمالية اللغة لا يستحسن مقارنتها مع غيرها من اللغات في مضمار الترجمة،كون الترجمة تهتم بنقل المشتركات التي هي المعاني وتقتصر على احترام الخصوصية التي هي الجمالية.

إن انتقال النص إلى مجال لغوي مختلف بإمكانه أن يشكل خطرا على جماليته لان عملية التحويل التي تشكلها الترجمة تتضمن ضرورة الانتقال إلى التعامل مع اعتبارات جمالية مختلفة ،اعتبارات جمالية ليست بالضرورة تتفق مع جماليات لغة نص الأصل في الترجمة فان تباين المعايير الجمالية يجعل من الحلول التي يتبناها المترجم غير كفيلة بان تحافظ على المستوى الجمالي للنص الأصل لأنه ليس بالضرورة أن يكون هناك توافقا بين الجانب الوظيفي الجمالي في اللغتين فالسعي إلى الحفاظ على إحداهن يؤدي إلى التضحية بالأخرى.

تلك العوامل تتطلب لجوء المترجم إلى التحليل التبريري L’analyse justificative)) لكي يتوصل إلى معرفة إلى أي حد تعد الحلول التي ينتهجها في الترجمة متفقة مع الاعتبارات الجمالية والوظيفية في النص الهدف. وان الخيار الترجمي ينبع عن ذلك وليس عن تأويل المعنى ونقله فقط.

إن اثر المستوى الأسلوبي وخصائصه الجمالية يتوقف إلى حد كبير على تماشي خيارات المترجم مع ما يحدث وقعا واستجابة لدى متلقي الترجمة مع ما يحدث وقعا واستجابة لدى متلقي الترجمة في حيز وسياق مختلف خاص بعالم القارئ ومتلقي الترجمة. إن تماثل وقع جماليات اللغة ليس بالضرورة ان يتم عبر توازي وتماثل تلك الجماليات بل تماثل اثر تلك الجماليات سواء اتفقت أو اختلفت.تقول نورد كريستين في هذا الصدد:

« Si, le traducteur reproduit, dans le texte traduit, la forme de ces textes imbriqués en respectant les formes conventionnelles de la culture source, le lecteur risque [...] de s’étonner de la forme inattendue sous laquelle est présenté un acte langagier apparemment familier »[312]

"إذا ما عمد المترجم إلى إعادة خلق ،شكل تلك النصوص في الترجمة بالتقيد بالأشكال المتعارف عليها لثقافة الأصل،فإن هناك خشية من أن المتلقي [...]يصاب بالذهول من الشكل الذي لم يتوقعه والذي يمثل فعلا لغويا يظهر انه مألوف"

المطلب الخامس: اختلاف مستويات اللغة في النصوص الأدبية

اللغة قسمان اللغة المكتوبة واللغة العادية أي لغة الحديث، وهما يشكلان حضورا في النص الأدبي سواء متزامنا أو نجد حضور اللغة الرسمية المكتوبة لوحدها تشكل عالم النص الأدبي وتتخذ منه وسيلة لحمل فكرة والتعبير عنها حسب خيارات المنتج وكفاءاته وميوله، وحسب سجلات اللغة المستعملة في النص الأدبي، فان كان النص الأدبي يشكل خليطا بين الاثنين فان إشكالية

---

312) Christine, NORD, *La traduction : Une activité ciblée*, Artois université Presses, 2008, p.119.

ترجمة مختلف أساليبه تطرح إشكالية خاصة، إذ أن اللغة المعتمدة في الكتابة تحتكم إلى مبادئ وضوابط وأنماط خاصة تشكل مرجعية لها وتشمل كل اللغات إذ أن القواعد الخاصة باللغة المكتوبة تجد لها قوالب مرجعية في جميع اللغات وهي تتفق وتختلف أحيانا بين اللغات غير أن اللغة المحكية لا تحتكم إلى نفس الضوابط وهي متغيرة ومتحولة ومتبدلة وتخضع سواء لتعارف المتحدثين على كيفية التعبير أو تشكل نتاجا خاصا للمنتج في النص الأدبي، الأمر الذي يطرح إشكالا في ترجمة النص الأدبي تتمثل في العوامل التالية:

- اعتبارا أن كيفيات الصياغة تختلف وتتغير بتغير اللغات.
- أنماط المستوى اللغوي قد تختلف من لغة إلى أخرى.
- المترجم للغة الأم ليس بالضرورة قادرا على مسايرة دلالات اللغة المحكية في مجتمع اللغة الأصل.
- وقوف المترجم بين حلين إما نقل المستوى اللغوي آو التعبير عن ذلك في اللغة الهدف بمستوى مختلف يحمل نفس المعنى.

فكيف يمكن التوفيق بين مستوى لغوي يحتكم لضوابط خاصة وأخر يحتكم لإجراءات وكيفيات مشتركة.

- ندرة معينات الترجمة بالنسبة للمترجم في اللغة المحكية كالقواميس.

حسب النظرية التأويلية لا يعد مستوى اللغة مهما طالما أن المترجم يعيد التعبير عن معنى النص الأصل في لغة الهدف. وان هذا المعنى ليس بالضرورة أن يعبر عنه بكيفية صريحة:

إن عملية الفهم هذه لا تنبع من ما هو معبر عنه بكيفية صريحة ولهذا فانه مهما كانت كيفية وطريقته ووسائله فان المهم هو فكرة ما قيل وليس كيف قيل. وهذا ما يعد تجاهلا للمستوى اللغوي الذي حمل النص الأصل وعبر فيه الكاتب عن فكرته.فمسلمة النظرية التأويلية المتضمنة هي أن كل نتاج أدبي يتوجه إلى قارئ يحاول التأثير فيه حتى وان كان هذا القارئ مثاليا وان عملية التأثير هذه تتجلى في مغزى تواصلي يستلزم فهم الفكرة عن طريق تقاسم معارف مشتركة بين الطرفين.

إن المترجم ملزم بإعادة كتابة النص الأصل بكيفية مختلفة هذه الكيفية يجب أن تتواءم مع عبقرية لغة الهدف، إذ يجب تطبيع الخطاب في اللغة المترجم إليها. فعملية إعادة الكتابة منفصلة عن النص الأصل وهذا الانفصال لا يأخذ بعين الاعتبار سوى عاملين لدى أنتاج النص الهدف وهي المعنى والأثر ،هذا الأثر الذي عبر عنه هنري ميشونيك بإنتاج نص بلغة شعرية. هذا ما يفترض إعادة

إنتاج نفس درجة الأثر(Le vouloir émouvoir) والذي يتجلى في الإيقاع والنبرة والتي يعبر عنها بكيفية مختلفة في لغة الهدف.

إن اختلاف المستويات اللغوية في نص الأصل يمثل صيغة خاصة أرادها منتج النص. فإعادة ترجمتها تفرض تقيدا بتلك المستويات من لغة محلية خاصة ولغة رسمية مشتركة لأنها تمثل إيحاءات خاصة وتمثلات متميزة تشمل الانتماء للمجموعة أو للطبقة الاجتماعية المعينة وتخكس شخصية العمل الأدبي التي أرادها الكاتب فانعكاس ذلك في النص الهدف هو حفاظا على التميز وتجاوزه يعد مساسا بإحدى خصائص النص الأدبي. فالبعد الاجتماعي الخاص بمستوى اللغة الذي يوضح إيحاءات معينة يتلاشى وتصبح الترجمة دون احترام المستوى اللغوي خيانة أكيدة.

- ترى قودلاين كاربانتيي(Godeleine Carpentier) انه من الضروري ترجمة مستوى اللغة المحكية كما هي في النصوص التي يقول عنها قودلاين:

« Ou il y'a juxtaposition de la langue dialectale et de la langue standard. Le dialecte y apparait bien comme une variante, comme un écart par rapport à la norme et le traducteur ne pourra pas traduire en faisant comme si le seul registre utilisé était la langue standard »[313]

"لما يكون هناك وجود للغة العامية واللغة الرسمية .فإن اللغة العامية تظهر كنوع،كانزياح عن القاعدة ،إذ لا يمكن للمترجم أن يترجم انطلاقا من فرضية أن السجل اللغوي الأوحد المستخدم هو اللغة الرسمية"

يرتبط الأثر الذي تتبناه النظرية التأويلية بمستوى اللغة المستعملة ،إذ يعد تجاهل ذلك هو تجاهلا للأثر. من ناحية أخرى أن الشكل يشكل مكمن هذا الأثر وان التضحية به لا تتعدى سوى تغييبا لهذا الأثر المزعوم.

- فان كانت الأسلوبية تدرس طريقة اللغة في النصوص وتشكل بذلك دعامة لتمييز الأساليب وخصائصها وأثرها في النص وبالتالي أثرها المتوقع في القارئ فان مسالة الترجمة تتعدى مسالة نقل أجوف للأساليب الشكلية بل تتضمن ضرورة العمل على خلق نفس الأساليب في اللغة الهدف ونفس تميزها. لأنها تجسد مبدأ النقل التام بجميع تشكيلاته الشكلية والخاصة بالمضمون. كما يعبر عن ذلك ميشال بايار فيما يلي:

« La traduction ne se limite pas à la conversion d'un idiome dans un autre, mais constitue une opération infiniment plus complexe dont la dimension linguistique n'est qu'un aspect »[314]

---

[313]) Carpentier, GODELEINE, « Traduire la forme, traduire la fonction », In Ballard Michel, *la traduction plurielle*, Presses universitaires de Lilles, 1990, p.73.

[314]) Ballard Michel, Relations discursives et traduction, Presses Universitaires de Lilles, 1990, p.09.

"إن الترجمة لا تقتصر على تحويل لغة لأخرى،بل تشكل عملية غاية في التعقيد ليس البعد اللغوي فيها إلا عاملا من بين عوامل أخرى"

فإن كانت لغة النص الأدبي تشكل خليطا من المراتب الأسلوبية التي يوظفها المنتج على طريقة التعبير عن الفكرة فان كفاءة فان كفاءة المترجم في النقل يجب انو لا يقتصر على الكفاءة التحويلية فقط من منطلق أن نقل النص ليس نقل خيارا لدى المنتج يندرج في إطار ضوابط شكلية وبخاصة تميز النصوص فالنصوص لا تتمايز بأفكارها بل بأشكالها وأثارها.

- قد نتفق مع النظرية التأويلية في مسالة أن المترجم ملزم بالسعي للحفاظ على نفس الأثر غير أن الأثر ليس معنى فقط ،وان الحفاظ على نفس الأثر يتجسد من ناحية ثانية في تماثل الاستجابة لدى كل من المتلقين في اللغة الأصل واللغة الهدف. ذلك الأثر وليد الشكل كما هو وليد الفكرة في جملة من النصوص ، وإن السعي لضمان نفس الأثر عن طريق تغييب الشكل هو في حد ذاته تفريط في هذا الأثر، لأن الشكل وإن كانت النظرية التأويلية تشير إلى ضمانه عن طريق أشكال أخرى خاصة بلغة الهدف فان تمايز النصوص الأدبية تجعل منها نصوصا ذات تراتب شكلي قبل كل شيء.

- إن كنا قد نسلم بان المستويات الأسلوبية قد تكون متماثلة في اللغات فإننا لا نجزم بمدى شساعة وضيق الاستعمالات الأسلوبية في اللغات لان هناك من اللغات من تستلهم أهمية أسلوبها الأدبي من تراكمات ثقافية كالحكاية الشعبية والتي تستعمل اللغة العامية وغالبا ما تكون منظومة ويعد توظيفها في النص الأدبي إشارة إلى مرجعية خاصة في النص وإشارة إلى حيز وانتماء خاص.

- يعبر فرونسوا فلامو (François Flamant) عن الصعوبة التي يتلقاها المترجم في التوفيق بين الشكل والمضمون ،وان نقل معنى النص يشكل عقبة نكداء أمام المترجم دون الشكل بقوله:

«On pourrait penser que la tache de traduire le sens du texte lui-même est de nature à désespérer le traducteur, un traducteur qui serait déjà accablé par l'irréalisable impératif de communiquer sans trahir les réalités de tous ordre (linguistiques, culturelles, psychologiques) présentes ou présentées dans le texte »[315]

"يحدث وان نعتقد أن مهمة ترجمة المعنى ذات طبيعة تثني من عزيمة المترجم، ذلك المترجم الذي يقع تحت وطأة ضرورة التواصل دون إخلال بالحقائق المختلفة (لسانية وثقافية ووجدانية) التي يحويها أو يتم التعبير عنه من خلال النص"

---

[315]) François, FLAMANT « Pour en venir au texte lui-même », in *Travaux de linguistique*, n°10, Aix-en-Provence, 1986, p, 236.

إن تلك التحويلات التي يخضع لها النص المترجم سواء كانت تندرج في إطار الترجمة أو إعادة صياغة الفكرة أو التلخيص تؤثر على المعنى تأثيرا واضحا ،إذ قد يجد المترجم نفسه مضطرا للحذف حذف عبارات وتراكيب لدواع شتى خاصة وانه يرى إنها لا تؤثر في المعنى وهو ما يشكل مساسا بالجانب الشكلي وإخلالا بمبدأ الأمانة، إذ قد يرى المترجم بان جملة من التراكيب لا تعبر عن مستوى لغوي متداول أو بالأحرى قد يكون عاميا أو من ناحية أخرى قد لا تتوافر فيه شروط المقبولة في اللغة الهدف عند ترجمته أو يشكل حرجا وهو الأمر الذي يطرح تساؤلات عدة حول مدى سلامة هذه الإجراءات التي يتخذها المترجم . إن الحذف يشكل تحديا اخرر في وجه النظرية التأويلية لان هناك من المقاطع من لا تؤثر في المعنى وان حذفها من ناحية أخرى لا يؤثر في المعنى و هذا ما يعني حسب منطلق النظرية التأويلية جواز الحذف إذا لم يكن يؤثر في المعنى وهو الأمر الذي يشكل مساسا بكينونة النص الأصل وعناصره فالأمانة من ناحية أخرى هي أمانة للأصل وليست استنتاجا شخصيا وتأويلا ذاتيا يتجرد من كل قيد إننا لا نكتب نصا من جديد بل إننا نعيد كتابة نص كتب من قبل ففرنو روبير يقول:

«Si la première qualité d'une bonne traduction est d'être, autant que possible, fidèle, il va de soi que le traducteur doit s'effacer et ne laisser paraitre que l'auteur »[316]

"إذا كانت الخاصية الأهم للترجمة الجيدة هي أن تكون أمينة قدر الإمكان، فإنه من البديهي أن المترجم يجب أن يتوارى ولا يدع إلا المنتج يظهر"

المطلب السادس: الترجمة الوسيطة والنص الأدبي

- تشكل الترجمة الوسيطة (La traduction médiane) أو ما يسمى بالترجمة عن لغة وسيطة إحدى الكيفيات التي تتبنى جعل النتاج الترجمي في متناول القارئ بواسطة نقل النصوص التي كانت قد نقلت بدورها عن لغات أخرى، وتستمد مشروعيتها من عوامل شتى:

1)- اندثار لغة الأصل التي كتب بها النص إذ لا خيار إلا باللجوء إلى ترجمة ما ترجم عن اللغة الأولى لتمكين القارئ من الإطلاع على ما تم إنتاجه و يشكل هذا محاولة لإعادة إحياء هذا النتاج.

2)-اندثار النص الأصل، لاسيما وان نصوصا دينية معينة اندثرت وبقيت ترجمتها إلى لغات ليست أصلا وهذا ما يشكل سببا آخر للجوء إلى الترجمة الوسطية.

---

316) Fernand Robert, *L'humanisme essai de définition*, Paris, les belles lettres, 1946, p.47.

3)-جهل لغة الأصل إذ أن كثرة اللغات يجعل من التمكن منها من الاستحالة بما كان، وهذا ما يدفع بالمترجمين اللجوء إلى النسخة التي ترجمت عن لغات بعيدة يجهلونها لنقلها إلى لغاتهم قصد المساهمة في التعريف بنتاج غير البعيد والمجهول وفتح نافذة التواصل غير المباشر معه. تلك هي الأسباب التي تجعل من الترجمة الوسيطة تتبنى المشروعية غير أن الإشكال الذي يطرح هو مدى كفاءة النقل عن لغة وسيطة تتبنى الأمانة. فالمسلمة الخاصة بعملية الترجمة تتضمن ما عبر عنه فرونسوا فلامون الذي قال:

« Les différences structurelles et lexicales entre les deux langues empêchent souvent le texte d'arrivée de dégager exactement la même compréhension que le texte original »[317]

"إن الاختلافات البنيوية والمعجمية بين اللغتين غالبا ما تحول دون استخلاص نفس الاستيعاب الدقيق كما في نص الأصل"

فإذا كانت عملية النقل تشمل فقدانا لجزء من المعنى فان ترجمة الترجمة تشكل فقدانا مضاعفا لهذا المعنى وهو ما يطرح مشروعية العملية من جهة، ويطرح تحديا آخر في وجه النظرية التأويلية التي تزعم انه يمكن التعبير عن المعنى بنفس الكيفية مهما اختلفت اللغات شريطة أن يتم الفهم بطريقة صحيحة وإعادة التعبير عن القصدية في إطار الكفاءات التي يتمتع بها المترجم.

إن مسالة انتقال المعنى ليست ثابتة، بدلالة أن الذي يعبر عن مشهد ما ويعيد صياغته يفقده جزءا من مناحيه المعنوية فالتموقع وراء المعنى لإعطاء شرعية النقل المضبوط يفقد مصداقيته طالما أن هناك انزياحا عن الأطر الشكلية الخاصة باللغة والسياق والوضعية والمجال.

- لا نجد أن الترجمة التأويلية تشير إلى الترجمة الوسيطة وإذا كانت ضمنيا تتحدث عن إمكانية الترجمة بين جميع اللغات فإنها لا تستبعد أن نقل ما نقل يكون تاما غير أن عملية التحويل في حد ذاتها تشكل تغييرا في النتاج.
- ان انتقال المعنى في الترجمة لا يتم بطريقة أفقية بل تتخلله انكسارات وتعرجات ترتبط بخيارات المترجم الخاصة بالمفردات المستعملة والأساليب المنتقاة بكيفية تختلف عن غيره ولا تقول نفس الشيء وإذا كانت تقول ما يقاربه بطريقة مختلفة.
- عملية الترجمة الوسيطة تطرح من ناحية أخرى إشكالا من نوع خاص وهو غياب المرجعية النصية الأولى التي يحتكم إليها في عملية المقارنة بين ما ترجم واصل الترجمة فالمعنى في الترجمة لا يتجسد فقط في

317) François ,FLAMAND, op cit, p.06.

مرحلة تحويل أولى بل مرحلة ثانية يكون فيها الانزياح إن لم يصدر عن المعنى الأول في الترجمة الأولى فانه يتضمن انزياحا عن المعنى في الترجمة الثانية.

- من ناحية أخرى رأينا أن إشكالية التأويل تطرح حتى بخصوص نفس النص الذي يطرح إشكالية السياق الزمني إذا ما انتمى النص الأصل لفترة زمنية سابقة، وهو ما يضاعف إمكانية حصول تأويل مجانب للصواب اعتبارا لان النص من ناحية ينتمي لفترة زمنية سابقة ومن ناحية أخرى يعد النص الأصل غائبا أو اللغة الأصل مندثرة، هذا الاندثار الذي يعني غياب المرجعية النصية الأولى التي تشكل أصل عملية نقل النص.
- تطرح الترجمة الوسيطة من ناحية إشكالا آخر يمس مصداقية النظرية التأويلية وهو أن البنى النحوية وطريقة رصف الكلمات نفسها تؤثر في المعنى حتى في اللغة الواحدة ويكون الأمر بين لغتين ويزداد شساعة بين ثلاث لغات. لان تغير المعنى يمس بالقصدية مهما كانت درجة الانزياح فالمفردات التي تشكل الخطاب ليست متماثلة المعاني في كونها مترادفات فلا ترادف تام في اللغة، ولا ترادف تام قي لغتين و تقل إمكانية هذا الترادف في ثلاث لغات.

- تطرح النظرية التأويلية إشكالية المعنى العام للنص الذي تعطى له الأولوية غير أن المعاني الجزئية التي تركب النص من ناحية أخرى تشكل بناءا تراكميا كمعنى عام.هذه التراكمية التي تكتسب هشاشة في الترجمة الوسيطة ، وتنحو إلى التفكك لغياب النص الأصلي الذي يشكل مرجعية.ولغياب اطر موازنة توازي النصين الأصل والهدف.
- وتعد الترجمة الوسيطة خيارا بقدر ما تشكل ضرورة في النقل إذ تقتصر مشروعية العملية على توافر العناصر المشار إليها سابقا. وبقدر ما تكون شرعية الترجمة الوسيطة على المحك بقدر ما تمثل حلا يائسا للوصول إلى وضع نتاج ما في متناول متلق مختلف وتشكل بالتالي جملة تحويلات لا مندوحة من التفريط في أصولها وخصوصياتها.
- الترجمة الوسيطة للنص الأدبي تشكل من ناحية أخرى أداة قلما يلجا إليها لغياب مشروعية العملية في إطار عملية التحويل المتتالية التي تولد تأثيرا على المعنى تأثيرا على عالم النص الأدبي.

وتشمل العملية المخطط التالي :

اللغة أ-------- اللغة ب/اللغـة ا --------- اللغة ب
النـص أ-------الـنص ب /النـص أ--------- النـص ب

- فإن كانت المعاني متماثلة ومتوافرة في جميع اللغات فان الانتقال المتتالي للمعنى من مجال لغوي لآخر وتعدد المعبرين عن هذا المعنى يمثل انزياحا تختلف درجاته وتتعدد مستوياته ،وينعكس على معنى النص الأصل فبقدر توالي الترجمات بقدر ابتعاد النص عن مرجعيته وبقدر ما يتم إصباغ أساليب الأصل بأساليب هجينة لا تمثل تقليدا للأصل بل الأصل الثاني المقلد بدوره.
- يمكننا أن نعبر عن ذلك بلوحة فنية بقدر ما تكون اللوحة الفنية مقلدة بقدر ما تمثل احتياطا يخلف الأصل ويضاهيه فما الأمر بالنسبة للوحة مقلدة للوحة قلدت سابقا ،بقدر ما يتم توالي ذلك بقدر ما يتم ذلك عن نقص قيمة النتاج المقلد.ليس من ناحية الشكل ولكن من ناحية المضمون والقيمة.
- إن كانت الترجمة الوسيطة هي ترجمة الترجمة فإن رواية مالك حداد تشكل ترجمة وسيطة من نوع خاص لأنها تعبر عن عملية تحويل للأفكار والمشاعر والأحاسيس وصبها في قالب اللغة الفرنسية ،فترجمة القرمادي من هذا المنطلق تشكل ترجمة وسيطة بامتياز كونها تهدف لوضع النتاج في حلة جديدة وشكل لغوي مغاير للغة النتاج الأصل.

المطلب السابع: اختلاف ترجمات نفس النص

ساد نقاش طويل بين دارسي ومنظري الترجمة حول كون الترجمة علم أو فن , وحول مدى قابلية الترجمة لان تشكل ميدان بحث مستقل له حدوده وآلياته وإجراءاته بكيفية مستقلة عن العلوم الأخرى التي طالما اعتبرت الترجمة نشاطا لا يرقى إلى كونه يشكل مجالا بحثيا مستقلا بذاته إذ لازالت الترجمة تسعى للخروج من حضن اللسانيات التي اعتبر الترجمة تابعة لها إذ قدم علماء اللسانيات مساهمات كبرى في التنظير للترجمة على غرار جورج مونان وهو ما أدى إلى ربط الترجمة باللسانيات واعتبار الترجمة عملية لسانية محضة من ناحية أخرى شكل تواجد النشاط الترجمي في مفترق طرق حقول معرفية عدة هشاشة لمسعى الترجمة لان تكون علما مستقلا قائما بذاته .من ناحية أخرى هناك خاصية أخرى تطبع عمليه الترجمة جعلت من مطالبتها بان تكون علما غير مرحب بها . وهو تعدد الخيارات الترجمية وتعدد النصوص التي تنشأ عن ترجمة النص الواحد إذ تكاد الترجمة تجمع على مسالة أن مختلف النصوص تترجم بكيفيات مختلفة ومن ناحية أخرى فإن نفس المترجم يترجم نفس النص

بكيفيات مختلفة تبعا لفترة وظروف نقله ،وهذا ما شكل تحديا من نوع آخر يضاف للتحديات التي تواجهها الترجمة في السعي للمشروعية كعلم قائم بذاته .
تختلف رؤية النظرية التأويلية إلى مسألة تعدد الترجمات عن مسلمة أن ذلك يشكل ميزة غير لائقة في الترجمة وترى بان هناك إمكانية إعادة التعبير عن المعنى مهما اختلفت الكيفيات إذ يمكن أن يعبر المترجم عن المعنى بكفيات شتى وهذا التعدد لا يشكل إشكالا طالما أن النص الهدف يعطي نفس المعنى إذ أن الأهمية لا يجب أن تعطى للكيفية التي صيغت بها العبارة في النقل بل لما تحمله العبارة من دلالة. فالتعبير بكيفيات مختلفة مستصاغ ولا يشكل عقبة في وجه المترجم مهما كانت أنواع النصوص.

إن هذا الطرح وهذا التسليم يندرج في إطار تمسك النظرية التأويلية بالمعنى وتفضيلها له على حساب الشكل,هذا الشكل الذي تراه النظرية في الأثر. غير أن تعدد الترجمات للنص الواحد يحدث أثرا مختلفا حسب السياق وحسب المتلقين وحسب كيفية صياغة النص الهدف. هذا الأثر الذي ينبع من أن عملية الفهم ليست قائمة على الدوام،إذ تتخلها نوع من التعرجات تزيد وتنقص بحسب العوامل التي تحيط باستقبال النص لأنه لا فائدة لترجمة دون اثر:

« Ce que nous demandons maintenant aux traductions ,c'est de nous restituer, au moins en partie, l'effet produit par le texte sur le traducteur de la langue d'origine, et en même temps de laisser au texte quelque chose de son étrangeté, certains caractères qui le révèlent comme appartenant à une tradition que nous voulons assimiler, mais que nous voulons assimiler en tant qu'elle nous est partiellement extérieure »[318]

"إن ما يتعين على المترجم حاليا،هو أن يحافظ ولو نسبيا على الأثر الذي ولده النص في نفسية قارئ النتاج باللغة الأصل،وفي نفس الوقت أن يحفظ على جزء من غرابة النص،بما فيها من عوامل تنتمي لتقليد أدبي نسعى لفهمه،غير أننا نريد فهمه بكيفيته الغريبة عنا نسبيا"

فهذا البعد الغريب في الترجمة هو الذي تتجاهله الترجمة التأويلية لأنها تنطلق من المعنى ومن تطبيع اللغة في النص الهدف في إطار العملية التواصلية للترجمة كون عملية التطبيع تعطي الأولوية للغة الاستقبال و تقلل من غرابة النص.

تعدد ترجمات النص الواحد باعتبار ذلك خاصية من خصائص الترجمة يطرح إشكالا آخر وهو بالرغم من كون نصوص شتى تنبع من نفس الأصل فإن النظر إليها واعتبارها أنها كلها صحيحة بنفس المستوى يشكل تحديا لمصداقية عملية الترجمة التي تنظر للمختلف بنظرة واحدة تتماثل معاييرها بالرغم من اختلافها، ذلك ما يطرح مسألة المشروعية والرؤية للترجمة في إطار الواحد المتعدد في الشكل بالضرورة وفي المضمون بدرجة اقل. وإن كان نفس الشخص ينتج

---

318) G, GENOT, « Note sur le texte et sa traduction », *In Pratique, le chansonnier*, paris Aubier, Flammarion, 1969, p.49.

ترجمات متعددة باختلاف ظروف إنتاج النص فإن عملية إعادة الترجمة قد لا تشكل في حد ذاتها تصويبا للسابق بقدر ما هي زيادة و تعميق للاختلاف حول دلالات النص الذي بحسب ما فهم بطريقة مختلفة بحسب ما زاد ذلك من تعميق الخلاف حول ماهية معناه الحقيقي والأصلي . فالقارئ المتلقي لترجمات مختلفة يجد تعدد المعاني واختلافها وتراتيبها في إطار هيكلية عملية الإعادة ليست إعادة ما قبل بل إعادة ما قيل وحسب ما رآه المترجم, وإن كانت مهمة المترجم ليس الحكم على الترجمة السابقة بل إثراء لعملية تمت بطريقة إرادية أو غير ذلك فإن قضية المترجم هي نقل النص من لغة لأخرى وفق إستراتيجية محكمة تتضمن جملة من الخيارات الترجمية التي يراها كفيلة بان توصله للمبتغى وهو تحويل النص إلى خطاب مفهوم و محكم وإن توفرت إمكانية الحكم على النص فإن هذا الحكم ليس قيميا بل حكما آليا يساهم في توضيح الرؤية للمترجم لكيفية ترجمته ونوعية الصعوبات التي يتلقاها.إذ أننا:

« On évalue pas plus les traductions en les comparant aux original, mais par rapport à la fonction qu'il remplissent dans le contexte de la lecture ou du système d'arrivée »[319]

"لا نحكم على الترجمات بمقارنتها بالأصل،بل بالنضر للوظيفة التي تقوم بها في سياق التلقي او في سياق نسق لغة الوصول"

إن إعادة الترجمة من وجهة النظرية التأويلية نفتقد لمشروعيتها طالما أن الترجمات السابقة قد ضمنت نفس الوظيفة التي اصطنع بها النص الأصل وحافظت عليها ومن ناحية أخرى فان هذه الوظيفة لا تتشكل في إطار البناء النصي بل في المعنى وإن إعادة الترجمة لإنتاج نفس المعنى يعد أمر غير مجد. لأن الترجمة لا تتم إلا للتمكين من الإفهام في اللغة الأخرى وان هذا الإفهام يعد مسالة معنى وليس شكل إذ أن أهمية عملية الترجمة تكمن في قيمة الأصل لأننا:

« On ne lit jamais une traduction parce qu'elle à été faite par X, mais parce que le texte original à été écrit par Y »[320]

"نحن لا نقرا أبدا الترجمة كونها أنتجت من طرف مترجم ما،بل من كون النص منتج من طرف كاتب ما"

المطلب الثامن: مدى جدوى البحث البيبليوغرافي في ترجمة النص الأدبي

في الترجمة التأويلية يعد البحث الوثائقي أهم المساعدات التي يعتمدها المترجم لتسهيل نقل النص من لغة لأخرى مهما كان مجال اختصاصه ،وان كانت هناك

---

319) Salah BASLAMAH, « Aux sources des normes du droit de la traduction », In, *Les Traces du Traducteur*, Magdalena NOVOTNA et Amir MOGHANI, Actes du colloque International, Paris, Inalco, 10-12 Avril 2008, Déc. 2008.P.43.

320) Josette REY-DEBOVE, « Pour une lecture de la rature », In, *la genèse du texte*, Catherine Fuchs et alt., centre national de la recherche scientifique, 1987, p .103.

مساعدات أخرى تتشكل من السياق والكفاءة الترجمية وغيرهما وكذا القواميس ,وان كانت القواميس ليست بالضرورة قواميس ثنائية اللغة بل تكون بنفس اللغة.

« La nécessité de procéder à la recherche documentaire n'est pas liée au texte lui-même, on ne peut pas dire que certains sujets plus que d'autres, justifient d'une telle recherche .Il n'y a pas de thème qui exige systématiquement une recherche documentaire »[321]

" إن ضرورة أن اللجوء للبحث البيبليوغرافي لا تتعلق بالنص في حد ذاته، إذ لا يمكننا التسليم كون بعض المواضيع تستدعي ذلك البحث دون غيرها يبرر بحثا من هذا القبيل.إذ لا يوجد مجالا دون غيره يستدعي أليا ذلك البحث "

إن البحث الوثائقي ليس مرتبطا بالنص في حد ذاته, بل هو وسيلة من وسائل التغلب على الصعوبات الخاصة بإيجاد المعادلات الخاصة بكيفية التعبير عن فكرة الخطاب الأصل في لغة الترجمة ,كما أننا لا يمكن أن نحصر هذا البحث في نصوص دون أخرى ,فليس هناك من مجال يفترض بطريقة آلية اللجوء إلى البحث الوثائقي في الترجمة ,بل إن المترجم هو الذي يختار ويحدد متى وكيف يلجأ إلى ذلك ,فعلاقة المترجم بالنص موضوع الترجمة هي التي تحدد مدى ضرورة اللجوء إلى البحث الوثائقي في الإطلاع على مقالات تشرح كيفية سريان واشتغال المجال,وكذا طبيعة اللغة والأساليب التي يعبر بها عن الفكرة لما تكون كيفية التعبير عنها ليست يسيرة,إذ من الضروري أن يحدد المترجم ما يحتاجه ليفهم اشتغال النص موضوع الترجمة.فالمترجم ليس من الضروري أن يكون مختصا في المجال المعين ليترجم نصا خاصا بمجال ما ,فالبحث الوثائقي يمكنه من التغلب على صعاب فهم آليات المجال وهذا عن طريق اللجوء إلى معارفه العامة لكي يضيف هذه المعارف إلى رصيده المعرفي ليتمكن من الترجمة.

ليست تلك المعارف التي يبحث عنها معارف المختص بل معلومات تخص اللحظة الراهنة الخاصة بصعاب النص التي يفترضها عمل المترجم فلا يضيع الوقت في تتبع دقائق الاختصاص:

« Pour traduire un texte donnée, il suffit au traducteur d'acquérir dans chaque discipline les éléments de connaissances de nature à lui permettre de construire sa propre pyramide, juste pour répondre à un besoin ponctuel ...en tant que relais dans la chaine de communication, le traducteur doit en tout état de cause, posséder les connaissances présupposées par l'auteur chez les lecteurs, faute de quoi il ne pourrait comprendre le message ou l'information contenue dans le texte à traduire »[322]

"للتمكن من ترجمة نص ما ،يكفي المترجم أن يتوفر على عناصر معرفية في كل مجال تمكنه من أن يضع هرميته الخاصة،ليجيب على حاجة أنية...فالمترجم بوصفة أداة العملية التواصلية ، يجب

---

[321]) Christine, DURIEUX, « La Recherche Documentaire en Traduction Technique : Conditions Nécessaires et Suffisantes », *Meta, Vol 35, n° 04* ,1990.p. 969.
[322]) Op cit ,p.671.

على المترجم في كل الأحوال أن يتوفر على المعارف المفترضة من قبل المنتج لدى المتلقين،وإلا عجز عن فهم الرسالة أو المعلومات المتضمنة في النص الذي هو بصدد ترجمته"

إن المصادر الخاصة بهذا المجال متعددة وكثيرة والمترجم هو الذي يجب أن يتوافر على منهجية خاصة بهذا البحث لكي يبدد صعاب الفهم كونها مصادر متكاملة فلا الموسوعات لوحدها ولا النصوص المختصة قادرة على أن تعطي أحيانا كامل التفاسير لمواطن الغموض في النص الأصل موضوع الترجمة .

تنقسم هذه المصادر إلى مصادر مكتوبة ومصادر شفهية وفي حالة عدم كفاية الأولى يلجأ المترجم إلى الثانية عن طريق مقابلات مع المختصين لتبديد مواطن غموض الفهم والتي يمكن أن تكون سواء بلغة الأصل أو بلغة أخرى لان الذي يسهل فهم المترجم للخطاب هو كيفية الحصول على المعلومات و الأفكار التي يريد التزود بها فهذا المسعى يساعد المترجم على الفهم ويوفر عليه عناء البحث المصطلحي الذي قد لا يكون مفيدا في جميع الحالات وهو يوفر وقتا بدل لجوء المترجم إلى المسعيين في نفس الوقت.

إن هدف هذا البحث هو الفهم لإعادة التعبير عن فكرة الخطاب وليس الفهم للاستعمال الذاتي بلغة واحدة. فالفهم في هذه الحالة هو فهم ذاتي وليس فهم لإفهام الغير وهو ليس متعلق بالمفاهيم بل اشتغال هذه المفاهيم , فالموسوعات تكون أكثر فائدة لأنها تشير إلى المفاهيم وتشرح ميكانيزمات الاشتغال بدل القواميس التي تعطي شروحا لمفردات خارج السياق والتي تمكن من الفهم فقط وليس لإعادة إنتاج الخطاب في اللغة الأخرى .

إن تمكن المترجم من التعبير عن المعنى بكيفية طبيعية يمر عن طريق البحث الوثائقي هذا البحث الذي لا يتعلق بالبحث في القاموس بل بالبحث في الوثائق المتعلقة بالمجال والاختصاص التي تمكن من الاستفادة من كيفيات التعبير الطبيعية عن الأفكار في اللغة الهدف والتي تتم بها إنتاج نصوص المجال المعين في اللغة الهدف.

« L'approche documentaire permet non seulement de comprendre de quoi traite le sujet puisque l'exploitation de la documentation fournit un complément d'informations thématiques, mais aussi et surtout de découvrir comment naturellement ces connaissances s'expriment dans l'une et l'autre langue »[323]

"لا تمكن المقاربة البيبليوغرافية من فهم ما يدور حوله موضوع النص كون استغلال الوثائق يوفر تكملة للمعلومات حول الموضوع،بل أيضا لاسيما اكتشاف كيف يتم التعبير عن هذه المعارف بطريقة طبيعية في لغة وأخرى"

---

[323]) Durieux, CHRISTINE « Vers une théorie décisionnelle de la traduction », *Revue LISA/LISA e-journal* [On line], n° VII (3) ,2009 Op cit ,p. 359.

السؤال الذي يطرح وهو إن الترجمة التقنية وإن كانت تستدعي ذلك فإن طبيعة النص الأدبي تستلزم مهارة لغوية وذوقا فنيا وأدبيا وإحساسا بشعرية اللغة وليس فهم الفكرة والقدرة على التعبير عليها فقط وهذا ما يطرح مسلمة أن الأدب لا يترجمه إلا أدبيا تعد في عديد من الأحيان مؤكدة .

المطلب التاسع: الغموض الدلالي للنص الأدبي المترجم

يعرف قاموس روبار الكبير (Le Grand Robert) الغموض بأنه:

« Ce qui présente deux sens possibles, dont l'interprétation est incertaine »

" هو ما يحتمل معنيين ممكنين يكون تأويلهما بطريقة مضبوطة غير مضمون"

ينطلق هذا التعريف من مبدأين وهما :

الأول يتضمن أكثر من معنى لنفس التركيبة اللغوية لدى المتلقي .

الثاني يتعلق بعدم إمكانية قيام المتلقي بالتحديد الدقيق لمعنى ودلالة التركيبة في لغة الأصل.

وبهذا التعريف فان الغموض في المعنى يطرح إمكانيات الفهم المتعدد التي تحتمل أكثر من كيفية، والتي من ناحية تغني المعنى وتفتحه على احتمالات عدة ومن ناحية أخرى تفرض دلالة واحدة يتلقفها المترجم ليعيد التعبير عنها.

ترى النظرية التأويلية أن الغموض وضعية تخص المفردات خارج السياق لاحتمالها معاني متعددة تلك المعاني التي تتلاشى ويتضح معنى المفردة في إطار السياق فالسياق يسقط غموض المفردة التي تأخذ معنى محددا في إطار وظيفتها المعنوية . فالنقل خارج السياق ليس ترجمة بل هو مجرد إنتاج لمقابلات لغوية ليست كفيلة بان تفصح عن الدلالة الدقيقة لمكونات الخطاب.

كيف يتعامل المترجم مع الغموض؟

إن كفاءة المترجم والسياق العام الذي يظهر فيه النص يعدا أداة المترجم للوصول إلى استجلاء هذا الغموض وإيضاح المعنى الذي لا يحتمل إلا كيفية واحدة أرادها المؤلف، فالمترجم يقوم بإيراد كل الإمكانيات ويقع خياره على الإمكانية الأقرب للتعبير عن الوضعية التواصلية الخاصة بالخطاب والتي تتجسد في ما يراد التعبير عنه في لحظة إنتاجه والتي يعاد التعبير عنها .فتعدد المعاني والدلالات لا يعد إشكالا طالما أن المترجم يمكنه أن يحدد وظيفة الخطاب التواصلية فالمفترض أن للكلام دلالة وقصدية واحدة لا أكثر وهي الكفيلة بان تنقل للغة الأخرى.

إن النص الأدبي بتميز أساليب لغته وثراء طرائقه التعبيرية التي تختلف باختلاف المنتجين يعد موطن الغموض الدلالي بامتياز ويشكل هذا الغموض أحيانا جزءا من كينونة النص، والتي تشكل متعة القراءة وثراءا للنص ويفرض قراءات متعددة تزيد من جماليته وتميزه.

فان كانت ظاهرة الغموض متواجدة في النص الأدبي فإنها ليست متأصلة ولا يجب أن تكون كذلك لأنه وان حفل النص بالغموض الدلالي فان النص المترجم يجب أن يجلي هذا الغموض ويقلص غموضه انطلاقا من قدرة المترجم على استخدام السياق للوصول إلى ذلك.

« Le contexte détermine un champ sémantique et comporte des effets de redondance qui réduisent l'ambigüité »[324]

"إن السياق يحدد حقلا دلاليا ويتضمن عوامل البيان التي من شأنها أن تقلص من الغموض"

فالغموض مسالة أصيلة في الترجمة الآلية لان الآلة ليس لها القدرة على تمييز المعاني وعلى استعمال السياق لاستجلاء الغموض وهو ما يفرض ضرورة تدخل المترجم البشري في الترجمة الآلية للقضاء على الغموض.فالمترجم حسب دانيكا سلاسوفيتش ينطلق من الوظيفة التواصلية والسياق التواصلي للنص ليفهم المعنى ويعيد التعبير عنه وان هذا الغموض ينجلي ويذوب كلما استخدم المترجم كفاءاته الترجمية والمعرفية.

« Toutes nos recherches nous ont montré que la parole est univoque ; le traductologue ne se heurte quasiment jamais aux ambiguïtés que pourchasse le linguiste et qu'interprète le psychanalyste »[325]

"كل أبحاثنا أظهرت أن الكلام واضح،فدارس الترجمة لا يواجه قطعا مواطن الغموض التي يتجنبها اللساني ويؤولها النفساني"

من جهته جون دوليل يرى أن لجوء المترجم إلى محاولة المقارنة الأسلوبية (La comparaison stylistique)لا يشكل حلا لإجلاء الغموض لأنه يأخذ المفردة والجملة خارج السياق ومقارنتها بنفس المكونات في اللغة الأخرى فالمترجم لا يجب ان يقوم بالمقارنة على مستوى الرسالة ككل وليس مكونات النص التي تشكل جزئيات تختلف دلالاتها في اللغات . إن مقارنة الأساليب يعد تقيدا بالشكل دون الالتفات إلى كنه الرسالة الجدير بالنقل.

إن مستويات الغموض تتجلى في أن هناك غموضا أقصى وغموض أدنى وان الغموض أحيانا لا يمكن أن سيتجلى إلا من خلال معارف متلقي الترجمة الذي يتقاسم مع المتلقي معارف خاصة كالمعارف المتعلقة بالموضوع وهذا عن طريق دلالات الأحداث والظواهر النصية وغير النصية .ونتيجة ذلك فان قضاء المترجم على الغموض لا يتجسد إلا من خلال مساهمة متلقي الترجمة في الفهم الصحيح،لان الترجمة تمثل في حد ذاتها جزءا أدنى من الغموض وهي عملية نقل وليست عملية شرح في كل الأحوال وان للترجمة التقريبية حدودا فليست كل

---

[324] Michel, BALLARD, *La traduction plurielle*, Presses universitaires de Lilles, 1999,p .154.

[325])Danica SELESKOVITCH &LEDERER, Marianne , *Interpréter pour traduire*, op cit,p .120.

عملية ترجمة هي شرح بل هي عملية نقل تستلزم مساهمة القارئ والمتلقي في الوصول للمعنى.

لا يعبر الغموض عن عيب شاب النص الأدبي في كل الأحيان بل إن من خصائص النص الأدبي أن يستعمل ضلال المعاني والأساليب البيانية التي تولد غموضا لا إراديا للمعنى، وهو غموض يستدعي جهدا تأويليا وإطلاعا على الثقافة الخاصة بلغة النص الأدبي التي تتميز بكون لغة الأصل لغة غر مباشرة تستمد قوتها من كيفية صياغتها.

يشكل غموض النص إحدى تحديات الترجمة بصفة عامة وإحدى العقبات التي تقف في وجه النقل التام للمعنى والذي يضع ذلك موضع شك وان كان الغموض من خصوصيات النص فانه يجب أن يشكل حافزا للفهم وليس عائقا على الفهم لان الغموض في النص الأدبي احد أوجه الأساليب الأدبية وانه لا يعقل أن يكون النص كله غامضا بل مقاطع فقط تتموقع في إطار نسق نصي لا تؤثر على الفهم العام لان الغموض المتجذر في النص لا يكون إلا عابرا .

فبالرغم من أن غموض النص لا يجب أن يشكل عائقا في وجه الفهم فان الأخير يجب أن يتسلح بكفاءته لتجاوز ذلك وقد يجد نفسه مضطرا للإشارة إلى إيضاحات في الهوامش لتبديد الغموض النصي فان حضوره في النص الأدبي يعد احد سمات هذا النص الذي لا يفتح مغاليقه كلها للقارئ.

نحاول أن نعثر على مواطن للغموض في النص المترجم:

جاءت ترجمة محمد ساري في الصفحة 138 للمقطع التالي كما يلي:

« Le grincement des écluses, le brouillement de l'eau a ponctué les phrases. Là-bas, les amoureux n'étaient plus sur un banc, ils étaient dans la lune ou bien dans le soleil, ou bien dans les étoiles ».

"ضبط صرير هويس القناة وغليان الماء إيقاع جمله.

هناك،لم يعد العشاق يجلسون على المقاعد،بل كانوا فوق القمر أو بقرب الشمس،أو وسط النجوم.

غير ان ترجمة القرمادي تخلو من ذلك في ترجمة نفس المقطع:

الماء الذي لم يكن سائلا، ولم يكن بذلك ذاهبا.وكان أزواج من المتعاشقين جالسين على مقاعد مستطيلة بالحديقة الصغيرة الضيقة الواقعة.

المطلب العاشر: التقليل من أهمية شكل النص الأدبي في الترجمة

يمثل شكل النص الأدبي بعدا جماليا للغته، ويعكس براعة و قدرة المنتج على توظيف مفردات اللغة في خلق تراكيب تتصف بكونها تجمع بين جمالية التعبير ورقة الأسلوب اللذان يولدان أثرا في القارئ ويميزان النص الأدبي عن غيره من النصوص .فبعض النظر عن الفكرة وطبيعة المعنى المراد تبليغه و بغض النظر على وظيفة النص الأدبي الاجتماعية و الثقافية والمعرفية ،فإنه يختص بكون اللغة التي يستعملها لا تعدو أن تكون مفردات عادية مستعملة في اللغة إلا أن كيفية توظيف تلك المفردات يجعل من النص الأدبي يختص عن غيره من النصوص بكونه :

1) يعكس قدرة المنتج على توظيف أساليب اللغة.
2) قدرة اللغة في حد ذاتها على توليد أساليب لغوية و فنية جميلة.
3)القدرة على خلق أثر فني لدى القارئ.
4)القدرة على أن يشكل كل نص أدبي عالما خاصا به و تميزه الجمالي
5)احتضان النص لجملة أساليب متعددة ومتفاوتة.
6)تماثل جمالية الأدب و الذوق مع أنواع فنية أخرى ليس في اللغة بل في الفكرة فإن كانت اللوحة الفنية تعكس منظرا جماليا فإنها ليست بالنص المكتوب غير انها تتفق معه كونها تعكس جمالية خاصة.
7) تداخل البعد الجمالي الشكلي وكيفية التعبير عن الفكرة ووقعها، ولهذا السبب فإن النص الأدبي ليس فكرة فقط بل تعبير عن جمالية الفكرة.
8)إنه لا يمكن إعادة تشكيل اللوحة الفنية عن طريق تقليدها وهو الأمر نفسه بالنسبة للنص الأدبي و هنا مربط الفرس لأن النظرية التأويلية قد تناست جمالية الشكل وركزت على الفكرة ، قد يكون الأمر أنها ضمنت جمالية الشكل في الأثر لأن فرطوناطو إسرائيل يقول بخصوص انطباق النظرية التأويلية على النص الأدبي ما مفاده :

« La fonction de la forme étant de produire un effet sur le lecteur, le traducteur compétent, loin de calquer la forme ,cherche à restituer dans le texte traduit l'effet produit par la forme de l'original, et il y parvient grâce aux moyens linguistiques propre à sa langue, par définition différente de l'original »[326]

"إن وظيفة الشكل في الترجمة هي إنتاج أثر ما على القارئ ، فالمترجم الكفء ، بعيدا عن أن يعيد نقل الشكل كما هو ، فإنه يسعى إلى أن ينتج في النص المترجم نفس الأثر الذي ولده النص الأصل ، و يتمكن من ذلك بفضل الوسائل اللغوية الخاصة بلغته ، و التي هي في كل الأحوال مختلفة عن الأصل "

---

[326]) Israel Fortunato, Op cit, p.30.

نستنتج من ذلك ما يلي :
-أن الشكل في النتاج المترجم هو وظيفة و ليس مجرد مظهر خارجي للنص.
-إن المترجم الكفء هو وحده القادر على نقل نفس الشكل وأثره .
-إن الأثر لا ينقل بواسطة نقل نفس الأشكال اللغوية.
- يتم نقل الأثر بوسائل لغوية معادلة في لغة الترجمة .
-هذه الوسائل هي بالضرورة مختلفة عن لغة الأصل ولا تشترك معها .
-ان يترجم المترجم للغته الأصلية لقدرته على تخيل نفس الاثر في لغة الترجمة.

و لنتساءل هل يعقل نقل نفس الأثر بالتفريط في الشكل الخاص بالنص ؟
فحسب إسرائيل فرطوناطو فإن نفل النص يمكن أن يتم نثرا إذا ما حافظ المترجم على الأثر نفسه .وهذه تعد رؤية تضمن تفريغ الشكل في النص من كل قيمة فالشعر كالنثر كلاهما لا يتجسدان في الهندسة النصية بقدر ما يتجسدان في الأثر المنتج . نستنتج من ذلك أن النظرية التأويلية لا تعترف بكون شكل النص يشكل جزءا من كينونته وأن الأثر هو الذي يخلفه هذا الشكل في بعده الجمالي .
يمكن النظر إلى ذلك من ناحيتين وهما أن المنطلق التقليدي للنظرية يحاول أن يعمم على مختلف النصوص و الأجناس الأدبية من ناحية أن الترجمة التأويلية لا تفرق بين مختلف فنون النص الأدبي في الشعر و النثر و القصة و الرواية وغيرها،ومن ناحية أخرى أن ذلك يشكل تعميما غير مؤسس لأن النصوص تختلف في أشكالها و في غاياتها أحيانا أخرى وإن كانت أفكارها يمكن أن تكون متماثلة .
من ناحية أخرى نجد أن إردموند كاري الذي طالما شكل مرجعا استلهمت منه النظرية التأويلية ملاحظاتها لا يأخذ نفس الموقف من الشكل اللغوي ولا يتجاهله تماما وهذا ينطوي على تلك العلاقة الوثيقة بين المضمون و الشكل إذ يقول :

« La traduction n'est plus encore seulement comme le respect de la forme linguistique (traduction littérale ou fidele), ou bien seulement le respect du fond (traduction libre ou infidèle), mais comme la traduction aussi exacte que possible du rapport entre la forme et le fond de l'original »[327]

"إن الترجمة لم تعد فقط مسالة تقيد بالشكل اللغوي(ترجمة حرفية أو أمينة)، أو مسالة تقيد بالمحتوى فقط (ترجمة حرة أو غير أمينة للشكل)، بل كالترجمة التي تعد أكثر دقة ممكنة عاكسة العلاقة بين شكل ومحتوى الأصل"

---

[327]) Edmond, EDMOND,in MOUNIN, Georges, "La Notion de Qualité en Matière de Traduction" In Proceedings of the III rd congress of the IFT , Pergamon Press,1965,p.55.

لا يتعرض كاري هنا إلى الأثر الذي تحدثه الترجمة إذ يعتبر أن الترجمة الأصلح هي القادرة على الحفاظ على تلك العلاقة بين المضمون و الشكل .

-ومن ناحية أخرى نتساءل هل أن الأثر هو نتيجة للشكل لوحده ؟أو للشكل والمضمون معا ؟

إن الفكرة تؤثر كذلك في القارئ وما تواجد أصناف من النصوص كالديني و الأدب الإسلامي و غيرها إلا تعبيرا عن أن الفكرة لها أثر في المتلقي قد تضاهي الشكل وقد تفوقه وذاك حد من حدود النظرية التأويلية لأن مقوم الترجمة يقيس الأثر الذي تحدث الترجمة فيه هو شخصيا و ليس في غيره وهذا ما يجعل من عملية الحكم على الترجمة من منطلق النظرية التأويلية في هذا الباب شخصيا فرديا يختلف من مقوم لآخر ومن شخص لآخر إذ ليس من ضمانة لتماثل هذا الاثر لدى المترجم وغيره من جمهور المتلقين.

من ناحية أخرى و على الرغم من أن هنري ميشونيك يتفق مع النظرية التأويلية في أثر الترجمة إلا أن هذا الأثر هو لصيق لغة النص أو شكله ، لأن جمالية لغة النص الأصل في الترجمة و التي تعبر عن شعرية اللغة يجب أن تواكب هذه الشعرية وتحافظ عليها.إذ يقول ميشونيك في هذا الصدد:

« Si l'on veut que la traduction fasse ce que fait le texte, il faut qu'elle soit le poème de texte à traduire »[328]

"إذا ما كان هناك من حرص على أن تقوم الترجمة بنفس ما قام به الأصل، يجب أن تمثل سيمفونية للنص المراد ترجمته"

بخصوص مدى موضوعية التقويم في الترجمة بكيفية تشمل طرفي المعادلة المضمون و الشكل معا يرى فرونسوا رافو(Francois ravaux) أن الترجمة مازالت لا تشكل عملية موضوعية و أن ما يجعل منها كذلك هو ما يسعى المترجم لضمانه خلال ترجمته إذ يقول :

« On a relevé l'existence d'une seconde obligation pour le traducteur : celle d'une constante confrontation des deux systèmes signifiants, d'une persistante remise en question du produit d'arrivée. C'est par les jeux de lectures rétrospectives, de correction et de réajustage qui constituent cette confrontation que l'activité de traduction pourrait alors, et progressivement, prétendre à un certain degré d'objectivité »[329]

"لقد تم الوقوف على التزام جديد بالنسبة للمترجم:وهو الذي يتعلق بالموازنة المتواصلة بين النظامين الدلاليين، وكذا الأسئلة المتواصلة بخصوص النتاج الأصل.إذ عبر القراءات الإرجاعية المتجددة،وعبر التعديلات وعمليات التصحيح التي تمثل هذه الموازنة يمكن لعملية الترجمة أن تتصف تدريجيا بدرجة من الموضوعية"

---

[328])Henri,Meshonic,op cit,p.121.
[329]) François, RAVAUX, *Problèmes de traduction*, Fabula , 1986,p.69.

إن تشكل جمالية النص الأدبي تشكل حجر الزاوية في الإقبال على ترجمته إذ لا يترجم الأدب غالبا لفكرته,بل للغته وعبقريتها وطريقة التعبير عن تلك اللغة التي شكلت تميزا للنص ,فإعادة ترجمة الأعمال الأدبية يتم كما أشير إلى ذلك في المبحث السابق ,يتم إما لظروف مكانية أو زمنية وهذه الظروف تنطلق من مسلمة أن النص يترجم من جديد ليوضع في إطاره المكاني والزمني كما أن الترجمات التي تتوالى تتفق في معظمها في أفكارها وتختلف في كيفية صياغة مترجمو النصوص لتراكيب تلك النصوص فالنص الأدبي يفترض لغيره من النصوص الحفاظ على عبقرية اللغة وصياغتها بكيفية طبيعية في لغة الهدف.

«Translation should not read as a translation since the correct terms will have been used for the concepts involved»[330]

"لا يجدر أن يتم النظر للترجمة على أنها عملية نقل طالما تم استخدام المصطلحات المضبوطة لتعبر عن المفاهيم المعنية"

إن ماريان ليدير لا توضح اثر الشكل اللغوي بطريقة كلية في الترجمة على الرغم من أنها تستند إلى أن الترجمة هي نقل فكرة وليس شكلا لغويا غير أنها تجعل من الشكل تابع للمعنى أو أن نقله يكون جزءا من المعنى،غير أنها لا تعطي إجابة عن متى يكون الشكل جزءا من المعنى وهذا ما يطرح إشكالا آخر حول غموض هذا المنطلق وكيف يمكن الحكم على أن الشكل هو جزء من المعنى أو لا.كما أن الشكل غالبا ما يكون حياديا.

« Savoir traduire c'est donc aussi discerner les mots et les sonorités, qui font délibérément partie du vouloir dire du locuteur. La traduction relève aussi des mécanismes du langage en montrant le moment ou le signifiant intervient dans le signifié, et en montrant que dans leur grande majorité les formes sont neutres [...] et ils n'atteignent pas le champ de conscience des auditeurs »[331]

"إن القدرة على الترجمة تتضمن أيضا أن يتم عكس الكلمات والنغمات التي تشكل جزءا من قصدية منتج الخطاب.فالترجمة تنتمي أيضا لآليات اللغة عبر إظهار متى يتدخل الدال في المدلول،وعبر إظهار أن الأشكال تعد حيادية في غالب الأحيان[...] وهي لا تبلغ أحاسيس المتلقين"

لا تعدوا جمالية اللغة أن تشكل عاملا استثنائيا في عملية النقل أثناء الترجمة وهي تعد تابعة لاحقة للمعنى أو ليست جديدة بالنقل إلا بقدر ما تحدثه من اثر في المتلقي.

المطلب الحادي عشر: عدم التفرقة بين أنواع النصوص في عملية الترجمة

مهما كانت النصوص موضوع الترجمة ومهما كانت مجالاتها فإنه يكفي المترجم أن يفهم ويجرد المعنى ويعيد التعبير عن الفكرة بكيفية مستقلة عن

---

[330]) Ian .F .FINLAY, *Translating*, Cambridge, 1971, London, p .75.
[331]) Marianne, LEDERER, Interpréter pour traduire, op cit, p . 306.

ومتحررة من مفردات لغة الأصل ، إنه ذلك التعميم الذي تنطلق منه النظرية التأويلية في وصفها لخطوات نقل النص إلى لغة أخرى .

- غير إن اختلاف وتعدد مجالات النصوص يطرح إشكالية أخرى وإن كان المنطلق تأويلي فإن التأويل يزيد وينقص وقد يكاد يكون منعدما في بعض النصوص لأن طريقة حمل المعنى والدلالة لا تستلزمان جهدا تأويليا موحدا في كل الحالات وفي مختلف أنواع النصوص ،فبعض النصوص لها مرجعية مصطلحية ومصطلحاتها لا يتغير معناها بتغير سياقاتها كالنصوص العلمية والبراغماتية أما نصوص أخرى فإن دلالات مفرداتها تتغير بتغير سياقاتها ، وهو الأمر الذي يطرح ضرورة التأويل هذا التأويل الذي تتحدد درجاته وتختلف باختلاف السياقات الخاصة بالنتاجات المختلفة ومجالاتها .

من ناحية أخرى ما فتئت الترجمة الآلية تطرح إشكالية النقل غير المتبصر هذا النقل الذي لا يعد دائما غير سليم إذ أن الآلة قادرة على ترجمة بعض من النصوص العلمية باللجوء إلى المرادف أو المقابل المصطلحي دون حاجة إلى التأويل ، بالاعتماد على المعطيات التي زودت بها مسبقا ، كما أن البحث المصطلحي يعد آليا خاليا من كل تأويل .

إن مراحل عملية الترجمة من فهم وتأويل وعادة التعبير عن المعنى قد لا تكون متماثلة في كل المواطن والنصوص فهي تتغير بتغير أنواع النصوص وكذا المتلقين فبعض النصوص تحتاج إلى ترجمة تفسيرية لما تتوجه لقراء لا يتقاسمون نفس المعارف مع المختصين وتصبح مهمة الترجمة تواصلية قصد الإفهام كترجمة النصوص الطبية لتغير دلالة الخطاب الطبي للمريض الذي لا يأخذ بعين الاعتبار المعنى فقط بل وعوامل أخرى تخص نفسية المريض ومستوى إدراكه ،فاختلاف النصوص في لغة الأصل ينتج نصوصا مختلفة في لغة الهدف كون الكيفية معممة إذ ينطوي ذلك على تماثل الإجراءات الترجمية .

تنطلق التأويلية من تعميم الإجراءات الخاصة بالمراحل التي تشملها عملية الترجمة لأن الترجمة عملية تواصلية كونها تتضمن الفهم من أجل الإفهام لمتلقين لا يتقنون اللغة التي أنتج بها نص الأصل والتي تتمثل أصلا في جملة خيارات أسلوبية تضمنتها طريقة توصيل فكرة الخطاب الأصل والتي يتطلب نقلها استخلاص فكرتها والتعبير عنها بطريقة مختلفة في لغة الترجمة .

إن اختلاف النصوص لا يعد اختلافا في البعد التواصلي الخاص بها بقدر ما هو اختلاف في شكل النصوص التي تبتغي فكرة لتعبر عنها بنفس الكيفية عند النقل وما اختلاف النصوص إلا مظهرا من مظاهر تعدد الإجراءات اللغوية والأسلوبية التي أنتجت بها النصوص ومن ناحية أخرى فالمترجم لا يهتم بهذه الكيفية التي

كتب بها النص كله بل يحاول أن يفهم ما يراد قوله بغض النظر عن كيفية قوله ففهمه قد يحسن من هفوات النص الأصل التي قد تتجسد في عدم قدرة المنتج الأصلي على التعبير بشكل مقبول عما قيل ، فالقارئ للترجمة لا يعرف النص الأصلي وهو لا يحكم على الترجمة انطلاقا من هذا النص تقول ديريو:

« Qui qu'il en soit, les éventuels défauts ou prétendus défauts du texte de départ ne devront pas transparaitre dans la traduction produite .En effet, le destinataire utilisateur de la traduction n'a pas à connaitre la qualité rédactionnelle du texte de départ. Il ne juge pas la traduction par rapport au texte de départ ; d'ailleurs le plus souvent, il n'ya pas d'accès .Il juge l'efficacité de la traduction à son caractère qu'incombe le rôle d'amortisseur des éventuels imperfections du texte de départ »[332]

"مهما كان الأمر لا يجب أن تظهر سلبيات النص الأصل أو ما يتم اعتباره كذلك في نص الترجمة،إذ ليس على متلقي الترجمة أن يطلع على نوعية تحرير النص الأصل. إذ لا يحكم على الترجمة انطلاقا من النص الأصل،إذ غالبا ما لا يكون هذا النص في متناوله.إنه يحكم على مدى فعالية الترجمة انطلاقا من خصوصيتها و مدى توفيقها في التخلص من سلبيات النص الأصل"

فالترجمة التأويلية في هذا الصدد تعطي الأولوية للنص المترجم بغض النظر عن النص الأصلي ومستواه هذا ما يعكس أن مختلف النصوص في الترجمة لايهم منها ما قاله النص الأصل بل ما أنتجه النص الهدف ومدى تقبله لدى المتلقي ومدى تكفله بدوره كاملا في العملية والوظيفة التواصلية .

إن اختلاف النصوص لا يضطر المترجم بان يعتمد كل مرة كيفية خاصة في ترجمته لتلك النصوص بل إن النصوص تترجم بنفس الكيفية، انطلاقا من القراءة لتحديد مجال النص ونوعه واختصاصه ووظيفته في لغة الأصل واستخلاص فكرته ثم اللجوء إلى المعارف الخاصة والسابقة بالموضوع والمجال لمساعدته على الفهم الكلي والتام لكل معطيات النص الدلالية والمعرفية أخذا بعين الاعتبار الوضعية التواصلية الخاصة بهذا النص رغم كونه واحدا فإن الترجمة يمكن أن تتم بكيفيات متعددة طالما أن نفس الفكرة تم التعبير عنها بطريقة تؤدي المعنى في الخطاب الأصل ، وتشير ديريو إلى أن النصوص تقنية أو أدبية تشمل دائما كيفية خاصة هي التعبير عن الفكرة فالنص التقني في حد ذاته وفكرته لا يعبر عنهما بنفس الكيفية في إنتاجه .

« Une fusion des inférences produites et des informations explicites s'opère qui aboutit à des constructions du sens»[333]

"إن تكامل التلميحات المنتجة والمعلومات الضمنية تتداخل لخلق المعاني"

[332]) Christine, DURIEUX, « Didactique de la traduction technique, incursions méthodologiques »,In Isabel Garcia Izquiero,Joan Verdegal(ed) ,*Los Estudios de traduccion :un reto didactico,universitat*,Jaume I,2002,p.72.
[333]) Christine, DURIEUX, L'opération *Traduisante entre raison et émotion,* Meta Vol 52.n°01, 2007, p .51.

إن المعارف الخارج نصية وكفاءة المترجم هي أكثر دورا في تسهيل مهمة المترجم ، زيادة على البحث الوثائقي الذي يستعين به المترجم ليواجه صعوبات الفهم وصعوبة التحديد الخاصة بالمجال المعين لينتج المترجم خطابا مفهوما وواضحا وطبيعيا قي لغة الهدف ، إذ لا تمثل عملية الترجمة التصاقا بالنص الأصل لدرجة إيجاد المقابل للمفردات لأن الأفكار المتواجدة في النص يعبر عنها بطرائق مختلفة في لغة الهدف .

يشكل هذا التسليم تعميما للإجراءات الخاصة بعملية الترجمة غير أن اختلاف النصوص يبقى مسألة لغة الأصل ،إذ لا يعقل تعديلا في طبيعة النص لأن الفكرة ليست سوى نتيجة للتنوع النصي ، إذ أن مجالات النصوص تختلف بأفكارها ودلالاتها فدلالة النص العلمي تختلف عن النص السياسي وعن النص الأدبي والفلسفي وغيره وإن كانت عملية الترجمة تشمل نفس الخطوات فإنها لا تشمل قول نفس الفكرة بنفس الكيفية، وإن كانت العملية ملتقى كفاءات ترجمية ومعرفية فإن هذه الكفاءات مختلفة وتشمل مجالات متعددة وتعبر عن الفكرة بما يتلاءم معها في نص الهدف وهي لا تعد ضرورية بنفس الكيفية في مختلف النصوص .

إن التعميم الذي تتبناه الترجمة التأويلية يعبر عن إجراءات و مراحل التعبير عن المعنى و ليس تقسيما للأفكار لان للأصل مكانته وهو الذي مدعاة الترجمة.

« Si, la première qualité d'une bonne traduction est d'être, autant que possible fidèle, il va de soit que le traducteur doit s'effacer et ne laisser apparaitre que l'auteur »[334]

"إذا كانت الميزة الأساسية للترجمة الجيدة هي أن تكون أكثر أمانة ممكنة ،فإنه من الحري أن يتوارى المترجم ولا يدع سوى المنتج أن يظهر"

إن البحث عن المواطن المشتركة لنقل النصوص وتعميم عملية الترجمة وكيفياتها على مختلف أنواع النصوص يشتمل في حد ذاته كفاءات ترجمية تمكن من تجاوز صعاب النصوص في الترجمة غير أن هذا غير داع للعمل على تجاهل خصوصيات النصوص المتعددة المجالات والاختصاصات والوظائف النصية وغير النصية والتي تعد الترجمة أداة لتمريرها في اللغة الأخرى والمحافظة عليها.

يقول عبد الكريم الخطيبي في كتابه(Le Roman Maghrébin)

« Ces normes constituent des poèmes impressionnistes, traversés de temps en temps par des déclarations patriotiques et nationalistes [...] son œuvre reste accrochée à une coquetterie du langage et le roman devient une sorte de causerie, un ensemble de réflexions variées sur ses obsessions »

---

[334]) Robert, FERNAND, *L'humanisme, essai de définition*, Paris, Les belles lettres, 1946, p.47.

"إن تلك القواعد تشكل قصائد شعر انطباعية، تتضمن من وقتا لأخر قناعات نضالية ووطنية[...]فنتاجها يبقى متسما بلغة جميلة وتصبح الرواية نوعا من الهزلية، تحوي جملة أفكار متباينة حول مواطن هوس".

المطلب الثاني عشر: تحسينات ترجمة النص الأصل

من منظور النظرية التأويلية لا يهتم المترجم بالكيفية التي قيل بها النص بل ما يهمه هو إيصال معنى ما قيل حتى وإن قيل في لغة الأصل بكيفية غير سليمة فإن المترجم يعبر عن ذلك في لغة الهدف بلغة واضحة تسهل فهم المتلقي للمعنى وهو بذلك لا يهتم بالهفوات التي ارتكبها منتج النص الأصل في بناء المعنى وفي الأسلوب بل ينتج خطابا طبيعيا في لغة الهدف بغض النظر عن كيفية إنتاجه في لغة الأصل .

يتشكل إنتاج الخطاب في تلك الكيفية التي يعيد بها المترجم التعبير عن المعنى بكيفية تختلف عن لغة الأصل ، فالأصل موجه للقارئ باللغة الأولى التي لا تكون في متناول من تتوجه إليه الترجمة ،فضرورة توصيل فكرة الخطاب الأصلي للغة في نص الأصل يفترض ملائمة هذا الخطاب لمتلقي الترجمة بكيفية واضحة ومفهومة تأخذ بعين الاعتبار ما يريد التعبير عنه بلغة الأصل .

- إن هذا التسليم قد يؤدي إلى إنتاج ترجمة أحسن من الأصل وأفضل أسلوبيا ولغويا وبالتالي أقدر على أن تفهم، فقد تفهم الترجمة بلغة الهدف ولكن ليس بلغة الأصل لأن المترجم كفئ وهو يعيد التعبير عن المعنى الغامض في الأصل بطريقة مغايرة تكون قادرة على تجاوز هفوات النص الأصل.

المطلب الثالث عشر: الترجمة وحركية المعنى

تتلخص الترجمة من منظور النظرية التأويلية في أنها علمية إعادة تعبير عن المعنى وهي تتم بنفس الكيفيات وتخضع لنفس الخطوات مهما اختلفت أنواع النصوص وأشكالها بدءا بالفهم وانتقالا إلى التجريد اللغوي ثم علمية إعادة التعبير عن المعنى في اللغة الأخرى فالترجمة الجيدة من منظور النظرية التأويلية هي تلك التي تتقيد من ناحية بخطوات إعادة التعبير عن المعنى ، كما أن النظرية تقر بان عملية النقل وإن كانت تشمل نصوصا مختلفة فهي تتم بنفس الكيفية لأن الأهم ليس الاحتفاظ بالأشكال اللغوية بقدر ما هو تعبير عن معلومات احتواها الخطاب النصي ،جاء على لسان سليسكوفيتش:

"Le processus de la traduction est conçu comme transmission d'un savoir et non transcodage d'une langue"[335]

---

335) Danica, Seleskovitch &Marianne LEDERER, *interpréter pour traduire,* op cit, p.68.

"تتمثل الترجمة في كونها عملية نقل للمعرفة وليس استنتاج للغة"

-فالنصوص في الترجمة وإن كانت تختلف في أبنية لغاتها فإنها تعبر عن معاني وتشمل أثر،هذا الأثر هو الذي يشكل دعامة الحكم على الترجمة ويستلزم بالتالي المحافظة عليه أثناء النقل. ولا تشير النظرية التأويلية مطلقا إلى كون أن الترجمة تعبير دقيق عن الأصل في شقيه الشكل والمضمون بل تميل إلى اعتبار أن الأصل قابل لإعادة الصياغة في لغة الترجمة بما يحافظ على معناه من ناحية وقصده من ناحية أخرى كون التراكيب اللغوية تختلف في التعبير عن المعاني كما أن غموض الجمل في النصوص يتلاشى في إطار السياق التواصلي الذي يفترض معارف وكفاءات إضافية للمتلقي الذي يحكم بدوره على الترجمة، فعملية تقويم الترجمات ،وقياس درجة الفهم لا يمكن لغير المتلقي من أن يعكسه كونه يشكل غاية عملية إنتاج النص المترجم،ليصل في نهاية المطاف إلى تلك الإضافات في المعنى التي يضفيها على ما يتلقاه كون المتلقين لا يتقاسمون نفس العوامل التي تضمن وحدة القراءة التأويلية من ناحية أخرى كون الفضاءات النصية المتعلقة بالإنتاج والتلقي تختلف ،زيادة على انعدام الترادف التام في المعنى لمفردات اللغة،وهو ما يضع المنطلق التأويلي للنظرية موضع شك ،كون أن ذاتية المعنى ليس بوسعها أن تضيف للمعنى فقط بل وان تعمد إلى تشويهه نتيجة الإضافات المتراكمة والمتتالية التي تطاله،تقول جوف فانسون:

"Si chaque lecteur projette de lui dans un texte donné, dés lors, on comprend aisément que le sens dégagé puisse aller à l'encontre des intentions de l'auteur"[336]

"إن كان كل قارئ يضيف لنص ما من لديه،فحينها نصل إلى قناعة أن المعنى الذي توصل إليه القارئ يخالف مقاصد منتج النص"

وإن كانت النظرية التأويلية تنطلق من تعميم كيفيات فهم المعاني من طرف المتلقي فإن كونها افترضت أن عملية الفهم ترتكز إلى وحدة الكيفية في الترجمتين الشفهية والكتابية فإننا نشير إلى اختلاف جوهري في طبيعة اشتغال النوعين والكيفية التي يتم بها النقل انطلاقا ليس من الكيفيتين التي تتما بهما ،بل باختلاف أنواع النصوص وغاياتها والتي لا تقبل كلها الترجمة و النقل فوريا وكون الترجمة لا تتماثل غاياتها كون أساليبها ولغاتها تسهل على المتلقي وتيسر عليه عملية الغوص في المعنى،تضيف جوف في هذا المضمار:

"Tout texte, en effet, s'inscrit dans un langage, une poétique, un style, qui sont pour le "lecteur, autant de signaux de déchiffrement"[337]

---

[336]) Vincent, JOUVE, La lecture, Op cit, p.74
[337])Op cit,p.49

"كل نص يندرج في إطار نظام لغوي معين، وشعرية ،وأسلوب والتي تعد بالنسبة للقارئ ،إشارات كافية تساهم في مسعاه التحليلي للمعنى"

وتذهب كريستين ديريو إلى أن الوضوح في التعبير عن الفكرة وكذا المقبولية والربطية هي العوامل الكفيلة بإنتاج ترجمة ذات نوعية.يعبر هذا الرأي في ظل ذلك عن تناسي أن الشكل اللغوي الذي حمل الأصل مهم لدرجة أنه يتجاهله ومن وجهة نظر أخرى يرى هنري فايل انه يجب علينا أن نعمد إلى الالتزام قدر الإمكان بالشكل كون التقويم وإن كان يتضمن قياس المعنى فإنه مهم لدرجة أن نسق المفردات والكيفية التي وردت بها تعبر نسقا في ترتيب المعاني ذاك هو راي فايل الذي يعبر عنه بالقول:

"Puisqu'on tache de tracer par la parole l'image fidèle de la pensée, l'ordre des mots doit reproduire l'ordre des idées, ces deux ordres doivent être identiques"[338]

"كوننا نحرص على أن نعطي صورة مطابقة للفكر عبر الكلام، فإن الترتيب الذي جاءت عليه المفردات يجب أن يعكس ترتيب الأفكار، إذ يجب أن يتطابقا"

إن كون الترجمة عملية تواصلية بالدرجة الأولى وكون الترجمة التأويلية تعبر أن الترجمة لا تستند فقط إلى التعبير عن المعنى وتتجاوز ذلك إلى ضمان نفس الاستجابة لدى المتلقي فإن النص الأدبي في سريانه بل وفي خاصيته يفترض قراءة متجددة فقارئ يضيف للمعنى شيئا جديدا كما سلف،من ناحية أخرى فإن قضية تندرج المعاني اعتبارا لان هناك معنى نصي عام وهناك معاني متدرجة أو بالأحرى هناك المعنى العام والمعاني الجزئية أو الفرعية ويطرح ذلك قضية أن قوة المعنى بل اختلاف وضعيات المتلقيين تأثر في تأويل النصوص وهو ما يؤدي إلى التأويل الخاطئ وبالتالي إنتاج مغايرة لما قيل وهو ما سهت عنه النظرية التأويلية.إضافة إلى أن مرد عدم الثبات هذا يكون إما بسبب التأويل الحرفي أو التأويل البلاغي تضيف جوف:

"Le sens d'un texte se font et défont sans cesse [...] et l'ambigüité fondamentale du langage littéraire ne permettrait pas de trancher en faveur de l'interprétation littérale ou l'interprétation rhétorique"[339]

"يتغير معنى النص باستمرار[...]إذ لا يتيح غموض النص الأدبي في أساسه أن يتم الحكم هل يتم التأويل بكيفية حرفية أو يكون التأويل بلاغيا"

إذا ما تفحصنا الرواية موضع الدراسة نستشف أن المتلقي يمكن أن يضفي معاني عديدة على النص إذ نقرا في الصفحة 120:

"La Gazelle, la vraie, courait, courait toujours plus libre qu'un regard, elle était l'horizon

---

338) Henri, Weil, op cit, p.41.
339)Op cit p.73.

Ceux qui n'ont pas la mort dans l'âme peuvent entendre parfois la musique affolée de l'espoir qui s'en va. Ceux qui n'ont pas la mort dans l'âme, le paisible après midi des cimetières, la tranquillité de la rue sans fenêtres, ceux la peuvent se boucher les oreilles, rien n'éteindra jamais ce bruit de course sans fin, ce marathon éperdu. Ainsi sont nés les gémissements"

جاءت ترجمة صالح القرمادي للمقطع على الشكل التالي في الصفحة 143:

"وأما الغزالة الحقيقية فقد كانت تجري وتجري اعتق من النظر يشتد إنعتاقها كلما مرت اللحظات .لقد كانت هي الأفق.

إن في وسع الذين لا أسى في قلوبهم أن يسمعوا أسى موسيقى الأمل الذاهب المذعورة.وليسد الذين لا أسى ولا عشيات المقابر الوديعة ولا هدوء الانهج العديمة النوافذ في نفسهم آذانهم فلا شيء يقدر أبدا على إخماد هذا الدوي ،دوي السباق الذي لا ينتهي ولا هذا'المارطون '1 الجنوني

1)المارطون (Marathon)اسم بلدة يونانية و في عرف الرياضيين أصبحت اللفظة تدل على نوع من السبق على الأرجل طويلة المسافة (40 كيلو متر عادة) وسمي كذلك لأنه كان يقع في اليونان بين مدينتين "مارطون واثينة".

وللقارئ أن يتخيل المعاني التي يمكن إن تتيحها قراءة المقطع،ليست المعاني القريبة بل تأويلات المتلقي لما يقرا،مع الإشارة إلى أن ترجمة صالح القرمادي حفلت بالإحالات الهامشية للتوضيح،مع العلم أن النظرية التأويلية لم تشر إلى ذلك واعتبرت أن الشرح لا بد أن يتم حالما يكون هناك غموضا ،ولكن بكيفية أخرى في صلب النص ،ويمكن إجلاء هذا الغموض بواسطة البحث البيبليوغرافي كما سبقت الإشارة لذلك.

وإذا ما تفحصنا ترجمة محمد ساري فإنها صيغت في الصفحة 120 كما يلي:

"تجري الغزالة، تجري الغزالة الحقيقية، تجري دوما بأكثر حرية من نظرة، كانت هي الأفق.

يمكن لأولئك الذين لا تنهكهم الأشجان أن يستمعوا أحيانا إلى تلك الموسيقى المجنونة للأمل الذي ينصرف بعيدا.يمكن لأولئك الذين لا تنهكهم الأشجان ،في ظهيرة المقابر الهادئة،وسكون شوارع بلا نوافذ ،أن يسدوا آذانهم ، لا شيء يمكنه إطفاء ضجيج السباق النهائي ذاك، ذلك المارطون التائه.هكذا ولدت التأوهات.

للقارئ أن يتخيل دلالة شوارع بلا نوافذ وكذا ا الأمل الذي ينصرف بعيدا، فإن لم يكن بالإمكان أن نقر بان هناك تدرجا للمعاني فرضته صياغة لغة الأدب فإن حركية المعنى تبرز بجلاء للمتلقي وهو ما يشكل صبغة للنص الأدبي قد لا يتقاسمها النص البراغماتي أو قد يتقاسم الأدنى منها.

المطلب الرابع عشر: إمكانية الحذف

إذا كانت النظرية التأويلية لا تعتبر الشكل اللغوي موضوع عملية الترجمة كما وان اللغة ليست موضوع الترجمة كونها لا تعدو أن تكون أداة مساعدة على النقل

فإن ذلك يعني أن المترجم بإمكانه أن يعبر عن المعني بكيفيات شتى تؤدي في غالب الأحيان إلى اختلاف كيفيات التعبير عن المعاني المتواجدة في النص الأصلي وكذا الخطاب الأصل. وهذا ما يؤدي إلى تمكين المترجم من حرية اختيار الوسائل والوسائط اللغوية الكفيلة بالتعبير عن المعاني الأمر الذي قد يؤدي بالمترجم إلى أن يمتلك الحق في الحذف وهذا الحذف قد يراه ويعتبره غير مخل بالمعاني من وجهة نظره، غير أن البناء النصي هو بناء متكامل يعد المساس بإحدى مفرداته مساسا بكيانه فحتى وإن لم يتغير المعنى فإن للمفردة مكانة تعبيرية تشكل جزءا من كيان النص الأصل، فالنصوص مباني ومعاني والمساس بمبانيها حذف لمعانيها. حقيقة أن اللغات تختلف في كيفية استعمال المفردات للتعبير عن المعاني المتحررة وأنه غالبا ما نجد أن اللغات لا تستعمل نفس الوسائط للتعبير عن معاني متماثلة وهو الأمر الذي يطرح من وجهة نظر أخرى وبكيفية ما وضمنيا في النظرية التأويلية مسالة أن للمترجم الحق في التصرف في المفردات إذا ما اعتقد أن المعاني لا تتغير، غير أن النصوص الجمالية التي تستمد كينوناتها وقيمتها من أشكالها اللغوية تفقد من تلك القيمة أثناء الترجمة والنقل كونها فقدت إحدى مكوناتها.

إن الترجمة وإن كانت تتقفى المعنى فإن المعاني يعبر عنها بكيفيات مختلفة ومتباينة بما في ذلك بواسطة لغة الإشارة، وتصبح مسألة الحذف شرعية تحت طائلة أنه تم التعبير عن المعاني المتضمنة في النص الأصلي وأن هذا الحذف يجد له مصوغا في أن أولوية المعنى تتيح التضحية بالأشكال اللغوية بما في ذلك مفردات اللغة زيادة على شكل النص.

لا تتوقف النظرية التأويلية عند هذا الحد بل تتيح حتى إمكانية التعديل في مفردات اللغة التي حملت الخطاب طالما أن المعاني حاضرة وهو ما ينطلي على تصور أن أولوية النص الهدف تضحي بالدلالة الدقيقة لأنه وإن كانت اللغات تختلف في التعبير عن المعاني فالمعاني ليست متماثلة فقط بل ومتدرجة طبقا لثقافة كل مجتمع ولغته. فاللغة وإن كانت أداة لحمل المعاني فإن التضحية بمكونات نصية قد يؤدي بالمترجم إلى أن يقع فيما يسمى بالترجمة المغفلة (La sous traduction).فإن كانت مسلمة أن الترجمة مطالبة بالحفاظ على الأصل كاملا ،يقول فرنو روبار:

"Si la première qualité d'une traduction est d'être, autant que possible fidèle, il va de soi que le traducteur doit s'effacer et ne laisser apparaitre que l'auteur"[340]

"إن كانت السمة الأساس للترجمة الجيدة هي أن تكون أمينة بما يمكن، فإنه من البديهي أن يتوارى المترجم ولا يدع سوى المؤلف يظهر"

---

[340]) Robert FERNAND, L’humanisme, essai de définition, les belles lettres, Paris, 1946,p.47.

هذا الشرط لا يفتح الباب على مصرا عيه للتصرف المتحرر من عوالم النص الأصل فالنقل عملية مجاراة النص وليست تمردا عليه أو إضافة له. فللحذف مقتضيات سواء لغوية أو ثقافية أو دينية لا غير وفي حدود ضيقة، فالنظرية التأويلية قد أخلت في هذا الشأن كونها قد أتاحت ضمنيا الإمكانية للحذف.

إن ترجمة صالح القرمادي قد تضمنت حذف مقاطع كثيرة من النص الأصل ،ولا ندري ما البعث على ذلك هل هو عجز عن النقل أم لغاية أخرى غير أننا نميل إلى فرضية أن المترجم قد ارتأى أن حذف تلك المقاطع غير مؤثر في المعنى.

لنتفحص بعض الأمثلة عن ذلك:

نقرا في الصفحة 47 من الرواية الأصل مايلي:

"Le vin rosé, c'est le voyage. L'auteur sourit à des chats qui tricotent un désordre. Une petite fille caresse une grenouille. Un olivier protège les hommes .L'eau est fraiche .La fille a laissé là son aiguille et sa laine."

يصوغ صالح القرمادي الترجمة في الصفحة 54 كما يلي:

إن الروزي معناه السفر والترحال.وابتسم المؤلف لبعض القطط كانت تنسج قطعة من الفوضى، هذه زيتونة وقاية للناس ،وهذا الماء البارد، وهذه الطفلة قد تركت إبرتها وصوفها.

نجد أن المترجم قد حذف عبارة Une petite fille caresse une grenouille" لا نعلم بأي مصوغ كمل أسلفنا،فإن كان هذا الحذف لا يؤثر في المعنى فإنه من وجهة النظرية التأويلية لا باس في ذلك ،وإن لم تشر إلى ذلك صراحة.

إذا ما تفحصنا ترجمة محمد ساري نجد أنها صيغت كالتالي في الصفحة 48):

الخمر الوردي إنه السفر.ابتسم المؤلف لقطط تنسج فوضى.تداعب طفلة صغيرة ضفدعة.تحمي زيتونة رجالا .الماء بارد منعش.تركت الطفلة هنا صوفها وإبرتها.

بعكس صالح القرمادي لا نجد حذفا لدى ساري،حقيقة إن المعنى لم يتغير ،لكن كان الأولى أن لا يتصرف المترجم في النص.

ونجد كذلك حذفا آخر في المقطع التالي:

"Moulay aimait tout simplement .C'est le désert qui complique tout …"

Gisèle Duroc lit cette phrase à son mari:

-C'est le désert qui complique tout, eh bien !

Que dit- il d'extraordinaire?

Jean Duroc se Plongea dans le Monde.

-Rien…Rien d'extraordinaire, fit Gisèle

ترجمة القرمادي بها حذف ظاهر إذ نقرا في الصفحة 129:

"كان مولاي "عاشقا "بكل بساطة ولكن القفر هو الذي يعقد كل شيئ..."

قرات جيزاك ديروك تلك الجملة لزوجها فقال:

_ولكن القفر هو الذي يعقد كل شيئ .ترى ما العجيب في قوله هذا؟

فقالت "جيزال":

-لاشيئ ...لاشيئ عجيبا فيه.

لم تظهر ترجمة مقطع: Jean Duroc se Plongea dans *Le Monde* ، بالرغم من كون العبارة مفتاحية في السياق،مع أننا نعمل المترجم وزر ذلك لا تقلل من إمكانية الخطأ أو الحذف المطبعي.

جاءت ترجمة محمد ساري كما يلي:

"...يعشق مولاي ببساطة.الصحراء هي التي تعقد كل شيء..."

قرات جيزال ديروك هذه الجملة لزوجها:

-الصحراء هي التي تعقد كل شيء .طيب ،ماذا يقول من كلام عجيب؟

غرق جان ديروك في صفحة "لوموند "قالت جيزال:

-لا شيء...لا شيء عجيب.

لم يحذف المترجم أي جزء أيضا في هذا المقطع،وهذا ما يحسب له أيضا.

المطلب الخامس عشر: الخطاب بين الفهم وإعادة التعبير في اللغة الأخرى

لا يتسنى لناقل النص أن يدعي الأمانة في النقل دون فهم لمعناه ومقاصده هذا الفهم الذي يخدم عملية إعادة التعبير عن المعنى بل والمقصدية في النظرية التأويلية فالغاية من علمية الفهم في الترجمة ليست هي الفهم في حد ذاته بل الفهم لإعادة التعبير عن المعنى أو الفهم قصد الإفهام، فإن كان الفهم يتم عبر عملية التلقي أي تلقى النصوص بل والنتاجات فإن الفهم للترجمة يختلف كون المترجم مطالب بأن يضع نفسه مكان قارئ الترجمة فالترجمة تقتضى إعادة التعبير عن المعنى وهذا التعبير لا ينتج من فراغ بل يستند إلى معنى متواجد سلفا إلى معنى تم فهمه قصد إعادة التعبير عنه، إن الفهم وإن كان فمها للخطاب فإنه يقترن بعملية الفهم التي تستند إلى التأويل القاعدي للخطاب فالتأويل يكون قصد الفهم والفهم يكون قصد الإفهام ،الأمر الذي يشترط تخيل فهم المعنى من طرف متلق الترجمة فالخطاب لا يقتصر على الفهم المجرد بل يقترن بإعادة التعبير عن المعنى هذا التعبير الذي يتم ليس وفق خطاب من نوع خاص لا يتأتى فهمه دون أن يمتلك المتلقي آليات تمكنه من الغوص في ثناياه والتقرب من مضامينه كون عملية الفهم تعد عملية متدرجة ولا يتم بنفس الدرجات بين المتلقين مترجمين كانوا أو أفرادا عاديين، فعملية إعادة التعبير عن المعنى قد ترتبط بعوامل تتيحها اللغة كون لغات

قادرة على احتضان نتاجات أدبية بطريقة بارعة دون أخرى بل ونتاجات علمية أيضا وأن تعبيرية اللغات تشترط كفاءة تعبيرية للمترجمين فالخطاب كونه يمر من ضفة إلى أخرى يشترط أن يتم وفق منطق لغة الاستقبال ومنطق المتلقي ليس لكون الخطاب يفترض تأويلا وتحليلا بل إعادة صياغة غير متبصرة وتدرجات الخطاب ومراحله يتم الانتقال بها من مرحلة التلقي للفهم إلى التلقي لجمالية الفهم فالفهم لا يتم في كل الأحوال بكيفية مباشرة دون الغوص في ظلال المعاني ودون إلباس المعنى حلة تعبيرية تخدم تقليه لا تقترن العملية فقط بالتعبير عنه بل بالتعبير عنه بطريقة جميلة يقول سان جيروم:

"Tout morceau de littérature à un sens moins apparent et qui seul crée en nous l'impression esthétique voulue par le poète .Eh bien, c'est ce sens la qu'il s'agit de rendre"[341]

"لكل قطعة أدبية معنى غير واضح بجلاء والذي يخلق لوحده الانطباع الجمالي الذي يريده الشاعر. إذ ذاك هو المعنى الذي يفترض المحافظة عليه."

لا تتم إعادة التعبير عن المعنى في النظرية التأويلية دون تجريد المعاني وهذا التجريد يتم وفق تتبع القصدية التي يشترط أن تكون مستقلة عن أشكال اللغة التي جسدها النص فالمترجم يعبر في نفس الوقت عما فهمه وعما يفترض أن يفهمه القارئ وهو ما يطرح إشكالية أن النص الأدبي من ناحية أولى قد لا يعطي أهمية لفكرة وقصدية يتم إعادة التعبير عنها ومن ناحية أخرى فإعادة التعبير هذه يجب أن تمتطي قالبا جماليا وهذا القالب ليس سوى للغة التي تحتضنه ،إذ لا يمكن من ناحية أخرى التسليم بأن إعادة التعبير لا تتم بطريقة ميكانيكية دون فهم لاسيما بالنسبة للترجمة المتخصصة والتي تعد الترجمة الأدبية أحد أصنافها، حقيقة إنه قلما تعد الترجمة الأدبية ميكانيكية الكيفية لكن هذا لا يؤدي إلى تبني فكرة أن إعادة التعبير تم دائما بعد الفهم وبعد تجريد المعاني إذ قد يتم الفهم ثم مباشرة إعادة التعبير، وهو ما يطرح حدا أخر لهذه النظرية التأويلية.

لنرى هل هناك من تجريد في ترجمة المقاطع التالية في الصفحة 163:

-Mais non, Gisèle, je ne plaisante pas…

La voix est basse, douce, les mots sont petits, simples, gravés dans la conviction .Il apparut à Gisèle que tout était à réviser, qu'elle ne comprenait plus rien, qu'elle n'avait jamais plus rien compris.

Cela pouvait exister donc !...Cet étonnement est encore un manque de respect, une paresse de l'esprit, mais surtout un manque de respect.

نقرأ ترجمة القرمادي في الصفحة187 كم يلي:

---

[341]) Valéry LARBAUD, op cit, p.70.

-لا ، لست هازلة يا"جيزال"

كان الصوت خافتا لطيفا والألفاظ دقيقة الحجم بسيطة كأنها نقشت على صفحة الإقتناع.فتعجب لذلك الجدران.

وبدا "لجيزال " وجوب إعادة النظر في كل شيء ،وبدا لها أنها لم تعد تفهم شيئا بل وأنها لم تفهم شيئا قط فيما مضى.

إذن فذلك أمر ممكن الوجود!...لقد كان ذلك التعجب ضربا من عدم الاحترام ،ومن كسل الفكر ولكن كان ضربا من عدم الاحترام أولا بالذات.

أي مقصدية أخرى تنطوي على تجريد المعاني هنا؟ ذلك سؤال لا نراه ذا مغزى في هذا الصدد.

لنتفحص ترجمة محمد ساري التي جاءت في الصفحة 163:

-لا جيزال، لا امزح

الصوت خفيض ولطيف، الكلمات صغيرة وبسيطة، منقوشة في اعتقاد راسخ.ذهلت الجدران .بدا لجيزل انه ينبغي إعادة النظر في كل شيء،وأنها لا تفهم شيئا،ولم تفهم شيئا أبدا.

يمكن لهذا الآمر أن يوجد إذا...بدا الاندهاش كما انه قلة احترام، كسل ذهني، بالأخص قلة احترام.

لا نفترض بعد قراءتنا للمقاطع هذه أن هناك اختلاف في المعاني والمقاصد نتيجة أي تجريد لغوي ولا نرى أية ضرورة لما يسمى بالتجريد كون البنى الغوية تخمل معاني جلية لا تستدعي تجريد لإعادة التعبير عنها، حتى إن إعادة التعبير بكيفية مختلفة في اللغة الأخرى لا تستدعي التجريد فالتعبير المباشر اضمن كون التجريد قد يكون مدعاة للخطأ في الفهم لدى متلقي الترجمة.

المطلب السادس عشر: أولوية النص الهدف في التقويم

إذا كانت النظرية التأويلية في الترجمة تنطلق من التقيد بمعايير وعوامل يفرضها متلقي الترجمة واعتبارا لأن الترجمة بصفة عامة تتصف بكونها يجب أن تتماشي مع متطلبات الاستخدام ودواعي اعتبارات التقيد بنفس مستوى النص وضمان الأثر وضمان استخدام نوعي للترجمة في اللغة الهدف، واعتبارا لكون أن الهدف من الترجمة هي خدمة غاية تتمثل في النفعية في الاستخدام فإن المستخدم النهائي هو الأولى بالحكم على الترجمة بل أن النص الهدف هو الذي يجب أن يتصف بعوامل هذه النوعية من منطلق أن النص المترجم هو الغاية من علمية النقل فالذي يتم تلقيه هو النص المترجم وليس النص الأصل فالنص الأصل يتوجه لقارئ يختلف عن متلق النص المترجم، فلا تتم ترجمة النص بكيفية مفرغة من براغماتية مهما كانت الاعتبارات التي تحيط بالنص الأصل كون الاستخدام يختلف

بين المتلقين،فالوضعية التواصلية ليست واحدة بل ليست نفسها وهي تتطلب تماشيا مع عالم المتلقي كون أن :

"Il n'ya pas de traduction en soi et la traduction proprement dites est une opération déterminée par les conditions de production que définissent le traducteur, et spécifié en fonction de diverses paramètres touchant [...]les types d'allocataires"[342]

" ليست هناك من ترجمة لذاتها- كما أن الترجمة الحقة عملية تحددها عوامل خلق النص التي يضعها المترجم والتي يتم تحديدها تبعا للمعايير المختلفة التي تتعلق بـ [..] اختلاف المتلقين".

-فإذا كانت النظرية التأويلية في الترجمة تعطي تلك الأولوية للنص المترجم فإن ذلك لا يجب في كل الأحوال أن يكون على حساب النص الأصل، لأن الترجمة لا تنتج من فراغ بل أنها ترتبط بنص أنتج وترجم، نص يتم التعبير عنه بلغة أخرى ويتوجه لقراء مختلفين فالنقل كونه عملية ترتبط بالاستخدام لا يبرر ذلك استقلاليتها عن الأصل بل هي تعبير عن الأصل .حقيقة إن هذا التعبير يتم بما يتلاءم مع المتلقي ولكن في حدود العوامل التي يفرضها النص الأصل، فالتحرر من النص الأصل قد يضر بعالمه وبمعناه وينحو إلى تحميل النص ما لم يقله وهو ما يفرض حرية من نوع خاص يلتزم بها المترجم لخدمة الغاية التواصلية للترجمة في إطار التقيد بعالم النتاج الأصل دون التضحية بالمتلقي فإنتاج ترجمة لا تأخذ القارئ باللغة الأخرى بعين الاعتبار يشكل مساسا بمبدأ الأمانة،غير أن المترجم يجب أن يتحلى بالقدرة على الموازنة وأن يكون قادرا على اتخاذ القرارات الصائبة في المواضع الصائبة ليكون ترجمة ذات نوعية لاسيما وأن النص المترجم تختلف أنواعه وأشكاله بين خدمة غاية جمالية أو خدمة المعنى فالمترجم الأمين هو من يستطيع أن ينقل طرف المعادلة بكل أمانة.

المطلب السابع عشر: التقليل من أهمية القاموس في الترجمة

معينات الترجمة تساهم إلى حد كبير في إنتاج ترجمة جيدة فإن كانت الترجمة التأويلية تشير إلى أهمية كفاءة المترجم في ضمان إنتاج ترجمة جيدة فإن هذه الكفاءة ليست كفاءة تامة انطلاقا من مسلمة أن المعارف الموسوعية مستحيلة فقد أشارت النظرية إلى أهمية البحث البيبليوغرافي في الترجمة كأداة يلجأ إليها المترجم في التمكن من البني اللغوية المناسبة لعبقرية لغة الترجمة أو اللغة الهدف بما يتوافق مع طبيعة اللغة قصد تطبيع الخطاب فيها غير أنها تجاهلت وتناست أهمية القاموس في الترجمة فلم نعثر في خضم تعلملنا مع النظرية التاويلية على إشارة إلى ضرورة لجوء المترجم لاستعمال القاموس ثنائي اللغة أثناء نقل النصوص كمعين في الترجمة،بل بالعكس لمسنا تحذيرا صريحا من مغبة الانسياق

---

342) François, RAVAUX, *op cit, p.73.*

وراء المقابلات اللغوية التي تحفل بها القواميس تحت طائلة أن التقابل لمفردات القواميس هو تقابل خارج السياق وليس في إطاره وان معرفة دلالة المفردات ليست كفيلة بضمان النقل السليم ،دون معارف مختصة في المجال،تلك هي قناعة دانيكا سلاسكوفيتش وماريان ليديرر القائلتان:

"En traduction la terminologie n'est pas affaire de replacement d'un terme par un autre mais d'abord affaire de connaissances thématiques"[343]

" لا يتعلق الأمر في الترجمة باستبدال كلمة بأخرى ،بل بالأخص مسالة معارف في المجال ذاته"

واعتبار لأن القواميس لا تحتوي هذه المعارف فإنها ليست مهمة بالنسبة للمترجم كونها لا تعكس مقابلات المفردات خارج البيانات على الرغم من إقرار النظرية التأويلية بأن الترجمة ومهما كانت حرة فإنها تحوي جانبا من التحويل اللغوي في جملة نصوص وهذا ما يدفع إلى التسليم بأن هناك مفردات سياقية (des mots contextuels) ومفردات قاموسية "des mots lexicaux"

فالقاموس وإن كان أداة لا يمكن للمترجم أن يثق فيها أثناء الترجمة كونها تحوى مفردات خارج السياق مع مقابلاتها في اللغة الأخرى كون مسألة المعادلات تتضمن الخطاب فلا يمكن بأي حال من الأحوال استبعاد أهميته كونه أحد العوامل المساعدة في النقل، زيادة مدلولها يتغير سياستها كالنص العلمي مثلا.

إن تجاهل النظرية التأويلية لأهمية القاموس هو تقزيم لدور هذا المعين الذي لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لأي مترجم فإشارة النظرية التأويلية إلى أهمية وضرورة البحث البيبليوغرافي في الترجمة لا نجد بدا من أنه يتم بواسطة القاموس ولو بدرجات متباينة كون البحث نفسه يتم بأكثر من لغة وهو ما يجعل من هذه الأداة لا استغناء عنها ولا نتعرض هنا إلى القواميس الالكترونية التي أصبحت تشكل استعمالا شاسعا وشاسعا دون الغوص في صلاحيتها للترجمة الجيدة.

فإن كانت الترجمة علمية تواصلية فإن التواصل ليست إقصائي إنه يستند ويرمى إلى تعريف الغير بعالم لم يتم التعرف عليه عبر اللغة الأولى فالقواميس من هذا المنطلق تعد:

"Les dictionnaires comme les monuments... ou les cites archéologiques, sont les lieux privilégiés de la mémoire [...]si la mémoire intime de chaque culture est déjà enfouie dans son lexique à forte raison ,elle l'est dans le dictionnaire"[344]

"تماثل القواميس الآثار ...أو المواقع الأثرية، كونها تشكل مكانا مهما للذاكرة [...]فإن كانت الذاكرة الخصوصية لأية ثقافة مخزنة في مفردات لغتها،فإنها بالأخص حاضرة في القاموس"

---

[343])Danica SELESKOVITCH &Marianne LEDERER,Op cit,p.68.
[344])Jeanne DANCETTE, le dictionnaire objet du patrimoine culturel, Meta ,vol IV,2004,p.715.

لا يتخيل أي عارف لطبيعة عمل المترجم وكيفية اشتغال الترجمة أن يتم الاستغناء عن القاموس أثناء النقل مهما كانت كفاءة المترجم ومهما كان النص متواضعا ،إذ حتى ولو لم يتم استعمال القاموس لعملية الترجمة فلا مندوحة من استعماله للتحقق من دلالة المفردات.

المطلب الثامن عشر: ترجمة النص القديم

تشترط الترجمة وضع النص في إطاره الزمني كون أن النص الذي أنتج في زمن مغاير وترجم في زمن غير زمنه يتوجه لقراء مغايرون ويعبر عن واقع يختلف عن زمن الترجمة التي تتم دائما لاحقا وهو الأمد الذي يفترض جملة شروط يتقيد بها ناقل النص قصد وضع النص في إطاره الزمني، غير أن النظرية التأويلية في الترجمة كونها تنطلق من مسلمة أن الترجمة يجب أن تعطي الأولوية للمتلقي بلغة النقل وأن تكون مناسبة لمستواه ومقبولة لديه فإنها تفترض أن ترجمة النص القديم يجب أن توضع في قالب جديد وهو ما يتجاوز النص القديم ويحاول أن يضعه في قالب مختلف وجديد تماشي مع المرحلة التي انتجت فيها الترجمة.

-إن تطور اللغة وتطور دلالاتها يفرض من ناحية أخرى على المترجم ضرورة أن يتم الأخذ بعين الاعتبار أنه لا يمكن المحافظة على المعنى نفسه بالكلمات نفسها والصيغ نفسها وكيفيات التاويل والفهم ذاتها فحركية اللغة تتطلب ملائمة واقع اللغة لتاريخيتها.يقول شلايرماخر:

"La langue est un être historique, il ne peut y avoir un authentique de celle ci sans le sens de son histoire"

"تعد اللغة كائنا تاريخيا،إذ لا يمكن ضمان مماثلة تامة لها دون الأخذ بعين الاعتبار لمعنى تاريخها"

فوضع اللغة في إطار زمني مغاير للنص الأصل قد يكون بداية لتحريفها وبداية للمس بكينونة النص الأصل فالنص الأصل الذي يعكس فكرة ويعكس عالما خاصا بفترة زمنية يفرغ من أحد عناصر تميزه إن تم تجاوز إطاره الزمني.

تخضع علمية ترجمة النصوص وفق توجهات النظرية التأويلية إلى معيار أن النص معنى لا غير وأن المعنى هو الجدير بالنقل غير أن التغيرات التي تشهدها اللغات على المستوى المعجمي والدلالي تطرح إشكالية إن كانت تتم ترجمة النص القديم وفق ما جاء في النص أو وضع النص في ثوب جديد أخذا بعين الاعتبار أن النص وإن كان يتوجه لقراء مختلفين فإن له هوية وهذه الهوية ترتبط بعوامل خلقه وإنتاجه بل وبمصدره فالمعنى وإن كان حاضرا فإن كون النص القديم يوضع في قالب جديد يبسطه قد يخرجه عن مستواه وقد يجعل من الغموض الذي يميزه ويشكل عاملا مهما في كينونته غالبا في الترجمة يضمحل ويتلاشى.

فالنظرية التأويلية من هذا المنطلق تعمد إلى تجاهل عامل من أهم عوامل النص الأصل في الترجمة لاسيما في الترجمة الأدبية وإن كانت تشير إلى ذوق المتلقي فإن ذوق القارئ الأصل هو الذي يتمظهر عبر وضع النص في إطاره الزمني.

المطلب التاسع عشر: تغليب الكفاءة الترجمية على تعبيرية اللغة

تعد اللغات أدوات بل ووسائل تمكن من التعبير عن المعاني كما أن قدرة اللغة على ذلك لوحدها غير كافية في غياب كفاءة ترجمة لدى المترجم تمكنه من أن يستعمل مفردات اللغة للتعبير عن المعاني، وإن كانت النظرية التأويلية محقة في أن القدرة وكفاءة المترجم دورا كبيرا في التعبير عن المعاني في الترجمة فإن مسألة احتضان اللغات كنتاجات دون أخرى وقدرة اللغة على أن تعبر عن نفس المعاني بدرجات متفاوتة يطرح إشكالية إن كفاءة المترجم ما هي سوى عاملا ميسرا ومساعدا على العملية بل وأن مسلمة أن الفهم بدوره يستند ليس إلى قدرة على التأويل وفقط ،بل و إلى المعرفة المتوافقة للمترجم مع الحيز المعرفي للمترجم مع موضوع النص ، تقول سليكسوفيتش وليديرر:

"La compréhension de l'énoncé s'appuie sur le savoir pertinent, sur le contexte cognitif et s'effectue par l'exclusion spontanée de toutes les significations non pertinentes de la phrase ; la traduction devient possible, sa qualité ne dépondant plus que du talent du traducteur"[345]

"يستند فهم التركيبة على المعرفة الحينية ،وعلى السياق المعرفي ويتم وفق الإقصاء العفوي لكل الدلالات غير الحينية للجملة؛ عندها تصبح الترجمة ممكنة ولا ترتبط نوعيتها سوى بموهبة المترجم"

فمما لا شك فيه أن كفاءة المترجم لا تخص فقط إنتاج النص النهائي بل حتى عملية فهم النص الأصل وهي بهذا تتدخل أكثر في فهم النص وليس بنفس الدرجة في إعادة إنتاج النص المترجم، فالقصدية وإن كانت لا تتواجد إلا لدى منتج النص ومتحدثه من ناحية فإن الكفاءة اللغوية للمترجم تشكل وبالرغم من أهميتها خطرا على عملية النقل الأمين ،فالمترجم غير القادر على التحرر من تأثير لغته في المعنى بالغة الهدف يشتغل على النص بكيفية تمس تعبيرية اللغة الهدف وعبقريتها و تنتج معاني مختلفة وتراكيب سمجة،وهو ما تعبر عنه كل من ليد رر وسلاسكوفيش في قولهما:

"L'interférence de la langue du traducteur dans l'appréhension du sens du discours original constitue un danger redoutable car elle risque de faire apparaitre dans la langue de traduction des traits sémantiques qui ne sont pas contenues dans la langue d'origine[346]*"*

"إن تدخل كفاءة المترجم في تتبع معنى الخطاب الأصل يمثل خطرا كبيرا،إذ يمكن أن تؤدي إلى ظهور خصائص دلالية في لغة الترجمة لم تكن لتتواجد في اللغة الأصل".

---

[345]) Danica SELESKOVITCH &Marianne LEDERER, op cit, p.73.
[346]) Op cit,p.131

ما نستخلصه مما سبق أن سليسكوفيتش و ليديرر تقران بأهمية كفاءة المترجم في الترجمة ،غير إنهما تقران بان الكفاءة المعرفية أكثر من الكفاءة اللغوية ،فالضامن بخصوص الأولى هو استبعاد المعارف غير الحينية أما بخصوص الثانية فإن المطلوب هو أن لا يتم التأثر باللغة الأصل لا في إنتاج دلالات النص ولا في صياغة لغته كون أن كيان اللغة الأصل يختلف عن ذاك الخاص بلغة الترجمة وان المرحلة التي تشكل نقطة انتقال من الأولى إلى الثانية هي مرحلة التجريد اللغوي.

إن كفاءة المترجم وتعبيرية اللغة معا بإمكانهما إنتاج نص يتماش مع النص الأصل من ناحية ويخدم عملية نقله من ناحيتي الشكل والمضمون من ناحية أخرى كما أن الحد الأخر الذي يطرح في هذا الصدد هو أن الترجمة التفات للغة والتفاف حول اللغة كون أن علمية نقل النص الأدبي لا تتركز بصفة أهم حول المعنى لذاته وبذاته بل حول كيفية التعبير عن المعنى وهي الكيفية التي تفرض حضورها في النص المترجم وإلا أصبح معيبا منقوصا فالترجمة هي إضفاء لصبغة اللغة الهدف على العمل المترجم هذه الصبغة التي ترتكز إلى قدرة المترجم وكفاءته في استخدام موارد اللغة المتوفرة لديه وفي المعينات من قواميس ومراجع ومناشير تدخل في خضم خدمة عملية الترجمة والنقل بالدرجة الأولى.إذا ما اردنا ان نتفحص الترجمتين من هذا الباب نورد المثال التالي الوارد في الصفحة 129:

"Il faut attendre que les tournelles cessent de recouler pour s'endormir dans les écailles chaudes des palmiers. Il ne faut pas parler puisque l'idée ne trouve pas ses mots et qu'elle peut très bien s'en passer .Les grenouilles, dans la guelta, parleront pour l'idée qui fait rougir le front de Moulay. Les séguiates se raconteront une histoire de source, le froissement du palme sera l'approbation du ciel.

ترجم صالح القرمادي المقطع كما يلي في الصفحة 151:

ينبغي الانتظار حتى ينقطع اليمام عن السجع وينام في فلوس النخيل الدافئة.لا ينبغي الكلام لان الفكرة تلعثمت فلم تتيسر لها الألفاظ،ولان في وسع الفكرة أن تستغني عن الألفاظ كل الاستغناء .وستتكلم الألفاظ التي في "القلتة" فتعوض كلام الفكرة التي احمرت لها جبهة مولاي حياء. وستقص السواقي لبعضها بعض قصة المنابع.وستدل خشخشة أوراق النخيل المتحاكة غلى موافقة السماء.

أما ترجمة محمد ساري فجاءت في الصفحة 129:

ينبغي انتظار أن تفرغ الترغلات من المناجاة للنوم على جريدة النخل الدافئ .يجب الامتناع عن الكلام لان الفكرة لا تعثر على كلماتها ،ويمكنها الاستغناء عنها بسهولة .ستتحدث الضفادع في المغيض عن الفكرة التي جعلت جبين مولاي يحمر.ستقص السواقي حكاية منبع،وسيكون ارتعاش الجريد مباركة السماء.

يستطلع القارئ بسهولة ويسر كيف أن كفاءة المترجم المعرفية واللغوية وإن كانت هامة إلا أنها في غياب قدرة تعبيرية اللغة تبقى الترجمة عاجزة ليس عن التعبير عن المعاني بل عن التعبير عن المعاني بكيفية تمكن من الوصول إلى عقل المتلقي ووجدانه ،والتأثير فيه ،فالأثر في النظرية التأويلية هو اثر نفسي ،غير أن الأثر النفسي وليد المفردة.كما أن النص الذي يحمل خطابا ويعبر عن فكرة أو جملة أفكار يتشكل من كلمات ،وهذه الكلمات هي التي تشكل سند البناء،فإذا قارننا بناء الجدار بالبناء النصي نجد انه مهما كانت قدرة البناء لا يستطيع أن يبني نصا متناسقا هذا البناء الذي يستعمل مفردات اللغة .فالكلمات والبراعة لدى من يشكل الهرم النصي تنتج نصا تتوافر فيه شروط المقبولية.

المطلب العشرون: غياب الإشارة إلى دور المراجع في الترجمة

يشير جون دوليل إلى أن مراجعة الترجمة تختلف عن عملية تقييمها كون المراجعة تتم من طرف شخص أكثر تأهيلا ويخص الأمر بالدرجة الأولى الترجمة التي تندرج في إطار تبني مشروع هيئة قصد التأكد من توافق نتيجة العمل الترجمي مع الغايات بل والاعتبارات المسبقة التي يخدمها المشروع الترجمي. فالمراجعة من هذا الباب تخص الجانب اللغوي بالدرجة الأولى غير أن النظرية التأويلية من ناحية أخرى ترى أن قدرة وكفاءة المترجم من ناحية أخرى تعد كفيلة بأن تنتج ترجمة تصبح في غنى عن المراجعة كون المترجم أدرى بعمله وغاية ترجمته فالمراجعة وإن كانت ذات أهمية في النص البراغماتي فإن النص الأدبي يفترض التعبير عنه بكيفيات مختلفة بل تتجاوز الإمكانيات المتعددة للتعبير في النص البراغماتي والعلمي، فإن كان من الضروري التعرض للمراجعة من باب أن المراجعة يمكن أن تتلافى الهفوات التي يمكن أن يغفل عنها المترجم فإنها تصبح بلا أهمية ومفرغة من كل أهمية في حالة ما كان القدرة التعبيرية هي التي تشكل حاجزا وعائقا إنتاج نص أكثر ملائمة وتماشي مع ما يفترض إنتاجه.من ناحية أخرى إن كان المترجم الأدبي يشترط أن يكون أديبا أو متذوقا للأدب فإن مراجع ترجمته ليس شخصا أخر غير الكاتب نفسه في شكل استشارته ليس لغويا بل ودلا ليا لان الغموض الذي يعد من سمات العمل الأدبي قد يفترض تقرب المترجم من المنتج للمساهمة في إيضاح المعنى .

ونشير إلى أن المترجم الأدبي لا يكتفي بفهم اللغة بل إن تمكنه من التقرب من عالم المنتج وعالم النص وهو ما يفرض التقرب من المنتج ومحاولة التواصل معه لفهم مستغلقات النصوص التي تبقى غامضة وغير واضحة بالنسبة له، فالمترجم لا يرمي لإنتاج نص شبيه بالأصل في كل الحالات، إن مطالبة المترجم بأن ينتج نصا شبيها بالأصل مضمونا وشكلا قد يفرض عليه التضحية بالمتلقي وبما يفترض أن

ينتظره المتلقي فالترجمة من هذا الباب لا تشمل التماثل التام في كل الأحوال بين النص الأصل والنص الهدف،يقول والتر بينجامين:

"Au lieu de se rendre semblable au sens de l'original, la traduction doit bien plutôt [...] faire passer dans sa propre langue la visée de l'original: ainsi, de même que les débris deviennent reconnaissables comme fragments d'une même amphore"[347]

"بدل أن تجعل من ذاتها مطابقة لمعنى الأصل،يشترط أن تقوم الترجمة [...]تعكس في لغتها نظرة الأصل: كما بالنسبة للأجزاء التي تصبح معروفة كونها تشكل نفس الوعاء"

فإن كانت الصحة اللغوية شرطا ضروريا في صحة الترجمة فإنها لا تكفي إذ ترى ديريو بأن النظريات السابقة تعتبر بأن مقبولية الترجمة ترتبط بالجانب الداخلي النصي للنتاج وأن تصويب الترجمة يتم بالاحتكام إلى نص منتج سلفا وهو المعتمد بكثرة في تعليمية الترجمة وتصنف أنه في النظريات اللسانية :

"La qualité d'une traduction est appréciée le plan intrinsèque, c'est-à-dire uniquement dans sa dimension linguistique par rapport au texte original"[348]

" يتم الحكم على نوعية الترجمة من داخل النص ، أي في بعدها اللغوي في علاقته مع النص الأصل لا غير"

من ناحية أخرى تندرج المراجعة من وجهة نظر النظرية التأويلية في إطار مراجعة ذاتية للمترجم لعمله لكي يتأكد من مدى تماشي النص الذي أنتجه مع الوظيفة والهدف وكذا الأثر الذي يفترض التي ينطوي عليها في اللغة الهدف ، ،تقول سلاسكوفيتش:

"Fidèle à la fois au sens notionnel et au sens émotionnel"[349]

"إذ يجب أن يتأكد أن يكون أمينا في نفس الوقت للمعنى من ناحية المفهوم والدلالة الوجدانية"

فالمراجعة في النظرية التأويلية تعد مراجعة قبلية وذاتية تتضمن الجانب التأثيري في المتلقي وهو الذي يقيسه المترجم بمدى تأثره بالترجمة. وهو ما يعد تغييبا لدور وأهمية ومكانة المراجعة في استدراك هفوات النقل وإن كانت النظرية التأويلية من ناحية أخرى تقر بكفاءة المترجم في نقل معنى الخطاب، فإن هذا النقل لا يستقر دون عملية استشارة بعدية تكون هي المراجعة أو تعادلها.

فالمراجعة تعطي حلا لإشكالية غموض الترجمة الذي تراه النظرية التأويلية مسألة خطيرة إذ تقع في شبه تناقض بالتأكيد على أن المراجعة ذاتية ،فالمترجم ليس بإمكانه أن يكون خصما وحكما في نفس الوقت ،فقد يكون هناك من الهفوات ومن الغموض ما لا ينتبه له المترجم ،وليس سوى المراجع من يمكنه اكتشاف ذلك

---

[347]) Walter, BENJAMIN(1996), *La tache du traducteur*, Editions Gallimard, Paris.
[348]) Christine DURIEUX, *Vers une Théorie Décisionnelle de le Traduction*, op cit, p.73.
[349]) Seleskovitch Danica &Marianne LEDERER, *interpréter pour traduire*, op cit, p.68

وتصويبه،وهذا مهما اختلفت أصناف النصوص وأنواع الترجمات بما فيها الترجمة الآلية التي لا تدخل في مجال دراستنا هذه.

المطلب الواحد والعشرين: الترجمة الفائقة

إن الحرية التي تتيحها النظرية التأويلية للمترجم في التعبير عن المعنى في النص المترجم الذي يأخذ شكل خطاب ينطلق مسلمة أن موضوع الترجمة ليس القول بل معنى وقصدية ما قيل ،تقول ديريو:

"Il n'ya pas lieu de s'en tenir aux mots, mais de chercher le sens qui se dégage des mots [...] Les mots ne sont que des stimuli qui permettent au lecteur de construire un sens"[350]

"لا مجال للتشبث بالكلمات،بل الأجدر البحث عن المعنى الذي ينبثق عن الكلمات[...] فما الكلمات سوى منبه يمكن القارئ من بناء المعنى"

وبهذا الصدد يصبح النص عالما مفتوحا للمترجم يمكنه من أن يعمد إلى خيارات غير متناهية من ناحية تلقف معنى الخطاب وقصديته ومن ناحية أخرى إعادة التعبير عنه في اللغة الأخرى.

فإعادة التعبير إن كانت تتجاوز اللغة بل لا تتقيد بالأشكال اللغوية تقيدا مطلقا فإن إعادة التعبير عن المعنى وإنتاج خطاب بلغة مختلفة قد يفوق مستوى النص الأصل ويفوق مستوى المتلقي من ناحية أخرى فعملية الترجمة وإن كانت إنتاج نص جديد فإن هذا النص غير مفتوح، بل وغير متحرر فالترجمة عملية إعادة كتابة وليست عملية كتابة من فراغ يجب أن ترتبط بالحبل السري الذي يجمع النصين إذ أن الكتابة من جديد هي بحث عن الإمكانية التي تتيح عدم الحياد عما كتب من قبل:

"La réécriture est une recherche constante de procédures permettant de réduire les franges d'incertitudes de la langue"[351]

"تمثل عملية إعادة الكتابة بحثا متواصلا يمكن من تقليص حدود الشك في اللغة"

فإن كانت عملية التعبير عن المعنى تتم عن طريق اللغة فإن اللغة من ناحية أخرى يجب أن يتماشي مستواها مع لغة النص الأصل ومع ما يعبر عنه هذا النص فالترجمة الفائقة ليست قضية معنى زائد ومتدرج بل قضية مستوى لغة لأن جمالية الأدب هي التي تستأثر بأهمية أكبر في مضمار تلقي النتاج وقيمته ،كون الترجمة إعادة صياغة لما قيل وليس صياغة جديدة وهي صياغة تنطلق من أن النص المترجم في حد ذاته هو صورة طبق الأصل للنص الأصل في الترجمة.

تقول ما جدالينا نوفوتنا في مضمار اقرب:

"La traduction, qui n'est pas une démarche autonome doit, [...] avant tout reproduire la même cartographie textuelle, les mêmes saillances dans les mêmes mouvements du texte.

---

[350]) Christine Durieux, op cit,P .74
[351]) Transplantina, La traduction d'après Eco, p.134.

Sinon la traduction peut fabriquer, au lieu de bonnes, de fausses saillances textuelles et défigurer l'arrangement textuel original"[352]

"إن الترجمة التي لا تعد إجراءا مستقلا يشترط فيها أولا [...] أن تعكس نفس تضاريس النص ،نفس تعرجات في إطار نفس قوالب النص .وإلا لصنعت الترجمة ،عوض قوالب جيدة ،أخرى رديئة وتطمس التشكيل النصي للأصل"

إن إشارة النظرية التأويلية إلى أن علمية تجريد المعنى تنشد محاولة عدم الانخداع باللغة كون اللغات لا تعبر عن نفس المعنى بنفس الكيفيات يعد مصوغا لتمكين المترجم من حرية أكبر للمترجم في النقل وقد يكون الأمر كذلك في نصوص معينة لاسيما في الترجمة الشفهية، غير أنه في النصوص العلمية ذات البعد التقني الضمني البعيد عن الزخرفة اللفظية و الذي لا يستند بدرجة أكبر إلى الأثر الوجداني للنص كما في النص الأدبي، وهو ما لا يطرح فقط مسألة عدم إمكانية التحرر من اللفظ لتلقف المعنى والقصدية كون معظم مفردات النصوص هذه تشكل في حد ذاتها عامل تميز النصوص ليس في تعبيرها عن المعاني بل في طريقة رصفها.

إن الترجمة الفائقة ليست هي بالضرورة الترجمة التي تخلق فائضا في المعنى في لغة الترجمة تجعل من المتلقي يعتقد أن ما تلقاه عبرت عنه اللغة الأخرى بل قد يتعدى الأمر إلى مسألة الأثر الفني المختلف الذي تخلقه مفردات اللغة الأخرى، وهذا الأثر الذي يتوازي مع المعنى حقيقة ولكن قد يكون وقع المفردات أشد وأكبر.

إن كون الترجمة التأويلية تنحو إلى التحرر من شكل النص الأصلي للتعبير عن المعنى قد يقود المترجم إلى تجاوز مستوى النص الأصل وفي هذا المضمار يقول روبار فارنون:

"Si la première qualité d'une bonne traduction est d'être, autant que possible fidèle, il va de soi que le traducteur doit s'effacer et ne laisser paraitre que l'auteur"[353]

"إن الميزة الأولى للترجمة الجيدة،هي ان يتوفر فيها اكبر قدر من الأمانة،إذ من البديهي أن يتوارى المترجم ولا يظهر سوى المنتج"

إن هذا التبرير قد يقودنا إلى التسليم بأن النظرية التأويلية قد فتحت الباب على مصراعيه للترجمة الفائقة عن غير قصد حتى وإن كانت قد تمسكت بمبدأ التعبير المتماثل عن المعنى إلا ان إغفالها للشكل يعد تغاضيا عن الترجمة الفائقة بامتياز.

---

[352]) Magdalena NOVOTNA, *Les traces du traducteur*, actes du colloque International, Paris 10-12 Avril 2008. p.27.

[353]) FERNAND, Robert, *L'humanisme, essai de définition*, Paris, Les belles lettres, Paris, 1946, p.62.

المبحث الثاني

اقتراحات لتقويم أشمل في ترجمة النص الأدبي

Propositions pour une Evaluation Globale du Texte Littéraire.

من خلال ما تقدم لاحظنا أن العوامل التي استندت إليها النظرية التأويلية في تعاملها مع النصوص مختلفة مالت إلى تغليب المضمون على الشكل من خلال تقفي المترجم معنى النص ومحاولة عدم التثبت بالشكل اللغوي كلما كان هذا الشكل يعيق ليس فقط إعادة التعبير عن المعنى بل وإعادة التعبير عن ذلك المعنى بكل طبيعية في لغة الترجمة إذ ومن خلال اجتهادات منظري النظرية التأويلية الذين حاولوا توسيع تطبيقات النظرية التأويلية الذين حاولوا توسيع تطبيقات النظرية التأويلية في الترجمة على جملة نصوص غير تلك شكلت نواة تطبيقات أسس النظرية كالنص الشفهي، فإننا لاحظنا نوعا من الإسقاط لتلك الروي، وهذا الإسقاط الذي وإن أمكن أن يحيل إلى نوع من التماثل بين النصوص لاسيما من ناحية المضمون فإن غايات هذه النصوص تختلف ليس من ناحية وظيفتها بل ومن ناحية أهمية هذه النصوص بالنسبة للقارئ وللمتلقي إذ أن هناك نوعا من النصوص تتوجه إلى قراء مختصين ونصوص أخرى تتوجه للقارئ العام الذي لا يستدعي كفاءة خاصة في تلقيها بل قد يستدعى ذوقا بدل الكفاءة وإن كانت عملية الحكم على الترجمة من منظور هذه النظرية يرتبط ارتباطا وثيقا ليس بالجانب الداخلي للنص أي لغة النص وترابطها ومستواها فقط بل بالعامل الخارجي المتضمن وظيفة النصوص أي بوظيفتها وبمدى تماشيها مع مستوى المتلقى وهو ما تعبر عنه كرسيتين ديريو قائلة:

"Est considérée comme une traduction possible, une traduction qui satisfait aux critères de transparence, d'efficacité et de fonctionnalité autrement dit une traduction que le lecteur peut assimiler d'emblée à un texte rédigé spontanément par un auteur natif"[354]

"يمكن اعتبار ان الترجمة الممكنة المقبولية ،هي تلك التي تتوافر فيها شروط الشفافية،والفعالية،والوظيفية أي بعبارة أخرى،ترجمة يمكن أن يفهمها القارئ كما يفهم نصا أنتج بطريقة عفوية من طرف منتج اصلي"

فديريو تشير إلى التوجه الوظيفي في الحكم على الترجمة انطلاقا من تواصليتها وهو ما يدفعنا إلى القول هل أن غياب العامل التواصلي في الترجمة يفرغ النص من محتواه ويجعله غير جدير بالنقل وهو ما ينطبق بدرجة أكبر على النص الأدبي. فإن كانت نظرية الأدب للأدب أي أن النص الأدبي يسعى للإمتاع لا غير، فإننا نجد أنفسنا أمام إشكال يتعارض مع ما ذهبت إليه النظرية التأويلية ليس في أحقية النصوص للترجمة بل وفي الحكم عليها.

فانطلاقا من ذلك ومما أشير إليه سابقا في مضمار حدود عملية التقويم في النظرية التأويلية نحاول اقتراح جملة من العوامل التي تسعى إلى التوفيق بين روى النظرية التأويلية وخصوصيات النص الأدبي.

---

[354]) Christine DURIEUX, *Vers une Théorie Décisionnelle de la traduction*, op cit, p.47.

المطلب الأول: الترجمة التأويلية ومستوى النص

يفترض في الترجمة المحافظة على مستوى النص الأول انطلاقا من أن علمية النقل ،وإن كانت عملية إعادة كتابة وإعادة إبداع في النصوص الأدبية فإنها صورة طبق الأصل للنتاج المترجم، انطلاقا من هذه المسلمة ،فإن مستوى النص الأدبي لا يرتبط بمعناه ومضمونه بقدر ما يرتبط بلغته وشكله. فمستوى النص ليس عاملا هامشيا فلو سلمنا فرضا بأن جملة إشارات على بياض تنتج إدراكنا أن الأشكال هي الأسس المشكلة لمستويات النصوص ليس وفق ما تقول ولكن حسب كيفية ما تقول ،من هذا المنطلق نجد أن الترجمة التأويلية تضحي بمستوى النص وإن كانت تعترف بمستوى لغة هذا النص في النتاج بلغة الأصل وهو ما يعد تصورا لاسيما في أنواع من النصوص الأدبية التي تندرج في إطار مذاهب فنية كالرومنطقية وغيرها، فكل نص أدبي يحوي رومنطقية زيادة على المدرسة الشكلانية الروسية وغيرها،

يقول جون بلاز قريز:

"Donner un sens à quelque chose, c'est toujours élaborer une forme en lui conférant un contenu"[355]

"أن تعطي معنى لشيء ما ، معناه أن تنشا على الدوام شكلا بإعطائه مضمونا"

فالمعنى والشكل متلازمان، فالنصوص التي تمثل شهرة في ميدان النتائج الأدبي في الترجمة لم تشتهر بمضامينها بقدر ما اشتهرت بمستوى لغاتها.

فالنظريات اللسانية في الترجمة التي حاولت مجاراة النصوص الأصلية في بنية لغاتها لدرجة أن ذلك قد ولد تقيدا كبيرا بالأصل فرض بني لغوية دخيلة يفترض تمكن المترجم من ناصية اللغة من ناحية ومن ناحية أخرى استلزم ذوقا لغويا خاصا لدى مترجم الأدب وهو ما يمكن أن يعبر عنه كون:

"Le langage est une lutte permanent entre le besoin d'exprimer la complexité de la pensée et le désir de maintenir la simplicité de l'expression"[356]

"تعكس اللغة صراعا متواصلا بين الحاجة للتعبير عن الفكر،والرغبة في الاحتفاظ ببساطة التعبير"

إن التقيد بمستوى النصوص في الترجمة يتم عن حذق وقدرة المترجم على الموازنة والمقارنة بين طرفي عملية الترجمة وهما الذين يشكلان كينونة النص ،فالتفريط في الشكل لا يمس فقط بمستوى النص بل يفرغ أية عملية تقويم من محتواها،فالشكل لا ينبري أن يعد أداة وسيلة لتقويم اشمل،إذ أن ما يعبر عنه فرطوناطو إسرائيل بقوله :

---

355) Jean BLAIZE GRISE, Logique et Langage, Ophrys, 1997, p.92.
356) Op cit, p.96.

"La phase de déverbalisation mise en évidence par la théorie interprétative de la traduction ne consiste pas seulement à dégager le sens de la forme, mais aussi à évaluer cette forme afin de retrouver dans l'idiome d'arrivée des moyens nécessairement autre mais qui pourront véhiculer une charge sémantique analogue et produire le même effet"[357]

"لا تتمثل مرحلة التجريد اللغوي التي تتبناها النظرية التأويلية في الترجمة فقط في الوصول لمعنى الشكل،بل أيضا الحكم على هذا الشكل لأجل العثور في اللغة المستقبلة على الكيفيات التي بالضرورة مختلفة ،غير أنها تمكن من احتضان شحنة دلالية مماثلة وبالتالي إحداث نفس الأثر"
بعد في حد ذاته عاملا يحسب للنظرية التأويلية كون هذا الرأي المتأخر يعد نوعا ما وسطيا يحاول أن يعدل من نظرة النظرية للشكل اللغوي كونه نفس الرأي يعطي للشكل أهمية من جديد في النقل ويحاول أن يربط ذلك بقدرة وكفاءة المترجم التي تعد في كل الحالات ضمانة للتوفيق بين دلالة النص ومستواه.

المطلب الثاني: ذاتية عملية التأويل

عملية الفهم لدى المتلقي وعملية التأويل التي تستند إليها النظرية التأويلية تدفع إلى التطرق إلى كون التأويل لا يتم بنفس المستوى لدى مجمل المتلقين فإن كانت النظرية التأويلية تقر بأن كفاءة المترجمين ليست متماثلة وأن المترجم الكفء بإمكانه أن ينتج نصوصا بل وخطابات تمثل ترجمة حقة، فإن عملية النقل لا تستند إلى أطر موحدة كونها ترتبط بالتأويل الذاتي حتى وإن كانت كل عملية نقل هي تأويل فإن للتأويل الذي يرتبط بالفهم وينجر عنه درجات وهو ما ينتج اختلافا في الترجمات وهو اختلاف لا يعد مسألة شكل فقط بل قضية معنى ودلالة لا تتفق المعاني والدلالات معا في النصين الأصلي والمترجم تماما كون الفرو قات بين اللغات لا تتعلق فقط بالاختلافات في مفرداتها ولغاتها بل وفي درجة وعي متلقيها لتأويلية الخطاب فالتأويل عملية ذاتية سواء تعلق الأمر بالمترجم كمتلقي عارض أو قارئ الترجمة كمتلقي نهائي.
إن كون المترجم مؤول ليتواصل مع الغير يجعل من علمية التأويل لا تنصب فقط على مدى قدرته على ذلك بل مدى قدرة اللغة من ناحية أخرى ومدى قدرة القارئ على فهم الترجمة من ناحية أخرى اي مدى توفر القارئ على كفاءة قرائية.
تقول ماريان ليدرر:

"Tout traducteur tient compte, souvent inconsciemment, parfois très consciemment des connaissances qui lui permettent d'interpréter le texte .Reconnue en traduction littéraire, l'intervention du traducteur est souvent passée sous silence, voir niée, pour les autres types de traduction, elle y portant tout aussi nécessaire et est toujours présente dans les bonnes traductions" [358]

---

[357]) Furtonato ISRAEL, op cit, p.43.
[358]) Marianne LEDERER, La traduction Aujourd'hui, op cit,p.39.

"كل مترجم يأخذ بعين الاعتبار، وغالبا لا شعوريا معارفا تمكنه من تأويل النص.فتدخل المترجم في الترجمة الأدبية ، غالبا ما لا يتم الانتباه له،أو حتى دون اعتراف به ،في أصناف الترجمات الأخرى.بالرغم من كون هذا التدخل ضروريا أيضا و يحدث بنفس الكيفية ويكون متواجدا على الدوام في الترجمات الجيدة"

فتدخل المترجم تجعل منه ليديرر مفتاح نجاح الترجمة، غير أن هذا التدخل لا يتم بنفس الكيفية وتبعا لنفس الانسياق كون عوامل التأويل ليست متماثلة بين المؤولين كالكفاءة والسياق والغاية النصية والحيزين المكاني والزماني، فالتأويل ذاتيا لا يجعل الترجمة في كل الأحوال معيبة كون تدرجات التأويل واختلافاته قد لا تتعدى حدا معينا وهو الحد الذي تتطلبه كفاءة المترجم من كفاءة لغوية ومعرفية وقرائية أي تأويلية تتفرع عنها قدرة تفسيرية.

إن كانت النظرية التأويلية تقر بأنه يمكن ترجمة نفس النص بكيفيات مختلفة ومتعددة فإنها تغفل أن الترجمة في حد ذاتها لا تتطلب أفقا تأويليا مفتوحا على مصراعيه يؤدي إلى الانزياح عن المعنى فتقويم النص الأدبي المترجم من هذا المنطلق يتطلب موازنة مع الغاية من النص ومع العوامل الذاتية والموضوعية التي تؤطر علمية الحكم على الترجمة.إن النصوص الأدبية عامة والنص الروائي خاصة لا يمكن الحكم على ترجمتهما انطلاقا من مستوى النص الأصل بل إن هذا المستوى قد يكون وليد النص الهدف ووليد قيم جديدة وعوامل أخرى ينبني عليها ذوق المتلقى باللغة الأخرى وفي الثقافة الأخرى والتي قد لا تتوافر في الأصل.

إن ذاتية عملية التأويل وإن كانت تشكل عملية أثراء للنص الأصل فإن الإثراء يمكن أن يصب في إطار إنتاج ترجمة فائقة لا تلتزم بحدود المباح في الفهم والتأويل والتعبير،لتتحول إلى خيانة من نوع خاص ما هي سوى الخيانة الإبداعية.

المطلب الثالث: تلازم المعنى و القصدية

تشترط النصوص اللغوية معاييرا شكلية وموضوعية لكي تكون قابلة للنقل وهي المعايير النحوية واللغوية وكذا المعيار المنطقي المتعلق بالدلالة على معنى معين بغض النظر على كون المترجم يجد نفسه أمام ظلال معاني ولغة خاصة ساقها منتج النص يفترض مجاراتها.

فالمعنى هو دلالة القول والقصد هو الغاية من القول وغالبا ما نجد في كتب الترجمة أمثلة دالة على ذلك كقول المتحدث الجو بارد اليوم والذي قد يقصد ب أن أغلق النافذة أو شغل المسخن،تلك كلها تراكيب تحوي معاني غير أن دلالاتها لا تختلف فقط بحسب قائلها بل بحسب متقليها فالمعني والمقاصد ليست بالضرورة مختلفة لأن السياقات مختلفة وقد تنتج المعاني والمقاصد من اللالغة أي من أي تعبير وأصوات ليست لها دلا لات واضحة ومحددة. لا يلتزم المترجم أثناء ترجمة

بمراعاة الفصل بين اللغة والقصد لأن هوس الفرق قد يؤدي إلى تأويل فائق يضر بمعنى النص الأصل وليس بشكله يقول شلايرماخر:

"Chaque homme [...] est dominé par la langue qu'il parle, lui et sa pensée sont un produit de celle-ci [...] la forme de ses concepts, le mot et les limites de leur combinabilité sont tracés au préalable par la langue dans laquelle il est né et il à été élevé"[359]

"كل إنسان[...]متأثر بالغة التي يتحدثها ،إذ يشكل نتاجا لهذه اللغة وكذلك فكره [...] فتمظهر المفاهيم لديه،وحدود ترابطها تحدد سلفا بواسطة اللغة التي ولد ترعرع في أحضانها"

فالفهم والتأويل و تفسير مقاصد اللغة ترتبط بالدرجة الأولى باللغة الأم تلك اللغة التي تصبح مقصدياتها قابلة ليس للتعبير المختلف فقط بل للفهم بكيفية مختلفة إذا ما انتقلت اللغة الأخرى. وإن كانت لغة النص البراغماتي تطرح إشكالات مختلفة عن لغة النص الأدبي كون الانزياحات ليست حاضرة بنفس الكيفية ونفس الكثافة فإنه لا مقاصد دون فهم ودون تأويل للمعاني كما أن المعاني لا يمكن أن تفرغ من مقاصد لأن مقصدية النص الأدبي في الترجمة لا تتشكل وفق ما أراده المترجم بل وفق ما أملته لغة الأصل ونص الأصل والمنتج الأصل كون الترجمة تمثل إعادة صياغة لما صيغ وليس صياغة جديدة.

إن المقصديات ليست ثابتة ثبات الأشكال اللغوية كما أن المعاني وإن كانت لا تختلف فإنها تتدرج و تبقى المقاصد ثابتة كما أن تدرجها هو تدرج للمعاني وإن تم لا يخل بالتوجه العام للنص.

المطلب الرابع: الفهم عملية ذهنية متغيرة

يتلقى قراء الترجمة النصوص بكيفيات مختلفة وليس بنفس الكيفية التي تؤول بها هذه النصوص، لأن الفهم لا يتم بمعزل عن العوامل النصية وغير النصية التي تصقل استقبال النص فالخلفية الثقافية والمعرفية للقارئ أو سامعه تساهم و تتدخل في تحديد معانيه بل وفي الدلالة على مقصدياته. تضيق وتتسع إمكانية التأويل طبقا لتصانيف النصوص من ناحية تبعا للكفاءات التأويلية للمتلقين فإن كانت عملية الفهم لا ترتبط فقط بكفاءة المتلقي فإن قدرة اللغة على الدلالة واحتضان المعاني تعد عاملا ميسرا للتلقي والتعبير عن المعاني من جهة وعلى الفهم من ناحية أخرى.

لا يتم الفهم بمعزل عن استعدادات التلقي ولا يتم دون قدرة المنتج على إلباس المعاني لغة تصبغ على المعاني قوة وعلى دلالاتها أثرا فليس للنصوص نفس الغايات وتلقيها لا يتم بنفس الكيفيات وفي نفس السياقات فالترجمة تستدعي تأويلا وتفسيرا في نفس الوقت ،وهما متكاملان ويتما عبر عملية تخيل المعاني والدلالات

كون النصوص تخدم معاني بعضها ويتعدى ذلك إلى القراءة والفهم الافتراضي المسبق الذي تليه عملية الموازنة من لدن المترجم :

"La lecture imaginée ne se contente pas de comparer, mais compléterait un texte à l'aide de l'autre"[360]

"لا تتوقف القراءة المتخيلة على المقارنة، بل تكمل نصا بأخر"

إن كون عملية القراءة عملية تراكمية وليست منفصلة عن التجارب السابقة للتلقي يجعل من القراءة هي اداة مساعدة على تجنب التأويل الخاطئ وهي بهذا إعادة تشكيل للمعنى في لغة أخرى هذا المعنى الذي يعكس دلالالته ومعنى محتواه وشكله ، تقول بلاز:

"Traduire, c'est construire un sens compris à travers la lecture d'une forme afin d'atteindre un sens imaginé"[361]

"أن تترجم معناه أن تبني معنى تم فهمه عبر قراءة شكل للوصول لمعنى متخيل"

لا يتم الفهم من فراغ بل هناك منبها للفهم فكون الفهم يلي عملية التلقي فبمقدار ما كانت القراءة متبصرة بمقدار ما كان الفهم مكتملا، فالفهم لا ينطلق فقط من قراءة متأنية أو اعتباطية بل يبنى على استعدادات مختلفة تساهم في اكتشاف الوضعية التواصلية للنص أن وجدت وتساهم من ناحية أخرى في بناء عملية الفهم المتواترة في حدود الإمكانات التأويلية وفي حدود ما تمليه عملية القراءة كون القراءة تجربة شخصية والفهم عملية ذاتية والتفسير والتأويل أداتا ضبط الفهم،كون أن القراءة للنص ليست هي على الدوام الاكتفاء باستقبال ما فهم ، بل الزيادة عليه حسب مستوى ما يجب أن يفهم:

"Chaque lecteur projette de lui dans un texte donné. Dés lors, on comprend aisément que le sens dégagé puisse aller à l'encontre des intentions de l'auteur, il est donc possible d'épuiser totalement une œuvre littéraire. Si certains niveaux de sens (déterminés par l'œuvre) sont en principe, perceptibles par tous, il n'en reste pas moins que chaque individu apporte, par sa lecture, un supplément de sens" [362]

"كل قارئ يضفي من عنده على النص الذي يؤول.وهنا نفهم بسهولة أن المعنى الذي استخرج يمكن أن يعاكس مع ما قصده الكاتب،إذ بالإمكان أن يتم الإحاطة بالنتاج الأدبي.فإن كانت بعض مستويات النصوص(التي تحددها الكتاب) تعد مبدئيا قابلة للإدراك من طرف كل واحد، تبقى الحقيقة أن كل واحد يضيف ،عن طريق القراءة،معاني إضافية"

فالفهم ليس عملية مفتوحة حرة إذ يلعب المترجم من ناحية أخرى دورا في المساهمة في تذليل صعاب الفهم لدى المتلقي النهائي بواسطة التنبؤ بمستوى الإدراك لجمالية النص من ناحية ودرجة الوعي لدى القارئ النهائي بمستوى النص، قصد إنتاج نص يتوازي مع تجارب الفهم لدى القارئ إضافة إلى مكملات

---

360)Jouve VINCENT,op cit,p.23.
361)Jean Blaise GRISE, Logique et langage, Ophrys, Paris,1997 ,p.91.
362)Op cit,p.132.

أخرى كالفهم الضمني لما قيل وفهم ما لم يقله النص قصد استبعاده، كل هذا يندرج في إطار التجارب المشتركة بين المترجم ومنتج النص ومتلقيه النهائي لخدمة غاية الترجمة التواصلية الأمثل.

المطلب الخامس: هندسة النص

النتاج الأدبي شكل ومضمون وهما متكاملان في تجسيد كينونة النص وقيمته فإن كانت النظرية التأويلية تقلل من التقيد بالشكل في النقل وتعتبر أن الأثر وإن كان وليد الشكل، فإن هذا الشكل وليد أثر في اللغة الأولى ،إذ يجب أن يتم خلق نفس الأثر في اللغة الأخرى بواسطة أشكال مغايرة قادرة على ضمان نفس الأثر في اللغة الأخرى. فالنص كونه يتوجه لقارئ ويندرج في إطار تقاليد وأعراف تحكم تمظهر شكل النتاج ولغته فإن هندسة النص تمثل جزءا من هوية النص ومن كينونته فلا يعقل أن يخرج النص عن شكل معين يميزه عن النتاجات الأخرى فإشكال النصوص من شعر ونثر ومسرحية هي التي تحكم تصانيفها وليست أفكارها إذ يعمد المنتج إلى التقيد بها تلقائيا ودون شعور أو تبصر كونها تعتبر مسلمات ،يقوا هنري فايل:

"Toute structure de la langue est fournie à l'avance. Les producteurs possèdent la langue avant que ne se produise l'acte de locution comme un moyen de transmettre de l'information, qui est liée au transfert du centre d'attention sur le sujet et le thème"[363]

"كل شكل لغوي يعد متواجدا سلفا.فالمنتجون يمتلكون اللغة قبل أن يتم التعبير باعتباره وسيلة نقل للمعلومة، والتي ترتبط بتحول بؤرة الاهتمام حول الموضوع"

إن أشكال النصوص جزء من هوياتها و هذه الأشكال لا تمثل مكونا عارضا سرعان ما يختفي عند النقل للغة الأخرى ،حقيقة أن المعنى هو الذي يتم نقله غير أن المعنى يتمظهر في إطار شكل، سواء كان ذلك في الترجمة الشفهية التي انبثقت عنها النظرية التأويلية أو الترجمة الكتابية لاسيما الأدبية التي انطبقت عليها لاحقا ،إذ لا تتجاوز فقط الشكل بل ترفض أن تصب في شكل عادي دون جمالية ودون أن يكون هذا الشكل بإمكانه أن يولد تميزا للنتاج.

المطلب السادس: اختلاف الكفاءات التأويلية

أشرنا سابقا إلى كفاءة التلقي والقراءة والتي ينجم عنها كفاءة الفهم هذه الكفاءة تستند إلى قدرة على التفسير والتأويل، فالتفسير يكون للفهم والتأويل يخدم أكثر النقل فالتفسير حاضر في أشكال الخطاب في حين أن التأويل لا يشمل سوى مواطن الغموض واللبس مهما اختلفت درجاته كون عملية الترجمة رفعا للغموض واللبس.

---

[363])Henri WEIL,op cit p.156.

وإن كانت النظرية التأويلية محقة في التأكيد على أن كفاءات المترجم ومعارفه الخارجية التي تساهم بقدر كبير في قدرته ليس على الفهم فقط وتجريد المعنى بل على إعادة خلق هذا المعنى في اللغة الأخرى، نجد أن القدرة على التأويل تختلف باختلاف الكفاءة القرائية أخذا بعين الاعتبار أن ثقافة المؤول وتجليات المعنى وتدرّجه تدعم هذا الاختلاف فالاختلاف ليس بالضرورة أن يكون جوهريا بل قد يمثل فهما لمقصدية دونها أرادها الكاتب، فالترجمة عملية تأويل خالصة حتى تلك الحرفية كما قد أشار إلى ذلك قدامير:

"Toute traduction, et même ce que l'on nomme mot à mot est une forme d'interprétation"[364].

"كل ترجمة بما فيها تلك التي تكنى كلمة بكلمة تعد شكلا من أشكال التأويل"

تنم الكفاءة التأويلية من ناحية أخرى عنت ذوق وعن عادة تلقى كون بعض أنواع النصوص تعتبر عصية على التأويل في لغات معينة كون الأشكال اللغوية ليست مؤهلة لاحتضان كل تجلياتها لاسيما النصوص والثقافية وباعتبار أن النص الأدبي لا يخلو من عوامل الثقافة فإنها الكفاءة التأويلية ترتبط ليس فقط بنوع النتاج بل باستعدادات القراءة التأويلية، هذه الاختلافات التأويلية التي يراها البعض عامل إغناء للترجمة كون اختلافات التأويل واختلافات القدرة على التأويل تمكن من تعدد الإمكانيات التي تجلي التأويل الصائب فالتأويل الصائب لا يرتبط فقط بالقدرة لدى المترجم بل بالقدرة على المتلقي الذي يفترض منه القيام بجهد تأويلي قصد ملء فراغات التأويل وقصد الاستفادة القصوى من النتائج المترجم بل أنم يكون فكرة عن نتاج أصل هذا النتاج الذي عبر إلى الضفة الأخرى.

إن اختلاف التأويل قد ينم عن ثراء الأصل وقد يعكس خللا في العملية التأويلية وينتج عن ذلك أن التأويل ليس قارا ويختلف باختلاف السياقات والأطر المرجعية لعملية النقل وينشد التعبير الأمثل عن الأصل كون التماثل في مستويات التأويل لا يختلف فحسب بل يعد عامل ثراء للنص وللخطاب وتعبيرا عن مناحيه المتعددة التي تقيد بها العملية التأويلية الأحادية المنحى :

"Traduire n'est pas une trahison du fait des incorrections auxquelles se livreraient les malheureux traducteurs .Les écarts d'interprétations d'une langue à une autre en font toute la richesse [...] la trahison commence dés le moment ou on prend le texte pour original, [...] il s'agit de le remplacer de le rendre imaginable et donc possible"

"ليست الترجمة خيانة كونها تعكس أخطاء ارتكبها مترجمون أشقياء.فالفروقات في التأويل تشكل كل ثراء النص[...]إذ تبدأ الخيانة متى اعتبرنا النص أصليا [...]،إذ يتعلق الأمر باستبداله وجعله متخيلا أي ممكنا"

---

364)H.J GADAMER,op cit 145.

المطلب السابع: أبنية اللغة وعلاقتها بمستوى النتاج الأدبي

إن مستويات لغة النصوص تختلف باختلاف أنواعها أخذا بعين الاعتبار أن هناك أعرافا لغوية وشكلية تحكم إنتاج النص وتحدد قيمته فمستويات النتائج لا ترتبط بمعانيها بقدر ما ترتبط بأشكالها وأعراف إنتاجها. فالمترجم لا ينقل المعاني بل ينقل بنى لغوية وعوامل أسلوبية تختلف فيها اللغات بقدر تقارب أو تباعد ثقافاتها. فالنص الأدبي من هذا الباب:

"Le code littéraire comprend des conventions textuelles des genres littéraires traditionnels"[365]

"تتضمن لغة الأدب أعرافا نصية للنتاجات الأدبية التقليدية"

فالنص الأدبي كونه يتوجه بالدرجة الأولى لقراء معينين نجد أن هذا النص يشترط ليس فقط توافر خصائص أسلوبه لدى المترجم ليكون قادرا على عدم الإخلال بالنص ،بل كذلك المتلقي يشترط توفره على قدرة للتلقي ليس من باب تلقي وتأويل المعنى بل تمييز النتاجات وتمييز متسويات النصوص كون إن كانت الأساليب شخصية ترتبط بقدرة منتج النص على استعمال مفردات اللغة لخلق نتاج متميز، فإن قارئ الترجمة لا يتبع المعنى فقط بل كيفية تشكل المعنى كون أن :

"Les mots sont les singes des idées"[366]

"تشكل المفردات إشارات للأفكار"

ليست اللغة فقط عاملا محددا لمستوى النتاج الادبي بل لمستوي كفاءة الخلق الأدبي لدى الكاتب وإن نلمس في رواية مالك حداد تميزا في رصف مفردات اللغة فإننا نشير إل كون النتاج لم يخرج عن المتعارف عليه في الإنتاج الروائي كون الأعراف عالمية لا تغيب عن أية لغة ويشكل الإخلال بها إخلالا بمكون أصيل في العمل وهو الشكل.

لناخذ الامثلة التالية:نقرا في الصفحة 64 من الرواية الأصلية)

Lisieux sourit encore .Il sait depuis longtemps que ces romans trainent les rues, les salons, les bureaux .Il sait depuis longtemps qu'on ne fait pas un roman mais qu'on l'écrit. Il finit par dire:

-Et je parie que ce livre s'appelle "je t'offrirai une gazelle"…

Jean Duroc est stupéfiait .Il y'a longtemps qu'il prenait Lisieux pour un bon Dieu. Mais cette fois il y a de l'abus dans la divinité.

-C'est mon petit doigt qui me l'a dit , c'est mon petit doigt.

Tu parles d'un petit doigt !

---

365) Christine NORD, op cit,p.101.

366) Claude GUINIER, *Co-texte et calcul de sens,* PU de Caen,1997, p.23.

L'auteur regarde toujours le ciel qui se glisse sous les draps.

-Jean Duroc, je vous en présente l'auteur.

Puis les téléphones ont raconté des histoires

نقرا ترجمة صالح القرمادي فيمايلي في الصفحة 79:

وابتسم" ليزيو" ثانية .لقد كان يعرف منذ زمن طويل أن الروايات القصصية تجوب الشوارع والصالونات والمكاتب. لقد كان يعرف منذ زمن طويل أن الرواية القصصية لا تعمل بل تكتب .وأخيرا قال:

-من يراهن معي على أن عنوان هذا الكتاب هو"سأهبك غزالة"...؟

واندهش "جان دوروك" انه كان يعتبر ليزيو ربا منذ زمن بعيد.ولكنه شعر في هذه المرة بان له شيئا من الإفراط في الربوبية.

وقال "ليزيو":

-يا "جان دوروك" أقدم لك مؤلف الكتاب

ثم قصت التليفونات أحاديثها.

لا نعقب على أبنية اللغة ،بل ندع لمتلقي الترجمة ان يصدر رايا حول ذلك،ومدى تماشي ذلك مع مستوى النتاج.

ولننتقل لترجمة محمد ساري في الصفحة 65)

لا يزال ليزيو يبتسم .إنه يعرف منذ مدة طويلة أن هذه الروايات مطروحة في الطرقات والصالونات والمكاتب. يعرف منذ مدة طويلة ان الرواية لا تنجز وإنما تكتب .انتهى إلى القول:

-واراهن ان هذا الكتاب يسمى "سأهديك غزالة ..."

ذهل جان ديروك ،صحيح انه يعتقد منذ مدة طويلة ان لليزيو قدرات رب.ولكن هذه المرة لاحظ إفراطا في الربوبية.

-اصبعي الصغير هو الذي دلني على العنوان ،إنه اصبعي الصغير.

ياله من اصبع صغير.

لا يزال المؤلف ينظر إلى السماء التي تندس تحت الاغطية.

-سيد جان ديروك، أقدم لك المؤلف.

وبعد ذلك،روت الهواتف حكايات.

ما يمكن الإشارة إليه هو أن البناء اللغوي للأصل يتشكل في إطار قوالب لغوية وأسلوبية خاصة بلغة ما،في حين أن ضرورة تطبيع النتاج في اللغة المستقبلة ليس مؤشرا على الدوام على أصالة الأساليب اللغوية كون اللغات تشترك في جملة خصائص أسلوبية عديدة تضمن تقاسم جماليات الأسلوب والتي تعكس في كل الأحوال مستوى النتاج الذي يجدر المحافظة عليه ،ضمن حلول يقترحها المترجم

ويرى أنها مجدية في إطار خيارات أسلوبية تتميز إما بالمماثلة مع اللغة الأصل أو تلك التي تخص لغة الهدف وحسب.

المطلب الثامن: اختلاف الأثر باختلاف المتلقين

يعد الأثر ذلك الوقع الذي ينتجه استقبال النص الأدبي في المتلقي إما نفسيا وجدانيا أو بصريا وإن كانت هندسة النص ترتبط بالأثر البصري فإن الأثر النفسي يرتبط بوقع جمالية اللغة في المتلقي وإن كانت الترجمة بصفة عامة قلما تتوجه إلى متلق وحيد أحادي منفرد فإن الترجمة الأدبية تتوجه إلى جمهور متلقين تختلف ميولاتهم وخصائصهم النفسية والوجدانية من ناحية وتختلف استعداداتهم لتلقي واستقبال النتاجات من ناحية أخرى وهو ما يؤشر إلى اختلاف أثر النصوص بينهم، هذا الأثر الذي لا ينصب فقط على النتاج المترجم بل وعلى الأصل كذلك. فالغاية من تلقي النتاج الأدبي وإن لم تكن موحدة بالنسبة لمختلف أشكال النصوص وأنواعها فإن الكفاءة القرائية تؤدي إلى اختلاف الأثر بالنسبة للمتلقي وهو عامل لم تتطرق له النظرية التأويلية كأنها افترضت أن الأثر متماثل بالنسبة لمجمل المتلقين وهو أثر لا يقتصر على المتلقين العاديين فقط بل المتلقين ذو وكفاءات وخبرات في التلقي فتقويم الترجمة وإن كان ينطلق من وزن أثر الترجمة فإنه يجب أن يستند بالدرجة الأولى إلى أثر الترجمة في المقوم، الذي وإن كان القارئ من منظور النظرية التأويلية فإن الحكم النهائي لا يجب أن يقتصر على المتلقي كونه طرف في عملية النقل بل وتتوجه له الترجمة بل على الأثر الخاص في النخبة من متذوقي الفن الأدبي وناقديه.تقول جون بلاز قريز:

"Toute schématisation à des effets de sens sur l'interlocuteur induit des idées, des sentiments de l'assentiment qui ne sont pas toujours identiques"[367]

"إن كل إشارة لآثار المعنى على المتلقي تخلق أفكارا، وأحاسيسا وانفعالات ليست على الدوام متماثلة"

إن مدى تداخل الأثريين وإمكانية تمييز المترجم بين اثر النص الأول أو أثر النص الثاني الذي يتوازن فيهما المترجم مع القارئ يؤشر إلى المترجم يقرأ النصين في حين أن المتلقي النهائي يقرأ نصا واحدا بلغة واحدة فالمترجم كونه يجري حوارا مع منتج النص الأصل لا يلتقي مع القارئ النهائي كون أن الذوق أو الأثر مسألة شخصية وأنه ليس من المؤكد أن يتوازي أثر النص الأصل في المترجم بل وحتى الهدف في المترجم وفي القارئ النهائي لاسيما وأن مسألة الأثر هي مسألة ذوق كون النص الأدبي يشترط ميلا للأدب ليتجسد أثره ووقعه في القارئ ،وليس هناك

---

[367]) Jean Blaize, GRIZE, Logique et langage, op cit, p.91.

من أثر دون خلفية ثقافية ومعرفية وميول وتفضيلات فترجمة النص الأدبي تمثل نقل اثر تم إحساسه واستشعاره.فترجمة النص الأدبي تمثل في النظرية التأويلية :

"Traduire un texte littéraire, c'est traduire non pas une structure, mais l'effet qu'elle produit : c'est transmettre le plaisir esthétique du texte original et transmettre aussi les différents éléments propre à l'esprit de l'auteur et à sa culture"

"إن ترجمة النص الأدبي،ليست نقلا للبنية،ولكن للأثر الذي تحدثه :إنها نقلا للشعور الجمالي للنص الأصل وكذا نقل مختلف العناصر الخاصة بفكر الكاتب وثقافته"

إن هذا الرأي الذي تتبناه النظرية التأويلية يصبح من ناحية يدعو للتفحص الناقد كون أن أثر النص الأدبي غير معزول عن القابلية للتأثير من ناحية وتوازن الأثر بين النصيين الأصل والهدف في اللغتين وفي الثقافتين من ناحية أخرى، الأمر يدعو إلى الموازنة النصية وبين الخطابات ويؤدي إلى توالي إجراءات النقل كالمعادلة والتصرف من ناحية وحتى الحذف إن كان النص يحوي على ما يعد مدعاة للحرج.

يحوي الأثر من ناحية أخرى أثرا نصيا بمقدار ما تكون لغة النص واختيارات الكاتب الأسلوبية والجمالية تشكل خصائصا لأنواع نصوص في لغات معينة متقاربة أو متباعدة ويصبح الأثر ممكنا بمقدار ابتعاد المترجم عن خصائص أسلوب النص الأصل،أخذا بعين الاعتبار عوامل خلق هذا الأثر من الزمن والمكان والمتلقي وعوامل أخرى كتوقعات التلقي وتوقعات الأثر.

إذ بمقدار ما زاد عدد المتلقيين بمقدار ما اختلفت كيفيات استجابتهم واختلفت بالتالي تأثيرات نفس النص فيهم وهو ما لم توليه النظرية التأويلية اهتماما باعتباره عاملا على الترجمة إذ انطلقت من اعتبار الأثر كعامل للحكم على الترجمة وهو ما لا يتماشى كلية ليس مع طبيعة النص الأدبي فحسب بل مع مختلف أنواع النصوص في الترجمة.

خاتمة

تشكل كفاءة المترجم أساس ضمان ترجمة نوعية تتوافر فيها شروط الترجمة الحقة من منظور النظرية التأويلية، اعتبارا لأن التعبير عن المعنى في اللغة الهدف يتم بكيفية حرة كون تلك الحرية تشمل تحررا من أشكال اللغة الأصل التي تحد من تعبيرية اللغة الأخرى عن معنى ودلالة الخطاب لأن تماثلها ليس إلا شكليا ولا يعدو أن يكون حاملا للمعنى وليس المعنى بذاته كون عملية النقل قد جسدت المعنى ،ومن ناحية أخرى فإن المترجم هو من يحكم على الترجمة بنفس الدرجة التي يقوم فيها الملتقي بعملية الحكم، لأنه قارئ من نوع خاص قارئ لا يقرأ ليفهم بل ليقوم بالإفهام. تتجلى عملية التقويم من ناحية أخرى ليس في التركيز على أثر

الترجمة وحسب في اللغة بل قياس هذا الأثر وقياس الوظيفة التي تضطلع بها الترجمة في لغة الأصل هذه الوظيفة هي تواصلية بالدرجة الأولى كون التواصل ليس الغاية من النص المترجم فقط بل من عملية الترجمة بصفة عامة.

فالترجمات تتميز في النظرية التي التأويلية بكونها تتم بنفس الكيفية باختلاف النصوص هذه الاختلاف الذي يشكل اختلافا في لغة الأصل لأن ميكانيزمات العملية تعد واحدة ومتماثلة في جميع أشكال النصوص وأنواع الخطابات وهو ما ينعكس على التقويم في الترجمة التي لا تنطلق من النص الأثر في اللغة الأصل ،كون ما يترجم هو خطاب وليس نص وفقط فالخطاب يتم إعادة صياغته في اللغة المترجم إليها بكيفية تتماشى مع وظيفته في اللغة الهدف من ناحية ومع الخصائص التعبيرية لهذه اللغة.

إن التعرض لتقويم الترجمة من منظور النظرية التأويلية قد مكن من الوقوف على أن النظرية موضع الدراسة وبخلاف النظريات الأخرى لا تعمد إلى تبني معايير وعوامل قارة يمكن ضبطها دون خلاف كالصحة اللغوية وعدد المفردات وشكل النص بل تستند ليس فقط لوجود نفس المعنى المعادل في اللغة المترجم إليها بل ومدى تجاوب المتلقي مع هذا المعنى بل والخطاب من ناحية ،ومن ناحية أخرى مدى التقيد بنفس الوظيفية في الخطاب المترجم هذه المعايير التي تتجسد في ما يسمى بالأمانة في النقل التي تعبر عنها دانيكا سلاسكوفيتش قائلة:

« La fidélité d'une traduction est une qualité d'une traduction définie par sa valeur d'équivalence avec les sens exprimé par le texte original et par sa conformité à la stylistique da la langue dans laquelle elle s'exprime. Le premier critère juge da son exactitude le deuxième de son intelligibilité »[368]

"تمثل الأمانة في الترجمة ميزة للترجمة تعكسها مدى معادلتها للمعنى الذي يتضمنه النص الأصلي، وكذا عبر تماشيها مع أسلوبية لغة الهدف.فالمعيار الأول يعكس دقتها،والثاني مدى عبقريتها"

إن تقويم الترجمة بالاستناد لما جاءت به النظرية التأويلية تتطلب توفر المقوم على كفاءة خاصة تمكنه من الحكم الصائب عن طريق قياس أثر الترجمة عليه كونه متلق بدوره ،غير أن هذا يطرح إشكالا من نوع خاص كون المترجم لا يعمد لقياس الترجمة من منطلق أنه قارئ للنتاج المترجم بل أنه يتلقى أيضا النص باللغة الأصل وهو ما يطرح إشكالية مدى تداخل الأثرين و مدى إمكانية تمييز المترجم بين الأثر للنص الأول أو أثر النص الثاني الذي يتلاقى فيه المترجم مع القارئ النهائي فالمترجم يقرأ ويتلقى النصين في حين أن المتلقي النهائي يقرأ نصا واحدا

---

[368]) Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER, *Interpréter pour traduire*, op cit, p.73.

بلغة واحدة فكون المترجم يجري حورا مع منتج النص الأصل لا يلتقي مع القارئ النهائي كون أن الذوق أو الأثر مسألة شخصية وأنه ليس من المؤكد أن يتوازى أثر النص الأصل في المترجم بل وحتى الهدف في المترجم وفي القارئ النهائي بنفس الدرجة لاسيما وأن مسألة الأثر هي مسألة ذاتية،فالنص الأدبي يشترط ميلا للأدب ليتجسد أثره ووقعه في القارئ وليس هناك من أثر دون خلفية ثقافية ومعرفية وميولات وتفضيلات.

فترجمة النص الأدبي تمثل الحفاظ على نفس الأثر:

« Traduire un texte littéraire, c'est traduire non pas une structure, mais l'effet qu'elle produit: c'est transmettre le plaisir esthétique du texte original et transmettre aussi les différents éléments propres à l'esprit de l'auteur et à sa culture »[369]

"إن ترجمة نص أدبي،ليست تحويلا لبنية، بل نقلا للأثر الذي تحدثه:إنها أحياءا للذة جمالية للنص الأصل وكذا نقلا للعوامل المختلفة الخاصة بفكر المنتج وثقافته"

غير اننا نسلم بان تقويم الترجمة لا يتوقف على الأثر أو الوظيفة بل يشمل عوامل ترتبط ارتباطا وثيقا ليس بعالم النص الأصل بل بعالم الخطاب الهدف ،كون أنه ليس بالضرورة أن الترجمة الصحيحة لغويا هي الأمثل وأن الترجمة التي تمثل عيوبا لغوية هي الأسوأ ،فما الجانب اللغوي إلا عاملا ضمن عوامل أخرى. فالكفاءات التي يمتع بها المتلقي تمكن من ملء فجوات النص المترجم عن طريق تقدير مدى ملاءمته لغايته في اللغة الهدف ولدى المتلقي كما أن المنطلق التأويلي في تقويم الترجمة لا يتوقف على تقويم النص المنتج من منطلق أن المترجم في حد ذاته يسعى لينتج ترجمة في المستوى، وأن كفاءته هي الكفيلة بالمساهمة في ضمان ترجمة صحيحة، وان ذلك يرتبط بمسألة أن اللغة ما هي إلا أداة ووسيلة تمكن من التعبير عن الأفكار وليس بالضرورة أن تلبس الأفكار مفردات، ففي السكوت معنى وفي الحركة دلالة. فإن كانت مسألة الحكم على الترجمة لا تتعلق بالضرورة بقياس مدى تقيد المترجم بلغة الأصل بل بمدى تقيده بالمعنى اساسا من وجهة نظر النظرية التأويلية فإن مسألة توافق الدلالات وتوافق الغايات وتوافق الأثر بل وتوافق المستوى ينم عن السعي لإنتاج ترجمة فائقة وهو مالا قد يتم ضمانه دون كفاءة ترجمية عالية، وكفاءة تأويلية خاصة ليست كفاءة تأويلية للفهم بل كفاءة تأويلية للترجمة والتعبير في اللغة الأخرى وهو ما يشكل عيبا في الترجمة ليس بإمكان التغاضي عنه و نكرانه.

---

[369] Jean-Louis, CORDONNIER, *Traduction et culture*, Paris, Didier 1995,p.38.)

فكل عملية نقل وكل عملية تقويم لا تخرج عن إطار لا يعبر فقط عن مستوى النص بل معانيه ومستوى التعاطي مع هذه المعاني. فالتقويم المفتوح الذي يقاس بعوامل موضوعية تتجسد في اللجوء ليس لموضوع النص بل حيزه ومدى الإقبال على النتاج الأصل في مجاله المكاني وكذا مجاله الزماني، كون قيمة النتاج الأصل لا تتوقف فقط على أحقيتها في الترجمة بل إن الأحقية في الترجمة يجب أن تستند إلى الموضوع بل والفكرة بعيدا عن كل توجه يضيق على علمية النقل ويتعدى ذلك للتقويم ليجعله شخصيا وذاتيا، كون أن الحكم القيمي على نتاج أصيل سلبا أو إيجابا يطال الترجمة ويؤثر بالتالي في مسألة الحكم عليه ويؤدي إما إلى العزوف أو الإقبال عليه هذا العزوف وهذا الإقبال اللذان قد يكونا غير مؤسسين.

لا ينحصر نقل النص الأدبي في عمل مجرد من غاية معنوية أو جمالية لأن الغاية لا تتقاطع مع الترجمة فقط كنتاج بل ومع مستوى هذا النقل، الذي يأخذ بعين الاعتبار قراءا جددا يختلفون كثيرا أو قليلا عن قراء نص الأصل، هذا الأصل الذي كثيرا ما تم تقديسه لغاية أنه أصبح يرهب من يتجرأ على نقله كونه أحيط بهالة التمجيد والتقديس واستعصاء النقل لأنه يفرض أطرا جامدة كونه اللوحة الأصل وكون الترجمة اللوحة المقلدة، أو اللوحة التي تحاول مضاهاة الأصل، وأن هذه المضاهاة ليست سوى تقريبية، غير أننا نشير إلى أن اللوحة المضاهاة هي المستعملة وهي المستهلكة غير أن اللوحة الأصلية في الفن كون الترجمة فن نتيجة لتمتعها بهالة القيمة هذه فإنه يتم مواراتها عن الأنظار بل الاحتفاظ بها مخافة التلف وذلك ذلك دليلا على فقدان القيمة التي قد تكون اسمية لا غير.

فعملية الترجمة هي إعادة إحياء للنتاج في لغة أخرى وليس خلق لهذا النتاج من جديد بل خلق لمفردات تحمل نفس الفكرة،مما يطرح إشكالا أخر والمتمثل في أن المترجم ملزم بأن لا يعكس ما فهم هو فحسب، بل ما يشترط أن يفهم الآخرون أو بالأحرى أن يقوم بإعادة التعبير عن المعنى ليس كما فهم لأن فهمه قد يكون قاصرا بل أن يفهم بكيفية تعكس فكرة النص الصحيحة ليس تقيدا بالمفردات بل أخذا في عين الاعتبار عوامل تتعلق ليس بما تلقى بل بما يفترض أن تنتج تلك الافتراضات التأويلية التي تنتابه.

فإن كانت النصوص لا تقوم بنفس الكيفية فإنه يفترض أن النصوص لا تصاغ بنفس الكيفية ،وهو العامل الذي لم تتطرق له النظرية التأويلية في مضمار تعرضها لعوامل الحكم على الترجمات، إنها أعطت أولوية للنص الهدف وللقارئ الهدف انطلاقا من مسلمة أن الترجمة ليست مسألة انتقال من لغة لأخرى بل وليست التعبير عن نفس المعنى وحسب بل التعبير عن هذا المعنى بكيفية مغايرة ومتحررة تأخذ المتلقي في الحسبان ما يفترض التساؤل هل أن المترجم على

الدوام على معرفة بقارئه، خاصة وأنه إن كان ذلك ممكنا في الترجمة الشفهية ففي الترجمة الكتابية فإن المترجم يترجم لقارئ غائب افتراضي قد تشكل مسألة التقيد بمستواه أمرا غير واقعي، فالمترجم حتى وإن عرف قراء نتاجه،لا يمكنه أن يلم بمستوى كل قرائه ،كون جمهور القراء جمهورا عريضا يشمل مستويات عدة متدرجة ليست متناسقة المستوى وهو ما يخص بالدرجة الأولى قراء النتاج الأدبي، الذي قد يكون تلقيه بداعي الذوق والجمالية وقد يكون الأمر أيضا لغرض تعليمي أو لغرض ترفيهي بل وإيديولوجي.

فمسألة كمال الترجمة ترتبط ارتباطا وثيقا بتفضيلات القارئ وأحكامه التي قد لا تكون منطقية ،كونه ينطلق من النص الهدف للحكم على نتاج يرتبط بما أنتج في لغة أخرى يجهلها متلقي الترجمة كما تقول جوليان هوس:

"The quality is relative and absolutes of accuracy, case where the end user imposes his own subjective of performance of style in text"[370]

"تعد النوعية في الترجمة مسالة نسبية ومرتبطة بشكل مطلق بالدقة،الأمر الذي يؤدي إلى أن يقوم المتلقي النهائي بفرض رؤيته للأسلوب الأمثل في النص"

فلا نوعية مثلى و لا ترجمة مقبولة دون احتكام للمتلقي، إلا أن المفارقة هي أن المتلقي قد لا ينظر بعين الرضا لفكرة المؤلف والتي عبرت عنها الترجمة بكيفية دقيقة ومقبولة فتغليب اختيار المتلقي في الحكم على الترجمة قد يشكل خيانة بل مساسا بعوامل نزاهة المترجم الذي يعمد إلى السعي لإرضاء المتلقي و الذي قد يكون على حساب النص. فالتأويل من ناحية كونه شخصي والسعي لإرضاء المتلقي يشكل في حد ذاته خطرا على النص وعلى كينونة النص بما فيه معناه.

إن فكرة النص الأصل ليست بالضرورة ان تكون مطابقة لما ينتظره المتلقي،فافتراض ان تكون الترجمة متماشية مع توقعات القارئ يؤثر على المترجم الذي قد ينتج ترجمة معيبة غير أمينة بل وتكون غير دقيقة إرضاء لهذا القارئ وهو ما يجعل من الترجمة تتميز بالغموض نتيجة سعي المترجم لإرضاء المنتج والقارئ الذان ينظران بعينين مختلفتين تنتمي كل واحدة للغة بعينها ،وهو ما يوقعه في إنتاج ترجمة مبتذلة مفرغة من غايتها .

إن التقويم في الترجمة من ناحية أخرى يجب أن ينصب على تمييز الترجمات الصالحة منها عن غير الصالحة، كون أن ليس كل عملية نقل من لغة لأخرى تمثل ترجمة حقة ،وإن كانت نقلا فهي ليست نقلا أجوفا، وليست نقلا موحدا لكافة أشكال وأنواع النصوص، فإن كانت منطلقات تقويم الترجمة في النظرية التأويلية ترتبط ارتباطا وثيقا بالغاية من النص والرسالة التي تحملها كونها المحددات لطريقة

---

370) Julianne, HOUSE, op cit, p. 17.

صياغة الترجمة، فإننا نقول إن التقويم لا يجب أن ينطلق من غاية النص فقط لأن الغاية قد يبلغها النص وقد يخفق فيها، وأن تقيد الترجمة بهذه الغاية من شأنه أن ينتج ترجمة فائقة(Une surtraduction)لا توازي النص الأصل بل تعمل على إظهار ما لم يقله النص صراحة. إن النص الأدبي بصفة خاصة ذو صبغة جمالية يحمل في طياته ليس الطابع التواصلي فقط، بل الجمالي بالدرجة الأولى ويحمل بذور التميز ليس في المعنى والفكرة بل في كيفية التعبير وقول الفكرة، ومن هذا المنطلق تصبح مسألة تبليغ الفكرة ليست مرتبطة بمعنى ودلالة ما قيل بل بما قيل نفسه وكيفيته وطريقة التعبير عنه لأن التميز لم يشمل المعنى بقدر ما شمل الشكل الذي يحمل المعنى.

إن التقويم في علم الترجمة وإن كان مازال لم يشكل إجماعا بين دراسي ومنظري الترجمة فإن التعرض لهذا من منطلق النظرية التأويلية يشمل البحث في عوامل ترمي إلى التعرض للعناصر الشاملة التي يمكن الاستناد إليها في عملية الحكم ، فإن كان النتاج يتضمن الشكل والمضمون والأثر والوظيفة والغاية فإن هذه العناصر مجتمعة هي ما يمكن أن يشكل كلا في عملية التقويم، إذ ليس الإشكال في مدى المحافظة عليها بل في كيف تقاس درجة التقيد بها، ومن يقيس ذلك وهل لأن التقويم يخص العمل بقدر ما يخص الجهد الترجمي الذي ينفرد كونه حاول أن يضع في متناول القراء النتاج بلغتهم بعض النظر عن مستوى هذا الجهد وهذه الكفاءة.

تنطلق مسألة التقويم الشامل للعمل الترجمي وتستند من ناحية أخرى كذلك إلى مدى إسهامها في التعريف بالنتاج لدى الغير، وكذا كونها تندرج في إطار توجه بل وغاية تخدم انتماءا أدبيا وفنيا، وإن كان هذا العامل يندرج في إطار ما يسمى بالتقويم الخارجي للترجمة فإن الذي يهم إلى حد ما في وضع الأسس التي تمكن من إعطاء فكرة ما عن الترجمة وبالتالي الحكم عليها إيجابا كونها أسهمت في وضع النتائج في متناول القارئ ليس إلا تقيدا بالنص الأصل ،ومسايرة له سواء عن قرب أو في إطار حرية تزيد وتنقص، لان النص الهدف لم ينتج من فراغ.

لا يمكن هنا الحكم على النتاج المترجم انطلاقا من عمل واحد وحيد ومستقل، كما لا يمكن التغاضي عن العوامل غير النصية التي قد تتدخل في توجيه الترجمة كالمكان والزمان والسياق الثقافي،وهو ما قد يثار في قضية ترجمة المدونة المعتمدة في البحث،فنتاجات مالك حداد من الثراء والجمال ما جعل الرسالة التي تحملها والغاية التي ترتايها ،والتعريف بذلك لا يتوقف على نقل نص وحيد منعزل ،من منطلق أن النظرية التأويلية في حد ذاتها اعتبرت أن النقل خارج السياق مساس وتقصير في حق الدلالة والمعنى.فالحكم على أن ترجمة رواية مالك حداد

سأهبك غزالة بشكل منفرد يعد إجحافا في حق فلسفة الكاتب ،لأنها تنطلق من عملية شاملة ومتراكمة ،ومتتالية لإنتاج نصوص حملت تصورا وعبرت عن فلسفة للكاتب،وهي عملية حكم على ترجمة خارج السياق تشترطه النظرية التأويلية ذاتها.

إن الحكم على الترجمة في النظرية التأويلية وإن كان يستند إلى تعميم عناصر الحكم على مختلف أنواع النصوص إلا أنه يلقي الضوء على العوامل التي تتجاوز مسألة الصحة اللغوية ليصب في إطار رؤية أشمل تأخذ بعين الاعتبار المتلقي بالدرجة الأولى ،مما يقود إلى التساؤل عن أن القارئ وإن كان يتم أخذه بعين الاعتبار ،فقد يكون ذلك على حساب الترجمة لأن السعي لإرضاء القارئ قد يتم على حساب قيمته النتاج الأصلي ،وكذا الأخذ بعين الاعتبار لمتطلبات إعادة إنتاجه ليوضع في متناول القارئ والمتلقي كون المترجم قد لا يشكل مرجعية كافية في مضمار الحكم على الترجمة لأن الترجمة أنجزت للمتلقي النهائي باللغة الأخرى، فالمترجم يتلقى النص الأصل أولا ولا يمكن أن يحكم بنفسه على ترجمته، كما أن القارئ من ناحية أخرى يجهل اللغة الأصل ويجهل مستوى النتاج الأصل ويغيب عنه الكم المعلوماتي للأصل، ولهذه العوامل فإنه قد لا يشمل مرجعية مؤكدة الضالة في مضمار تقويم الترجمة إذن فالمقوم ليس المترجم لوحده وليس المتلقي لوحدة، فمن يكون إذا؟

هذا إشكال يستحق الوقوف عليه لأن مسألة التقويم يجب أن تتم بعد القراءة والتلقي والتي لا تستند إلى التلقي لمجرد التلقي بل قد تكون لغاية جمالية أو فنية لاسيما في مجال النتاج الأدبي.

تقود هذه الملاحظة إلى طرح أسئلة أخرى تخص مدى أهمية الحكم على نوعية الترجمة في خلق مقبولية وكذا ضمان إقبال قرائي للنتاج كون قارئ الترجمة يعمد إلى الانتقاء حالة توفر ترجمات عديدة للعمل ويعمد إلى تفضيل التعاطي مع الترجمة التي لا تشهد إقبالا بل وليس لها صيت وهذا ما يطرح مسألة أن الترجمات الوحيدة التي تتم لأعمال مختلفة لا يمكن الحكم عليها لانعدام إمكانية المقارنة مع غيرها من الترجمات وهو ما يفتح الباب أمام مسألة أن الترجمة الوحيدة التي تكون متوفرة قد تشكل ترجمة مقبولة ليس كونها مقبولة وليس كون ترجمتها في المستوى لأنه ينظر للنتاج كونه الوحيد المتوافر و الذي حاول أن يخدم المتلقي وهذا ما ينطبق على ترجمة صالح القرمادي لرواية مالك حداد قبل صدور ترجمة محمد ساري قبل سنة ،والتي نجزم بأنها لم تبلغ مقروئيتها ما بلغته سابقتها .فالتقويم وإن كان يخص النتاج فإنه لا يجب أن يتجاهل الجهد الترجمي

فالترجمة اللاحقة تستفيد من تجارب سابقاتها من الترجمات إن وجدت ،كون المعرفة تراكمية.

تنطلق مسالة التقويم الكامل للعمل الترجمي من مدى إسهام الترجمة في التعريف بالنتاج لدى الغير، ومدى كون الهدف من الترجمة يندرج ليس في إطار الغاية من النص ،بل الغاية من الجهد الترجمي بما يخدم توجه فني أو فكري أو أدبي،وإن كان هذا الرأي قد يندرج فيما يمكن أن نسميه "التقويم النقدي للترجمة"L'évaluation critique de la traduction ،غير انه كفيل بان يضع في متناول المقوم الأدوات غير النصية بل التي قد لا يلتفت إليها متلقي الترجمة ليحكم على الترجمة.

إن الحكم على الترجمة في النظرية التأويلية وإن كان يميل إلى تعميم عوامل نجاح الترجمات ،وكذا عوامل فشلها إلا انه يلقي الضوء على جملة عوامل غير نصية تتجاوز الصحة اللغوية وتصب في إطار تغليب العوامل الخارجية التي تندرج في إطار خدمة الوظيفة التواصلية للترجمة خدمة للمتلقي بالدرجة الأولى.

إن خدمة قارئ الترجمة يجب إلا تتم على حساب المتلقي الأصل الذي يشترك مع قارئ الترجمة ليس فقط في كونهما يستقبلان النتاج بلغتين مختلفتين ،بل إن المفترض هو أن يتلقيا نفس قيمة العمل فنية كانت أو جمالية .فالترجمة كإعادة إنتاج ليست خلقا لقيمة جديدة بقدر ما هي تقيدا بنفس القيمة في اللغة الأخرى ،ذلك ما لمسناه بشكل جذري في كل من الرواية الأصلية لمالك حداد المنتجة باللغة الفرنسية وكذا ترجمة كل من صالح القرمادي المعنونة سأهبك غزالة ومحمد ساري سأهديك غزالة محاولين وضح النتاج المترجم في حيزيه المكاني والزماني، بالرغم من عدم وجود اختلاف جوهري من هذين المنظورين بين فضائي الترجمة،إذ كانت بعض الفروقات في الصياغة تعكس منحى المترجمين ورؤية لديهما تمثل سعيا للإمتاع في إطار المحافظة على مستوى جمالية النص في الترجمة ،وإن كان النص لا يخلو من رسالة أراد الكاتب أن يبلغها والمتمثلة في ارتباط الإنسان بالحيز المكاني في تجسيد انتمائه الثقافي ،والذي عن تماثل القيم الإنسانية مهما اختلفت المجتمعات و مهما اختلفت ألسنتها لان تلك الألسن لا تعتبر إلا أدوات للتعبير واختلاف وتعدد كيفيات ذلك ،تلك القيم المتمثلة في الحب الذي تعجز أدوات اللغة أحيانا عن أن تعكس شعورا به. وعموما فقد أدى الخوض في إشكالية البحث إلى الوقوف على الاستنتاجات التالية:

✓ إن النص الأدبي لا يقوم على الدوام باعتباره يرمي لإيصال فكرة ،بل قد تكون الفكرة ثانوية لا أهمية لها، ولذلك فإن الاستناد إلى الفكرة

على الدوام قد لا يتماشى في كل الأحوال مع طبيعة النص الأدبي المتميزة.

- ✓ إن مستوى النص ولغته عنصران يشكلان كينونة النص ،ومحاولة مجاراة مستوى القارئ العادي قد يعد إخلالا بهوية النص وخيانة له، فالقارئ هو المطالب بمجاراة النص وليس العكس.
- ✓ إن الوظيفة في النص الأدبي قد تكون إمتاعا فقط ،وهي وظيفة أغفلتها النظرية التأويلية أو بالأحرى أشارت إليها عرضيا فقط في معرض الحديث عن غاية النتاج المترجم.
- ✓ إن الأثر ليس بالضرورة وليد الفكرة في النص الأدبي، بل قد يكون وليد اللغة فقط لا غير.
- ✓ إن الغاية من عملية التقويم هو الوقوف على المقبول وغير المقبول بل والصالح والطالح غير أن النظرية التأويلية تغلب البعد الانطباعي في الأحكام والذي قد يفتح الباب على مصراعيه لتدخل الذاتية لدى من يقوم والذي يكون إما المترجم نفسه أو المتلقي في غالب الأحيان وهما طرفين في العملية وفي والحكم على الترجمة وهو ما يشكل إشكالا في حد ذاته.
- ✓ تتيح النظرية التأويلية إمكانية تعدد أحكام نفس النتاج من طرف مقومين عدة وهو ما لا يستقيم ولا يستساغ.
- ✓ الحكم على نفس الترجمة قد يتغير بتغير الزمن وكذا المكان بل واللغة وقد أشارت النظرية التأويلية إشارة عارضة لاختلاف المتلقين ولم نلمس في حدود علمنا تعرضا للمكان والزمان بدقة (باستثناء إسهامات جون دوليل بمقال له بمجلة ميتا الذي يشير إلى اثر الزمن في مقبولية الترجمة).
- ✓ للنظرية التأويلية الفضل في الإشارة إلى أن الصالح في الترجمة هو الأفيد في الاستخدام وهو ما يعد أكثر واقعية وهو ما يحسب لها.
- ✓ تتقيد النظرية التأويلية في الحكم على الترجمات بمبدأ ان الصالح هو ما يخدم غاية وغرضا ويحافظ عليها في الترجمة وهو ما يتماشى مع غاية العملية الترجمية ,إذ أن الترجمة الأصلح هي التي تأخذ بعين الاعتبار ما ينتظره المتلقي وهو ما يحسب لها بشرط أن لا يكون هناك خروجا ليس عن المعنى فقط بل وعدم الخروج عن القصدية.

- ✓ ما تضيفه النظرية التأويلية هو أن الترجمات لا تقوم بنفس الكيفية،وهو ما يعبر عن تماشي التقويم مع طبيعة النص ،ولذلك نجد أن نفس المستوى في نصين مختلفين ليس بالضرورة أن تكون لهما نفس القيمة.
- ✓ تحيلنا النظرية التأويلية في مسالة تقويم الأثر إلى أن الأثر فردي وليس جماعي وهو ما يشكل سبقا في هذا المضمار
- ✓ إن تقويم الترجمة في النظرية التأويلية ليس غاية في حد ذاته ،بل لا وسيلة لبلوغ غاية أخرى هي كمال الترجمة فمسالة القيمة يضفيها المستخدم للترجمة،ولا قيمة خارج ودون استخدام.
- ✓ تربط النظرية بين نوعية الترجمة وكفاءة المترجم وبين تقويم الترجمة وتقويم كفاءة المترجم، كون أن كفاءة المترجم هي السر في إنتاج الجيد وغير الجيد في الترجمة.
- ✓ تشكل النظرية التأويلية سندا كبيرا في تقويم ترجمة النص الأدبي ،كون أن الأثر(الفني) يشكل أهم العوامل التي تنبني عليها قيمة النتاج الأدبي
- ✓ التقويم لا ينطلق في النظرية التأويلية من الصالح والطالح بل من الملائم وغير الملائم لأنه قد يكون له نفس الأثر وتغيب عنه نفس الوظيفة تبعا لاستجابة المتلقي
- ✓ الترجمة الحقة هي الترجمة التواصلية التي تخلق تواصلا بين منتج الخطاب ومتلقيه ،فكل ترجمة تعد تجسيدا لهذا التواصل مهما اختلفت نوعياتها.
- ✓ أليست عملية التواصل تنم عن مستويات لهذا التواصل؟وهل أن التواصل في حد ذاته كفيل بان يصبح الغاية المثلى من كل ترجمة؟هل يمكن تناسي أن النص الأصل يعد تواصلا من نوع خاص يخدم حتى القارئ أحادي اللغة عبر شكل وهندسة النص،بل هو أدنى درجات التواصل كون النتاجات الأدبية غالبا ما تتيح للقارئ إمكانية اكتشاف طبيعة النص حتى وإن كان يجهل اللغة التي أنتج بها هذا النص وهي أسئلة بحثية تظل مطروحة.
- ✓ إن حوصلة التقويم من منطلق النظرية التأويلية ،ومحاولة تطبيقها على النص الأدبي يطرح على الدوام السؤال الجوهري الذي يستحق التعامل معه وهو هل أن النص المجرد من خدمة غاية تواصلية معينة ،ليولي الأهمية للجمالية والفنية تحت شعار الفن للفن لا يستحق أن

يترجم للغات أخرى.ذلك هو التساؤل الجوهري الذي مازال مطروحا والذي وقفت عليه إشكالية البحث.

- ✓ يقتصر التقويم في مجمله في النظرية التأويلية على الأخذ بعين الاعتبار للعوامل النصية الظاهرة في الخطاب،بل يتعدى ذلك لعوامل ضمنية ترتبط بمعايير غير محسوسة تختلف باختلاف المتلقين والمقومين،وهو ما يثير قضية النقل لمجرد النقل ،كون الكتابة قد تكون كتابة لمجرد الكتابة مفرغة من كل غاية أخرى وهو ما يفرغ مبادئ التقويم في النظرية التأويلية من محتواها في عديد أنواع النصوص.
- ✓ تتبنى النظرية التأويلية أن الجدير بالترجمة هو الخطاب كون ترجمة الخطاب هي الأمثل فما يترجم هو الخطاب وليس النص ،وهو ما يطرح مسالة هل أن كل نص يشكل خطاب ،وهل أن كل خطاب هو بالضرورة نصا،وهل الترجمة تكون سيئة بالضرورة إذا لم تتم على مستوى الخطاب وتمت على مستوى نصي اقل؟
- ✓ إن كانت عملية تقويم الترجمات في النظرية التأويلية لا تتم بنفس الكيفيات،فإن سؤالا جوهريا أخر يطرح ،وهو كيف ان الترجمات تتم بنفس الكيفية عن طريق تتبع المعنى ،مهما اختلفت أنواع النصوص ولكن التقويم يتم بكيفيات مختلفة؟سؤال أخر يطرح إشكالية جديدة مختلفة.

إن كانت تلك حوصلة نتائج البحث التي تم الوقوف عليها، وإن كانت الإشكالات التي طرحت تستوجب الخوض فيها ،فإن الإجابة على السؤال الجوهري للبحث يتعدى قضية أن النظرية التأويلية صالحة للحكم على الترجمات بصفة عامة والترجمة الأدبية بصفة خاصة ليثير سؤالا جوهريا أخر ،وهو هل ان لكل نظرية من نظريات الترجمة الحق في أن تقصي غيرها من النظريات لتدعي أنها وحدها الكفيلة بان تجيب على أسئلة النقل المتعددة والمتداخلة ومنها إشكاليات التقويم والحكم على الترجمات ،ذلك ما نراه ضربا من المشكوك فيه ،كون رحلة المعرفة ،رحلة تراكمية وليست رحلة إقصائية ،وان الإسهامات مجتمعة بإمكانها أن تجيب على جزء من الأسئلة المطروحة فقط ،فما بالك بالمناهج متفرقة كيف تدعي امتلاك الإجابة التامة حصرا، فالعلم تراكمي والبحث تكاملي لغاية خدمة الإنسانية.
فخاتمة القول أننا لم ندع في ذلك الإتيان بجديد في كل الأحوال بقدر ما ادعينا طرح وإثارة أسئلة جديدة بالبحث والتحري من منطلق أن إثراء الإشكالية البحثية يعد في حد ذاته احد هواجس البحث العلمي الهادف و المستنير و المتواضع.

قائمة مراجع البحث:

باللغة العربية:

إبراهيم،احمد ملحم(2010)،*في تشكيل الخطاب الروائي*،عالم الكتاب الحديث-إربد،الأردن،2010.

أبو زيد ،حامد نصر(1992)،*إشكاليات القراءة واليات التأويل*،ط2،المركز الثقافي العربي،بيروت .

أبو زيد، نصر حامد (1982) *الاتجاه العقلي في التفسير*، دار التنوير، بيروت.

أبو زيد، نصر حامد (1990) مفهوم *النص*، دراسة في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

أبو زيد، نصر حامد (1994)، *إشكاليات القراءة وآليات التأويل*، المركز الثقافي العربي، ط3.

أبو زيد، نصر حامد(1996)، *فلسفة التأويل: دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي*، المركز الثقافي العربي، ط3.

إسرائيل، فرطوناطو (1998)،*الترجمة الأدبية :تملك النص*،ترجمة مصطفى النحاس،مجلة فكر ونقد،العدد 10،يونيو ،الدار البيضاء المغرب.

ألن، روجي (1997)، *الرواية العربية* ،ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

إيكو، امبرتو(2000)،*التأويل بين السيميائية والتفكيكية*،ترجمة سعيد بن كراد،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء.

بارت،رولان (1985)،*النقد والحقيقة*،ترجمة إبراهيم الخطيب،الشركة المغربية للناشرين،الدار البيضاء ،المغرب،1 .

بنحسن،حسن(2003)،*النظريةالتأويليةعندبول ريكور*،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2.

بيل،روجر(2001)،*الترجمة وعملياتها،النظرية والتطبيق*،ترجمة مخي الدين حميدي،مكتبة العبيكان،الرياض.

جيدار ،ماثيو (2004)،*منهجية البحث*،ترجمة ملكة ابيض،منشورات وزارة الثقافة،دمشق.

حاتم،باسل وأيان ميسون(1998)،*الخطاب والمترجم*،ترجمة ،عمر فايز عطاري،مطابع جامعة الملك سعود.

الحبشة،صابر(2008)،دائرة التأويل ورهانات القراءة،الدار المتوسطية للنشر،بيروت،سلسلة الكوثر.

حداد،مالك(1973)،*سأهبك غزالة*، تعريب صالح القرمادي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع مع الدار التونسية للنشر

حرب،علي(1986) ، *الحقيقة والتأويل، دراسة تأويلية في الثقافة العربية الإسلامية*، دار التنوير، بيروت.

حسن، محمد عبد الغني(1986):*فن الترجمة في الأدب العربي*،دار المستقبل،ط2،الإسكندرية.

الحميدي، عبد الواسع(2003)،الخطاب والنص،مجد للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط 3.

خمري،حســـين (2006)،*جوهر الترجمة*،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران.

خورشيد،إبراهيم زكي(1985):*الترجمة ومشكلاتها*،الهيئة المصرية العامة للكتاب,القاهرة.

د.مونستر، ثيجل(2007)،*الترجمة وأثرها في بناء الحضارات*،دار الكتاب الحديث ،القاهرة1.

الديداوي ،محمد(2001)، *مفاهيم الترجمة، المنظور التقريبي لنقل المعرفة*،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب.

الديداوي،محمد(2002)، *منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف*، المركز الثقافي العربي **العيسي**، سالم (1996)،*الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية*، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق.

ديريو، كريستين(2007)،*أسس تدريس الترجمة التقنية*، ترجمة هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،ط1.

روجر.ب هينكل(1995)،*قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير*،ترجمة وتقديم وتعليق د.صلاح رزق،دار الآداب،القاهرة.

سلدن،رامان(1998)، *النظرية الأدبية المعاصرة* ،ترجمة:د.جابر عصفور ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

شريفي،عبد الواحد (2003)،*ألف ليلة وليلة،الأصول والنسب والطبقات*،دار الغرب للتوزيع والنشر ،وهران.

شريم، جوزيف ميشال(1982)،*منهجلة الترجمة التطبيقية*،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت.

شيخ الشباب، عمر(د ت):*التأويل ولغة الترجمة*،دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

عبد زيد، عامر (2005)، *منهج التأويل الرمزي*، مجلة نوافذ، عدد 185.

عناني ،محمد(2003)، *نظرية الترجمة الحديثة ، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة*، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان القاهرة.
غينتسلر ،أدوين (2007) ،*في نظرية الترجمة:اتجاهات معاصرة*،ترجمة د.سعد عبد العزيز مصلوح. المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،ط1.
فارس، محمد أحمد(1989)، *الكتابة والتعبير*، دار الفكر اللبناني.الطبعة الثالثة.
الفهري، عبد القادر الفاسي(2003) ،*اللغة والبيئة*،منشورات الزمن،كتاب 38 ،الرباط .
كالفي،لويس جان(2008) ،*حرب اللغات والسياسات اللغوية*،ترجمة،حسن حمزة،المنظمة العربية للترجمة بيروت،ط1.
مفتاح ،محمد(2009)،التلقي والتأويل،مقاربة نسقية،المركز الثقافي العربي،ط3.
مونسي، الحبيب(2005)،*الواحد المتعدد ،النص الأدبي بين الترجمة والتعريب*،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران.
ميشال ،فوكو(1986)،*حفريات المعرفة*،ترجمة سالم ياقوت،المركز الثقافي العربي ،المغرب /
ميلز، سارة(2004)،*الخطاب*،ترجمة يوسف بغول ،منشورات جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر.
اليافي، نعيم(2005)،*أصناف الوجه الجديد* ،منشورات اتحاد الكتاب ،دمشق ،ص115

المقالات بالمجلات المتخصصة والدوريات:

الأخضر، بن عبد الله، (1997) "الترجمة كخيانة عظمى. نص إبراهيم العريس نموذجا"، *مجلة ترجمان*، المجلد 6، العدد1/أبريل، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة المغرب.
باسل، حاتم(1992) *"الجدل المعارض ودينامية النص: أضواء على عملية الترجمة من العربية وإليها"*. مجلة ترجمان، المجلد1، العدد1/أبريل، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، المغرب.
برهون، رشيد(2001): "*حوار الضفاف الشعرية. من ترجمة القصيدة إلى الترجمة القصيدة*" مجلة المترجم. العدد. 03/أكتوبر– ديسمبر. مخبر تعليمية الترجمة والألسن. جامعة السانية. دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران.
جازية فرقاني(2004)،*الترجمة الشفهية بين التكوين ومتطلبات السوق*، مجلة المترجم. العدد. 05/أكتوبر– ديسمبر. مخبر تعليمية الترجمة والألسن. جامعة السانية. دار الغرب للنشر والتوزيع. وهران.

الحبابي، فاطمة(1998): "*الترجمة والتلاقح الثقافي*". مجلة ندوة. العدد6. إصدار بيت آل محمد عزيز الحبابي. تمارة. المغرب.
حلي،عمر**(1996)**، *ملاحظات حول الترجمة الأدبية ومتطلبات الإحالة*،مجلة ترجمان،مج 5 /عدد 02/.
حماد ،احمد(2002)،*الترجمة الأدبية بين قيود النص وحرية الإبداع*،مجلة عالم الفكر،عدد 04 ،مجلد 30،ابريل ،يونيو،الكويت.
خمري ،حسين(1999)،*بيان السيميائيات* ،مجلة الكاتب العربي،عدد 44،دمشق
الزليطني ،محمد لطفي والتريكي منير(1992): "*ضوابط الخيانة الأمينة للنص المترجم*". مجلة ترجمان. المجلد1. العدد 1/أبريل. مدرسة الملك فهد العليا للترجمة. طنجة. المغرب.
عياشي ،منذر(2006)،"الترجمة لغة متعددة"،*في الترجمة وتعدد الثقافات*،سلسلة ابحاث المؤتمرات،المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة.
هاشم ،صلاح(1981)، *إيديولوجية الترجمة*،مجلة العربي،عدد273/،الكويت.

باللغة الأجنبية

ADAM, Jean Michel (1999), *Linguistique textuelle des genres de discours aux textes,* Nathan université collection.

ADAM, Jean-Michel (1991*), Langue et littérature, Analyses pragmatiques et textuelles*. HACHETTE.

AGOSTINI-OUAFI, Viviana&HERMETTET Anne-Rachel, dir(2006*), La traduction littéraire : Des aspects théoriques aux analyses textuelles*, Caen, Presses Universitaires de Caen.

ALBIR, Hurtado (1990*), la notion de fidélité en traduction*, Didier, collection traductologie, n° 5.

AMON, Thomas(1989), *Littérature et littérarité*, Annales littéraires de l'université de Besançon, Les Belles Lettres, Paris,

AMPARO, Hurtado Albir (1990) : « La fidélité au sens : un nouvel horizon pour la traductologie »,*In* : Marianne LEDERER,dir. *Etudes traductologiques (en hommage à Danica Seleskovitch)*.Paris : Lettres Modernes Minard.

ANNICK,Bennois-Dusansoy (1985), *lettres européennes*, *Manuel universitaire de l'histoire de la littérature*, Lilles Presses Universitaires de,

BAISSIÈRE, Jean (2005), *principes de la théorie littéraire,* Collection l'interrogation philosophique, collection dirigée par Michel Meyer, éditions PUF 1ere Ed.

BAKER , Mona (2001), *Encyclopedia of translation studies*, London Rutledge, London.

BALLARD, Michel et Ahmed EL KHALADI(2003), *Traductologie, linguistique et traduction,* Artois université presses.

BALLARD, Michel(1984), *La traduction de la théorie à la didactique*, Presses universitaires de Lille III.

BALLARD, Michel(1990*), La traduction plurielle*, Presses universitaires de Lilles.

BALLARD, Michel(1995)*, Relations discursives et traduction*, Ed Presses universitaires de Lille.

BALLARD, Michel(2000*), Oralité et traduction*, Artois Presses Université.

BARDIN, Laurence (2007), L'analyse *de contenu*, Paris, QUATRIDGE/P U de France.

BARRET-DUCROQ, Françoise (1992), *Traduire l'Europe, Editions* Payot, 1992.

BASIL Hatim & Mason, **IYAN** (1990), "Discourse and the translator", Addison Wisley Longman Ltd.

BASLAMAH, Salah (2008), « Aux sources des normes du droit de la traduction », In *Les Traces du Traducteur*, Magdalena Novotna et Amir Moghani, Actes du colloque International, Paris, Inalco,10-12 Avril 2008.

BASNETT SUSAN, Mc Guire(1980) , *Translation Studies* ,Machasussets university press . Great britain.
BASTIN, Georges(1993), « La notion d'adaptation en traduction », Meta, XXVIII,n°03,Presses de université de Montréal. Canada.
BATISTA, Carlos (2003*), Bréviaire d'un traducteur*, Paris, Arléa.
BEAU, Michel, *L'art de la thèse*, Casbah éditions. Alger 1999.
BENSIMON, Paul(1990), « Traduire la culture », *Palimpsestes,* N° 11, Presses de la Sorbonne nouvelle.
BERCOT, Martine & Michel, ERMAN(Dir)(2006), *Transferts de concepts : d'un savoir à l'autre,* Éditions universitaires de Dijon ,collection écritures .
BERMAN, Antoine (2001), « Au début était le traducteur *», Meta, n° 14 (2), Montréal*, Presses de l'Université de Montréal, pp. 15-18.
BERMAN, Antoine (2006*), L'Age de la traduction «La tache du traducteur» de Walter Benjamin un commentaire,* Séries intempestives, Presses universitaires de Vinciennes.
BERMAN, Antoine(1989), « La traduction et ses discours », *Meta*, XXXIV ,N°04,Presses de l'Université de Montréal.
BERMAN, Antoine(1995), *pour une critique des traductions : Johne Donne*, Ed Gallimard.
BERMAN, Antoine(1999), *la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, Paris éd. Seuil, collection l'ordre philosophique.
BERTRAND, Denis(2000*), Précis de sémiotique littéraire,* Nathan, Paris.
BERTRAND, Denis(2000*), Précis de sémiotique littéraire.* Editions Nathan, Paris.
BERTRAND, Denis,(2000),*Précis de sémiotique littéraire* ,Paris ,Nathan.
BLEICHER, J(1980)*., Contemporary Hermeneutics : Hermeneutics as Method, Philosophy and Critique*, London/Boston, Rutledge and Keagan Paul.
BORDIEUX, Pierre(1982), Ce *que parler veut dire.* L'économie des échanges linguistiques, Paris Fayard.
BOUTON, Charles (1973), *la linguistique Appliquée*, collection "que Sais-je ?», presses universitaire de Lilles ,1ere édition.
BRACOPS, Martine(2005), *Introduction à la pragmatique, Doebok*.
BRISTLIN, Richard W, *Translation application and research*, edited Gardner press, INC, New York, ed, 1976.
BRODA, Marianne (Dir) (1999), *La traduction poésie à Antoine Berman*, presses universitaire de Strasbourg, Strasbourg- France.
BRODA, Martine(1999), *La traduction poésie à Antoine Berman*, Strasbourg, Presses Universitaires de Strasbourg.
BUBNER,R(1988), *Essays in Hermeneutics and Critical Theory,* Columbia University Press.

BURTON, Rafael (1971), *The forked tongue*, A study of the translation process, La Hague Mohnton editions.
C LOMBEZ &R .Von Kullessa(2007), *De la traduction et des transferts culturels*, L'Harmattan, Paris.
CALVE, Louis-Jean (2006*), La guerre des langues et des politiques linguistiques*, Edition L'harmattan.
CARY ,E& R.W**.JUMPELT**,(eds)(1959) :*Quality in Translation*, Proceedings of the Third Congress of the International Federation of Translators, Bad Goldenberg, New York, Pergamon Press, .
CHEVREUIL, Yves (1989*), la littérature comparée*, collection "que sais-je ?" presse universitaire de Strasbourg, Paris, éd.
CHUQUET, Hélène et Michel Ballard(1989) *.Approche linguistique des problèmes de traduction*, éd. ophrys, Paris.
CHUQUET, Hélène (1990), *Pratique de la traduction*, Paris, Ophrys.
CLAUDEL, Danielle et François, **GAUDIN** (Dir) (1999), Aspects *diachroniques du vocabulaires* ,Ophrys .
COHEN, John(1966), *Structure du langage poétique,* Flammarion, Paris.
COLIN, Ariella&Marie-José, **TRAUMA** & Viviana AGOSTINI–OUAFI(1996*), Les écrivais Italiens et leurs traducteurs français, Narration, traduction, réception*, Actes du colloque de Caen (11-13 mai 1995), Presses universitaires de Caen.
COQUET, Jean Claude (1997), *La quête du sens le langage en question,* Paris*, PUF*.
CORBIN, François & GARDENT Clair(2005*), Interpréter en contexte,* Paris, Editions Lavoisier.
CORDONNIER, Jean-Louis(1995), *Traduction et culture*, Paris, Didier.
COUTURIER, F(1990*), Herméneutique : Traduire, Interpréter, Agir*. Essai sur Heidegger et Gadamer, Montréal, Fides.
COX By Debbie, Politics (2002), *Language, and Gender in The Algerian Arabic Novel,* Edwin Mellin Press, USA, Lampeter.
COYAULT, Sylviane (2005)*, L'écrivain et sa lange : romans d'amour*, Presses universitaires de Blaise –Pascal, éd.
CRONIN, Michael, *Translation and Globalization, Routledge, London, 2003.*
CRONIN, Michael (2003), *Translation and Globalization*, Rutledge editions, London, 2003.
DANCETTE, Jean(1995), *Parcours de traduction étude expérimentale du processus de compréhension,* Collection étude de traduction, Presses universitaires de Lille.
DANETT, Daniel(1990*), La stratégie de l'interprète,* Gallimard, Paris.
DANIEL, Dancette (1990) , *La stratégie de l'interprète*, Gallimard, Paris.

DAVOUST, André(1994*), Poésie en traduction*, Cahiers de la recherche, n° 17, Cahiers Charles V, Institut des études anglophones de l'Université PARIS VII-Denis Diderot.

DE CARLO, Maddalena (1998), *L'interculturel*, Ed clé international.

DE MAN, Paul &Wilhelm, **VON HUMBOLT** & **BYG**, Barton (2003)*, Autour de la tache du traducteur*, Presses de l'imprimerie Darantière a Dijon-Quetigny.

DE MANN, Paul & alt.(2003), *Autour de la tache du traducteur* .Presses de l'imprimerie Darantière à Dijon.

DEBAUGRANDE, Albert (1978), *Factors in Poetic Translating*, Van Gorcum, Assen, The Netherlands.

DEJEAN LE FEAL, Karla(1991), « La liberté en traduction *», Meta*, XXXVI, N°3, Presses de l'Université de Montréal.

DELISLE, Jean et lee-Jahnke **HANELOOREE**,(1998), *enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement*, Les presses de l'université d'Ottawa.

DELISLE, Jean & Judith, **WOODSWORTH** (1995), *Les traducteurs dans l'histoire*, Presses de l'université d'OTTAWA-éditions UNESCO, Ottawa, Paris.

DELISLE, Jean & Patricia **LOGAN**& Monica **CREERY** (1988), Translation: An interpretive approach, University of Ottawa Press.

DELISLE, Jean(1993*), La traduction raisonnée. Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français*, Presses de l'Université d'Ottawa.

DEMONTROND, Philippe Robert (Dir)(2006),*L'interprétation du discours,* ,Paris, Editions Apogeé-Ireimer.

DENNET, Daniel(1987), *La stratégie de l'interprète le sens commun et l'univers quotidien*, Gallimard.

DERIDDA, Jacques(1996), *Le monolinguisme de l'autre*, éd Galilée, Paris.

DERRIDA, Jacques (2005), *Qu'est ce qu'une traduction «relevante»?* L'Herne.

DESMOND, William Olivier, *Paroles de traducteur*, *de la traduction comme activité jubilatoire*. Peeters Louvain la neuve 1997.

DESMONTROND, Philippe Robert (Dir) (2006), *L'interprétation du discours, Collection "Méthodes de recherches en sciences humaines et sociales*, Editions Apogée-Ireimar.

DISCENSO, J (1990), *Hermeneutics and the Disclosure of Truth. A study in the Work of Heidegger, Gadamer and Ricoeur,* Charlotte's ville, University Press of Virginia.

DORTIER, Jean–François (1989), Le *langage, Nature, Histoire et Usage, Editions* Sciences.

DUCROT, Olivier (1984), *Le dire et le dit*, Paris, Minuit.

DUFF, Allan (1981), *The third language,* Pergamum institute of English.

DURIEUX, Christine & Florence DURIEUX (1995*), Apprendre à traduire: pré-requis et tests*, Paris, La Maison du Dictionnaire.

DURIEUX, Christine (1990), « Le raisonnement logique : premier outil du traducteur », in *Études traductologiques*, Paris, Lettres modernes Minard, pp. 189-200.

DURIEUX, Christine (1991), « Liberté et créativité en traduction technique », in *La Liberté en traduction*, Paris, Didier Erudition, pp. 169-179, Coll. Traductologie.

DURIEUX, Christine (1999), « La traduction, vecteur de dialogue entre les cultures », *Revue des Lettres et de Traduction*, n° 5, Jounieh, Université Saint-Esprit de Kaslik, pp. 15-29.

DURIEUX, Christine (1999), « La traduction, vecteur de dialogue entre les cultures *», Revue des lettres et de traduction*, N°5, Kaslik, Liban.

DURIEUX, Christine (2003), « Le traitement du figement lexical en traduction », *Cahiers de linguistique*, n° 82, Paris, H. Champion, pp. 193-207.

DURIEUX, Christine (2006a), « Le Contexte : Filtre ou membrane ? », In *Actes des septièmes journées scientifiques du réseau LTT-AUF, Mots, Textes et Contextes*, Paris, Editions des archives contemporaines, pp. 121-128.

DURIEUX, Christine (2006b), « La Traductologie : une discipline limitrophe », in *Qu'est-ce que la traductologie* ?, Arras, Artois Presses Université, pp. 95-105, Coll. Traductologie.

DURIEUX, Christine (2007a), « L'Opération traduisante entre raison et émotion », *Meta*, n° 52 (1), Montréal, Presses de l'Université de Montréal, pp. 48-55.

DURIEUX, Christine (2007b), « La Traduction entre dire et vouloir dire », *20 Years DFLTI Festschrift*. KELANDRIAS, Athènes, Diavlos, pp. 29-41.

DURIEUX, Christine (2009), « Vers une théorie décisionnelle de la traduction *», Revue LISA/LISA e-journal* [On line], n° VII (3), pp. 349-367 :http://lisa.revues.org/index119.html

DURIEUX, Christine(1988*), Fondement didactique de la traduction technique*. Collection Traductologie, N° 03.Didier érudition, Pari

DURIEUX, Christine(2000), *« Traduction Littéraire et traduction technique : même démarche »*, Revue des Lettres et de traduction, Université Saint- esprit, Kaslik, Faculté des lettres, Jounaih, Liban.

DURIEUX, Christine(2002), « La traduction : outil d'uniformisation ou de différentiation culturelle ? » in *Bilinguisme, traduction et francophonie*, IXème Sommet de la francophonie, USEK, Liban.

DURIEUX, Christine(2004), « La qualité en traduction », In *AL-MUTARGIM* n 09, *Revue de Traduction et d'Interprétariat* éditée par le laboratoire « Didactique de la Traduction et Multilinguisme », Université d'Oran Es-Senia,Algérie .
DURIEUX, Christine(2005), «La traduction, illustration d'un processus complexe *», in complexité* .Cadet (éd), Presses Universitaires de Caen.
Durieux, Christine(Cord)(2005),*La traduction :Identités et Altérités* ,Cahiers de la MRSH-N° 44,novembre ,Caen.
ECO, Umberto (1965), *L'ouvre ouverte,* traduit de l'italien par Chantal Roux de Bézieux, Paris, Seuil, Coll. Points/Essais.
ECO, Umberto (1984), *Sémiotique et philosophie du langage*, Ed puf , Traduit par Myriam Bouzaher.
ECO, Umberto (1984*), « Traduction et langue parfaite »*, dans Actes des dixièmes assises de la traduction littéraire, Arles, Actes du Sud.
ECO, Umberto (2003*), De la Littérature*, traduit de l'italien par Myriem Bouzaher, Paris, Grasset & Fasquelle, Coll. Biblio-essais.
ECO, Umberto (2006*), Dire presque la même chose*. *Expériences de traduction*, traduit de l'italien par Myriem Bouzaher, Paris, Grasset & Fasquelle.
ECO, Umberto, (1985), *Lector in Fabula Le rôle du lecteur*, Editions grasset& Faseillé. Paris.
ECO, Umberto, *Les limites de l'interprétation*, Ed Grasset 1990.
EL FOUL, Lantri (2006),*Traductologie ,littérature comparée, études et essais*, Casbah éditions.
ELDER, Michel P. and PALMER R.E. (eds)(1989), *Dialogue and Deconstruction*, *The Gadamer-Derrida Encounter*, New York, SUNY Press.
ELIZABETH, Ravoux Rallo,*(* 2002) *Méthodes de critique littéraire*, Armand Colin,.
ETKIND, Efim (1982*), Un art en crise, Essai de poétique de la traduction poétique*, Lausanne, L'Age d'homme, 1982.
EUGINIO, Coserieu(2001)*, L'homme et son langage,* Editions PEETERS Louvain la neuve.
EVE RAERT –DESMETET Nicole (1990), *Le processus interprétatif*, Mardega éditions.
FAGUET, Emile(1992), *L'art de lire*, Paris, Armand Collin.
FARAGO, France (1999*), Le langage*, Armand Colin,.
FEDERIC, François(1998), *Le discours et ses entours, Essai sur l'Interprétation, L'Harmattan*.
FERNAND, Robert (1946), *L'humanisme, essai de définition*, Paris, Les belles lettres, Paris.
FINLAY, Ian F et alt(1971), *translating*, teach yourself books, London,

FLORENCE, Jean &Marie France, Renard(2005*). Littératures, Réserves de sens Ouvertures de possibles*, Publications de facultés universitaires, Saint Louis, Bruxelles.
FOLKART, Barbara(1991*), Le conflit des énonciations. Traduction et discours rapporté,* Montréal, Editions, Balzac, coll. «L'univers des discours ».
FRUCHON, Pierre (1984*), L'herméneutique de Ga damer: Platonisme et modernité,* les éditions du Cerf.
FURTUNATO, ISRAËL (2000), *La traduction littéraire en question*, (entretient) :http://www.geocities.com/Eureka/office/1936/tradlit5.html consulté le 13/05/2010.
GADAMER, Hans-Georg (1996), *la philosophie herméneutique*, Paris, PUF.
GADAMER, Hans-Georg (1996)*, Vérité et méthode: Les grandes lignes d'une herméneutique philosophique*, traduction intégrale de Jean Grondin, P.Merlo et Pierre Fruchon, Paris, Seuil.
GADAMER, Hans-Georg(1981), *L'art de comprendre. Ecrits I: herméneutique et tradition philosophique*, Paris, Aubier-Montaigne, 1982, Ecrits II: herméneutique et champ de l'expérience humaine, Paris, Aubier, 1981.
GADDIS ROSE, Marilyn (1981), Translation Spectrum, ESSAYS IN THEORY AND PRACTICE, State University of New York Press.
GALSTAR, Ingrid(2001), *Le théâtre de Jean Paul Sartre devant ses critiques*, Paris, L'harmattan.
GAUDIN, François(1993), *Pour une socio terminologie. Des problèmes sémantiques aux pratiques institutionnelles*, Mont-Saint-Aignan, Publications de l'université de Rouen.
GEENSTEIN, Rosalin (Dir)(2003), *Langue, Culture et Code : Regards croisés*, L'Harmattan Sept .
GENOT,L(1969) « Note sur le texte et sa traduction », In Pratique, le chansonnier, paris Aubier, Flammarion.
GERARD, Génnette (2000), *Introduction à l'architexte*, Editions du seuil Paris.
GERRISTEN, Silvia (2002), *Pour une sociologie de la réception,* Presses Universitaires de France.
GIGNOUX, Anne-Claire (2005*), Initiation à l'intertextualité,* Paris, Ed Ellipses.
GILE, Daniel(2002*), Profession traducteur*, maison du dictionnaire, paris.
GILE, Daniel(2005), *La traduction La comprendre, l'apprendre*, Paris, puf.
GILE,Daniel (2005*), La traduction la comprendre, l'apprendre*, Coll : linguistique, puf .2005
GOANVIC, Jean Marc (2007*), Pratique sociale de la traduction, Collection* traductologie, Artois presses université.
GOLDENSTEIN, Jean Pierre (2007*), Lire le roman*, Ed Deboek .

GOLDSCHMIDT, Georges-Arthur(2009*), A l'insu de Babel*, CNRS EDITIONS, Paris.
GOUADEC, Daniel (2000*), formation des traducteurs* .Actes du colloque de l'université Rennes II.24.25 Sept 1999. La maison du Dictionnaire, éd.
GOUADEC, Daniel(2005*), faire traduire*, maison du dictionnaire.
GOUVARD, Jean-Michel (1998), *La pragmatique outil pour l'analyse littéraire*, Armand colin.
GREEN, jean(1985), *Le langage et son double*, Paris, Éditions la différence.
GRISSET, Michel(1983), « De la traduction de la métaphore à la traduction comme métaphore de l'écriture », In *Revue française d'études américaines*, n° 18 novembre.
GRONDIN, Jean (1993), *L'horizon herméneutique de la pensée contemporaine*, Paris, J. COQUET Vrin.
GRONDIN, Jean(1998), *L'universalité de l'herméneutique*, Paris, PUF.
GUIDERE, Mathieu (2000), *Publicité et traduction*. L'harmattan.
GUIDERE, Mathieu(2008), Introduction à la Traductologie , BRUXELLES, Editions De Boek.
GUINIER, Claude (éd)(1997), Co-texte et calcul du sens, Presses Universitaire de Caen.
GUNTER, F&R, EUTTER M (1978), *Meaning and Translation, Philosophical and linguistic approaches*, London, Duckworth.
GUSDORF, Georges (1988*), Les origines de l'herméneutique littéraire*, Paris, Gallimard.
HABERMAS, Jürgen (1995), *Sociologie et théorie du langage*, Editions Armand Colin.
HABERMAS, Jürgen(1995*), Sociologie et théorie du langage,* Traduit se l'allemand par ROCHLITZ Rainer, Armand Colin.
HADDAD, Malek (2004*), Je t'offrirai une gazelle* .Editions presses plus – Casbah Algérie.
HAGUERE, Claude (1996*), L'homme de paroles,* Contributions linguistiques aux sciences humaines. Ed Verdier,
HAMON, Philipe(1977), « Texte littéraire et métalangage » dans *Poétique*, n°3, P 264.
HAMZé ,Hassan(2003), « La polysémie dans l'œuvre des savants arabes anciens »,in **REMI** Sylviana et **PANIER** Louis ,dir.*,La polysémie ou l'empire des sens :Lexique, sens, représentations* ,Lyon ,PUL .
HAMZé, Hassan(20005) : « Un exemple de soumission linguistique la traduction des affixes et des formants Gréco-latins vers l'Arabe »In *La traduction : Identité et altérité*, Cahiers de la MRSH Caen, n°44, novembre.
HARRIS, Brian (1988), « What I really mean by translatogy »In *T,T,R* Vol ,n°02.

HAZAEL-MASSIEUX Marie Christine(1989), « Signification et communication », Série Travaux, Vol 7, *La signification*, Cercle linguistique D'Aix –en Province 29.

HEIDDIGER, Martin(1959), *Qu'appelle-on-penser?*traduit de l'allemand par Aloys Becker et Gérard Granel ,éd. PUF, Paris .

HELLAL, Yamina (1986), *la théorie de traduction, Approche théorique et pluridisciplinaire*, Opu Alger.

HENRY, Jacqueline (2003), *La traduction des jeux de mots, Presses* de la Sorbonne nouvelles.

HERBULOT, Florence (1991), « Choix des moyens de résultats », in *La Liberté en traduction*, Paris, Didier Erudition, Coll. Traductologie.

HIRSCHE, E.D (1967)., *Validity in Interpretation*, New Haven / London, Yale University Press.

HOUSE, Julianne (1969), *Translation quality assessment: A model revised*, Tubingen, Gunter Narr.

HOWARD, R .H (1982)., *Three faces of Hermeneutics*. *An Introduction to current theories of Understanding*, California University Press.

IRENA, Kristiva, *Pour comprendre la traduction*, l'Harmattan, 2009

ISER, Wolfgang(1997), *L'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique*, Margada, ed.

ISER, Wolfgang(1997). *L'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique*, Margada,ed .

ISRAËL, Fortunato (1991), *« La Traduction littéraire : l'appropriation du texte »*, in La Liberté en traduction, Paris, Didier Erudition, Coll. Traductologie.

ISRAËL, Fortunato (1991*), « La Traduction littéraire : l'appropriation du texte »*, in La Liberté en traduction, Paris, Didier Erudition, Coll. Traductologie.

JEAN, Jean (1988), *Précis de psycholinguistique,* Presses universitaire de France.1ère édition.

JEANNEROD, Marc (2002), *La Nature de l'esprit : sciences cognitives et cerveau*, Paris, Odile Jacob.

JEREMY,Mundey (ed)(1990),*The Rutledge Companion To Translation Studies*, Revised edition, London.

JOBCZYK, Stanislav (1999)*, Transfert des cultures par la biais des traductions littéraires*, Didier érudition.

JOUVE, Vincent(*2*001), *Poétique du roman*, Armand colin.

JOUVE, Vincent, *La poétique du roman*, Armand Colin ,2eme édition.2001.

KACEM, Abdelaziz(2002), *Culture Arabe /Culture française, LA PARENTE RENOUEE*, L'Harmattan.

KADIM, Jihad Hassan(2007), *La Part de l'étranger, La traduction de la poésie dans la culture arabe*, Actes SUD.

KELLY, L. G, The *True Interpreter .History of translation Theory and practice in the west*, Basil Blackwell ed. Oxford, 1979

KERBRART, Orecchioni (2000) :*L'énonciation, de la subjectivité dans le langage*, Paris, Armand Colin.

KHEMRI, Hocine(2003), « Sémiotique et poétique de la traduction », in *AL-MUTARGIM* n 08, *Revue de Traduction et d'Interprétariat fondé par le laboratoire « Didactique de la Traduction et Multilinguisme* », Université d'Oran Es-Senia.

KIRBY, Simon (1999), *Function, Selection, and Innateness, The emergence of language universals*, Oxford University Press.

KLEIBER, Georges (1999), *Problèmes de sémantique*, Presses universitaire de Septentrion.

KRISTIVA, Irena(2009), *Pour comprendre la traduction*, l'Harmattan.

KRISTIVA, Julia (1881), Le *langage cet inconnu,* Éditions le seuil, Paris.

KRISTIVA, Julia (1969), *Recherches pour une sémanalyse,* Seuil, Paris.

KRISTIVA, Julia(1981), *le langage cet inconnu, une initiation a la linguistique*, Paris, le seuil.

KUMPSCH-La Sereit, S (1985) «The problem of translation error evaluation» in CATFORD,C and A.EHIEKE(eds),*Translation in foreign language teaching and testing,* Frankfurt, Gunter Narr Verlag, PP 169-187

LADMIRAL, Jean René (1994), *Traduire : théorèmes pour la traduction*, Ed Gallimard.

LADMIRAL, Jean René, (2002) « Principe fondamental en théorie de la traduction », In jaques Anis, André Eskénazi et jean François Jean Dillou (éd),*Le signe et la lettre*, Paris, L'Harmattan.

LAKS, A. et **NESCKE**, A(1990). *La naissance du paradigme herméneutique*. *Scheleirmacher*, Humboldt, Boeckh, Droyse. Lille.

LAMOVICZ, St Jean (2004), *Outils pour commentaire de traduction*, Éd Ophrys.

LAPLACE, Colette(1994*), Théorie du Langage et Théorie de la Traduction*. Paris, Didier érudition.

LAPLACE, Collète(1994), *Théorie du langage et théorie de la traduction,* Didier érudition, Paris.

LAPLACE, Collete(2000), « Réflexions sur le sens », Revue des *Lettres et de traduction,* Université Saint-esprit, Kaslik, Faculté des lettres, *Jounaih*, Liban.

LARBAUD, Valery (1986) : *Sous l'invocation de Saint-Jérôme*, réimpression, Paris, Gallimard.

LARON, Jean (1989), précis de *psycholinguistique*, éditions Puf1er édition.,

LAROSE, Robert (1989), *Théories contemporaines de la traduction*, Presses de l'université de Québec ,2éme édition.

LAUFER, Roger(1987), *Le Texte en Mouvement*, Presses Universitaires de Vincennes, Paris.
LAUNAY, Marc de (2006), *Qu'est ce que traduire*, Editions Vrain,Paris .
LAURENT, Jenny (1979), *La trace de l'intertexte*, Paris, la pensée.
LECLERC, Jean-Jacques(2005), *Interpretation as pragmatics*, St-Martin's .
LEDERER , Marianne(1986), « L'interprétation manifestation élémentaire de la traduction », Meta Vol 30, N° 01.
LEDERER, Marianne& Israël, Furtonato (1991), La *liberté en Traduction*, Actes du colloque international tenu à L'ESIT, Juin 1990, Didier Traductologie 7.
LEDERER, Marianne(1998) « Traduire le Culturel » dans *Palimpsestes*, 11.
LEDERER, Marianne, (1993) « Transcoder ou reéxprimer *», Etudes de linguistique appliquée* 12, PP 07-25.
LEFEVRE, André (1992), *Translating Literature, Practice and theory in a comparative literature Context*, ed Modern language association of America. New York.
LEFEVRE, André (2005), *Translating literature: Practice and theory in a Comparative Literature Context*, New York.
LEWIN, Eps (1985). «The Measure of Translation Effects» In GRAHAM. F, *Difference in translation,* London Corwell University Press.
LIEVEN, D'hulst(1982), *CENT ANS DE THEORIE FRANCAISE DE LA TRADUCTION, De Bateaux à Lettré*, Presses Universitaires de Lilles.
LINN, Stella &alt(ed)(2008), *Translation and interculturality*, Berlin, Peter Lang editions,2008.
LINN, Stella (eds)(2008) *Translation and interculturality* , PETER Lang, Frankfurt.
LORGNET, Michel (dir) (2006), *Procédures en traduction, pour une analyse différentielle de l'erreur*, Paris, L'harmattan.
LORGNET, Michel(1998) *.Le traducteur et ses mémoires*, Cahiers du RAPT, L'Harmattan, Italie.
LORGNET, Michel(2004) *.L'aperçu du texte dans la traduction,* Paris, L'Harmattan.
LORGNET, Michèle(2006), *PROCEDURES EN TRADUCTION, Pour une analyse différentielle de l'erreur*, Torino, L'Harmattan Italia.
MAINGENAU, Dominique (1984), *Genèse du discours* ,2eme édition, Pierre Margoda éditeur.
MAINGENEAU, Dominique (2001*), pragmatique pour le discours littéraire*, Nathan université.
MALIGNET, Laurence(2001), «Les enjeux de l'adaptation en traduction *», Ecrire, traduire, et représenter la fête*, Université de València.

MANGENOUX, Dominique (1999*). L'analyse du Discours*, Ed Hachette presses, Paris.
MARGOT, Jean Claude (1979), *Traduire Sans trahir La théorie de la traduction, et son Application aux textes bibliques*, Editions l'Age d'homme Lausanne, Suisse.
MARTIN, R (1983):*Pour une logique du sens*. Paris, Ophrys.
MEJRI, Salah et Taieb, **BECCOUCHE** (dir) (2001), « La traduction entre équivalence et correspondance », Actes du Colloque International *Traduction humaine, traduction automatique, interprétation* Tunis les 28,29, et 30 Septembre 2000.Université 07 Novembre à Carthage, Publications de L'Institut Supérieur des langues de Tunis.
MESCHONIC, Henri(1999), *Politique du traduire*. Les grasses éditions Verdier.
MESCHONIC, Henri,(1999), « Transformer le traduire », in Marianne Broda, *la traduction poésie,à Antoine Berman*, Presses universitaires de Strasbourg.
MESHONIC, Henri(1999)*, Poétique du traduire*, Verdier éd, Grasse.
MICHEL, Jackeline (2004), *Les enjeux de la traduction littéraire*, Paris, Publisud.
MIJRI, Salah(2000), « L'écriture Littéraire Bilingue, traduction ou réécriture ? Le cas de Salah Guermadi », in *Meta V VII n°03*, Montréal.
MINOKOVSKI, Anne Vade (1999), « Traduire d'une langue lointaine », in *Sixième Assises de la Traduction Littéraire,* Actes du Sud, Atlas.
MOLINIE, Georges (1989)*, la stylistique*, collection "que sais-je "paris.
MONDAY, Jeremy (ed), The Rutledge Companion To Translation Studies. Routledge. Revised editions, 2009.
MOTERE, V.G(1973), *Méthode en lexicologie le mot témoin, domaine français*, nouvelle éditions refondue, Didier, Paris.
MOUNIN, Georges(1985), *Les belles infidèles*, éd. Cahiers du Sud, Paris.
MUGRAS, Constantinnescu (2005), *La Traduction entre Pratique et Théorie,* Edituva universitat, Suceava.
NIDA, Eugene,(1964),*Toward a science of translating,* Leiden ,E J Brill.
NIDA, Eugine & Charles, **TABER**(1969), *The theory and practice of translation*,EJ Brill edition, Leiden ,Netherland
NORD, Christine, (2008), La *traduction : Une activité ciblée*, Artois université Presses, p.119.
NOVOTNA, Magdalena et Amir Moghani(2009), Les *traces du traducteur*, Actes du colloques international, Paris, 10-12 avril 2008.Editions de L'INALCO.
NOVOTNA, Magdalena (Dir) (2009), *D'une langue à l'autre, Essai sur la traduction littéraire*, Editions aux lieux d'être.
NOVOTNA, Magdalena (dir)(2005),*D'une langue à l'autre essai sur la traduction littéraire*, éd Aux lieux d'être ,Monts.

NOVOTNA, Magdalena(2002)*, Le sujet, son lieu, son le temps,* éditions Peeters, Paris

NOVOTNA, Magdalena, (2008)*, Les traces du traducteur*, Inalco, Paris

NOVOTNA, Magdalena*, Le sujet, Son lieu, Son temps. Sémantique et Traduction Littéraire.* Edition Peeters. Louvain la neuve, Paris Ed 2002.

OLIVIER DESMOND, William*, Paroles de traducteur, de la traduction comme activité jubilatoire*. Peeters Louvain la neuve.

OLSEN, Hangon et **PETERSON** Anders,(2005), *From text to literature,* Hampshire, Palgrave , Mc millan.

ORTEMANN, Marie Jean(2002), *Lectures différées*, Presses universitaires blaise-Pascal, Clément-Ferrent.

OSEKI-DEPRE, Inès (1999), *Théories et pratiques de la traduction littéraire*, Paris, Armand Colin.

OSEKI-DEPRI, Inès (1995), *De Walter Benjamin à nos jours, Essais de traductologie*, Paris, Honoré Champion.

OSWALD, Ducrot (1972*), Dire et ne pas dire. Principes de sémantique linguistique*, Hermann, Coll Savoir.

OUSTINOFF, Michael (2003)*, la traduction*, presses universitaire de France Paris.1ere édition.

OUSTINOFF, Michel(2001), *bilinguisme d'écriture et auto traduction*, julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, Paris l'harmattan.

PALMER, R. E(1969), Hermeneutics .*Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger and Gadamer,* Evanston, North-Wester, University Press.

PEARSON, Jennifer(1982),*Terms in Context*, Amsterdam/Philadelphia ,John Benjamin’s Publishing Company.

PEETERS, Jean (1988), *La médiation de l étranger,Une sociolinguistique de la traduction, Collection traductologie* ,Artois université presses.

PEETERS, Jean(2005) (Dir), *La traduction de la théorie à la pratique et retour,* Presses Universitaires de Rennes.

PEETERS, John, *On the Relationships between Translation Theory and Translation Practice*, Peter Lang Editions, Frankfurt, Germany, 2005.

PERNIER, Maurice(1993), *Les fondement Sociolinguistiques de la traduction*, Presses Universitaires de Lilles, 2ème édition.

PERROT, Jean(1993). *La linguistique*, collection que sais-je ? Editions P u f

PIEGAY-GROS, Nathalie(1986), *Introduction à l’intertextualité*, Paris, Dunod.

PIERCE, Sandres Charles(1983), *Ecrits sur le signe*, Editions Cobaye, Bruxelles.

PLASSARD, Freddie(2007)*, Lire pour traduire, Paris*, Presses de la Sorbonne nouvelle.

POCHET, Bernard(2005), *Méthodologie documentaire*. Edition DoBoek université, Bruxelles.

RAGUET, Christine(2002), In, Carlos Batista, « avant propos », Palimpsestes, N° 16, *Presses universitaires de la Sorbonne nouvelle, Paris.*

RASTIER, François(1987), *Sémantique interprétative, PUF*, Paris.

RASTIER, François(1989) ,*Textes et sens*, Didier érudition, Paris.

RASTIER, François(1989), *Sens et textualité*, Hachette, Paris.

REDOUANE, Joëlle (1984)*, La traductologie, Science et philosophie de la traduction*. OPU, Alger.

REISS, Katarina(1989)*, La critique des traductions*, ses possibilités et ses limites, Traduit de l'allemand par C.BOUQUET, Artois Université Presses.

REISS, Katarina*, Fondements d'une théorie de la traduction*, Niemeyer Tubingen ,1984.

RESWEBER, J.P (1988*). Qu'est-ce qu'interpréter? Essai sur les fondements de l'herméneutique*, Paris, Cerf.

REY-DEBOVE, Josette (1987) « Pour une lecture de la rature », In, *la genèse du texte*, Catherine Fuchs et alt., centre national de la recherche scientifique.

RICOEUR, Paul (1986), *Du texte à l'action*. Essais d'herméneutique II, Paris, Seuil.

RICOEUR, Paul(1986) . *Le conflit des interprétations*. Essais d'herméneutique, Paris, Seuil.

RICOEUR, Paul(1986), *Du texte à l'action, Essai d'herméneutique*, Seuil, Paris.

RISTERRICI RUDNIKI, Danielle (2008*), Introduction à l'analyse des œuvres traduites*, Armand Colin, Paris

ROBERT-DEMONTRAND, Philippe (Dir) (2006), *L'interprétation du discours*, Collection "Méthodes de recherches en sciences humaines et sociales "Editions Apogée-Ireimar.

ROLAND, Barthes(1991), *Le degré zéro de l'écriture*, Editions du SEUIL.

RUZENA, Osta (1979), *L'interprétation sémantique dans la traduction*, Virona, Studia Ninora faculta.

SCHLEIRMACHER, Friedrich (1987), *Herméneutique pour une logique du discours individuel*, Paris, Cerf.

SCLEIRMACHER, Friedrich (1996), *Des différentes méthodes de traduire et autre texte,* Traduit par Antoine BERMANN & C.Berner, Editions du Seuil, Paris.

SELESKOVITCH Danica(1987), *La traduction interprétative*, Palimpsestes N° 01, Presses Universitaires de la Sorbonne nouvelle.

SELESKOVITCH Danica,(1968) Langage, langues et mémoire: étude de la prise de notes en interprétation consécutive, Paris, Lettres Modernes Minard.

SELESKOVITCH, Danica et Marianne, **LEDERER** (2002*), pédagogie raisonnée de l'interprétation*, Collection traductologie, Didier érudition.
SELESKOVITCH, Danica et Marianne, **LEDERER**(2001*), Interpréter pour traduire,* collection tradulologie, Didier érudition.
SELESKOVITCH, Danica(1968), *L'Interprète dans les Conférences Internationales*. Paris, Lettres Modernes Minard.
SELIG, Maria(2004), *Le passage à l'écrit dans les langues roumaines*, Presses universitaires de Lilles .
SHAPIRO,G. and A,SICA (eds),(1984)., *Hermeneutics. Questions and Prospects*, Amberst.
SLEIRMACHER, Friedrich (1999)*, Des différentes méthodes du traduire et autre texte*, traduit par Antoine BERMAN et C. BERNE, Ed du Seuil.
SLEIRMACHER, Friedrich(1987), *Herméneutique,* trad. M. Simon, Genève, ed.Labor et Fides.
STEINER, Georges (1994), *Réelles présences,* les Arts du sens, Editions Gallimard.
STEINER, Georges(1978), *Après Babel. Une poétique du dire et de la traduction*, éd. Albin Michel, Paris.
STEINER, Georges(2002)*. Extra territorialité*, Calmann-Lévy.
SUCHET, Myriam(2009)*, Outils pour une traduction postcoloniale*, éditions des archives contemporaines, Paris.
AUROUX, Sylvain(2007),*La question de l'origine des langues suivi de l'historicité des sciences*, Presses Universitaires de France, Paris.
TATILLON, Claude(1986*), TRADUIRE Pour une pédagogie de la traduction*, Editions du Cerf.
TEIGAS, D (1995)., *Knowledge and Hermeneutic Understanding : A Study of the Habermas-Gadamer Debate*, Associated University Press Inc, London.
THUMEREL, Fabrice(2002)*, La critique littéraire,* Paris, Armand Colin.
VANHES, Gisèle (2001), « Le Clair et l'obscur. Intertextualité et traduction. Malina D'Ingeborg Bachmann en français et en italien » ,In *Revue des Lettres et de traduction*, N° 7, Kaslik, Liban.
VATIMO, Gianni (1987*), La fin de la modernité. Nihilisme et herméneutique dans la culture post moderne*, Seuil, Seuil.
VENUTI, Lawrence (1995), *The translator's invisibility*: a history of translation, London, Rutledge.
VINAY, Jean Paul et Jean Dabelnet(1977)*, Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Didier Erudition, Paris.
VOGELEER, (SV) Ed(1995). *Interprétation du texte et la traduction*, Belgique, Ed Doebook.

WALTER, Benjamin(1996*), La tache du traducteur*, Editions Gallimard, Paris.

WARNKE, G, GADAMER, H,J. *Hermeneutics, Tradition and Reason*, Stanford University Press, 1987.

WEIL, Henry(1991). *De l'ordre des mots dans les langues anciennes comparées aux langues modernes, Questions de grammaire générale* .DIDIER Erudition, Paris.

WIDLUND-FANTINI, Anne-Marie (2005)«Danica seleskovitch survol d'un parcours d'exception» Dans FURTUNATO Israël et LEDERER Marianne, *La théorie interprétative en traduction, Genèse et développement*, Tome I, Paris, Lettres modernes Minard.

WILLS, Wolfrans (1982), *The science of translation Problems and methods*. Germany, Gunter Nar verlag Tübingen ed .

WILSON,John (1969*), language and the pursuit of truth*, Cambridge university press, England.

WUILLEMART, Françoise(1998), La traduction littéraire : sa spécificité, son actualité, son avenir en Europe, in Europe et Traduction, éd Michel BALLARD, Artois presses Université, 1998, Artois, France.

XIAMU, Zhang(1999), « les signes sociaux et leur traduction », *Meta*, XLIV, N°, Presses Universitaires de Montréal.

YAUS, Hans (1988). *Pour une herméneutique littéraire*, Paris, Gallimard.

ZARENA, Charles(1993), «Traduction, Traductions» In *la traduction problèmes théoriques et pratiques,* Travaux de linguistique, N° 10, Université Aix-en-Provence.

الرسائل الجامعية

1) **SALAMEH,** Ranya(2006), La didactique de la traduction : importance du choix des textes de travail, Thèse de Doctorat en Traductologie, université de Caen, novembre.
2) **CABREL CECI**, Janette(1982), l'exégèse dans l'acte de traduction, Thèse de troisième cycle, ESIT, Université Paris3, Sorbonne.
3) **HELLAL**, Yamina(1982), Les degrés et les variations de la créativité en traduction, Thèse de troisième cycle, ESIT, Université Paris3, Sorbonne.
4) **GUEORGUIVA,** Elena(2000), Traits particuliers à la traduction des œuvres littéraires en langue étrangère, Thèse de Doctorat, ESIT, Université Paris3, Sorbonne.
5) **ZEREZ** Ghassan(2001), Pour une théorie de la traduction : application au discours journalistique (français-arabe), Thèse de doctorat, Université Lumière Lyon2.

6) **KHOURY**, Titiana (2007), La terminologie Arabe de la Greffe d'Organes : Fondements Discursifs et relations intra et inter termes. Université Lumières Lyon2.
7) **DAOUD**, Adel (2010), La traduction : un ancrage entre universel et local, Université de Caen Basse Normandie, sept.

المواقع الإلكترونية:

http://webencyclo.com visité le 03/06/2009.
http://esit.fr visité le 03/06/2009.
www.fabula.org/revue/cr/460.php visité le 08/06/2009.
www.sail-the-world.com visité le 03/9/2009.
http:/ourworld.compuserve.com/homepages/aaeest visité le 05/01/2010
http://www;cilf.org/bm.org/bm.fr/htm visité le 06/01/2010.
http://www.infothèque.info visité le 02/03/2010.
http://www.terminometro.info visité le 02/03/2010.
http://termisti.ref.org/info.htm visité le 05/04/2010.
septet.u-strabrg.fr visité le 05/04/2010.
accurapid.com /journal visité le 05/04/2010.

Résumé de these

"Translation quality assessment proceeds according to the lordly, completely unexplained, whimsy of "It doesn't sound right".
Peter Fawcett

La mission de l'opération de traduction est centrée sur une dimension communicationnelle, à savoir faciliter la compréhension entre les usagers de codes linguistiques différents. Cette opération doit veiller à une transmission complète d'un contenu sémantique précis sans omission, ni ajout, ni modification en termes de sens, ce qu'on appelle communément "fidélité". Cette opération doit, en outre, être caractérisée par la loyauté et l'intégrité qui doivent caractériser le produit traductionnel. De même, le traducteur devra transmettre ce que le message véhicule comme sens, non pas à travers ce qu'il suppose, mais à travers ce que le producteur veut dire et ce que le récepteur attend du dire. Il doit en outre produire une traduction de qualité qui réponde aux critères d'acceptabilité et de fiabilité linguistiques et sémantiques. La traduction, comme tout produit, doit se consacrer à servir l'homme, le servir à travers une transmission d'un contenu parfait avec toute l'objectivité nécessaire. Evoquer la question de la qualité en traduction mérite toute l'attention tant de la part des usagers que des professionnels, ce qui aboutit à penser des normes qui satisferont aux paramètres de qualité. D'ailleurs ces paramètres ont constitué un souci majeur des courants traductologiques et des théories de la traduction, chacun selon la position épistémologique adoptée. Parmi ces courants se positionne la théorie interprétative de la traduction, encore appelée théorie de l'Ecole de Paris, qui s'est inspirée de l'herméneutique allemande et de la pratique de la traduction orale pour jeter les jalons et instaurer les fondements d'une théorie autonome qui ne cesse d'évoluer. Les positions de cette théorie qui diffèrent d'ailleurs des autres théories nous amènent à poser différentes questions sur la place de la qualité en traduction consacrée par la théorie interprétative de la traduction à cette notion et quelles sont les modalités d'évaluation du produit traductionnel. Cela nous a conduit à cerner la problématique dans notre recherche en essayant de

répondre à la question principale : Quelle est la place de la qualité en traduction en TIT, quels sont les paramètres d'évaluation de la qualité en traduction édictés par la TIT, et dans quelle mesure peut-on s'appuyer sur cette théorie pour évaluer une traduction littéraire ?

C'est la question centrale à laquelle nous essayons de répondre à travers des propositions et de vérifier à quel point ces paramètres peuvent être appliqués à la traduction littéraire tout en sachant que la traduction interprétative et la spécificité de traduction littéraire divergent grandement quant aux positions de fond comme aux formes relatives à l'essence même de l'opération de traduction et ses manifestations. Nous avons adopté comme corpus un chef-d'œuvre d'un romancier algérien d'expression française, Malek HADDAD, traduit doublement en arabe par le linguiste structuraliste tunisien Salah GUERMADI et par un romancier algérien, Mohamed SARI. Nous avons essayé de poser au préalable l'hypothèse de la traduction sémantique et d'examiner les approches de ces deux traductions par rapport aux principes de la TIT. Nous avons été animé par le souci de jeter la lumière sur le génie de la langue de l'auteur qui manipule la magie des mots pour (ré)exprimer l'idée en langue française et la possibilité de sa transposition (expression) en langue arabe en supposant que la traduction a reproduit un discours pensé (imaginé) différemment en arabe et écrit (produit) en français sous forme d'un texte romanesque. Les questions secondaires qui ont surgi alors étaient toutes relatives aux degrés d'adéquation entre les prérequis de la qualité en traduction selon la TIT et les spécificités du texte littéraire, ce qui nous a poussé à formuler des observations sous forme de réponses et des suppositions qui peuvent inciter à ouvrir de nouvelles pistes de recherches.

La théorie interprétative de la traduction, à l'instar des autres théories, a accordé une place primordiale aux exigences d'une traduction de qualité, ce qui a poussé ses théoriciens (adeptes) à évoquer la question des différences entre le simple transfert linguistique appelé transcodage et la vraie traduction qui s'articule autour du suivi de la pensée profonde et qui se manifeste non dans la transposition des structures langagières, mais par la conservation d'un vouloir dire qui représente le motif même de l'effort traductionnel. L'évaluation de la qualité en traduction en théorie interprétative part de l'idée centrale prônée par Marianne LEDERER, selon

laquelle les traductions ont des objectifs variés et des lecteurs différents qui font que ces traductions ne sont pas évaluées selon les mêmes modalités, différentes versions pouvant coexister en fonction du public cible et de la finalité de l'acte de traduction :

«Toutes les traductions ne peuvent être jugées selon les mêmes critères, car toutes ne sont pas faites dans la même optique. Différentes versions peuvent coexister, qui satisferont, pour des raisons différentes, des lecteurs différents»[371].

Cela suppose une variété de critères qui sont liés d'un côté à ce que le texte source veut dire, et de l'autre côté à l'objectif assigné au texte traduit, et qui doivent prendre en considération les attentes du lecteur de la traduction. En effet, on ne traduit pas sans objectif déterminé au préalable, la traduction est réalisée pour être lue et utilisée (servir). Elle s'adresse à un public bien ciblé, qui à ses attentes, ses goûts et ses préférences. D'ailleurs c'est lui qui représente un partenaire d'évaluation des traductions, son jugement est d'une importance capitale, ce qui rend le traducteur engagé à traduire pour le satisfaire.

Dans le même ordre d'idées, Christine DURIEUX confirme l'idée en évoquant la portée à géométrie variable de la notion de qualité en traduction,

«La qualité en traduction est une notion à géométrie variable » [372].

Cela ne suppose pas l'absence de critères mais la nature variable de ces mêmes critères selon la nature des textes traduits, l'objet et l'objectif de leur traduction. La notion de qualité n'est pas parfaite : ce qui peut être une traduction de qualité pour un public donné, peut ne pas satisfaire les attentes d'un autre. Les dimensions culturelles, de goût, de niveau des lecteurs, et de la situation de communication servent comme indicateur de mesure de cette notion de qualité qui apparaît variable.

En examinant le processus de traduction selon la théorie interprétative, on constate que la théorie met en garde le traducteur contre toute tentation

---

371) Marianne LEDERER, « Traduire le Culturel », *Palimpsestes*, Presses de la Sorbonne Nouvelle, N°11,1998, p.171.

372) Christine DURIEUX, « La qualité en traduction », *AL-MUTARGIM* n 09, *Revue de Traduction et d'Interprétariat* éditée par le laboratoire « Didactique de la Traduction et Multilinguisme », Université d'Oran Es-Senia, 2004, p.11

de se laisser imprégner de la forme linguistique rémanente, ce qui risque de tromper le traducteur et de nuire à la réception par le lecteur. Si le traducteur ne suit pas les étapes édictées par la théorie, qui lui permettent d'extraire le sens d'un discours exprimé avec spontanéité en langue source, et d'en transmettre le vouloir dire avec la même spontanéité en langue cible, il passe à côté de la naturalisation du discours, qui ne peut être réalisée qu'à travers une recherche bibliographique et documentaire rigoureuse, et des compétences d'interprétation (d'exégèse), de déverbalisation et de réexpression avec une nette distinction entre le dire et le vouloir dire.

Maurice PERGNIER résume ce processus de transfert du sens en TIT en trois étapes:
-Perception et analyse du signifié ;
-Exégèse du sens et oubli du signifiant original ;
-Reformulation dans l'autre langue du sens ainsi dégagé[373]

C'est la manifestation d'une étape dite de déverbalisation qui se positionne entre la réception du message et sa réexpression dans la langue de traduction, c'est ce que j'ose appeler '*éplucher le dire'* pour atteindre le vouloir dire qui est vêtu du dire. Ce dire n'est pas l'objet de l'opération de traduction ; d'ailleurs il risque de tromper le traducteur inexpérimenté qui ne fait pas de distinction entre ce qui est dit et l'intention de ce dit. Le vrai traducteur, c'est celui qui adopte l'approche interprétative qui garantit une reproduction du sens. Cette approche englobe des étapes qui se déroulent automatiquement (spontanément) ; c'est le réflexe d'un vrai traducteur qui a pour effet de garantir la production d'une vraie traduction. Danica SELESKOVITCH décrit ces étapes en affirmant que le processus de traduction englobe : *« La construction d'un sens à partir des signifiés de la formulation originale .En second lieu l'expression des idées de façon indépendante des signifies originaux [... car] Il est loisible en traduction d'exprimer le sens de façon indépendante des correspondances en langues »*[374]

La théorie interprétative considère que la traduction au sens propre du terme n'est pas uniquement la conversion de signes linguistiques d'un système langagier en un autre, mais il faut s'appuyer sur un vouloir dire qui

---

[373]) Maurice PERGNIER, *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, Pu de Lille, 1995, p.31
[374]) Danica SELESKOVITCH&LEDERER Marianne, *Interpréter pour traduire,* Didier Erudition, 2002, p.90.

représente le noyau dur à transmettre lors de toute opération de transmission de sens, qui ne s'éloigne pas de la signification, car:

« Traduire ce n'est pas seulement transformer des signes en d'autres signes, mais il faut au préalable déterminer la signification pertinente de ces signes pour trouver la correspondance en d'autres langues »[375].

D'autre part, pour découvrir l'objet et l'essence de la traduction il faut prendre en considération le fait que la forme linguistique n'est pas l'objet de la traduction, mais ce que cette forme véhicule, car la langue sert à communiquer et à transmettre une idée et c'est la transmission de cette idée même qui constitue la finalité de l'expression:

« Ce n'est pas la langue qu'on souhaite entendre, mais un texte et ce que ce texte a à dire »[376]

Dire qu'une traduction est bonne ou mauvaise ne se présente pas de la même manière, cela ne concerne pas exclusivement le produit final, mais également la manière d'aborder le texte, ainsi que les compétences traductionnelles qui sont responsables de la production qu'une qualité bien déterminée du produit traductionnel. Jean DELISLE part d'une supposition nouvelle à première vue, mais qui s'insère dans la logique de la théorie interprétative, qui prévoit que la correction linguistique ne suffit à elle seule à juger d'une qualité meilleure de la traduction, cette correction doit se jumeler à d'autres conditions relatives au contenu et au degré d'adaptabilité à la fonction assignée à la traduction. Il dit :

«La mauvaise traduction peut être sans faute. La réussite ou l'échec d'une traduction est donc à chercher ailleurs »[377]

Qui évalue la traduction en théorie interprétative ? Les théories de la traduction ne font pas expressément référence à qui évalue la traduction ; on peut supposer qu'une telle absence suppose une place au réviseur qui s'assure de la présence d'un ensemble de conditions dans les traductions. En TIT, le jugement est émis par :

1) *le traducteur lui-même* : Le degré de compétence atteint par le traducteur qui doit posséder un ensemble de savoirs lui permettant de produire une traduction de qualité et de mesurer les attentes des

375) Marianne LEDERER, *La traduction aujourd'hui*, *Le modèle interprétatif*, Hachette, 1994, p.5.
376) Jean DELISLE, « L'évaluation des traductions par l'historien », *Meta 25/1*, 1980, p.518.
377)Op cit p.51

destinataires ; il ne s'agit pas uniquement d'une compétence linguistique, mais également d'une compétence culturelle et communicationnelle. De plus, il est préférable pour le traducteur de traduire vers sa langue maternelle, ce qui lui permet de juger sa traduction, car il peut savoir à quel point sa traduction s'inscrit dans la logique expressive naturelle de la langue cible, en sa qualité de lecteur particulier aussi en langue cible.

« Il s'agit pour le traducteur de vérifier si les phrases qu'il jette sur le papier sont comprises par la collectivité linguistique en question"[378]

2) *Le lecteur et le récepteur*: Les membres du lectorat ont un rôle dans le processus d'évaluation de la traduction, c'est pour le récepteur final qu'on traduit, se sont ses goûts et ses préférences qui sont des garanties de la réussite de la traduction, c'est l'utilisateur qui juge à quel point la traduction peut lui servir:

«Le sens une fois transmis donne au lecteur du texte traduit l'opportunité de juger de la véracité et de l'exactitude d'une information »[379] .

Dire qu'une traduction est bonne ou mauvaise n'est pas affaire de correction linguistique pousse à supposer que produire une traduction de qualité dépasse largement la correction linguistique qui est d'ailleurs la condition clé d'une qualité selon les théories linguistiques. Ainsi l'approche interprétative admet que la correction linguistique est une condition nécessaire mais non suffisante pour produire une traduction de qualité ; en outre, évaluer une traduction littéraire et une traduction pragmatique ne se fait pas de la même manière :

« La traduction réussie peut comporter des erreurs et une traduction non réussie peut être néanmoins pertinente du point de vue fonctionnel, car il importe également de reconnaître que l'évaluation ne se pose pas tout à fait dans les mêmes termes s'il s'agit d'un texte pragmatique ou d'une œuvre littéraire »[380].

L'usager de la traduction devient alors un partenaire de jugement du produit traductionnel, il exige ses valeurs de qualité, ses préférences et son goût. C'est pour lui que la traduction est produite, ne pas le satisfaire ou ne pas chercher à le satisfaire, c'est ignorer le pivot de l'acte de communication ; en effet, c'est autour de lui que s'articule l'aspect

---

[378]) Marianne LEDERER,*La Traduction Aujourd'hui*,op cit, p.24
[379])Op cit ,p.25.
[380]) Jean DELISLE, op cit , p.520

communicatif de l'acte de traduction. D'ailleurs, il n'est pas uniquement un partenaire de réception, mais de jugement également. D. SELESKOVITCH prétend que :

« L'information fournie par le dire est nécessairement interprétée par celui à qui s'adresse le discours, qui en est ainsi en toutes circonstances l'exégète »[381].

Prétendre que le récepteur est un partenaire de jugement ne veut pas dire ignorer totalement le producteur du message source, son vouloir dire doit être conservé, réexprimé et véhiculé dans la langue cible. Produire une traduction de qualité en théorie interprétative veut dire satisfaire le lecteur, mais ce ne doit pas être au détriment de l'auteur. Je ne sais pas si j'ai raison de dire que la satisfaction du récepteur tend à être plus de forme, de goût et de préférences, c'est l'usager qui est servi, tandis que la satisfaction de l'auteur source est une question de sens et de vouloir dire.

Dire qu'une traduction est de qualité doit s'inscrire dans une vision globale d'évaluation qui prend en considération tous les aspects du texte traduit en commençant par son volet apparent à savoir la forme du texte, sa langue (niveau de langue, rime et rythme), son architecture ainsi que le fond, le sens, l'intention, la cohérence.

Christine DURIEUX prétend, que la qualité en traduction à deux facettes : la qualité intrinsèque et la qualité extrinsèque ou une qualité de fond et une qualité de forme. La qualité extrinsèque est liée à une exactitude terminologique, à une disponibilité de la documentation, ce qui s'articule autour de la notion d'acceptabilité. Une traduction utile est une traduction qui remplit les exigences de transparence, d'efficacité et de fonctionnalité. La qualité intrinsèque est liée à la cohérence et à la cohésion sans pour autant s'éloigner de l'adaptation à la situation de communication[382].

Une évaluation exhaustive dépasse le stade de la forme pour prendre en considération que la traduction est une opération qui englobe d'autres

---

[381]) Danica SELESKOVITCH, *Langage, langues et mémoire: étude de la prise de notes en interprétation consécutive*, Paris, Minard, 1998, p. 65

[382]) Voir Christine DURIEUX, « La qualité en traduction *», AL Mutarjim, op cit, pp .10&11.*

aspects relevant de l'effet produit et de la fonction du texte. La traduction est un produit destiné à répondre à un besoin communicationnel, ce besoin est satisfait à travers la valeur de la traduction qui est reflétée par l'usage de la traduction par des récepteurs incapables de comprendre le texte source dans sa langue, ou de ne le comprendre que d'une manière incomplète.

Produire un message adapté doit respecter autant des conditions de forme que de fond. Il ne faut pas croire que toute belle traduction est une traduction acceptable. Il y a des traductions qui sont belles mais qui ne sont pas adaptées à leurs objectifs. C'est ce que confirme LEDERER :

«Il y a un moment où les belles structures, bien correctes, semblent un peu légères par rapport au message qui attend d'être exprimé»[383]

Les éléments qui servent l'évaluation de la traduction en théorie interprétative se fixent comme objectif majeur de mettre à la disposition des traducteurs apprentis et professionnels les éléments à prendre en considération pour assurer un produit traductionnel digne de ce nom ; il ne s'agit pas uniquement de procéder à un transfert de signes linguistiques apparents, mais d'effectuer une transposition du même sens en une langue différente. Ceci ne peut être assuré qu'à travers des étapes saines notamment une déverbalisation réussie qui sert à extraire le vouloir dire, puis à le transmettre dans une langue différente. En effet, le sens n'est pas la langue, cette dernière n'est pas l'objet de la traduction, elle sert à dire .Ce dit doit surmonter l'obstacle de l'intraduisibilité, car toutes les langues peuvent exprimer les mêmes sens, ce qui varie n'est pas le sens mais la manière de les exprimer. On transmet ce qui est identique et non pas le contenant qui peut poser un faux problème d'intraduisibilité qui concerne l'aspect apparent du texte et non pas le sens, et qui peut être surmonté à travers *« la négociation d'un compromis à retenir en fonction du vouloir dire, du contexte et de la communication »*[384] ; surmonter l'obstacle de l'impossibilité de traduire signifie deux choses :

[383]) Op cit, p.24.
[384]) Christine DURIEUX, « Traduire l'intraduisible : négocier un compromis », *Meta 55/1*, mars 2010, p. 27.

- L'intraduisibilité est une question de mots séparés et non pas de message qui est porté par un texte sous forme de discours ;
- La compétence traductionnelle est la clé de voûte pour surmonter cet obstacle, c'est le traducteur compétent pour qui l'intraduisibilité n'a pas de place, pourvu qu'il réexprime le vouloir dire dans l'autre langue.

L'une des exigences de qualité en traduction est l'efficacité d'usage qui permet de répondre aux attentes du public cible, cette efficacité s'obtient par une adaptation de la traduction au niveau des lecteurs de la traduction, et une adaptation au génie de la langue cible ; le message sous forme de discours traduit devant être naturel, il doit être exprimé avec spontanéité, cette spontanéité n'est que le résultat d'une déverbalisation réussie, cette déverbalisation qui succède à la compréhension du sens du message et précède la reéxpression du vouloir dire, ce vouloir dire qui risque d'être sacrifié si le traducteur ne réussit pas à déverbaliser avec succès le message, car il y a un risque de confusion entre la langue qui n'est pas l'objet de la traduction et le sens qui l'est. Coller perpétuellement aux structures linguistiques du texte original n'est pas uniquement une nuisance pour le génie de la langue, mais un frein à la production d'un discours naturel. De ce fait, le contexte et la situation sont le recours du traducteur pour mesurer à quel degré le message qu'il produit sert l'objectif du message à traduire, le traducteur se sert du contexte verbal (textuel) et cognitif (extra textuel) pour comprendre et le traducteur comme lecteur avant tout doit avoir comme conviction que :

« Il n'y a aucune instruction ni aucun indice linguistique qui permette de construire le sens, c'est bien à sa capacité de raisonnement exploitant un savoir de nature encyclopédique que le lecteur à recours pour se faire une représentation mentale cohérente, c'est-à-dire pour comprendre cet énoncé »[385]

La différence entre les tâches du producteur du message et son traducteur, c'est que le premier produit ou crée un texte, il dispose de tous les choix possibles pour faire comprendre son message à son destinataire, même s'il ne connaît pas spécifiquement son public, alors que le traducteur qui de dispose pas de la même faculté et qui réécrit un message déjà écrit une première fois, connaît son public, il peut donc prévoir ses attentes et ses préférences. C'est une connaissance qui peut être considérée comme

[385]) Christine DURIEUX, op cit, p.18.

obligatoire ; il traduit pour servir, l'auteur écrit pour être lu, le traducteur traduit pour communiquer, l'auteur peut produire un texte qui ne pourra pas être lu, l'auteur attend d'être lu, mais le traducteur traduit pour un usager. On peut prétendre que ce n'est pas tout ce qui est écrit est lu, mais tout ce qui émigre à travers la traduction est lu, l'écriture est née d'un plaisir et la traduction naît d'un besoin. Car, on n'écrit pas ce qui a été traduit, mais on traduit toujours ce qui a été écrit. Tout message adapté à son destinataire est le fruit d'une compétence sans failles d'un traducteur qui connaît non pas uniquement les attentes de ces lecteurs mais leur niveau également.

Toute traduction doit être lisible, adaptée et intelligible. Ces trois paramètres dépassent la forme pour évoquer les conditions de fond à savoir le vouloir dire selon le contexte et la situation. Car les mêmes formulations linguistiques sont traduites différemment selon ces deux paramètres qui servent de guide au traducteur pour assurer le succès de l'opération de transfert du sens.

La théorie interprétative de la traduction ne néglige pas la forme du texte traduit, elle considère que cette forme est spécifique aux langues, c'est cette spécificité qui rend difficile de la transposer en une autre langue, ce qui est transposable c'est le sens qui est véhiculé à travers des constructions langagières naturelles et qui sont obligatoirement différentes dans la langue cible. L'effet produit à conserver lors du passage dans une autre langue s'infiltre à travers non pas les mêmes constructions transposées aveuglement, mais à travers des constructions équivalentes naturelles qui non seulement véhiculent le même sens, mais également l'effet produit sur le lecteur du message original. Le traducteur lui-même peut mesurer l'effet produit sur lui, l'effet du message original et l'effet de la traduction ; or l'effet de la traduction sur le traducteur peut constituer une limite du processus d'évaluation de la qualité de traduction, puisque le traducteur possède des connaissances et des compétences qui peuvent dépasser largement celles des lecteurs ; par conséquent l'effet peut ne pas être le même chez le traducteur et chez ses lecteurs.

La traduction censée véhiculer le sens et l'effet doit non seulement être compréhensible et intelligible, mais également adaptée à la mission du texte source, ainsi qu'à son niveau. Traduire la littérature part de la conviction

que la forme du texte littéraire est plus importante que son contenu, car la visée originale de la littérature est une visée esthétique et artistique et le sens peut occuper une priorité secondaire. C'est l'observation qui nous pousse à poser la problématique de la validité de la théorie interprétative de la traduction pour traduire la littérature en général et l'adaptabilité des paramètres d'évaluation de la traduction selon la théorie interprétative à mesurer le degré de validité de la traduction du roman en particulier. S'il est admis que le traducteur littéraire doit s'effacer derrière le texte à traduire et ne laisse apparaître que l'auteur, cet effacement se manifeste réellement à travers la conservation et la réexpression du vouloir dire dans la langue de traduction, car le sens est indépendant des langues, ce sont les manières d'exprimer ce sens qui diffèrent d'une langue à l'autre. La littérature informe et impressionne, son immigration vers l'autre rive doit être complète en corps et en âme. En sa qualité de production humaine la littérature véhicule des idéaux communs, ses idéaux sont le fruit des caractéristiques communes de l'esprit humain. Si la beauté et la bonté existent dans toutes les cultures, ce sont leurs représentations qui diffèrent, ces représentations sont exprimés à travers leurs mots, leurs constructions, ce qui les harmonisent ce sont leurs significations et non pas leurs représentations. Une littérature de renommée est une littérature qui produit un effet et c'est ce même effet que la théorie interprétative tâche de conserver. Au lieu d'être des destructeurs de beautés, les traductions doivent non seulement conserver ces beautés mais les harmoniser en les faisant passer dans les langues de traduction.

Une traduction de qualité permet au lecteur final de partager le plaisir de lire avec le lecteur du texte en langue source, un plaisir qui transpose le commun à savoir le sens et véhicule le spécifique qui est la forme en l'adaptant en langue cible. Des hommes peuvent se saluer en se frottant le nez, comme d'autres se serrent la main. Les moyens d'expression divergent, mais la finalité (le vouloir dire) est la même. L'important pour le traducteur n'est pas seulement de comprendre, mais de reéxprimer. Evaluer un transfert de sens ne s'articule pas sur l'aspect textuel de l'énoncé mais sur le message dans son intégralité ; en littérature, l'unité de sens n'est pas mesurable sur le plan de la langue, mais sur le plan de l'idée. Car l'idée seule n'achève pas le texte littéraire. Ce qui peut l'achever c'est le plaisir

engendré ou l'effet senti. A tout cela, s'ajoute un style personnel d'un texte littéraire qui varie entre le vouloir dire, le vouloir émouvoir et le pouvoir dire qui coexistent pour servir un lectorat du texte littéraire.

Sándor Weöres éclaire dans la citation suivante le but de la littérature,

« Mon but n'est pas d'enchanter... Je veux autre chose : émettre un courant vif qui bouleverse l'instinct, les sens, la raison, l'imagination, l'âme, l'être tout entier »[386].

Produire un texte littéraire s'inscrit dans deux stratégies : soit une stratégie personnelle à but esthétique, soit une stratégie institutionnelle à objectif informatif ou idéologique, qui s'intègre dans le cadre d'un projet de société adopté par l'écrivain et sa communauté. La traduction elle-même peut aussi être adoptée par une institution qui milite dans le sens de faire prévaloir une idée, un courant ou une idéologie ; ces considérations ne peuvent être sans répercussions sur l'impartialité et l'objectivité de l'opération.

Par sa nature de transmission d'un vouloir dire indépendant de la forme linguistique qui le véhicule, le traducteur en traduisant ne doit pas se retrancher derrière son moi pour refléter une vision personnelle susceptible de nuire au vouloir dire du message original, soit du fait de son incompétence, soit intentionnellement en exploitant l'ignorance de la langue originale par le lectorat de la langue cible.

Un autre paramètre d'une bonne traduction est la condition de fidélité, une fidélité au vouloir dire et non pas au dire. Le dire n'est qu'un contenant et non pas le contenu, et la traduction vise à transmettre le sens comme contenu. La condition de fidélité est liée aussi au respect l'effet engendré de l'effet engendré par la réception du discours en langue cible, SELESKOVICH et LEDERER considèrent d'un autre coté qu' : *« Etre fidèle, c'est respecter l'effet déclenché par le texte original, c'est choisir pour la production de la traduction des formulations en langue d'arrivée les mieux à même de produire sur le lecteur final le même effet que celui qu'a éprouvé le traducteur à la lecture du texte en langue de départ. Il ne s'agit pas de suivre au plus prêt la structure et la forme du texte original mais d'en restituer l'effet à l'aide des moyens linguistiques naturels offerts par la langue d'arrivée »*[387] .

La fidélité ne se limite pas au vouloir dire du message, mais elle englobe également un effet semblable engendré par la réception du discours en langue cible. Etre fidèle en traduction conditionne:

---

[386]) Sándor Weöres, Egybegyőjtött írások [Écrits réunis], Budapest, Magverı, IAII., 1981, p.165.

[387]) Danica SELESKOVITCH & LEDERER Marianne, *Interpréter pour traduire*, op cit, p.33.

- Rendre le sens et non pas la structure de la langue source, lorsque celle-ci est loin de paraitre naturelle en langue cible, c'est une fidélité au contenu et non au contenant, ou lorsqu'elle ne reflète pas le génie de la langue cible.
- Créer un effet semblable chez l'audience de la traduction.
- Etre fidèle à la fonction assignée à la traduction.

Une démarche aveugle qui s'articule autour de la transmission de la langue comme forme et comme contenant produit une traduction boiteuse victime d'obstacles qui ne sont guère des problèmes de traduction, mais des problèmes de langue tels que le foisonnement et l'intraduisibilité ; l'apparition de ces obstacles démontre une incompétence du traducteur, c'est-à-dire une insuffisance de ses connaissances ou une insuffisance de méthode dans les démarches et les stratégies traductionnelles telle que l'absence de déverbalisation ou de recherche documentaire. De par la nature du processus de prise de décisions, quand elle transmet une œuvre littéraire la traduction ne se limite aucunement à la conservation de l'effet de la forme, car l'effet n'est pas exclusivement le produit de la forme, mais de l'idée, cette idée qui est transmise pour susciter la même émotion dans la langue cible avec d'autres moyens selon le génie de la langue d'arrivée. La fidélité est une fidélité au contenu informatif, à la correction de la langue, elle nécessite de pouvoir intégrer le bagage cognitif pour redonner l'ensemble de la situation et rédiger un texte qui rende compte de la dynamique du discours[388].

La bonne traduction est la traduction qui reflète un pouvoir et une capacité du traducteur d'user de ses connaissances et de sa compétence pour produire une traduction adaptée à l'usager ; l'adaptation doit naître d'une compréhension du sens et de la détection du vouloir dire à travers une mesure de l'effet similaire à prévoir chez le lecteur final.

Le texte littéraire, terrain du maniement de la langue pour exprimer une idée ou un ensemble d'idées, reste un terrain favorable à l'application de la recherche de l'effet en traduction. Il reflète combien l'incompétence du traducteur et le processus aveugle de prise de décision aboutissent à une

---

[388]) Voir Christine DURIEUX, *Qu'est-ce qu'une bonne traduction?* Pontificia Universidad Catolica de Chile, Santiago, Chili, 1988, p.43.

traduction gauche qui n'est qu'une conversion de la langue loin d'exprimer le même vouloir dire dans une autre langue avec l'effet prévu qui garantit une adéquation entre un produit original et un produit réécrit en langue cible. Nous prenons le risque d'affirmer qu'on sous entend que la théorie interprétative affirme qu'il n'y a de vraie traduction que celle qui réexprime le sens, maintient le même effet et naturalise le produit en langue cible, et qu'il n'y a pas de traduction inacceptable : soit c'est une traduction au vrai sens du terme, soit c'est une non traduction. Il n'y a pas de solutions intermédiaires. Il ne s'agit pas en évaluation de la traduction de porter un jugement de valeur (positif ou négatif), mais un jugement d'adaptabilité de la traduction aux paramètres de qualité lors de la production de la traduction en langue cible. C'est une approche en théorie interprétative que j'ose appeler évaluation critique de la traduction, étant donné que nous n'évaluons pas la traduction en termes de mots, mais en termes de poids et de l'effet de mots contextualisés, c'est un phénomène de dilution des mots dans la logique de réexpression du discours, une phase déverbalisation trouve sa légitimité dans le fait que lorsqu'on évoque une histoire qu'on a vue, c'est une image qui se reproduit devant nous et on se souvient bien rarement les mots employés.

Le traducteur en général et le traducteur littéraire en particulier est :

« Un caravanier qui prend son chargement d'épices, de soieries et de joyaux dans quelque pays lointain [...]qui tente de transporter, aussi intact que possible, à travers les déserts et des intempéries, l'inventaire au dernier jour de la traversée, risque de réserver de désagréables surprises, ou au moins des déceptions. Les soieries et les joyaux auront peut être perdu de leur arôme »[389]

Un risque qu'encourt le traducteur est que la traduction perde de son arôme et de sa saveur ; cette perte peut être considérée comme naturelle par l'usager du produit transporté, et une perte ne devient un inconvénient que lorsque l'usager juge qu'une telle perte est perçue ainsi.

Le texte littéraire est un produit à dimension esthétique et le roman traduit est la manifestation élémentaire de la possibilité de la coexistence de plusieurs versions en langue cible. De fait, rendre le sens se fait de plusieurs manières, l'idéal en texte littéraire et la tentative de sa traduction est d'avoir une dimension universelle, cette dimension qui appelle la traduction. Adopter l'approche interprétative pour la traduction des

---

[389]) William Olivier DESMOND, *Paroles de traducteur De la traduction comme activité jubilatoire*, Peeters, Louvain-la-Neuve, 2005, p.31-32.

œuvres littéraires sert non seulement la compréhension mutuelle, mais également la minimisation de l'écart entre les différentes cultures qui font usage de différentes langues. Ces langues et leurs cultures qui paraissent être différentes – elles le sont aussi sur le plan de la forme – mais elles servent les mêmes finalités qui ne sont guère que communicationnelles en premier lieu ; pour juger de l'efficacité de la traduction littéraire, il faut s'attarder à relever ce qu'a véhiculé la traduction et évaluer son degré d'adaptation à sa mission primordiale, sans pour autant perdre de vue qu'il faut mesurer l'effet escompté qui ne peut être atteint qu'à travers une compétence d'adaptation au contexte, à la situation et à la fonction des messages traduits. Car juger de la qualité d'une traduction littéraire vue par la théorie interprétative doit s'inscrire tacitement dans une visée logique globale qui n'est autre que servir la compréhension mutuelle et servir une culture de rapprochement ; d'ailleurs, c'est le but sacré assigné à la littérature dans sa finalité, et qui doit être l'exclusivité de la traduction.

«Le rapprochement des cultures à travers la traduction ne s'accomplit pas par l'intermédiaire d'un seul texte. Il faut une multitude de textes traduits pour que se crée progressivement une image qui parvienne à dissiper l'ignorance et à rapprocher les civilisations»[390]

Dans une autre perspective, une traduction de qualité selon la théorie interprétative est une traduction centrée sur la transmission d'un discours qui dépasse le cadre d'un texte et qui peut englober plusieurs textes, car le vouloir dire peut varier d'un texte à un autre, mais les idéaux qui sont véhiculés par le texte littéraire peuvent s'étendre à un ensemble de produits qui reflètent non seulement les idées mais une philosophie, une vision et un style. Or ce dernier s'apprête non pas à être négligé en théorie interprétative, mais à se voir accorder une importance de deuxième plan après le sens, ce qui conduit à penser que le rapprochement des cultures par la traduction ne s'accomplit pas à travers la forme et le style des textes, mais par un discours clair, compréhensible et intelligible qui peut jouer ce noble rôle.

L'évaluation efficace d'une traduction ne doit nullement perdre de vue qu'une transmission du vouloir dire prévaut sur la préservation du même style et de la même forme, car le récepteur de la traduction n'admet pas une forme vide de contenu informatif qui le met au courant d'un phénomène ou

---

[390]) Danica SELESKOVITCH & Marianne LEDERER, *Interpréter pour traduire*, Didier, 2001, p. 25.

d'une image décrite et lue par un lecteur de la langue source. Un contenu informatif généralisé et partagé prévaut par rapport à une forme qui ne peut pas être partagée par les deux lecteurs. Le roman de Malek HADDAD *Je t'offrirai une gazelle* s'inscrit dans une logique de création littéraire spécifique à l'auteur, à la communauté linguistique et à la dimension temporelle dans laquelle le roman à été produit. Sa traduction ne prétend pas éblouir, elle prétend proclamer une appartenance à la communauté de la langue de traduction, c'est rendre à César ce qui lui appartient par une traduction du roman vers l'arabe. Une telle perspective ne peut que transmettre l'idée et le vouloir dire, qui n'est que la spécificité d'une histoire d'amour dans une région saharienne qui partage les mêmes valeurs avec d'autres communautés, mais à travers différentes manifestations qui prennent des formes différentes renvoyant à des sens différents. La qualité est la qualité du dire qui renvoie à un sens compris et intelligible. Prétendre juger d'une traduction en se référant à son intelligibilité n'est pas ignorer la forme, mais exiger que cette forme ne soit pas prédominante au point de devoir être vidée d'un vouloir dire à réexprimer.

La théorie interprétative considère que le traducteur réussit dans sa démarche quand il traduit vers sa langue maternelle. Car la langue maternelle lui permet d'utiliser les tournures naturelles spontanées qui sont le résultat d'une déverbalisation réussie. Libérer le sens de sa gangue linguistique qui l'entoure et le véhicule dans la langue source et empêche son expression naturelle dans la langue cible est une condition de la réussite de la traduction qui doit permettre au récepteur de recevoir ce sens sans effort excessif d'interprétation et d'exégèse qui risque de brouiller sa compréhension et de fausser son interprétation.

Une traduction parfaite est loin d'être un objectif en théorie interprétative. L'objectif est une traduction acceptable qui est exprimée en concordance avec le génie de la langue source, être capable de jouer la même fonction, avoir le même effet et véhiculer le même contenu informatif exprimé dans une langue correcte, intelligible qui véhicule un discours qui exprime le même vouloir dire.

Le processus de traduction, qui englobe la réception du texte en langue originale, sa compréhension, une phase de déverbalisation, la réexpression du sens, ainsi que la révision, doit prendre en considération la spécificité du

texte littéraire qui comporte un aspect de la forme de sa langue de nature à produire un effet et un autre aspect relatif au contenu sémantique ; sa transmission en langue cible n'est pas affaire de reproduire les formulations des correspondances des mêmes expressions de la langue d'origine, mais d'imaginer des formulations en langue cible qui tiennent compte de la logique expressive en langue de traduction, une logique qui conserve l'effet du texte source produit sur le lecteur du message original, un effet non pas uniquement de la langue, mais du sens également. En effet, des structures bien faites peuvent être vides de tout sens, car les langues ne forment pas les mêmes sens à l'aide des mêmes formulations linguistiques, et les similitudes peuvent refléter un phénomène hasardeux. Ainsi, il est admis que :

« En traduction littéraire ne pas transmettre et conserver les effets stylistiques et phonostylistiques que la forme d'un texte produit est un indice de l'échec de l'opération »[391].

Dire qu'une traduction est réussie doit s'intégrer dans une vision globale qui prend en considération non seulement la dimension textuelle du processus de transfert, mais également la dimension de la transmission des différents aspects du discours à savoir :

- Une transmission exact du sens à travers une réexpression du vouloir dire du texte original, une fidélité au sens.
- Le texte cible doit être rédigé dans un idiome naturel dans la langue cible qui ne blesse pas les habitudes linguistiques et expressives de la langue de traduction. Seule une traduction idiomatique ou transparente produit un texte qui ne sent pas la traduction et ne sonne pas faux aux oreilles du récepteur. Une fidélité complète n'est pas de produire un texte boiteux, ne respectant pas le génie de la langue réceptrice en véhiculant le même sens, mais un texte qui s'intègre dans une logique d'un discours clair, compris et idiomatique.
- Le texte source et le texte cible doivent engendrer le même effet. Cet effet n'est pas un effet de la langue, c'est un effet du sens également. Un sens déverbalisé est véhiculé par la langue qui n'est qu'un contenant, ce qui permet non seulement de l'extraire mais de le reexprimer indépendamment de la langue source, ce qui permet son réancrage dans la langue cible.

---

[391]) Roussi NIKOLOV et Jean-Yves DOMMERGUES, « Les modalités d'un système d'aide à la traduction en rapport avec la théorie interprétative », *Théorie littéraire, épistémologie*, n° 25, 2008, p.106.

Tout processus d'évaluation de la traduction littéraire juge du degré de transmission non seulement de l'aspect esthétique, mais de l'aspect sémantique également. Ce dernier qui reste l'objectif de l'opération de la traduction, car les préférences esthétiques des lecteurs des différentes cultures et /ou langues-cultures varient et la conservation du même effet de ces préférences ne peut être atteint qu'a travers des préférences semblables en langue cible. Cela permet au sens en tant que noyau dur d'être transmis intégralement d'une langue en une autre. Une évaluation permet non seulement de mesurer à quel degré le produit suscite le même effet chez le lectorat en langue cible, mais également de mesurer à quel point les valeurs humaines sont partagées, ces valeurs restent collées exclusivement au sens, mais elles sont exprimées différemment par les langues différentes.

Se retrancher derrière une vision sourcière pour juger de l'efficacité d'une traduction, ne nuit pas uniquement à l'objectif communicationnel de la traduction, mais freine également toute initiative d'assister le lecteur cible dans sa quête de compréhension et d'assimilation du produit traductionnel. Une opération de transmission intégrale doit s'intégrer dans une vision cibliste qui ne perd pas de vue le lecteur cible. Car, il s'agit d'un produit réécrit pour être relu et compris par un autre lecteur appartenant à une sphère plus ou moins différente. En réalité, le producteur du texte n'exerce pas de tutelle sur le traducteur, tant qu'il a écrit son texte en langue source, c'est au traducteur de juger des outils indispensables pour permettre au texte de jouer le même rôle. Une telle tutelle peut être comparée à une tutelle des morts sur les vivants. Une approche d'évaluation appropriée à la nature de la traduction doit dépasser le stade linguistique, qui prétend évaluer la traduction alors qu'il s'agit d'un travail de révision de sa langue, pour aboutir à juger la traduction à partir des éléments non textuels qui s'inscrivent dans le cadre de l'évaluation de la traduction et non seulement de la qualité rédactionnelle de la langue, cette qualité ,oh combien importante, sans prévaloir des aspects non apparents du produit et de l'opération dans son ensemble, afin d'aboutir à un jugement mesuré et une évaluation adaptée à la traduction. Cette évaluation tend à contribuer pleinement à renforcer les réflexes traductionnels chez le traducteur en s'inspirant de l'étape de déverbalisation des messages à traduire dans

l'optique de rehausser le niveau de sa pratique pour produire des discours traduits qui soient à la hauteur du rôle assigné à la traduction.

D'un autre coté, le texte littéraire se présente comme un produit multidimensionnel qui tend à distraire, à informer et à influencer le lecteur parfois. C'est un texte qui véhicule un discours, lequel s'articule autour d'une intention qui peut se manifester dans l'expression de valeurs culturelles, sociales ou humaines. Cette intention supposée être réexprimée en traduction ne se borne pas au transfert des signes linguistiques, de l'idée et du vouloir dire, mais doit inclure le vouloir exprimer évoqué par Paul Ricoeur dans son approche de l'intentionnalité de l'auteur. L'interprétation se fixe comme objectif d'atteindre l'essence d'une intention déguisée et masquée par le langage. Ce moyen d'expression peut trahir la compréhension même dans la langue originale. Même si la traduction par équivalence se détache du suivi du signe linguistique, elle se cache derrière un discours exhaustif équivalent se basant sur le contexte et la situation pour combattre et éliminer toute déviation susceptible de résulter d'une non déverbalisation ou d'un transfert aveugle aboutissant à une traduction gauche qui nuit au génie de la langue cible. C'est d'ailleurs cette quête constante de produire un message naturel, équivalent et intelligible qui oblige le traducteur à ne pas uniquement déverbaliser, mais à peser et à évaluer, par son esprit de géométrie, l'adaptabilité de la traduction à la situation de communication. C'est une auto-évaluation par le traducteur de l'effet produit sur lui et de l'effet prévisionnel de la traduction sur le lecteur final, ses compétences linguistiques, cognitives et de déverbalisation lui permettant de devancer le lecteur final pour émettre un jugement préalable sur sa traduction. Ce jugement ne doit pas se baser sur le produit source, mais sur l'effet escompté et le rôle que sa traduction aura comme fonction à remplir, c'est-à-dire son usage dans la culture cible. L'aspect esthétique peut être à la portée du traducteur et aisé à atteindre par des structures équivalentes, mais l'effet est affaire de paramètres culturels, civilisationnels, historiques et de cohésion collective. Cet effet peut paraître facile à atteindre lorsque les cultures partagent des valeurs communes. C'est le cas des cultures algérienne et française par la force de l'histoire et de la géographie. Le cas du roman de Malek Haddad reflète cette réalité pour obliger les traducteurs en langue arabe à goûter au plaisir du texte et

de son monde particulier relatif à l'interaction entre les valeurs des deux rives et la représentation des deux cultures. Ce texte vivant a nécessité une réactualisation traductionnelle qui a été faite par Mohamed Sari l'année écoulée. L'évaluation de la traduction prend en considération la dimension diachronique, car le vieillissement guette toute traduction. Le contexte et la situation, le génie de la langue, les stimulants de l'effet, ainsi que l'aspect fonction ne sont ni statiques ni invariables. Ils appellent une mise à niveau une réactualisation continuelle. La staticité déforme la traduction et la rend inappropriée, amputée et apparemment inadaptée ; c'est alors une traduction boiteuse qui se tient debout grâce un seul membre inférieur (pied) qui ne peut nullement assurer son équilibre. Une telle traduction ne peut qu'accentuer cette déformation supposée, frapper toute œuvre transplantée hors de ses horizons originaux où le danger guette non seulement le vouloir dire et l'intention, mais aussi le vouloir émouvoir notamment.

L'intention qu'on puisse attribuer à l'œuvre de Malek Haddad, n'est pas uniquement d'ordre esthétique qui est déjà la caractéristique de toutes les œuvres du romancier, mais une expression d'un imaginaire collectif à valeurs humaines partagées et différentes en même temps. La traduction de Salah El Guermadi s'inscrit dans une optique tout autre de celle de Mohamed Sari, elle à été réalisée durant une période ou le pays natal de l'écrivain venait de découvrir son indépendance, cet état jeune avait besoin de proclamer son identité sociale, culturelle et linguistique, cette proclamation avait besoin de traductions qui servaient cette finalité, c'était la raison pour laquelle le choix structural de l'approche traductionnelle par le traducteur pouvait servir cette finalité. Néanmoins, les choix traductionnels de Mohamed Sari n'étaient pas idéologisés, de se fait, il s'est écarté de la lettre en privilégiant l'esprit des mots et la charge émotive des expressions langagières par un souci de naturalisation et d'actualisation de la langue de traduction, ce qui suppose que le rejet et l'écart de l'approche interprétative sont apparents dans la traduction d'El Guermadi. Néanmoins on lui tolère ce choix, vu que l'application de la théorie interprétative durant les années soixante dix sur le texte littéraire était à l'état embryonnaire. Le mérite de cette traduction se reflète dans le fait qu'elle était la première ; elle à aussi le mérite de servir de repère à la traduction

suivante et de justifier ainsi l'adoption d'une stratégie traductionnelle différente qui donne un résultat plus actualisé. Si traduire est produire le sens différemment, sa transmission est une question non pas de compétence du traducteur seulement, mais de la capacité de la langue à être l'hôte de l'étranger, du différent et même du soi à travers la langue étrangère comme c'est le cas de l'œuvre traduite de Malek Haddad, la capacité de la langue à servir une réécriture qui n'est jamais coupée de l'avant vie du texte-discours et son interprétation précoce par son producteur avant de coucher ses mots sur le papier. Evaluer une traduction littéraire n'est pas affaire de mesure de poids entre deux parties, supposée peser semblablement. C'est conserver le même poids mais à l'aide d'autres paramètres de mesure, qui peuvent être tout autre chose que le volume, mais qui peuvent servir la même finalité, et la même valeur aux yeux de deux usagers différents. Si ce poids peut être le même, le volume de chaque produit peut varier selon la nature des produits. Le texte littéraire et son monde ne peuvent être transgressés à travers une transplantation et une dédomestication dans un espace étranger, ou ce texte perd de son ardeur et de son odeur. L'effet à mesurer qui doit être le même à travers des outils équivalents de la langue représente un autre indicateur qui peut refléter l'échec de l'opération de la traduction.

Une déverbalisation réussie qui garantit la rééxpression du vouloir dire et qui appelle un vouloir exprimer peut être la victime d'une interprétation erronée, une déverbalisation insuffisante et superficielle conduisant à freiner la compréhension totale qui reste entachée d'ambiguïté et qui peut refléter un sens approximatif au lieu du même sens. La déverbalisation réussie assure non seulement une restitution du sens, mais aussi de l'effet. Le rôle du discours peut varier non pas selon les priorités de la situation assignées aux genres de textes et de discours. La théorie du sens qui met en garde contre le transcodage peut tomber dans la contradiction d'une déverbalisation insuffisante qui n'atteint pas le niveau des aspects divers de la traduction vraie en TIT. Car on déverbalise à partir des mots.

Si déverbaliser c'est éprouver que les mots freinent la compréhension, ces mots qui manquent continument n'échappent pas au traducteur, ce qu'il lui échappe c'est le poids des mots pour créer l'effet semblable dans l'autre

culture, ces mots tourbillons qui peuvent en étant juxtaposés assurer le même effet chez une catégorie de lecteurs et échouer à en faire de même chez d'autres. Le produit littéraire en traduction n'est pas évalué uniquement à travers la reconstitution intégrale de sa chaîne de significations qui s'accumulent pour aboutir à un discours intelligible et naturalisé, mais également à travers son pouvoir d'agir sur le récepteur, c'est un indicateur de réussite de la traduction en général selon la théorie interprétative. La déverbalisation ne transparaît pas dans la traduction finale, mais elle est supposée constituer le garant d'une traduction réussie. Elle n'intervient pas en évaluation, puisque l'évaluation n'est pas une évaluation du processus, mais du résultat et la déverbalisation constitue une étape antérieure à la reproduction du sens. Elle intervient après la compréhension du sens et précède la réexpression du vouloir dire. Il est vrai que la vraie traduction est celle qui déverbalise le message, mais on ne peut que supposer, parfois sans être sûr, qu'une traduction par rapport à une autre a transité par le filtre de la déverbalisation, qui garantit de faire passer le sens avec son intention dans une structure naturalisée en langue cible. C'est l'effet qui indique le degré d'acceptabilité de la traduction dans la culture cible. L'évaluateur ne peut pas exiger l'effet exact, car l'effet ne peut être qu'approximatif, compte tenu des différences de culture, d'âge, de sexe et d'environnement, car ce n'est pas de la science exacte.

Pour évaluer la traduction, la théorie interprétative s'inspire de la réflexion de l'approche herméneutique, réductrice du sens à une unique intention, que le discours tend à exprimer chaque fois et où le langage risque de constituer un frein à l'ultime compréhension. Derrière toute structure linguistique se cache une diversité de sens, et l'interprétation permet de combattre l'ambiguïté et la diversité des sens pour ne faire émerger que l'intention appropriée à la situation de communication. Un sens caché, un sens second ne s'offre pas directement au lecteur, mais il oblige l'interprète à partir à sa recherche. Car, il est guidé par le langage, mais ce langage n'est pas l'hôte de se sens. En admettant que la lettre tue, elle trahit et désoriente en effet. Tout texte n'a qu'un seul véritable sens, ce dernier n'est pas livré immédiatement. Tout énoncé présuppose et nécessite une interprétation, même le plus simple ne peut se passer du parcours interprétatif. L'évaluation en traduction ne porte pas sur le parcours interprétatif, mais

sur son aboutissement. Car chaque traduction est singulière, mais ses objectifs à atteindre peuvent être semblables et appelés à se reproduire, et à être valables et valides à l'usage, ces ressemblances ne présupposent pas un transcodage aveugle, ils appellent une interprétation adaptative à chaque situation, car les mêmes structures ne peuvent être traduites semblablement dans deux situations non identiques. La force vive, qui est le sens, peut être tuée par le transcodage qui guette en même temps le génie de la langue et la naturalisation de la réexpression du vouloir dire, ce transcodage qui suppose l'existante d'une version préexistante en langue cible qui demeure statique. La démarche cibliste en traduction selon la théorie interprétative s'appuie sur un préalable qui est la déverbalisation ; c'est une étape transitoire qui exploite les intentions interprétatives contenues dans le texte source. Ces intentions sont affaire d'indicateurs et de valeurs contenus dans le texte source, car la déverbalisation est le miroir qui reflète ces intentions dans la situation cible, en sacrifiant la structure de la langue source par un effort de construction de structures cibles équivalentes ;

« La traduction ne ressemble pas à l'original de la manière dont un enfant ressemble aux parents ; ce n'est pas non plus une imitation, une copie ou une paraphrase de l'original»[392]

En s'orientant par vouloir dire pour reproduire l'intention ,on tombe dans le danger ,car on n'aura pas de tutelle sur les variations interprétatives du lecteur final qui peut déformer l'intention, si la lecture unique en langue source est impossible ,une compréhension identique du texte cible est un mythe, car la théorie interprétative ,en nous mettant en garde contre les dangers de la structure langagière de la langue cible, néglige ce même danger qui guette le texte cible et son lecteur final. En sa qualité d'art, l'interprétation qui actualise le sens et le rend unidimensionnel à chaque fois est une variable stratégie qui ne peut aboutir qu'à travers une compétence interprétative ; cette compétence s'ajoute aux compléments cognitifs, clé de voûte de l'opération de la traduction tout entière.

Il serait souhaitable de se pencher sur l'évaluation de la lecture et la compréhension qui propulsent la reproduction du sens à travers une

---

[392]) Paul de Man & alt, Autour de la tache du traducteur, Presses de L'imprimerie Darantière à Dijon-Quetigny,2003,P.29.

déverbalisation qui conduit à la réécriture et recréation du monde du discours original en le couvrant de la couleur locale de la culture cible.

Les résultats tirés de la recherche peuvent être résumés dans les points suivants :

- ✓ Il ne faut pas considérer que le texte littéraire se réfère perpétuellement à une idée à transmettre, l'idée peut être secondaire, sans importance et sans influence. Le texte littéraire et malgré sa dimension esthétique et sa finalité de plaisir peut ne résulter que du souci de l'écriture de son producteur, l'évaluer en se référant au sens, au vouloir dire et à l'intention mérite plus d'études et de réflexion.
- ✓ Le niveau de la langue et le degré de son style sont des caractéristiques qui constituent l'identité du texte à transmettre, l'adapter au niveau du lecteur qui peut être inférieur ou supérieur à celui du lecteur source entraîne une déformation de ces caractéristiques.
- ✓ L'effet n'est pas obligatoirement lié à l'idée, il peut résulter du registre de langue.
- ✓ La finalité du processus de traduction est de déterminer le valable et l'insuffisant dans le texte cible. La théorie interprétative ouvre la porte à une variété d'évaluations du même texte par divers évaluateurs, ce qui rend l'opération entachée de subjectivité.
- ✓ Le lecteur final comme évaluateur ne voit que d'un seul œil, qui est l'œil de la langue et la culture cible. Ce qui rend le processus unidirectionnel.
- ✓ Une traduction adaptée est un produit traductionnel qui doit servir, car on ne traduit pas pour ranger les traductions dans les rayons des bibliothèques mais pour se servir d'elles, c'est un atout et un élément dont le mérite revient à la théorie interprétative en traduction.
- ✓ L'évaluation est variable selon le temps et l'espace. C'est un autre point fort évoqué par la théorie interprétative.
- ✓ Ce que rajoute la théorie interprétative ,est qu'on n'évalue pas toutes les traductions de la même manière ,ce qui rend le processus d'évaluation adaptée à chaque type de texte et à chaque situation, ce qui renvoie à l'impossibilité de proclamer la même validité du même

texte traduit utilisé par deux communautés même s'ils utilisent la même langue (Maghreb et Proche Orient pour l'arabe ; la France, une partie du Canada et l'Afrique noire pour le français ; le Royaume Uni, une autre partie du Canada et les Etats Unis d'Amérique pour l'anglais) c'est un autre mérite de la théorie en question.

- ✓ La qualité de la traduction selon la théorie interprétative n'est pas une finalité en soi, c'est un outil pour atteindre la validité du produit traductionnel, on n'évalue pas le traducteur mais son produit, malgré l'importance de ses compétences dans le processus. La qualité est déterminée par l'usager, sans lui, toute évaluation reste non aboutissante ou non pratique.
- ✓ L'évaluation selon la théorie interprétative se réfère à l'effet individuel, car l'effet est individuel et non pas collectif. C'est une vision réaliste.
- ✓ La qualité littéraire est basée en grande partie sur l'effet, à son tour l'évaluation de la traduction selon la théorie interprétative est basée sur l'effet ; c'est un point de convergence qui mérite toute l'attention et qui peut ouvrir d'autres pistes de recherches.
- ✓ La qualité de la traduction selon la théorie interprétative n'a rien à voir avec la correction linguistique ni même avec l'acceptable et le non acceptable, mais il s'agit de la traduction appropriée et non appropriée.
- ✓ La vraie traduction est la traduction communicative, on sous entend qu'elle est cibliste. L'évaluation est à caractère unidirectionnel qui nécessite assez de précaution.
- ✓ On sous-entend la possibilité de rectifier et omettre des structures langagières entières du texte source, un peu plus d'attention est suggéré ici.
- ✓ L'impressionnisme est la règle en théorie interprétative en évaluation de la traduction vu l'intangibilité des éléments d'évaluation.
- ✓ Les éléments textuels en évaluation selon la traduction théorie interprétative ne sont que des indicateurs pour arriver à d'autres paramètres plus efficaces et pratiques.
- ✓ En évalue pas un texte, mais un discours. C'est la raison qui a poussé la théorie interprétative à admettre de nouveaux indicateurs de

qualité qui sont l'effet, la fonction du discours cible, l'intelligibilité du discours cible et son adaptation à la situation de communication et au niveau du lecteur cible.

- ✓ Une autre question, si le sens est l'élément à faire passer en langue cible. Il est commun dans tous les textes, alors comment évaluer le commun différemment ?
- ✓ Le texte pragmatique traduit (Durieux) tend à avoir un usage unique ou restreint, alors que le texte littéraire est destiné à un usage répété et à grande échelle. L'évaluation ne devra pas être similaire. C'est une autre différence à souligner et qui peut servir à une thématique de recherche autonome.
- ✓ La théorie interprétative considère qu'assurer une qualité meilleure en traduction ne peut être assuré que lorsque le traducteur traduit vers sa langue maternelle, alors peut-on admettre que toutes les traductions réalisées vers les maternelles sont des traductions réalisées vers des langues secondaires ou étrangères sont des traductions entachées. C'est une autre question qui mérite d'être soulevée.
- ✓ La théorie interprétative prétend que le transcodage nuit à la réexpression du message en langue étrangère, elle à tellement insisté sur la nécessité de déverbaliser à chaque fois à tel point qu'elle tend à nier la mécanisation du produit traductionnel, alors l'expérience démontre que la traduction mécanique à droit de cité dans plusieurs cas de figure et elle contribue à atteindre une compréhension acceptable. Le texte littéraire à son tour peut contenir des formules qui nécessite et appellent le transcodage, c'est un texte invariable.
- ✓ Les études tautologiques même à l'occident ont pris leurs écarts à l'égard de l'interprétation ouverte du texte religieux(Nida) .Le littéraire peut contenir des aspects religieux, c'est une autre limite à la déverbalisation continuelle et spontanée.
- ✓ Le lecteur peut ne pas disposer des outils et compétences nécessaires lui permettant de juger de la validité d'une traduction. Son évaluation doit être l'exception et non pas la règle. L'exception devient règle lorsqu'elle devient adoptée à grand échelle.

En définitif, on ne peut assurer une qualité parfaite de la traduction, tant que la traduction se borne à une vision réductionniste du langage. La

pensée est libre et non enchaînée et le langage sert en partie à l'exprimer et en partie à la freiner. Il vaut mieux libérer le langage et permettre à la pensée de voler librement vers l'horizon et atterrir sur n'importe quelle branche (cible) de son choix.

Une meilleure qualité de la traduction peut être assurée lorsque la traductologie pourra arriver à adopter les éléments et les paramètres d'évaluation nécessaires et adoptées à la spécificité de chaque produit de l'esprit humain dans sa spécificité ,au lieu des tentatives de collection et d'adoption des éléments éparpillées à travers l'histoire de la pratique et de la traductologie et qu'a chaque fois après des décennies de leurs adoption ,on s'aperçoit qu'on devait peut être agir différement.Cela est valable pour l'intégralité des courants traductologiques à l'instar de la théorie interprétative qui ont ,d'ailleurs ,le mérite d'évoquer de telles problématiques et d'essayer d'y répondre dans l'optique d'atteindre les objectifs assignés à la traduction qui ne sont outre que la communication et la compréhension mutuelle au service d'un monde qui ne cesse de donner l'exemple qu'il y'a un long parcours devant la traduction à faire pour achever sa noble mission qu'elle prend en charge depuis l'aube de l'humanité sans pouvoir l'atteindre amplement.

Dédicace

A l’esprit de ma défunte mère,

Qui a tant souhaité voir ce travail s’achever,

Mais la mort l’avait brusqué,

Qu’Allah le tout puissant l’assure de sa miséricorde

A ma petite fille Nour que la venue au monde a illuminé mon chemin.

M.KOUDDED

REMERCIEMENTS

Je tiens à exprimer toute ma gratitude à mon directeur de thèse Pr KHEMRI Hocine, pour ses précieux conseils et orientations. J'adresse également les expressions de ma reconnaissance aux responsables de l'Ecole Doctorale de Traduction, pole ouest pour leurs efforts et soutien pour parer aux difficultés pédagogiques et administratives rencontrées. Toute ma gratitude va de pair à mes co-directeurs de thèse, Pr Hassan HAMZé de l'université Lyon2, qui a accepté de m'accueillir dans son laboratoire de recherche, pour avancer dans mon travail de thèse et pour son aide ,ainsi qu'au Pr Christine DURIEUX, pour ces précieuses aides, remarques et observations qui m'ont été d'un support sans bornes.

J'adresse mes remerciements les plus gracieux à l'ensemble du staff du département de traduction de l'université d'Oran Es-s SENIA, ainsi qu'aux membres du comité scientifique du même département pour leur compréhension, concours et assistance.